

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ
مِنْ طِينٍ
مِنْ أَحْسَنِ تَلْقِينٍ

تأليف

عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْبَغْدَادِيُّ

الطائفة

مكتبة مصر



5.3.2016

علامة عمر

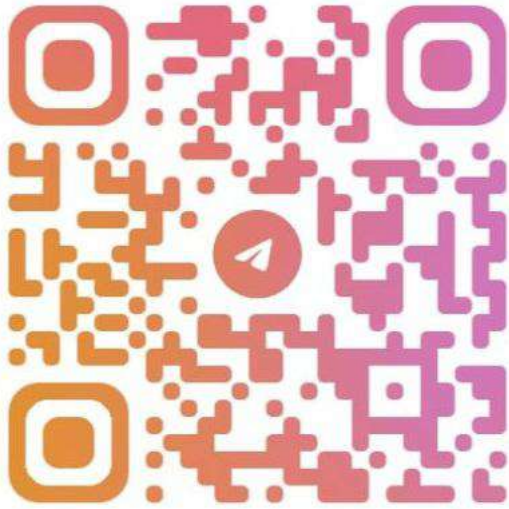
أبطال القادسيّة

علاء احمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

مكتبة سور الازكية
تلجرام

s://t.me/kotokha



@KOTOKHATAB



<https://t.me/kotokhatab>

أبطال القادسيّة

Twitter: @ketab_n

المشهد الأول

قصر قَدَيس . حجرة تطل على الميدان يتصل بها سطح .
يرى سعد بن أبى وقاص مضطجعا وعنده زوجته سلمى .

سعد : (يدعو مبتهلا) اللهم لك الحمد في السراء والضراء ، ولك
الحمد في العافية والسقم . إن كنت عنى راضيا فلا أبالي .
(يحاول الجلوس فساعدته سلمى حتى يجلس) سلمى .
سلمى : نعم يا سعد .

سعد : ماذا ترين لو تلحقين بالعذيب مع من بقى من نساء المسلمين
هناك ؟

سلمى : فيم يا سعد ؟ أكرهت أن أكون بجوارك ؟
سعد : أخاف عليك يا سلمى . إن هؤلاء الأعاجم قد بلغهم أنى
محصور في هذا القصر لا أستطيع الحراك فسيجعلون منهم
الظفر بالقصر .

سلمى : ويحك يا أبا إسحاق ماذا تظننى ؟ معاذ الله أن أرغب بحياتي
عن حياتك ولعل الله أن يشفيك من علتك هذه فتخرج إلى
الناس على فرسك .

سعد : سمع الله منك ! وددت والله يا سلمى لو أفقد كل ما تملك
يذى بنزوة أنزوها اليوم على ظهر البلقاء .

سلمى : ستركبها وشيكاً إن شاء الله دون أن ترزأ شيئا مما تملك .

- سعد : (مداعبا) أبالزيت الحار الذى دهنت به ساقى ؟
- سلمى : هذا علاج عرق النسا عندنا . ألم تجد ألم ساقك قد خف اليوم ؟
- سعد : بلى ... خف قليلا يا سلمى ولكن ما حيلتى فى الدماميل التى فى فخذى فهى التى تمنعنى من الركوب ؟
- سلمى : قاتل الله هؤلاء الأعاجم . أحجموا عنك طويلا إذ أنت معافى حتى إذا أصابتك هذه العلة بادروا إلى الحرب .
- سعد : مشيئة الله سبحانه هو القادر على أن ينزل نصره على عباده المؤمنين ولو هلك سعد ابن أم سعد .
- (يدخل ميمون غلام سعد)
- سلمى : ماذا وراءك يا ميمون ؟
- ميمون : سلمان الفارسى يستأذن ومعه خالد بن عرفطة .
- سعد : قل لهما يصعدا يا ميمون .
- سلمى : أبقى عندك يا أبا إسحاق أم أخرج ؟
- سعد : بل ابقى إن شئت ... لا سرَّ عليك .
- سلمى : ادخل يا أبا عبد الله ... ادخل يا خالد .
- (يدخل سلمان وخالد بن عُرفطة) .
- سعد : خيرا يا أبا عبد الله ... إني أرى فى وجهك سيماء الظفر ، فهل اهتديت إلى شيء ؟
- سلمان : نعم يا أبا إسحاق من عندهم .
- سعد : من عند من ؟
- سلمان : من عند هؤلاء المشركين .

- سعد : كيف يا سلمان ؟
- سلمان : علمت أنهم قد اتخذوا لهم بريدا ينقل الخبر بالصوت ما بين الميدان هنا وبين المدائن بحيث تصل أنباء القتال إلى ملكهم ساعة فساعة بل لحظة فلحظة حتى كأنه حاضر بينهم .
- سعد : وتريدنا أن نصنع مثلهم ؟
- سلمان : أجل ... تبقى أنت يا سعد على هذا السطح ، ويقف خالد بن عرفة على المصطبة أسفل القصر ، ونقيم ثلاثة صفوف من الرجال لا يرحون مكانهم أبدا ليصلوا بين خالد وبين كل من الميمنة والقلب والميسرة فإذا ألقى أمرك إلى خالد ألقاه خالد إلى أولئك المبلغين وأنت في مكانك هذا لا تبرحه .
- خالد : هذه خطة حسنة .
- سعد : بوركت يا أبا عبد الله . هذه والله أخت الخندق الذي أشرت به على رسول الله ﷺ . الآن اطمأنت نفسي .
- سلمان : وأنت يا سلمى كيف حالك ؟
- سلمى : بحمد الله يا أبا عبد الله .
- سلمان : هل لك في رقيقة صالحة من بنات الملوك تساعدك وتؤانسمنها وتؤانسك ؟
- سلمى : من بنات الملوك ؟
- سلمان : ملوك كندة لا ملوك فارس . عربية لا فارسية .
- سعد : يعنى امرأته يا سلمى .
- سلمى : عفيرة ؟

- سلمان : عَفيرة . أما علمت يا سلمى أنها من كندة ؟
سلمى : ما علمت إلا الساعة .
سلمان : فما رأيك ؟ أبعثها إليك ؟
سلمى : إن كنت لا تخاف عليها من كلب العدو على القصر فإنهم يعلمون أن أميركم محصور فيه ...
سلمان : امرأة سلمان ليست خيراً من امرأة سعد ، وأنا كما ترى أتردد كثيراً على زوجك فيسرنى ويسر عَفيرة أن أراها وترانى .
سلمى : إذن فأهلاً بها وسهلاً .
سلمان : هلم بنا يا خالد لنختار الرجال للصفوف الثلاثة (ينهضان للانصراف) .
سعد : ألم تر أبا أيوب الأنصارى يا خالد ؟
خالد : إنه يطوف فى الناس يذكرهم بأيام الله .
سعد : فقل له يقول لك سعد : اقرأ عليهم سورة الأنفال حتى تهش قلوبهم وتنزل عليهم السكينة . (يخرجان) . (تسمع جلبة وضوضاء) . ما هذا يا سلمى ؟
سلمى : (تنظر من السطح) هذا رجل يدفعونه دفعا ناحيتنا وهو يعافس ويقاوم .
سعد : لعله صاحب فتنة جديد . ميمون . قل لهم يصعدوا به إلى !
(يخرج ميمون) قاتلهم الله كيف يظنون أننى أعتصم داخل هذا القصر جبناً وخيفة ؟ أليس فيهم رجل رشيد ؟ لا والله إنهم ليعلمون الحق ولكنهم يقولونها رياء وسمعة وابتغاء الفتنة .

(تنسل سلمى خارجة) . (يدخل ثلاثة من رجال الشرطة
يسوقون أبا محجن الثقفي) .

- أبو محجن : خلوا عني ويلكم .
الشرطة : كلا لا نخلى عنك حتى يأمرنا الأمير .
سعد : من ؟ أبو محجن . أنت أيضا يا أبا محجن ؟
أبو محجن : يا أبا إسحاق ألا تكف عن الناس شر رجالك هؤلاء ؟
سعد : ويلك هؤلاء رجال شرطي .
أبو محجن : ما سمعنا بأمر جيش يقاتل في سبيل الله يتخذ في جيشه
شرطة . ليس هذا من هدى رسول الله .
سعد : قبحك الله . ما علمك بهدى رسول الله يا فويسق ثقيف ؟
ما كنت لأتخذ شرطة في جيش المسلمين لولا وجود أمثالك
من أهل الفتنة والشغب .
أبو محجن : ألا تسأل أولا ما جريرتي ؟
سعد : ما جريرته يا قوم ؟
الشرطة : بينما كان الشماخ والحطيئة وعبد بن الطيب وأوس بن مغراء
وغيرهم من الشعراء يحمسون الناس بأشعارهم إذ قام هذا
فيهم فجعل يترنم بشعر له في الخمر .
سعد : في الخمر ؟
أبو محجن : أجل في الخمر يا سعد ، وليس في هجوك أو التعريض بك كما
لعلك قد ظننت .
سعد : ماذا قال ؟ ألا تذكرون بعض ما قال ؟

الشرطة : نعم .

إذا مت فادفني بجانب كرمة

تروى عظامي في التراب عروقها

ولا تدفني في الفلاة فإنسي

أخاف إذا ما مت ألا أذوقها

سعد : ويا لك أما تستحي أن تلقى على المسلمين في موقف كهذا
مثل هذا الباطل؟

أبو محجن : إنما أردت أن أنوع يا أمير الجيش حتى لا تسأم نفوس الناس ،
فقد سمعوا من الشعراء الآخرين أشعارا كثيرة في التحريض
على الجهاد .

سعد : بل أردت أن تلهي الناس عن الجهاد يا عدو الله .

أبو محجن : أنا ألهي الناس عن الجهاد؟ سئل في وبهؤلاء الشعراء غداً ،
فلتجدني أول الأُسنة ، ولتجدنهم قوالين غير فعالين .

سعد : (يحد النظر إليه) ما هذا الترخ في عطفك؟ وهذا الاحمرار
في عينك؟ أجتنتي شارباً يا عدو الله؟ هلم ادن مني؟

أبو محجن : من الخير ألا تشم فمي يا سعد ، فمسي أن تجد فيه عبقا من
طول ما شربتها فيما سلف .

سعد : دعني من اعتذارك . ادن مني . (يدنو منه أبو محجن)
لقد والله شربتها اليوم ولم تب وقد حددت فيها مرة بعد مرة .

أبو محجن : إي والله لقد باكرتها اليوم مشعثعة صافية ، وستقي عني
الحد فأشربها غداً وتقي الحد فأشربها بعد غد .

سعد : ويا لك ما أجرأك على الله أتعتقد حلها؟

أبو محجن : أعتقد حلها؟ لا والله لأن تحظفني الطير أو تنزل على رأسي صاعقة من السماء أهون عليّ من أن أحل ما حرم الله ولكني أرجو مغفرة ربي سبحانه ورحمته التي وسعت كل شيء فلا تضيقها يا سعد .

سعد : لقد شغلتنى وشغلت المسلمين لحاك الله ... خذوه فألقوه في الحبس .

أبو محجن : في الحبس والمركة توشك أن تدور؟ ألا تقيم عليّ الحد وتطلقني؟

سعد : كلا لا أدعك تشغل المسلمين بترهاتك، خذوه .

أبو محجن : يا سعد سعد بنى وهيب، يا خال رسول الله، نشدتك الله إلا ما أعفيتني من الحبس وتركتني أقاتل مع المسلمين، ثم اصنع لي بعد ذلك ما تشاء .

سعد : عاهدني ألا تعود إلى الخمر أبدا ما حييت وأنا أعفيك من الحبس .

أبو محجن : لا أكذب الله والناس . أما التوبة عن الصهباء فلا .

سعد : إذن فإلى الحبس .

أبو محجن : إذن تحرم المسلمين بلاء سيفي .

سعد : لا حاجة بهم إلى سيفك ... أين أنت من عاصم بن عمرو وطليحة بن خويلد وحمال بن مالك وعمرو بن معدى كرب وأولئك الأبطال؟ خذوه .

(يخرجون بأبي محجن) .

(تدخل سلمى ومعها عفيرة) .

- سلمى : هذه عفيرة يا أبا إسحاق قد حضرت .
سعد : مرحبا بك يا أم عبد الله كيف أنت ؟
عفيرة : بحمد الله يا أبا إسحاق . شفاك الله وعافاك ولا رحم من عاداك .
ميمون : (يدخل) . جرير بن عبد الله وعاصم بن عمرو والمغيرة بن شعبة ... يستأذنون عليك يا مولاي .
سعد : ائذن لهم .
(يخرج ميمون وتنسحب سلمى وعفيرة إلى الداخل ثم يدخل جرير وعاصم والمغيرة) .
جرير : السلام عليك يا أمير الجيش .
سعد : وعليكم السلام . ما جاء بكم ؟ خير إن شاء الله ؟
المغيرة : جئنا شافعين يا سعد .
سعد : لقريبك أبي محجن الشارب ؟
المغيرة : لا شأن لنا بأبي محجن ولكن للخمسة الذين حبستهم منذ أول من أمس .
سعد : أولئك الذين عيروني بالجبن واقتروا على الكذب ؟
عاصم : يا أبا إسحاق إن العدو قد جعل يصف صفوفه ويكتب كتابه ويوشك أن ينشب القتال اليوم أو غدا فلو استتبت هؤلاء وأطلقتهم فلا ينبغي أن يحجز أحد منا عن القتال في مثل هذا اليوم .
جرير : اقبل شفاعتنا فيهم يا أبا إسحاق .
سعد : يا غلام قل لهم يطلقوا سراح الخمسة وليصعدوا إلينا .

(يخرج ميمون) .

جرير : جزيت خيرا يا سعد .
سعد : إني والله الذى يعلم السر وأخفى ما غضبت تلك الغضبة
لذات نفسى ، بل لما خشيت على المسلمين من الفتنة وهم
بإزاء عدوهم .

(يدخل الرجال الخمسة) . .

الخمسة : شكر الله لك يا أبا إسحاق . جزاك الله خيرا .
سعد : أما والله لولا أن عدوكم يحضركم لجعلتكم نكالا لغيركم .
عاصم : ويلكم يا قوم أما تعلمون أن الذى اجترحتموه عظيم ؟ أما
تعلمون أن ذلك يشد عزائم عدوكم ويوهن عزائم المسلمين ؟
المغيرة : لحاكم الله كيف ترمون سعدا بالجبن وهو أول من رمى بسهم
فى الإسلام ؟ وقال له النبى : (ارم أيها الغلام الخزور فذاك
أنى وأمى) وما جمع أبويه قط لأحد غير سعد .

جرير : كبرت كلمة تخرج من أفواهكم . أنتم أعرف به من عمر بن
الخطاب ؟ أفيختره عمر لإمرة هذا الجيش وهو جبان ؟
سعد : ويحكمم لقد كنت أريد أن أدير دفة القتال من مكابى هذا
دون أن يدرى أحد إلا من خلصائى أننى مريض عاجز عن
الخروج ، فإذا أنتم تعلنون ذلك حتى بلغ عدوكم .
الخمسة : قد تبنا يا صاحب رسول الله وندمنا على ما كان منا فى
حقلك .

أحدهم : لكنى والله يا أمير الجيش ما قلت شيئا فيك .
سعد : أنت الذى شغبت على خالد بن عرفطة وقلت فيه ما قلت .

أحدهم : لقد ألقى في روعى أن لو ولى غيره من أبطال المسلمين كان أجدر أن يقودنا مكانك .

سعد : ويملك إنما اخترته ليكون على كئيب منى يبلغ أوامرى للناس وليس له غير ذلك .

جرير : هب أنك جعلته مكانك يا سعد فعلينا الطاعة له حينئذ مثلما علينا الطاعة لك (للخمسة) أتدرون على ماذا بايعت رسول الله ﷺ ؟ على أن أسمع وأطيع لمن ولاه الله الأمر وإن كان عبدا حبشيا .

سعد : اشهدوا يا قوم فسموا بالله ألية صادق لا يعود أحد بعدها يحبس المسلمين عن عدوهم ويشاغلهم وهم بإزائهم إلا سنتت به سنة يؤخذ بها من بعدى !

الخمسة : كلا لا نعود إلى مثلها أبدا فاعف عنا يا أمير الجيش .

سعد : قد فعلت فاخرجوا إلى إخوانكم غفر الله لكم .
(يخرج الخمسة) .

سعد : (للثلاثة) هل لكم أن تعينونى حتى أشرف على الناس من هذا السطح ؟

الثلاثة : حبا وكرامة (يحملونه إلى حيث أراد) .

سعد : أيها الناس .. أيها الناس .

صوت : استمعوا أيها الناس إلى ما يقول أميركم سعد .

سعد : أيها الناس إني قد أستخلفت عليكم خالد بن عرفة ، وليس بمنعنى أن أكون مكانه إلا وجعنى الذى يعودنى . إني كأترون

مكب على وجهي وشخصي لكم باد فاسمعوا له وأطيعوا فإنه
إنما يأمركم بأمرى .

أصوات : سمعنا وأطعنا يا سعد .

سعد : يا معشر المسلمين قد جاءكم هذا الجمع الخاشد من جنود

فارس، وأنتم وجوه العرب، وخيار كل قبيلة وعز من
وراءكم، فإن تزهّدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة، جمع الله
لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك أحدا من أجله، وإن
تمنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا آخرتكم .

أيها المسلمون هذا ميراثكم وموعود ربكم، وإن الله هو الحق
لا شريك له في الملك وليس لقوله خُلف . قال جل ثناؤه
﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها
عبادى الصالحون ﴾ .

(ستار)

المشهد الثاني

جانب من ساحة القتال . رسم على سريريه في القلب وقد
ضرب على السرير طيارة وعلى يمينه الجالينوس وعلى
يساره الفيرزان وبجانب رسم ترجان عرنى .

رسم : (يميل نحو الجالينوس) تدرى لم جعلتك بينى وبين
الميمنة؟

الجالينوس : لا ...

رسم : لتراقب لى الهرمزان على الميمنة فإني لا أثق به .

الجالينوس : والفيرزان؟

رسم : جعلته بينى وبين المسيرة لأراقبه بنفسى . (تسمع تكبيرة

من ناحية المسلمين) . هذه التكبيرة الثالثة؟ استعدوا يا

قوم . عجبا إنهم لم يهجموا. أين أنت يا عبود؟

الترجمان : نعم يا سيدى .

رسم : ألم تقل لى إنهم سيهجمون عند التكبيرة الثالثة؟

الترجمان : بلى . هكذا أمرهم أميرهم .

رسم : فما بالهم لم يهجموا؟

الجالينوس : هذا فارس منهم تقدم يطلب المبارزة .

رسم : من هذا يا عبود؟ أتعرفه؟

الترجمان : لا يا سيدى ... ليس هذا ممن أعرف من أبطالهم .

- رستم : ألا تستطيع أن تعرف قدره من شارة فيه أو علامة ؟
- الترجمان : إنهم لا يتأيزون بحلية ولا بشارة . كلهم في العين سواء وإنما يتفاوتون في الخبر .
- رستم : سله إذن ما اسمه لعلنا نعرف اسمه .
- الترجمان : أيها الفارس العربي ما اسمك ؟
- صوت : (من بعيد) أنا غالب بن عبد الله الأسدي .
- الترجمان : (لرستم) هذا الذي كان يحرس عياله في العذيب .
- رستم : يحرس عياله في العذيب ويقاتل هنا ؟
- الفيروزان : ألا تخرج إليه من يارزه يا رستم ؟
- رستم : إنا نريد حسن الفأل . فلا يخرج له إلا من يثق في نفسه أنه سيغلبه . هل لك أن تخرج له يا فيروزان ؟
- الفيروزان : أخرج لجارس عياله هذا ؟
- رستم : إني أرجو أن تقتله فنضمن حسن الفأل .
- الفيروزان : أخرج له أي فارس غيري .
- هرمز : (يتقدم نحو رستم) أنا أخرج له .
- رستم : تذكر يا هرمز أنك متوج من ملوك الباب فإن لم تفهروه وقهرك كان علينا أسوأ فال .
- هرمز : لآتينك به أسيرا .
- رستم : كلا بل يكفيني أن تقتله .
- هرمز : قتله أيسر عليّ من أسره ولكني سأسره .
- رستم : إن استطعت ذلك كان أوقع وأهيب في صدورهم .
- (٢ م — أبطال القادسية)

- غالب : (صوته يرتجز) .
- قد علمت واردة المسامح
ذات اللبان والبنان الواضح
أنى سمم البطمل المشايخ
وفارج الأمر المهم الفادح
- رسم : ماذا يقول هذا العربي ؟
الترجمان : يذكر حبيته بالشعر لتشهد أنه شجاع .
رسم : اقتله يا هرمز حتى لا يرى حبيته البدوية ثانية !
(يتقدم هرمز إلى موضع المبارزة حيث يغيب) .
(يسمع صليل الحديد بين المتبارزين) .
الفيرزان : عجا لقد طال البراز ولم يغلب أحدهما الآخر .
رسم : لعل ذلك لأن هرمز لا يريد أن يقتله .
الفيرزان : والعربى أيضا كأنه لا يريد أن يقتل هرمز .
الجالينوس : وى ! وثب أحدهما على فرس الآخر !
الفيرزان : العربى هو الذى وثب وساق هرمز إلى معسكره !
رسم : تبا لكم . هلا خرج إليه فارس أثبت من هرمز ؟ حارس
العيال !! فانظروا ماذا فعل حارس العيال !
الجالينوس : لو أمرتنى لخرجت له .
الفيرزان : أخشى أن يكون هرمز قد خاننا واتفق مع العربى .
رسم : (فى غيظ) الجين أسوأ من الخيانة يا فيرزان . والحق شر من
الجين !
الجالينوس : لا بأس يا رسم إن غلبونا فى المبارزة فلن يغلبونا فى المعركة .
رسم : صدقت يا جالينوس . الهجوم أيها الرجال ! الهجوم ! الهجوم !
(ستار)

المشهد الثالث

قصر قديس . سعد على سطح القصر يرقب المعركة ويلقى
أوامره لخالد بن عرفطة الواقف على المصطبة أسفل القصر
وعند سعد سلمى وعفيرة وبعض غلمانه .

سلمى : ألا تكبر الرابعة فإن الناس ينتظرون تكبيرتك .

سعد : ليس بعد يا سلمى .

سلمى : تلك بجيلة تطحنها الفيلة يا سعد ، وقد نفرت خيلها وكادت
تهلك !

سعد : خالد ! قل لبنى أسد يدفعوا عن بجيلة . أين طليحة وحمال
بن مالك ؟

خالد : الأمير يقول : على بنى أسد أن يدفعوا عن بجيلة . أين طليحة
وحمال بن مالك ؟

طليحة : (صوته من بعيد) يا بنى أسد يا عشيرته . لو علم أميرنا أن
أحدا أحق بإغاثة هؤلاء منكم لاستغاثهم . اقدموا على العدو
وفيلته إقدام الليوث الحرية ، فإنما سميت أسدا لتفعلوا فعله .
قولوا جميعا : ليك يا سعد !

بنو أسد : (في صوت واحد) ليك يا سعد .

سلمى : لله درُّ بنى أسد . لقد روعوا الفيلة بهجمتهم فتقهقرت عن
بجيلة .

- سعد : اللهم اغفر لطليحة بن خويلد !
- عفيرة : لكن القبيلة مالت على أسد تطحنها طحننا .
- سلمى : استغث بنى تميم ليعالجوا أمر القبيلة .
- عفيرة : لم لا يستغث بكندة ؟
- سلمى : بنو تميم أعرف بذلك فهم أصحاب الخيل والإبل .
- سعد : يا خالد قل لعاصم بن عمرو وكتيبته أن يدعوا الطراد
ويكفونا القبيلة .
- خالد : يقول أمير المؤمنين : على عاصم بن عمرو وكتيبته أن يدعوا
الطراد ويكفونا القبيلة .
- سلمى : ألا تكبر الرابعة يا سعد ليهجم الناس هجمة رجل واحد ؟
- سعد : صبرا يا سلمى حتى نجد لهذه القبيلة حيلة .
- سلمى : إن الرحي تدور على أسد . فإن لم تفعل يوشك أن تبيد أسد .
- سعد : ويحك لأن تبيد أسد خير من أن يهزم المسلمون . اسمعى ...
هذا صوت عاصم بن عمرو .
- عاصم : (صوته من بعيد) يا معشر تميم لقد كلفنا سعد أن نكفى
المسلمين شر هذه الفيول ... فعلى أهل الثقافة منكم أن
يستديروا القبيلة فيقطعوا وُضْنَهَا ، وعلى الرماة منكم أن
يذُبُّوا ركبان القبيلة بالنبل حتى تشغلوهم عن إخوانكم .
قولوا جميعا لييك يا سعد !
- تميم : (بصوت واحد) لييك يا سعد !
- سعد : الساعة أكبر الرابعة . الله أكبر !
- خالد : الأمير كبر الرابعة ... الله أكبر !

- (يتجاوب الميدان بالتكبير ويلتحم الجيشان) .
- سلمى : (بعد قليل) يا ويح أسد ! ما زالت الرحي تدور على أسد .
عفيرة : لو استغنتم بكندة .
- سلمى : (تصيح في غير وعي) وامثياه . ولا مثنى للخيل اليوم !
سعد : (في شيء من العجدة) أين المثنى ويلك من هذه الكتيبة التي تدور عليها الرحي ؟
- سلمى : لو كان المثنى في الخيل لما دارت الرحي إلا على العدو .
وامثياه !
- سعد : (يلطم وجهها في غضب) اسكتي .
سلمى : (في تحد وكبرياء) هل رأيت المثنى قط ؟
سعد : لا ما رأيت .
- سلمى : فسل عنه من شئت يخبروك عن فعّاله . أغيرة وجُينا ؟
سعد : (في ألم) جينا ؟ أنت أيضا ؟
سلمى : بقس الحُلتان الجين والغيرة .
- سعد : (يتنهّد) كيف يعذرنى الناس إن لم تعذرني أنت وأنت ترين ما لي ؟
سلمى : والله لا أكلّمك أبدا .
- سعد : انظري يا سلمى ... تلك الفيلة تلقى بركبانها ولها عواء .
عفيرة : سلمى يا أختاه ، إن بعلك يكلمك .
سلمى : (صامئة لا تُجيب) ...
- سعد : لله درُّ عاصم بن عمرو لقد برّ والله وبرّ قومه . انظري إلى أسد ! لقد نُفسَ عن أسد !
(ستار)

المشهد الرابع

فناء خيمة كبيرة نصبت لتقريض الجرحى وعلاجهم .
شيرين وجهدة تتاجيان في جانب من فناء الخيمة ،
وهيدة والخساء في جانب آخر .

- الخنساء : ألسنت أسمع أننا من الداخل ؟
هيدة : من بعض الجرحى .
الخنساء : تفقدتهم يا بناتي . لعل أحدهم أن يكون عطشان لا يصح أن
نتركهم وحدهم .
هيدة : ليسوا وحدهم يا خالة ... عندهم ثلاث منا أم عمرو
سيفتى ، وأروى أختى ، والنوار امرأة طليحة .
الخنساء : اذن فلعل أحدهم اشتد عليه الوجع مما به . آه من قلب
الأم .. لقد حُبل إليّ أنه صوت أحد أبنائى الأربعة .
هيدة : ويحك يا خالة أما زلت في شك أن أحدا منهم ليس في هؤلاء ؟
الخنساء : أو تظنين يا بنيتى أنهم في القتل ؟
هيدة : لعلهم مع الذين يطاردون العدو .
الخنساء : لكن الأمير قد نهى عن مطاردة العدو .
هيدة : فلعلهم أمروا بحراسة موقع من المواقع .
الخنساء : كل ذلك جائز يا هيدة .
هيدة : فاصبرى يا خالة .. وتجلدى فإن أبنائك يجاهدون في سبيل الله .

- الخنساء : والله ما أدري ماذا دهاني يا هنيذة .. لقد كان قلبي جلدا قبل اليوم . لو جاء أحدهم فأخبرني عن الثلاثة الآخرين !
- هنيذة : أليس خيرا من ذلك أن يجيء الأربعة جميعا إليك ؟
- الخنساء : بلى ولكن أين هم ؟
- هنيذة : (تنظر جهة اليمين) ربعة ! ياربعة !
- ربعة : (صوته) نعم يا أمه .
- هنيذة : تعال .. (يظهر ربعة من جهة اليمين) ويلك ألم أنك عن الرمي بالحصى ؟
- ربعة : إنما أرمي العدو يا أمه .
- هنيذة : لا أحد من العدو هنا الساعة :
- ربعة : إني أرمي ناحيتهم لعل أصيب أحدا منهم .
- هنيذة : بل عسى أن تصيب أحدا من المسلمين ، اجلس هنا بين يدي .
- ربعة : (يجلس) آه إني أريد أن أكبر سريعا يا أمه لأقاتل الروم والفرس .
- الخنساء : (تضحك) الروم والفرس معا يا بني ؟
- ربعة : مثل أبي يا خالة .. ألم تسمعي عن القعقاع بن عمرو التميمي ؟ إنه الآن في الشام يقاتل الروم هناك وكان من قبل هنا يقاتل هؤلاء الفرس .. متى يحضر أبي يا أمه .
- هنيذة : عما قريب .
- ربعة : عما قريب ، عما قريب .. سمعت هذا منك ومن عمي عاصم منذ زمن .

- هنيدة : لا بد أنهم الآن في الطريق .
- شيرين : (تلتفت نحو هنيدة) من هم يا هنيدة ؟
- هنيدة : القعقاع زوجي وأصحابه .
- شيرين : هل من نبأ جديد عنهم ؟
- هنيدة : (تقترب منها وتساؤها) إنما أعلل ابني هذا .
- شيرين : أبشر يا ربيعة فإن أباك في الطريق .
- ربيعة : أتعرفين أبى يا خالتي شيرين ؟
- شيرين : أعرفه جيداً .
- جهدمة : وأنا أعرفه كذلك يا ربيعة . إنه فارس عظيم .
- ربيعة : (مزهوا) يا ويل الفرس منه إذا حضر . (يتناول عصاً له فيمسك طرفها بيديه ويخط بطرفها الآخر على الأرض بين رجليه كأنها يركب حصاناً ثم يجرى بها منطلقاً حول الخيمة)
أيها الفرس ! أنا القعقاع بن عمرو ! أنا فارس العرب !
(يتضحك النسوة عن فعل ربيعة) .
- هنيدة : فيم كنتما تتناجيان بمعزل عنا؟ هل من سر علينا؟
- شيرين : لا ... لا سر عليكما .
- الخنساء : إن بلغكما شيء عن أبناء الأربعة فلا تشفقا أن تخبراني به .
- جهدمة : أوقد تحيل إليك ذلك يا خالة؟ والله ما كان حديثنا عن أبنائك وإنهم لبخير إن شاء الله ، وإنما نتحدث فيما جرى اليوم بين أمير الجيش وامرأته .
- شيرين : في هذا الذى فعله أمير الجيش اليوم بامرأته . ألا ترين يا خالة أنه أساء إليها إساءة بالغة؟

الخنساء : ليس لك أن تقضى بينهما حتى تسمى من الرجل مثل ما سمعت من امرأته .

شيرين : إن سلمى بنت خصفة لا تكذب أبدا .

هنيدة : فقد جانبها الصواب إذ هتفت أمامه باسم زوجها الأول كأنما توازن بينهما وتفضل الأول عليه .

الخنساء : أجل ليس من الكياسة أن تذكر إحدانا اسم زوجها الأول أمام زوجها، بله أن تُنَوِّه به وتحسر عليه !

جهدمة : كلا يا خالة إن سلمى ما قصدت أن تُسِيء إلى سعد وإنما هالها أن ترى خيل المسلمين تفر من خيل العدو فندت من لسانها تلك الكلمة .

شيرين : والثنى بن حارثة بطل معروف وليس برجل مغمور، وليس من حق سعد أن يكره ذكر اسمه لأنه تزوج أرملة، وهو ما تزوجها إلا رعاية له .

(تدخل سلمى وعفيرة من خلف الخيمة) .

سلمى : هذا جزائي إذ تزوجته .

هنيدة : وئى ! أوقد سمعت حديثنا يا سلمى ؟

سلمى : سمعته كله . يا ليتنى بقيت أرملة ... إذن لما مسنى هذا الهوان !

عفيرة : لا حق لك يا سلمى أن تقولى ذلك . لقد ندم الرجل على ما فعل، وحجل من نفسه، فكان ينبغي عليك أن تعذريه .

هنيدة : هل كنت معهما يا عفيرة ؟

عفيرة : نعم لقد رأيت وجهه وهو يصفار ويحمار من الأسى والحجل حتى رحمته .

سلمى : لكنى لا أرحم من لا يرحمنى ولا أحترم من لا يحترمنى .
الخنساء : يا سلمى يا بنت خصفة ألم يبلغك ما لفظ به السفهاء عنه إذ قال قائلهم :

نقاتل حتى أنزل الله نصره

وسعد بياب القادسية معصم

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة

ونسوة سعد ليس فيهن أيم

سلمى : كيف لا وقد شاع ذلك في الناس عامة؟

الخنساء : فلعله ظن أنك تُعرضين بما قاله السفهاء عنه؟

سلمى : معاذ الله أن يكون منى ذلك ... كيف أشك في شجاعته
وبسالته وأنا أراه جَلْدًا على المرض صابراً على البلاء لا
يضطرب له قلب ولا يرتاب لحظة في النصر، وهو يعلم علم
اليقين أن لو أعراه الصف فواق ناقة لأخذه العدو برُمته،
ولكنى لا أحتمل أن يلطمنى أحد ولو كان أبى !

شيرين : (في سخوية) ولو كان الذى لطمك من قريش .

سلمى : إن كان هو من قريش فإن لنا نحن أحسابنا كذلك .

الخنساء : ويحك يا سلمى لو كان قرشياً فحسب فليس لقريش علينا
من فضل منذ سوى بيننا الإسلام ولكنه من جلة أصحاب
النبي ﷺ وهذا فضل لا يمكن إنكاره .

جهدة : وهل كان النبي ﷺ يلطم زوجاته .

- سلمى : يا أخواتي أنشدكن الله لما تركتن هذا الحديث .
- شيرين : دعينا نتوجه لك يا سلمى ففي ذلك مواساة لك .
- سلمى : كلا لا أريد أن يتوجه لى أحد، وما جئت أنا لذلك وإنما جئت من أجل جرحى المسلمين .
- شيرين : ما بالهم .
- سلمى : لقد مررنا قبل خيمتكم هذه على خيام كندة وبنى أسد وبجيلة وعبد القيس فوجدنا عدد الجرحى أقل مما توقعنا ، فلا بد أن كثيرا منهم مازالوا منتشرين في غمار القتلى يترددون بين الحياة والموت . فلو خرجنا معشر النساء نبحت عنهم فإن رجالنا قد نهكهم القتال طول النهار ، وغداً سيصبحون في حرب ثانية .
- الخنساء : إى والله إن هذا لخير ما تقدمن بين أيديكن في مثل هذا اليوم .
- شيرين : ما أحسبكن تجدن أحداً إلا أن يكون على كئيب من مواقع العدو وفي ذلك خطر عليكن .
- سلمى : أى خطر ، سنحمل معنا خناجرنا فإن تعرض لنا عِلْجُ بقرنا بطنه .
- عفيرة : تم إننا إن لم نجد أحداً من الجرحى فلنساعدا الرجال في حمل القتلى ودفنهم فإن عددهم كبير .
- جهدة : صدقت .. هيا بنا .
- الخنساء : خذنى يا بناتى معكن .

سلمى : لا خير في خروجك معنا يا خالة فهلاً بقيت هنا مع
الباقيات .

الخنساء : ألا أنسى لا أرى ، لكنى أسمع ! نخذننى لعل أسمع صوت أحد
من أبنائى الأربعة !

(سار)

المشهد الخامس

فناء خيمة آل القعقاع بن عمرو .

- هنيدة : (على باب خيمتها) مَنْ ؟
القعقاع : أنا القعقاع يا هنيدة .
هنيدة : (في دهش وفرح) القعقاع ! لا أكاد أصدق أذنى ولا عيني .
القعقاع : (يقترب منها) أيتها الحبيبة !
هنيدة : أيها الحبيب (يتعانقان) .
القعقاع : كيف لبنى وريبعة ؟
هنيدة : بخير .. لن تعرفهما إذا رأيتهما اليوم .
القعقاع : كبراً ؟
هنيدة : جداً .. هل أوظفهما لك الساعة ؟
القعقاع : بل دعيهما نائمين . إني ما قضيت الشوق منك .
هنيدة : هيات .. لو حضرت ولما ينشب القتال .
القعقاع : في سبيل الله ما لقينا من فراق ، وفي سبيل الله ما نلقى من حرمان .
هنيدة : لكن كيف اهتديت إلينا يا أبا ربيعة ؟
القعقاع : هداى الشوق يا هنيدة .
هنيدة : ومن ذلك على خيمتنا ؟

- القعقاع : عاصم بن عمرو .
هنيذة : فأين ذهب عاصم؟
القعقاع : ويحك لم يشأ أن يقوم رقبيا بيني وبينك .
أروى : (صوتها من داخل الخيمة) هنيذة .. يا هنيذة ...
هنيذة : هذه أروى أختي .
القعقاع : (متمتا) هذمت يا أروى ما بنى عاصم !
أروى : هنيذة ! أين أنت؟
هنيذة : أنا هنا يا أروى ...
(تظهر أروى على باب الخيمة) هذا القعقاع زوجي قد حضر .
أروى : أهلاً وسهلاً .
القعقاع : (يصافحها) كيف أنت يا أروى؟
أروى : الحمد لله (تنطلق داخل الخيمة) لبني . ربعة ! .. قومي يا لبني .. قم يا ربعة ...
هنيذة : لا لآ توقظيهما الآن .. رقيب بعينين كرفيب بست أعين !
(يدخل ربعة ولبني يستبقان فيحتضنهما أبوهما) .
لبني : الحمد لله يا أبى إذ حضرت .
ربعة : غداً يا أبى ينتصر العرب على الفرس .
القعقاع : أيها الجاهلى الصغير .. قل ينتصر المسلمون على المشركين !
أروى : كيف أنت يا ربعة؟
القعقاع : بحمد الله .. إنى أراك نموت كثيراً يا أخت بنى هلال .

هنيذة : هذه تنتظر ك على جمر الغضا .. لقد خطبها ثلاثة من فرسان المسلمين فلم تشأ أن تختار أحدهم حتى تكون أنت الذى تختار لها ...

الققعاع : أحقا يا أروى ؟

أروى : نعم .

الققعاع : فمن هم الثلاثة ؟

هنيذة : بكير بن عبد الله الليثى وعقبة بن فرقد السلمى وسيماك بن خرشة الأنصارى .

الققعاع : كلهم فارس بطل ولكن أشجعهم بكير وأغناهم سيماك وأوسعهم عتية فاخترى لنفسك .

أروى : قد اخترت الأول .

الققعاع : أصبت ما فى نفسى .. ويلكن .. هل جئتن للمجاهد فى سبيل الله أم للزواج ؟

أروى : لهذا ولهذا .. ألا تعلم يا ققعاع أن عندنا ألف امرأة من النخع وخمسماية امرأة من بجيلة قد خرجن للمجاهد وللزواج من المجاهدين ؟

الققعاع : آه لو تأذن لى هنيذة !

هنيذة : أتريد يا رجل أن تتزوج ؟

الققعاع : لو وجدت أفضل منك .. وهيات أن أجد (يهتف فجأة)

الله أكبر قد وجدتها يا هنيذة !!

هنيذة : ما خطبك ؟

الققعاع : وجدتها ..

- هنيدة : وجدت مَنْ .. وملك ؟
القعقاع : فيلة العرب .
هنيدة : فيلة العرب ؟
القعقاع : أجل .. انطلقى يا بنى إلى عمك عاصم فليحضر على الفور .
بنى : سمعاً يا أبى .. (تخرج) .
ربيعة : وأنا معك . (يخرج) .
هنيدة : إنى لست أدرك شيئاً مما تقول .
أروى : ولا أنا .
القعقاع : علىّ بما عندكما من الملاء السود .
الأختان : الملاء السود ؟
القعقاع : نعم أليس عندكما منها شيء ؟
الأختان : بلى ماذا تصنع بها ؟
القعقاع : ستريان ماذا أصنع بها .
(تخرج هنيدة وأروى) .
(يخط القعقاع بيده على الجوار كأنه يرسم ما تمثل في ذهنه) .
الأختان : (تعودان بما طلب) هاك الملاء السود التى طلبت .
(يدخل عاصم وزوجه أم عمرو وخلفهما الصبيان الثلاثة بنى وربيعة وعمرو بن عاصم) .
القعقاع : أبشر يا عاصم .. قد وجدت السبيل .
عاصم : حقاً ؟
القعقاع : نعم .. (يلتفت إلى أم عمرو) أملا أم عمرو ..
(يضافها) .

- أم عمرو : مرحباً أبا ربيعة .. على الطائر الميمون قدمت .
عمرو : أهلاً بك يا عمى ..
القعقاع : (يحضنه ويقبله) أهلاً عمرو بن عاصم .
(تنجسه عيون الجميع إلى الملاء السود الموضوعه أمامهم) .
أم عمرو : ما هذه الملاء ؟
هنيدة : طلبها منا دون أن نعرف ما يريد .
القعقاع : لأجعلن للعرب فيلة كما للفرس فيلة .
الجميع : كيف ؟
القعقاع : (يقيس الملاء ويضم بعضها إلى بعض) ثلاث تكفى لجمال واحد .
هنيدة : لجمال واحد ؟
القعقاع : أريد ألفاً من هذه الملاء فأكثر .
عاصم : تريد أن تكسوها الإبل ؟
القعقاع : أجل أجل وأبرقعها حتى تبدو كالأغوال السود .
عاصم : بوركك يا أحمى .. أما والله لتتفرن منها خيلهم كما نفرت خيلنا من فيلتهم أمس .
القعقاع : هل لنا أن نعتمد عليك في جمع الملاء ؟
هنيدة : نعم لأجمعن أنا وأختي أروى من نساء النخع .
أم عمرو : ولأجمعن أنا من نساء تميم .

(ستار)

(٣ م — أبطال القادسية)

المشهد الرابع

- سعد على السطح يرقب الميدان وعنده بعض غلمانه .
- سعد : (لخالد بن عرفطة على المصطبة أسفل) لقد أبطأ عنى سلمان يا خالد ألا تبعث من يبحث لنا عنه ؟
- خالد : سأفعل يا سعد . (ينزل من المصطبة ويغيب) .
- (يدخل أبو محجن الثقفي يزحف في قيوده وأمامه ميمون الفلام) .
- أبو محجن : السلام عليك يا أمير الجيش .
- سعد : و عليك السلام .
- أبو محجن : جزاك الله خيراً إذ أذنت لي بالصعود إليك .
- سعد : فهيا قل وأوجز ... ماذا تريد ؟
- أبو محجن : بالله عليك خل عنى اليوم لأقاتل مع المسلمين ، فكفى ما حرمتنى شرف القتال في اليوم الأول .
- سعد : كلا لن تنال شرف القتال اليوم ولا غداً ولا بعد غد .
- أبو محجن : والله لئن بقيت اليوم في حبسى لأموتن هما وكمدا .
- سعد : فلتمت هما وكمدا لا أبالك .
- أبو محجن : لا تحرم المسلمين بلائى يا سعد .
- سعد : المسلمون في غنى عن بلائك . ارجع إلى محبسك ولا تشغلنى عن ملاحظة الميدان وبلك .

أبو محجن : دعنى الأَظالمدان معك وأنظر إلى القتال فإن نفسى تشتهيه .

سعد : لا تشغلنى وىلك ... أخرج !

(يعود خالذ إلى مكانه وىدخل سلمان عند سعد) .

أبو محجن : اشفع لى یا صاحب رسول الله ىشفع الله فىك یوم القیامة .

سعد : إىاك أن تفعل یا سلمان فأىى لن أقبى شفاعتك . أخرج یا

فویسقى ثقیف !

سلمان : أطع أمیر الجیش یا أبا محجن . وىسجعل الله لك مخرجاً إن

شاء الله .

أبو محجن : الیوم یا سلمان !!

سلمان : انزل الآن .

(ىخرج أبو محجن) .

سعد : أین كنت یا أبا عبد الله ؟

سلمان : كنت أنتطس أخبار القوم ... كبر الثالثة الآن یا أبا إسحاق

فإنهم سیهجمون علینا بعد قلیل فقد ىسوا من إصلاح

تواىیت الفیلة ووضئها الیوم .

سعد : فلن ىقاتلونا بها الیوم ؟

سلمان : لا إلا أن تتیح لهم المزیذ من الوقت .

سعد : لن تتیح لهم ذلك إن شاء الله .

سلمان : فماذا تنتظر بعد ؟

سعد : أنتظر حتى ىتہى القعقاع من صنع فیلة العرب .

سلمان : دع القعقاع ىتم صنعها على إذلاله ، ولكن لا تؤجل المہجوم .

انظر ذلك رسم قد خرج !

سعد : أين يا سلمان ؟ إنك أحدَ بصرا منى فأشر لي إلى الجهة التي فيها رستم .

سلمان : انظر هذا النحو أترى شيئا ثم يخطف البصر ؟
سعد : نعم ويحك .

سلمان : فهو ذاك محمولا فوق سريره وعلى رأسه التاج يلمع وفوقه طيارة .

سعد : فلاكبر الثالثة إذن ... يا خالد آذتهم بالتكبير الثالثة .

خالد : إن الأمير مُكَبِّرُ الآن تكبيرته الثالثة فإذا كبر فليبرز أولو النجدة من الفرسان أمام الصف ، فإنما أول القتال المبارزة .

سعد : (بأعلى صوته) الله أكبر !

خالد : الله أكبر !

(الميدان يتجاوب كله) الله أكبر .. الله أكبر ..

سلمان : إن فارس تأخذ بالفأل فاختراروا عمرا بن معدى كرب ليكون أول مبارز أو طليحة بن خويلد فقد صار لهما مكان في قلوبهم .

سعد : يا خالد مرَّ عمرا بن معدى كرب أو طليحة بن خويلد ليكون أول مبارز .

خالد : أيها الأمير ... هذا فارس قد ندر أمام الصف يطلب المبارزة ...

سعد : من يكون ؟

خالد : هذا القعقاع بن عمرو التميمي !

سلمان : إذن فقد فرغ من فيلته .

- سعد : الحمد لله .
خالدة : هل أمره بشيء؟
سعد : دعه فقد اختاره الله وهو أعلم بما يختار . أشهد أن أبا بكر قال فيه : إنه في الجيش خير من ألف رجل . ها قد برز له فارسهم المعلم كأنه سارية !
سلمان : هذا ذو الحجاب بهمن جاذويه .
سعد : صاحب يوم الجسر؟
سلمان : صاحب يوم الجسر .
سعد : اللهم ثبت القعقاع .
سلمان : اللهم أهلك ذا الحجاب .
القعقاع : (صوته) أيها المسلمون ! هذا ذو الحجاب الذى تعرفون . يا ثائزات أبى عبيد وسليط وأصحاب يوم الجسر ! الله أكبر !
المسلمون : (أصواتهم) الله أكبر . هلك ذو الحجاب !
سلمان : هذان فارسان قد برزا للقعقاع .
سعد : ويحه أيقاتلهما وحده؟
سلمان : هذا فارس قد انضم إليه .
سعد : من هو يا خالد؟
خالد : هذا الحارث بن ظبيان من تميم اللات .
سعد : اللهم انصر القعقاع وصاحبه .
الحارث : (صوته) قتلُ أخارستم ورب الكعبة ! قتلت البندوان !
المسلمون : (أصواتهم) الله أكبر !
سلمان : هذا والله من أعلام أبطالهم .. الله هو الذى قتله لابن ظبيان .

الققعاع : (صوته يرتجز) .

قد علمت مصقولة الترائب
ذات العيون السود والحواجب
ألى سُم البطل المحارب
حملت بالسيف على ذى الحاجب
فأصبح اليوم كأمس الزاهب
والبيرزان رعته بالقاضب
ماض الفرار كالقضاء الغالب

سعد : البيرزان ! أهو الذى كان يُسامى رستم وينافسه ؟

سلمان : لا هذا غير ذاك . ذاك اسمه الفيرزان .

الققعاع : (صوته) يا معشر فارس إن ذا الحاجب كان أقواكم قفتلته ،
والبيرزان من أعلامكم فصرعته ولست بأقوى قوماً فإن
شتم أن تأخذوا بثأرها منى فليبرز أبطالكم واحد بعد
واحد !

سلمان : لقد طلب والله أمرا عظيما .

سعد : لا عظيم على فارس تميم !

سلمان : ها قد برز له فارس منهم .

الققعاع : (صوته) أيها المسلمون عدُّوا من ثلاثة .

سعد : يتصاولان ! اللهم ثبت الققعاع !

المسلمون : (أصواتهم) الله أكبر !!

سعد
وسلمان
القعقاع

: ثلاثة ...
: أيها المسلمون ليقتلن أخوكم الثلاثين بإذن الله فعدوا ولا
تكبروا إلا عند تمام العدة ، فإنما الثلاثون من هؤلاء كواحد
منكم !

(سار)

المشهد الرابع

حجرة في قصر قديس .

سلمى زوج سعد وعندها عفيرة وجهدمة وشيرين
والخنساء . وهن ينظرن إلى الميدان من كُوى في الحجرة .

الخنساء : (جالسة وحدها لا تنظر إلى الميدان لضعف بصرها) اللهم
انصر القعقاع ، واحفظه لامرأته وولديه فليس لهم سواه ..
واحفظ لى أبنائى الأربعة فليس لى سواهم . اللهم كما حفظتهم
في اليوم الأول فاحفظهم اليوم أيضا وأعدهم إلى سالمين .
أبو محجن : (يسمع صوته من أسفل الحجرة من الفناء) وامشياه !
ولا متنى للخيل اليوم !

النسوة : (ينظر بعضهن إلى بعض) هذا أبو محجن الحبيس ..

أبو محجن : وامشياه ولا متنى للخيل اليوم !

سلمى : (تطل عليه من الكوة التى تشرف على الفناء) ماذا أردت
بهذا الذى قلت ؟ أتسخر منى يا فاسق ؟

أبو محجن : (صوته) معاذ الله يا بنت أبى خصفة .. ولكنى أطمع منك
في معروف .

سلمى : ماذا تريد ؟

أبو محجن : وأبأ محجنه ! ولا أبأ محجن للخيل اليوم ! إن المتنى بن حارثة
قد استشهد فلا عليه ألا يشهد هذا اليوم ، ولكنى أنا حى

بعد ويحال بينى وبين القتال كأنما أنا من الأطفال أو من ربات الحجال .

جهدة : هذا من جرائك وبوائقك ولولاها ما حبسك الأمير .

أبو محجن : يرحمك الله من تكونين ؟

جهدة : أنا جهدة امرأة بشير بن الخصاصية .

أبو محجن : امرأة صاحب رسول الله أنعم وأكرم . نشدتك إن لم تُعينيني فلا تُعيني على .

جهدة : إني أعرفك يا رجل .. ألسنت أنت الذى شربت يوم الجسر لكيلا تشهد المعركة .

أبو محجن : كلاً والله إنما شربت لأحضر المعركة فأصول فيها وأجول .

جهدة : فهل شهدتها وملك ؟ ألم تترك بنى أهلك من ثقيف يساقطون على أشلاء أوى عُبيد وأنت مخمور لا تفقه ولا تعي ؟

أبو محجن : صدقت يا أخت العرب .. لقد ظلت تلك السيئة حسرة في قلبي باقية ما حييت .

جهدة : وأخرى يا فاسق .. ألم تعهد للومة امرأة أوى عُبيد فطفقت تغازلها وتشيبُ بها ولما يجف دم زوجها الشهيد ؟

أبو محجن : والله ما كنت في وعنى إذ فعلت .

جهدة : إذن فخير لك أن تحبس هكذا حتى يبقى لك وعيك .

أبو محجن : يا جهدة يا عقيلة بنى شيان دعيني أستعطف سلمى بنت آل خصفة لعلها ترق لما بي .

سلمى : أتريد منى أن أشفع لك عند الأمير ؟

أبو محجن : لا ياسلمى .. قد علمت أنك له مغاضبة ، والحق في جانبك
فليس له أن يلطم وجهك لكلمة حق قلتها .

جهدة : ويملك يا فاسق أتريد أن توغر صدرها على بعلمها ؟

أبو محجن : كلا لا شأن لى بما بينها وبين بعلمها ولكنى أطمع منها فى خير
تسديه لى .

سلمى : وما ذاك ؟

أبو محجن : تأمرين غلامك فيخلى عنى ويعيرنى البلقاء المربوطة فى
الإصطبل .

سلمى : أتريد أن تهرب من الحبس ؟

أبو محجن : لا والذى نفس أبى محجن بيده ما الحرب قصدى وإنما أريد
القتال مع المسلمين ، ولك على عهد الله وميثاقه لئن
سلمنى الله لأرجعن حتى أضع رجلى فى القيد حيث أنا .

عفيرة : (بصوت خافض) إياك يا سلمى أن تزيدى غضب زوجك .
سلمى : يا أبأ محجن لا أستطيع .

أبو محجن : إن كنت تخافين من غضب سعد فلن يدري سعد بشئ من
أمرى .

سلمى : قد يتفقدك فلا يجذك حيث أنت .

أبو محجن : إنه عنى لفى شغل شاغل فأنى يتفقدنى ؟

سلمى : كلا يا أبأ محجن .. لا أستطيع .

أبو محجن : آه إن لم تفعلى فروع أبى محجن أهد الدهر أألا أسمعك شعراً
قلته فى ذلك ؟

جهدة : ما عندنا وقت لسماع باطلك .

الخنساء : دعينا يا جهدة نسمع ما يقول :

أبو محجن : (يترنم بصوت حزين مؤثر) .

كفى حزنا أن تردى الخيل بالقنا

وأثرك مشدودا على وثاقيا

إذا قت عتاني الحديد، وغلقت

مصاريع من دوني تصم المنايا

يقطع قلبي حصرة أن أرى الوغى

ولا سامع صوتي ولا من يرانيا

وإن أشهد الإسلام يدعو مغوثا

فلا أنجد الإسلام حين دعانيا

فيا ليتنى لم أشرب الخمر مرة

حياتي.. فمنها قد لقيت الدوايا

نهاني عنها الدين دين محمد

فيا ليتنى لم أعصه إذ نهانيا

ولله عهد لا أخيس بعهده

لئن فُرِجَت أن لا أزور الحوانيا

سليمي دعيني أرو سيفي من العدا

فسيفي أضحي ويحه اليوم صاديا

دعيني أجل في حومة الخيل جولة

تفرج من همي ونحبي فؤاديا

ولله عهد حين أنجو من الردى

أعيد لرجل الوثاق مكانيا

- الخنساء : والله يا سلمى ما يقول هذا القول إلا صادق .
سلمى : وإني لأظنه كذلك .
أبو محجن : الحمد لله .
سلمى : ولكن أخشى أن يتفقدته سعد فلا يجده فيظن إني أطلقته تحدياً
له وبينى وبينه هذه الخصومة .
أبو محجن : فمُرى غلامك فليكن في الحبس مكاني حتى أعود .
سلمى : سيرونك في الميدان فيعرفونك .
أبو محجن : كلا لن يعرفني أحد . سأغير هيئتي وألوثُ عمامتي على
وجهٍ لا يعرفني فيه حتى ابن عمي .
سلمى : مرجان يا مرجان .. قم يا غلام قم يا نومة .
مرجان : (ينهض من مجلسه في الركن) لبيك يا مولاتي .
سلمى : ألا تشبع من النوم أبداً ؟
مرجان : ما كنت نائماً يا مولاتي . إنما كنت أنعس .
سلمى : تحب أن تنام نوماً طويلاً ؟
مرجان : مَنْ لي بذلك يا مولاتي ؟
سلمى : انزل الساعة إلى هذا الرجل في الحبس فأطلق سراحه ونم أنت
مكانه حتى يعود .
مرجان : جزاك الله خيراً يا مولاتي فأني في حاجة شديدة إلى النوم ...
ولكن نهينى إذا حدث شيء فأني لا أريد أن يقتلني العدو
وأنا نائم .
سلمى : لا تخف يا مرجان !
(يخرج مرجان)

(ستار)

المشهد الثامن

على سطح القصر ... نفس النظر كما في المشهد السادس .

- المسلمون : (أصواتهم) الله أكبر !
- سعد : تسعة وعشرون .. بقى واحد ... اللهم أبرّ قسم عبدك القعقاع ..
- سلمان : انتحى القعقاع جانبا .
- سعد : ما خطبه ؟ أتراه أصيب ؟
- سلمان : لا أدرى .
- القعقاع : (صوته) يا معاشر فارس ... إنه ما بقى لكم إلا فارس واحد ليقتلنى أو أقتله ... أفلا يخرج لى كبيركم رسم ليحول بينى وبين القسم الذى أقسمته .
- سعد : ليت شغرى أيرز له رسم ؟
- سلمان : ما أظنه فاعلا . كبرياؤه تمنعه من ذلك .
- سعد : ها قد خرج له فارس عربى الزى والهيئة .
- سلمان : هذا ترجمانهم ليقول شيئا .
- الترجمان : (صوته) يا معاشر العرب ليس بينكم رجل هو كفاء لرسم ، فإن أبيتم إلا أن تروا بأسه فليخرج له أميركم سعد من محبته فى قصر قديس .

سعد : أنصف والله رستم ! ويح ابن أم سعد ! قَبِحَ اللهُ يوماً أَدْعَى
للنزال فلا أجيب . يا ليتني مت قبل هذا اليوم .

القعقاع : (صوته) أبلغ رستم عنا أننا معاشر العرب لا يستعبد بعضنا
بعضاً مثلكم فكلنا عند كلنا سواء . ولكنك يا رستم إنما
طلبت سعدا للخروج لأنك تعلم عذره ولو أقلته فرسه
لأجابهك إلى ما سألت .

سلمان : أقبل الفارس الذي بعته رستم ... هذا بزرجمهر .

القعقاع : (صوته) أيها المسلمون ... هذا تمام الثلاثين فكبروا .
المسلمون : الله أكبر !! .

سلمان : هذا أبو ثور قد برز كأنه جبل على فرس !

سعد : وها هم أولاء قد اختاروا له جبلا مثله .

عمرو : (صوته) يا معشر العرب . أترون هذا الثور الضخم ؟
انظروا ماذا أصنع به .

سلمان : عجبا .. ليس مع عمرو سيف .. إنما بيده الترس وحدها .

سعد : لعله يريد أن يحتضنه .

سلمان : أجل .. وثب إليه !. أنزله من جواده ! أقله عاليا بيديه ! جأذ
به الأرض !

المسلمون : الله أكبر !

عمرو : (صوته) أيها المسلمون اصنعوا كما أصنع واذبحوهم هكذا
ذبح الشاة .

سعد : قاتلك الله يا أبا ثور .. جاهلي في كل شيء حتى في جهادك .

سلمان : والله ليهجنهم بما صنع .. كبر يا سعد .

- سعد : خالد .. آذنتهم بالتكبيره الرابعة .
- خالد : أيها المسلمون سيكبر أميركم الرابعة فإذا كبر فاحملوا على القوم والله ناصركم .
- سعد : (بأعلى صوته) الله أكبر !
- خالد : الله أكبر !
- المسلمون : الله أكبر !! الله أكبر !!
- سعد : اللهم نصرك وعونك .
- سلمان : اللهم نصرا كنصر الشام .
- سعد : ليت اللقاء تحملنى ... ويح لى مكبا على وجهى كالشيخ الهرم . كيف ترى الناس يا أبا عبد الله ؟
- سلمان : الميمنة غالبه على ميسرة العدو .
- سعد : لله ذرُّ بنى أسد ... هناك طليحة بن خويلد وحمال بن مالك .
- سلمان : وهذا القلب بخير .
- سعد : حيّا الله بنى تميم ، هناك القعقاع بن عمرو وعاصم بن عمرو .
- سلمان : انظر يا سعد .. هذا فارس ملثم يلعب برمح وسلاحه بين الصفيين كأنه شعله نار .. إنه يقاتل وحده ولا ينتمى إلى أحد .
- سعد : خالد .. ألا تعرف ذلك الفارس المثلثم ؟
- خالد : لا يا سعد ... لكن الفرس تشبه اللقاء فرسك .
- سعد : والراكب يشبه فده قد أبى محجن . ويل له أترأه خرج من المحبس واستاق الفرس ؟ ميمون !

- ميمون : نعم يا سيدى .
سعد : انزل إلى المحبس فانظر هل ترى به أحداً (يخرج الغلام) .
أين ذهب الفارس الملتئم ؟
سلمان : غاص في ميمنة العدو يقصف جنودهم قصفا .
سعد : والله لئن كان هو أبا محجن الثقفى ..
سلمان : انظر ... هؤلاء الثلاثون ألفا المسلمون قد زحفوا على القلب فزحزحوه .
سعد : لا حول ولا قوة إلا بالله ... أين أبطال تميم؟ أين القعقاع بن عمرو؟ ماذا ترى يا خالد؟
خالد : أنهم لا ريب يريدون هذا القصر لمكانك يا سعد فإن شئت برحته إلى مكان آمن .
سعد : (غاضبا) ثكلتك أمك يا ابن عرطقة .. أتدعوني للفرار ويملك؟ لا والله لأبرح موضعي هذا حتى أقتل .. أين القعقاع بن عمرو؟ وعاصم بن عمرو .. سل عنهما يا خالد أين هما؟ (يعود ميمون) . ما عندك يا ميمون هل وجدته في المحبس؟
ميمون : نعم وجدته نائما يغط .
سعد : قبحه الله ... يغط نائما والمسلمون في بأس شديد .
سلمان : اللهم الطف بالمسلمين .
سعد : اللهم نصرك ووعدك .
سلمان : تلك فرسان العدو يا سعد قد اخترقوا الصفوف من جانبي المسلمين .
سعد : اللهم حمى الوطيس ... اللهم وعدك ونصرك .

- خالد : تميم لا تعرف أين غاب القعقاع وعاصم .
 سعد : أتراهما استشهدا لم يرهما أحد؟
 سلمان : انظر ... هذان فارسان من العدو قد أقبلنا نحونا منطلقين .
 سعد : جرد سيفك ياخالد وصحَّ بالمسلمين النجدة ...
 خالد : (بأعلى صوته شاهراً سيفه) النجدة النجدة يا أبطال المسلمين ! القصر القصر !!
 سلمان : أئذن لي أخرج لهما .
 سعد : لا تفعل ... بل تبقى عندي يا أبا عبد الله .
 صوت : لبيك ياسعد!.. أنا علباء بن جحش ! .
 سلمان : شدَّ على أحدهما فأطار رأسه ... أواه ... طعنه الآخر في بطنه وفر .
 وعج علباء انتشرت أمعاؤه في الأرض وهو يجمعها .
 علباء : (صوته) رحم الله مسلماً أعانني فأدخل لي أمعاً .
 سلمان : هذا رجل من المسلمين قد أعانه .
 علباء : (صوته) أرجو بها من ربنا ثواباً ... قد كنت ممن أحسن الضرابا .
 سلمان : لله ما أثبت جنانه ... ركض إلى الميدان ... ويد على بطنه وأخرى تحمل السيف .
 سعد : اللهم ارحم علباء بن جحش !
 سلمان : ما تزال جنود العدو تتقدم وجنودنا تتقهقر في القلب والميسرة .
 سعد : ليست تلك الكتيبة المسلسلة كأنها قطعة صماء من الحديد هي التي زحزحت المسلمين القهقري؟
 (م ٤ — أبطال القادسية)

- سلمان : بلى وفرسانهم يحمونها من حفافيتها .
سعد : واما على القعقاع لو شهد !
سلمان : الله أكبر ... ما هذه الأغوال السود قد مرقت من صفوف المسلمين إلى قلب الميدان ؟
سعد : الله أكبر ... لم يميت القعقاع ... هذه أغواله السود ... هذه إبله الميرقعة بالسواد ... هذه فيلة العرب !
سلمان : الله أكبر ... انظر يا أبا إسحاق ... أجفلت خيول العدو وولت منهزمة لا تلوى على شيء ... ارتطم بعضها في الكتيبة المسلسلة .
سعد : الحمد لله ... كرت خيول المسلمين تطارد خيول العدو .
سلمان : انظر ... تلك الكتيبة المسلسلة تنهزم يظاً بعضها بعضاً .
المسلمون : (يضحون بالتكبير) الله أكبر .. الله أكبر .
سعد : مُرهم يا خالد ألا يتعقبوا العدو وراء المُعَبِّر ...
خالد : أيها المسلمون يأمرم سعد ألا تتعقبوا العدو وراء المعبر .
سعد : الحمد لله قد نفس الله عن المسلمين وهزم العدو إلى حين .
سلمان : (يدعو مبتهلاً) اللهم كما هديتنا فاهدهم إلى سبيلك واجعلهم لنا صديقاً يا رب العالمين ...
سعد : آمين .

(سار)

المشهد التاسع

قصر قديس ... حجرة سعد .

يظهر سعد قاعدا على سريره وحوله سلمان والمغيرة بن
شعبة والقعقاع بن عمرو وعاصم بن عمرو .

سعد : جاءني الساعة رسول أمير المؤمنين بأربعة أسياف وأربعة
أفراس لأقسمها فيمن انتهى إليهم البلاء من أبطال المسلمين ،
وقد دعوتكم وأنتم أهل الرأي والمشورة فمن ترون أحق بها
من سواهم ؟

عاصم : ألا تؤجل ذلك يا أبا إسحاق حتى يحكم الله بيننا وبين القوم ؟
المغيرة : أجل يا أبا إسحاق وأنت الآن متعب فلو نمت قليلا قبل أن
يكرّ القوم علينا كرة ثانية ؟

سعد : لا والله لا أعطل هذه الأفراس والأسياف عن أهلها ليلة
واحدة .

المغيرة : إن أهلها لم يُعيّنوا بعد حتى الآن .

سعد : فقد دعوتكم لتعيينهم .

المغيرة : تكلم يا قعقاع ... تكلم يا عاصم ...

عاصم : لا والله لا نتقدمك .

المغيرة : أخشىنا ألا تذكراني بين المستحقين ؟ والله لو علمت أني

أحدهم لطالبت بحقّي من تكرمة أمير المؤمنين ، ولكنني أرى

أن تعطى هذه التكرمة لكما ولطليحة بن خويلد وحمال بن مالك والربيل بن عمرو وعمرو بن معدى كرب وأضيفوا اثنين آخرين.

القعقاع : أين أنتم من الأبطال اليربوعيين الثلاثة فوالله إنهم لأحق الناس؟

سعد : إذا يزيد عددهم واحدا ليس له شيء.

القعقاع : فليكن نصيبي لذلك الواحد...

سعد : حياك الله يا أبا ربيعة.

عاصم : وأين أنتم من الفارس المثلث فقد أبلى والله بلاء كبيرا اليوم؟

القعقاع : أجل ولكننا لا نعرف من هو...

عاصم : إنه ليشبه أبا محجن الثقفي.

سعد : صدقت وفرسه تشبه فرسي اللقاء ولكن أبا محجن في الحبس

وفرسي في الإصطبل.

القعقاع : سمعت قوما يحسبونه من الملائكة.

عاصم : وأنا سمعت مثل ذلك.

سعد : فيما سكت يا ابن شعبة ما تقول أنت فيه؟

المغيرة : أما أنا فأبى والله لا أخدع... إنه أبو محجن الثقفي نفسه

بلحمه ودمه والفرس فرسك يا سعد.

سعد : لكنني بعثت غلامي يتفقدته حينئذ فوجده نائما في الحبس

يغط.

المغيرة : هل بعثته أيضا فتفقد الفرس في الإصطبل؟

سعد : لا...

المغيرة : فلا ريب أنه انطلق وأقام مكانه غيره وخلقك على الفرس ،
مُرُّ باحضاره إن شئت .

سعد : انزل يا غلام فأتني بأبي محجن .
(يخرج الغلام) .

المغيرة : ما كان ينبغي أن تحبسه عن القتال يا سعد .

سعد : دعني من هنيئاتك يا مغيرة .. ما كنت لأدعه يرى المسلمين
يتحاضون على الجهاد في سبيل الله ... فيتغنى بينهم بأُم
الخيئات .

(يعود الغلام بأبي محجن يرمف في قيوده) .

أبو محجن : ماذا تريد مني بعد يا سعد؟

سعد : قل لي فاصدقني أبرحت الحبس وانظقت باللقاء ساعة
البأس؟

أبو محجن : أتني لي ذلك ودوني المصراع الحديد وهذه القيود في يدي
ورجلي؟

عاصم : ولكننا رأينا فارسا يشبهك تمام الشبه يقاتل عن اللقاء .

أبو محجن : ما أكثر ما يشبه الناس بعضهم بعضا .

المغيرة : لا تخف يا أبا محجن ... فإن الأمير يريد أن يعطيك جائزة من
جوائز أمير المؤمنين ... إن كنت أنت الفارس الملمم .

أبو محجن : أحقا يا سعد ..

سعد : إى والله أفأنت هو؟

أبو محجن : (بعد صمت يسير) لعل الله شاء ألا يجرمني ثواب القتال
وقد نويته فأرسل ملكا على صورتي ليقاتل مكاني ...

المغيرة : (ينظر إلى أبي محجن مليا ثم يلتفت إلى سعد) أين الغلام الذى أرسلته يتفقدته ؟

سعد : (يشير إلى الغلام) ميمون هذا .

المغيرة : هل يعمل معك هنا غلام آخر يا ميمون ؟

ميمون : نعم غلام مولاتي ... مرجان .

المغيرة : اذهب فأحضره .

(يخرج ميمون ثم يعود سريعا معه مرجان) .

ميمون : هو ذا مرجان .

المغيرة : (يجرد سيفه على الغلام فيصيح الغلام) لتقولن الصدق أو لأذبحنك .

(تدخل سلمى منتقبة) .

سلمى : مهلا يا أمير الجيش لا ذنب للغلام ... أنا التى أمرته بإطلاق

أبي محجن بعد أن وثقت بعهده أن يعود بعد القتال إلى المحبس

والقييد ... وقد فعل والله وأوفى بعهده .

(ينظر القوم إلى المغيرة كأنهم يقولون له قد عرفنا

حيلتك) .

سعد : والبلقاء فرسى ؟

أبو محجن : لا والله لا أظلم صاحبة الفضل علىّ فيما صنعت لله ما هى

أهله . لقد سألت سلمى أن تأذن لى بالفرس فلم تفعل

فسطوت على البلقاء غصبا فإن كنت معاقبى على شيء

فعاقبنى على أخذى الفرس دون إذن ذوتها ...

- سعد : كلا والله لا أعاقبك ... لقد أبى الله أن تقاتل خيول المسلمين
وتبقى البلقاء مربوطة في الإصطبل ... خذها إليك يا أبا
محجن مكافأة لك على حسن بلائك .
- أبو محجن : ماذا أصنع بالبقاء وأنا مقيد في الحبس ؟
- سعد : حل القيود عنه يا غلام .
- (يحل ميمون القيود عن يديه ورجليه) .
- أبو محجن : حزيت الخير يا سعد إنك لأمر كريم ..
- سعد : لا تشكرني واشكر صاحبة الفضل عليك سلمى بنت
آل خصفة .. لا كنت ابن حرة إن أغضبتها أو عتبت عليها
بعد اليوم .
- سلمى : غفر الله لك يا سعد .. لئن كنت أغضبتني لأنا الجانية عليك
الظلمة لك إذ لمتك وأنت على حالك لا تستطيع النهوض
والحركة .
- سعد : يغفر الله لك يا سلمى .. هل نهض عندك عذرى الآن ؟
- سلمى : يشهد الله إنها لكلمة أرسلتها عن غير قصد مني فهبها لي
يا صاحب رسول الله فوالله ما اكتحلت عيني بنوم ولا قر لي
قرار منذ قلتها .
- سعد : لا عليك يا سلمى بل سامعيني أنت إذ لطمتك فقد ترين ما أنا
فيه من الكرب وضيق العطن .
- سلمى : عافاك الله يا سعد .. لئن كنت لطمتني لبيد بايعة يمين
رسول الله وذبت عنه فهي شرف لي .
- سعد : لا عدمتك يا سلمى .

- أبو محجن : إى والله يا بنت آل خصفة إنك لكريمة عند بعل كريم .
سعد : أحسنت إذ شكرتها يا أبا محجن .
أبو محجن : لقد نسيتُ أمراً يا سعد .
سعد : وما هو ويحك ؟
أبو محجن : أن تقيم حد الخمر على .
سعد : هيهات يا أبا محجن هيهات أن أكون أكرم من ربي فأعفو
عنك ولا يغفر الله لك عز وجل .
أبو محجن : لكنها كفارة أطهر بها من ذنبي .
سعد : إني لأرجو أن قد غفر الله لك وكفر عن خطيئتك بما دفعت
عن المسلمين اليوم ولعل الله يتوب عليك فلا تعود لشربها
أبدأ .
أبو محجن : (يترقق الدمع في عينيه) أفلا تدعو الله لي بذلك يا سعد
فإنك لمجابه الدعوة ؟
سعد : (رالها يديه) اللهم اغفر لعبدك أبى محجن وتب عليه ..
اللهم بقضئها إلى نفسه كما حبيت إليه الجهاد في سبيلك .
أبو محجن : (فرحاً) فزت بدعوة سعد ورب الكعبة !
يا خمر لاحظ لي في تبرك أو في لجينك
لقد صجبتك حتى قضيت كامل دينك
وكننت قره عينيى وكننت قره عيىنك
فودعى اليوم، هذا فراق بينى ويىنك

(ستار)

المشهد الخامس

خيمة القعقاع بن عمرو .
هنيدة جالسة وإلى جانبها ابنا ربيعة يغط في النوم .
(يدخل القعقاع وعاصم) .

- القعقاع : أنت وحدك يا هنيدة ؟
هنيدة : الحمد لله إذ أنتما بخير .
عاصم : أين أم عمرو وعمرو فإن لم أجدهما في الخباء ؟
القعقاع : وأين لبنى ؟
هنيدة : هكذا أنتم تلوموننا إذا قلقتنا عليكم وأنتم في بأس وقال ولا تلومون أنفسكم إذا قلقتم علينا ونحن في أمن وعافية .
القعقاع : أين لبنى ؟؟
عاصم : وأين عمرو وأم عمرو ؟
هنيدة : (تلمح أثر الدم في كف زوجها) ويحك ما هذا ؟
القعقاع : جرح صغير ، أين لبنى ؟
هنيدة : (تهض) انتظر حتى أرى هذا الجرح (تكشف عنه)
أنت الذي ربطته ؟
القعقاع : نعم .. أين لبنى ؟
هنيدة : (تفصل الدم عنه وتميد رباطه) كيف أصابك هذا يا أبا ربيعة .

- عاصم : ألم تعلمي يا أم ربيعة أنه بارز اليوم ثلاثين فارسا من العدو فقتلهم؟
- هنيدة : بلى قد علمت .
- عاصم : وتساألينه كيف أصابه هذا؟
- هنيدة : نعم ...
- القعقاع : هذا من ضربة ذى الحاجب فهل لك أن تخبريني الآن أين لبني؟
- عاصم : وأين عمرو وأم عمرو؟
- هنيدة : خرجوا مع حاجب بن زيد ليعاونوه .
- القعقاع : من حاجب بن زيد هذا؟
- عاصم : شيخ من الأنصار جعله أمير المؤمنين صاحب الشهداء ووكل إليه حمل القتلى ودفنهم .
- القعقاع : (مداعبا) ويحك يا هنيدة تركت أم عمرو تخرج للنصب والكبد وبقيت أنت في الحياء . هذا ليس من العدل .
- هنيدة : لا شأن لك بما بيننا نحن نقوم بذلك على التناوب . فاليوم نوبتها وغدا نوبتي . ها هم قد أقبلوا .
- (يدخل عمرو وأم عمرو ولبنى ويقف حاجب بن زيد في فناء الخيمة وخلفه جمهرة من ضييان المسلمين ونسائهم) .
- حاجب : السلام عليكم ورحمة الله .
- القعقاع : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .
- عاصم : مرحبا بك يا حاجب . هذا القعقاع أخى .

- حاجب : (يصفافحه في احتفال) مرحبا بالفارس الذى صرع منهم
عِدَّة أيام الشهر .
- هنيدة : اجلس قليلا معنا يا أخا الأنصار .
- حاجب : ما جئت إلا لأوصل أم عمرو والأولاد .
- عاصم : لا بأس أن تجلس قليلا معنا .
- حاجب : على أن أوصل هؤلاء واحدا واحدا إلى خيام أهلهم ... ثم
أمضى بعد ذلك إلى أمير الجيش لأخبره بعدد قتلى المسلمين
حتى يكتب بذلك إلى أمير المؤمنين .
- عاصم : ترى كم عددهم ؟
- حاجب : زهاء ألف ومحمسائة .
- هنيدة : لا حول ولا قوة إلا بالله . رَبُّ أُمَّ تُكَلِّتُ . وامرأة ترملت
وطفل يتيم وبيت تهدم .
- حاجب : فى سبيل الله يا أم ربيعة وفى سبيل المستضعفين من الناس .
- القعقاع : أوقد دفنتم هؤلاء جميعا ؟
- حاجب : نعم .
- القعقاع : طوبى لك يا صاحب رسول الله . إنك بعملك هذا لتفضلنا
جميعا فقد أكرمت الشهداء بدفنهم وقويت قلوب المسلمين
فلن يروا أشلاء أصحابهم ممزقة فى الميدان .
- حاجب : بارك الله للمسلمين فى نساتهم وأطفالهم فإنما بمعونة هؤلاء
أنجزنا الذى أنجزناه .
- (يلتفت إلى جبهة الأطفال والنساء) . هيا بنا يا
رفاق . (يخرج ويخرجون) .

- أم عمرو : ألا نرجع إلى خيائنا يا عاصم؟
عاصم : لم لا تبقيين هنا مع آل أخي فإننا ماضيان الساعة .
أم عمرو : إلى أين؟
عاصم : هذا سر يا أم عمرو .
هنيدة : سر علينا نحن؟ ألا تثقن بنا؟
أم عمرو : ألا تثق لي يا عاصم؟
هنيدة : ألا تثق لي يا قعقاع .
القعقاع : بلى والله . أبعد فيلة العرب نضن عليكما بسر؟
هنيدة : بحسبنا هذا فإن شئنا أن تكتما السر عنا فاكتماه .
عاصم : لا والله لا نكتم عنكما مذ اليوم شيئا .
القعقاع : أنا ذاهب لأسرب أصحابي في طريق الشام حتى إذا طلعت الشمس غدا أقبلوا مائة مائة فإن جاء أميرنا هاشم بن عتبة فذاك وإلا جددوا للمسلمين رجاء وللمشركين بأسا وخذلانا .
عاصم : وأنا فاعل مثل ذلك بأصحابي فأسر بهم إلى ما وراء العذيب ليقبلوا مع طلوع الشمس مائة مائة حتى يظن المسلمون والمشركون على السواء أننا مدد آخر من عند أمير المؤمنين .

(ستار)

الشيء الثاني

قصر قديس .

سعد وسلمان وعندهما مُسلمة الفرس: ضخم ومسلم ورافع وعشيق وقباز والرّيفل .

سعد : هل أرسلت في طلب الأربعة يا خالد؟

خالد : نعم ها هم أولاء قد أقبّلوا .

سعد : دعهم يصعدوا إلّي .

(يظهر عاصم والقعقاع وحمّال بن مالك والرّيفل بن عمرو عند خالد ثم عند سعد على السطح) .

سعد : مرحبا بفارسي تميم وفارسي أسد .

عاصم : أرسلت في طلبنا يا أبا إسحاق؟

سعد : نعم ماذا فعل الله بالفيلة؟

القعقاع : لم نجد لها سبيلا بعد .

عاصم : لم نستطع قطع وضنها كما فعلنا في اليوم الأول فقد احتاطوا فجعلوا رَجالة يحمونها وفرسانا يحمون الرّجالة .

سعد : قد وجدنا لكم سبيلا خيرا من قطع الوضن .

عاصم : هؤلاء الإخوة من مسلمة الفرس جاءونا الساعة فأخبروني أن مقتل الفيلة في عيونها ومشافرها لا يتفح بها بعدها .

القعقاع : هذه إذن هي القاضية . لنجعلن عيونها مكاحل ورماحنا

مراد!

- حمال : لكننا أربعة وعدد الفيلة ثلاثة وثلاثون .
- الرفيل : فليضف إلينا تسعة وعشرين رجلا من أهل النجدة والقوة .
- قباد : ليس لكم أن تفعلوا ذلك بالفيلة كلها وإنما عليكم بالفيل الأبيض والفيل الأجرى فالفيلة آفة لهما تتبعهما أينما ذهبا .
- فإذا نفرا نفرت الفيلة وراءهما .
- عاصم : هان الأمر إذن .. أنا والقعقاع سنكفيكم الفيل الأبيض .
- الريل : وأنا وحمال سنكفيكم الفيل الأجرى .
- قباد : إياكم لا تنسوا أن تنخسوا الفيلين بعد ذلك حتى يفرا إلى ناحيتهم لا إلى ناحية المسلمين .
- (يخرج الرجال التسعة منطلقين) .
- (تدخل سلمى وغفيرة ومعهما الخنساء) .
- سلمى : هذه الخنساء يا سعد .
- سعد : أهلا بك يا أخت بنى سليم . أين كنت ؟ لماذا لم تبقى في خيمتك ؟
- الخنساء : أحقا جاعوا عندك هنا هذا الصباح ؟
- سعد : نعم ... قالوا إنهم مروا على خيمتك فلم يجدوك .
- الخنساء : وأسفاه . لو كنت أعلم أنهم آتون في الصباح ما خرجت ... لقد انتظرتهم البارحة طول الليل فلما طلع الصباح ولم يحضروا خرجت أسأل عنهم في كل مكان حتى ساقنتي قدماى إليك .
- سعد : هوني عليك فسوف ترينهم إن شاء الله آخر النهار .
- الخنساء : آخر النهار ... وما يدرينى أنهم سيعيشون حتى آخر النهار ؟

سعد : ويحك يا خنساء أتجزع عين كل هذا الجزع عليهم وأنت تعلمين أنهم مقاتلون في سبيل الله؟

الخنساء : والله ما أدرى ماذا دهانى أيها الأمير... لقد كنت أنا التي حرضتهم على الخروج ثم أيت إلا أن أخرج معهم تشجيعا لهم ، فلما شب القتال إذا قلبى يرجف عليهم خوفا ، فياليتنى بقيت في ديار قومي وخرجوا هم دوني للجهاد .

سعد : أما وقد خرجت معهم فتشجعي وتجلدى ولا تظهرى لهم الجزع فيجزعوا وتحور نفوسهم . واعلمى أنه لن يصيبهم إلا ما كتب الله لهم .

الخنساء : سأفعل أيها الأمير فخيرني أين هم الآن؟

سعد : قد رجعوا إلى الميدان .

الخنساء : ألا ترسل في طلبهم لأراهم نظرة واحدة ثم ليعودوا إلى مواقعهم؟

سعد : يا خالد أرسل في طلب المسلمين الأربعة أبناء الخنساء .

الخنساء : جزاك الله خيرا أيها الأمير .

صوت : (من الخارج) انصفتى يا سعد... انصفتى ممن ظلمنى .

سعد : من هذا؟

خالد : هذا ابن أم مكتوم .

سعد : اصعدوا به إليّ .

ابن أم مكتوم : (صوته) ابعث إلى جرير بن عبد الله البجلي والمغيرة بن شعبة فهما اللذان ظلماني .

سعد : أرسل في طلبهما يا خالد ليحضرا في الحال .

(تسحب النسوة الثلاث إلى حجرة سلمى ثم يدخل ابن أم مكتوم يقوده غلام سعد) .

سعد : مرحبا بك يا ابن أم مكتوم يا مؤذن رسول الله . هلا أجلت شكواك حتى تنتهي المعركة ؟

ابن أم مكتوم : إذا انتهت المعركة انتهى كل شيء . . .

سعد : ما مظلمتك ؟

ابن أم مكتوم : هذان الرجلان جرير بن عبد الله والمغيرة بن شعبة صداني عن الجهاد في سبيل الله .

سعد : إن أحدا لا يستطيع أن يصدقك يا ابن أم مكتوم فأنت في الجهاد أينما كنت .

ابن أم مكتوم : (مغضبا) أنت أيضا ترى رأيهما يا سعد ؟ واخيبتاه إذن إن كنت أنت الخصم والحكم .

سعد : معاذ الله أن أراك مظلوما فلا أنصفك من ظلمك .

(يدخل أبناء الخنساء الأربعة يزيد وحزن وعمرو وسراقة فيومئ لهم سعد أن اجلسوا فيجلسون ثم يدخل خلفهم جرير بن عبد الله والمغيرة بن شعبة) .

المغيرة : ابن أم مكتوم هنا عندك يا أبا إسحاق ؟

جرير : من أجله أرسلت في طلبنا ؟

سعد : أجل ... فم أعضيتاه ؟

جرير : والله ما أردنا به إلا خيرا .

ابن أم مكتوم : الخير عندكم ألا أجاهد في سبيل الله ؟

جرير . : إنا نخشى يا سعد أن يصيب أحدا من المسلمين وهو يظنه من العدو .

ابن أم مكتوم : ويلكم والله ما أنتم بأبصر مني في ذلك .. إني لأحس بقرب العدو وأجد رائحته من بعيد . سلوا بني طليحة بن خويلد فقد كان يخرجني معه في سراياه .

المغيرة : يقول الله تبارك وتعالى ﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾ .

ابن أم مكتوم : ويحك ليس على هؤلاء حرج إن تركوا الجهاد ، ولكن ليس عليهم حرج كذلك إن رغبوا فيه فافقهوا يا أولى الأبصار !
سعد : صدق والله ابن أم مكتوم .

المغيرة : هل أخبرك يا سعد أنه أراد أن يحمل لواء المسلمين ؟

سعد : أحقا يا ابن أم مكتوم ؟

ابن أم مكتوم : نعم ، أفي الحق يا ابن أبي وقاص أن يأمنني رسول الله ﷺ على المدينة فيستخلفني عليها كلما خرج منها ولا يأمنني هؤلاء على خربة أحملها بين يدي العدو ؟

المغيرة : شتان يا عبد الله بين هذا وذاك .

سعد : هلا تركت حمل اللواء لغيرك يا عبد الله ؟

ابن أم مكتوم : ألم أقل لك أنك أنت الخصم والحكم ؟

سعد : يا ابن أم مكتوم ... أتريد أن تأخذ اللواء ممن هو أحق به منك ؟

ابن أم مكتوم : كلا ليس فيهم من هو أحق به مني .

سعد : يا ابن أم مكتوم إن الله قد أعفاك من ذلك .

(م ٥ — أبطال التادسية)

ابن أم مكتوم: الأتى أعمى؟ لم تخاف أن تدعوني كذلك؟ أما والله إنه للقلب الذى أعتز به منذ ذكرنى به الله من فوق سبع سموات! سعد: أجل هو ذاك يا عبد الله ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها. ابن أم مكتوم: إني أعمى لا أرى شيئا فلا أستطيع أن أقاتل العدو بسلاحى ولكنى أستطيع أن أرفع اللواء.

جرير: غيرك يستطيع أن يرفع اللواء خيرا منك.

ابن أم مكتوم: كلا إن غيرى يستطيع أن يفر إذا رأى ما يفرعه، ولكنى لا أستطيع أن أفر ولو أردت ذلك، فأقيمونى بين الصفين وخلاكم ذم.

سلمان: ما أراك يا ابن أم مكتوم إلا تطلب الشهادة.

ابن أم مكتوم: إى والله يا سلمان إياها أطلب... تلك التى تجمعنى والأحبة، محمدا وصحبه.

سعد: يا قوم سلّموه اللواء وأقيموه بين الصفين والله يفعل ما يشاء.

جرير: هلم يا ابن أم مكتوم (يأخذ بيده فيخرجان ويخرج خلفهما المغيرة) ...

(تدخل النساء فيقوم لها أبنائها الأربعة فتحضنهم ويحضنونها) .

النساء: الحمد لله على لقاءكم... ماذا أحرّم عنى البارحة؟

يزيد: احتاج زهرة بن الحوية إلى رجال ليرابطوا فى مسلحته بالقنطرة فانضمنا إلى رجاله وربطنا معهم طول الليل فلما أصبح الصباح جئنا لراك فلم نجدك فى خيائك.

- الخنساء : خرجت حينئذ أبحث عنكم يا بنى .
- يزيد : لِمَ فعلت ذلك يا أماه؟ ألا تقصرين عن جزعك هذا وإشفاقك؟.. أما كنت تحرضيننا على الجهاد؟
فها هو ذا الجهاد فما عدا مما بدا؟
- الخنساء : صدقت يا بنى ، والله لا أعود إلى مثلها أبدا... لأربطن أمركم إلى ربي ، وليكونن سواء عندي أن تعودوا إلى أمكم منصورين ، أو تفيثوا إلى ربكم شهداء مبرورين .
- الأربعة : (فرحين) بوركت يا أماه ... الآن سنمضي للقتال بنفس مطمئنة .
- الخنساء : يا بنى أرأيتم ذلك الشيخ الضرير الذى كان هنا منذ الساعة؟
الأربعة : نعم...
الخنساء : وسمعت حديثه؟
الأربعة : نعم...
الخنساء : فالحقوا به وقاتلوا من حوله وذُبوا عن اللواء الذى يحمله .
الأربعة : حبا وكرامة يا أماه .
- الخنساء : يا بنى اسمعوا وصيتى . إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، لم تنب بكم البلاد ، تفحكمم السنة ... والله إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ... انطلقوا فاشهدوا أول القتال وآخره ، واصبروا فإن الله مع الصابرين .
- سعد : هيه يا خُناس . أتذكرين إذ قالها رسول الله ﷺ وأنت تنشدينه من شعرك؟

الخنساء : ويحك يا أبا إسحاق ومن ذا ينسى حديث رسول
الله ﷺ؟

سعد : فوالله لو سمع حديثك اليوم لكان أحب إليه من
شِعْرِكَ!

(ستار)

المشورح الثاني عشر

جانب من المعسكر الفارسي .

رستم : (بأعلى صوته) امضوا في دفع القبيلة صوب القصر حتى
تحد قوابه فإذا وقع في أيديكم فقد تم لكم النصر . (ينظر إلى
الأرض) ويلكم .. هذه جثث قتلانا منذ البارحة تبا
لكم ... هلا حملتموها ودفنتموها؟ ماذا كان يعمل عبيدكم
وخدمكم؟

الفيروزان : غلبهم النوم فناموا من فرط التعب .

رستم : أجل من فرط ما تعبوا في خدمتكم أنتم ... لقد أخرج كل
واحد منكم خدمه وعبيده ليخدموه ويرفهوه ويكونوا
برهانا على شرفه وجلالة قدره ... أما أن يعاونوا في أمور
القتال فلا ... شد والله ما ألقى منكم!

الفيروزان : هون عليك يا رستم فإنما هذه الجثث لأموات ، ولا تستطيع
إعادتهم إلى الحياة .

رستم : لكن منظرهم يثير الرعب في قلوب جنودنا فيضعف
عزائمهم .

الفيروزان : ولم لا يثير في قلوبهم الحمية وحب الانتقام والثأر من
عدوهم؟ ألا ترى صفوفنا تتقدم وصفوفهم تتقهقر؟

رستم : إنها القبيلة يا فيروزان تحميا الرّجاله والفرسان .

(يظهر الجالينوس ويقترّب من رسم) .

الجالينوس : أبشر يا رسم ... جند شاهنشاه قد وصلوا .

رسم : أين هم ؟

الجالينوس : في البر الآخر .

رسم : قل لهم يعبروا إلينا في الحال .

الجالينوس : في الحال (يخرج) .

رسم : (بأعلى صوته) أيها الجنود ... لقد جاءكم المدد من المدائن !

هذا شاهنشاه قد أرسل إليكم حرسه الخاص ... جند

شاهنشاه الأقوياء ...

أصوات : عاش شاهنشاه ! . المجد لشاهنشاه ! .

رسم : وهذه الفيلة تقاتل بشدة وعنّف فأيقنوا بالنصر وليكف كل

واحد منكم من يليه .

الهرمزان : وئى ... انظر يا رسم ... هجم جماعة من فرسان العدو على

الفيلة !

رسم : دعهم لتهرسنهم بأرجلها هرساً .

الهرمزان : وئى ! .. قصدوا الفيل الأبيض والفيل الأجرّب .

(يرتفع عواء الفيلين مثل قُبَاع الخنزير) .

رسم : انخسوا الفيلين حتى يتقدّما على صفوف العدو وتتبعهما

الفيلة .

(ستار)

المشهد الثالث عشر

قصر قديس .

سعد وسلمان على السطح وعندهما سلمى وعفيرة .

سلمان : انظر يا سعد ... الفيلان يرتادان ما بين الصفيين ، إن ارتدا
ناحية القرس وخزوهما ، وإن ارتدا ناحية المسلمين
وخزوهما .

عفيرة : والقبيلة الأخرى حائرة لا تدري ما تفعل .

سعد : ويح الحيوانين المسكينين ! . إن عواءهما ليقطع نياط القلب !

سلمان : الله أكبر ... الفيلان أدبرا ... ويمما صوب نهر العتيق .

سلمى : والقبيلة وراءهما لا تلوى على شيء ...

سعد : اللهم اغفر لعاصم والقعقاع ولحمال والربيل ... اللهم اغفر

لمسلم ورافع وضخم والرفيل وقباذ وعشتق .

سلمان : وتنسى أخطاك سلمان يا سعد ؟

سعد : سلمان سيدنا ... سلمان منا أهل البيت ...

خالد : هذا ابن أخيك هاشم بن عتبة .

سعد : أهلا به ومرحبا ... دعه يصعد إلى ...

(تنسحب سلمى وعفيرة إلى الداخل) .

(يدخل هاشم بن عتبة ومعه قيس بن هبيرة)

هاشم : السلام عليكم .

- سعد
وسلمان : وعليكم السلام ورحمة الله .
- هاشم : هذا قيس بن هبيرة المرادى .
- سعد : أهلاً بفارس العرب .
- قيس : كيف تجدك اليوم يا أمير الجيش ؟
- سعد : كما ترى مكباً على وجهي عاجزاً عن الحركة، والحمد لله على كل حال، هل بقي من جيشك أحد في الطريق يا هاشم ؟
- هاشم : لا يا عم .. كنت أنا وقيس في آخر فوج .
- قيس : واحسرتا ما كنا نظن أن القتال يوشك أن يبدأ، وإلا لأغذذنا السير إليكم فلو صلنا مع القمعاق بن عمرو .
- هاشم : أجل فاتنا خير كثير .
- سعد : هوناً عليكما فما زال القتال في عنفوانه .
- سلمان : ومجيئكم أرسالاً تثرى كان له وقع حسن في نفوس المسلمين ووقع سيء في نفوس المشركين .
- سعد : خالد بشر المسلمين بقدم جيش الشام وقدم أميره هاشم بن عتبة .
- خالد : أيها المسلمون ... أبشروا فقد قدم جيش الشام وقدم أميره هاشم بن عتبة !
- المسلمون : (تردد أصواتهم في الميدان) الله أكبر .. الله أكبر ! ..

(ستار)

المشهد الرابع عشر

جانب من معسكر الفرس .

- الفيرزان : ألم أقل لك يا رسم ؟
رسم : ألم تقل لي ماذا ؟
الفيرزان : إن القبيلة لا جدوى منها في قتال هؤلاء الأجلاف فلم تسمع لقولي . ها هي ذى قد وطقت مئآت من جنودنا وجرفتهم إلى النهر وعبرته مولية ولن تكف عن نفاها حتى تصل إلى المدائن ... ليراها شاهنشاه فيتأكد من سوء التدبير !
رسم : أشامت أنت يا فيرزان ؟
الفيرزان : بل أسف على ما لحقنا من الهزائم لسوء التدبير .
رسم : (يتنهد) آه !! .
الفيرزان : إنك لتشاركني في الأسف .
رسم : (في غيظ مكثوم) قسما لولا أن الوطن في خطر لطلبتك الساعة للمبارزة ، فما ينبغي لمثلك أن يعيش في هذه الأمة .
الفيرزان : لم يا سيدي ؟ أصبح لمثلك وحدك أن يعيش ؟
رسم : إنك لا تنسى نفسك أبدا حتى في ساعة العسرة .
الفيرزان : وأنت هل نسيت نفسك قط يا رسم ؟ أنسيت نفسك حين طمعت في العرش مثلما فعل أبوك قبلك ؟

- رسم : ويملك أما زلت تذكر هذا بعد ما توجنا يزدجرد ملكا علينا... وأجلسناه على عرش آباءه؟
- الفيروزان : إنما رضيت وسكت لأنه ولاك مقاليد الأمور .
- رسم : ويغضبك ذلك؟
- الفيروزان : ما أغضبنى إلا اليوم إذ رأيت سوء المصير .
- رسم : كنت تطمع أن يوليك أنت القيادة؟
- الفيروزان : لو فعل لاختلف المصير .
- رسم : يا فيروزان إنما لم نبدأ القتال بعد... القتال الحق إنما يبدأ الآن ، وها نحن أولاء قد تخلصنا من الفيلة التي لا تعجبك فيها أرنا شجاعتك وإقدامك . (يومئ ييده للجنود كأنه يأمرهم أن يصفوا إليه) أيها الجنود!
- الجالينوس : (بأعلى صوته) أيها الجنود... استمعوا إلى قائدكم فإنه يريد أن يخاطبكم! ..
- رسم : أيها الجنود!.. إنا لن نضع السلاح اليوم حتى يفصل بيننا وبين هؤلاء العرب . إن مصير أمتنا يكتب في هذه اللحظات ، فكونوا جديرين بدولة فارس ذات الحضارة والمجد... أيها الجنود! إني لن أبرح هذا الميدان اليوم حتى يكون أحد أمرين لا ثالث لهما : فإما أن تنتصروا وإما أن أموت فداء وطني، ومليكي!. أيها الجنود!. إني أناشد كل قائد أو جندي فيكم لا يجد في نفسه الحماسة لقتال هؤلاء الغزاة ، إلا ما خرج من صفوفنا، ورجع إلى أهله أو إلى إقطاعيته ، حتى يتحقق لنا النصر ، فإن وجوده معنا خذلان وتوهين..

أيها الجنود البواسل .. إن مليكنا يزدجرد ينتظر في المدائن ،
وإن ملكهم أو أميرهم عمر ينتظر في المدينة ، وفي وسعكم
وحدكم أن تقررُوا أيهما ينبغي أن يكي ترحا ، وأيها ينبغي
أن يضحك فرحا .. لقد آليت أن أقاتل اليوم حتى يُفصل
الأمر فهل أنتم معي ؟

الجنود : أجل نحن معك يا رستم !. قدنا يا رستم حيث تريد !..
رستم : أيها الجنود ... يظن هؤلاء العرب أنكم لا تستطيعون أن
تقاتلوا إلا بالفيلة ، فكذبوا لهم هذا الظن ، وأثبتوا لهم أنكم
من سليل أولئك الأبطال الذين دوخوا الممالك وفتحوا
العالم !

(ستار)

المشهد الخامس عشر

قصر قديس .

سعد وسلمان وعندهما طليحة بن خويلد وعمرو بن معدى
كرب .

سعد : ما أرى القوم إلا مستقتلين اليوم .

سلمان : أجل قد أمسى الليل وليس ما يدل على أنهم سيكفون عن
القتال .

عمرو : إن أرادوا قتالا بالليل قاتلناهم .

طليحة : أبلغني صاحبي مسلم بن عبد الله أن رسم قد استيأس
واستقتل وأنه لا يريد الرجوع حيا إلا إذا انتصر .

سلمان : حقا إنهم ما قاتلوا كاليوم قط .

طليحة : ألا تذكر يا سعد كيف كان رسم يطاولك قبل وقوع
الصدام لعلنا نضيق ذرعا فنعود من حيث جئنا، ولكنك
غلبته فاضطرته إلى القتال . فكذلك هو اليوم يرى
المسلمين قد نهكهم القتال من الصباح، فأراد أن يصابرنا
بجنوده، فالغلبة لأصبر الفريقين اليوم .

سعد : إن كان الأمر كما ذكرت فإني سأنتظر حتى نصلى العشاء
فأكبر تكبيراتي الأربع كأننا نقاتلهم في يوم جديد لئلا يقع
الاضطراب في صفوفنا فماذا ترون؟

سلمان : هذا حسن ليشعر المسلمون أنهم ماضون بعد صلاة العشاء إلى ملحمة جديدة .

عمرو : أليس جهاد الأعداء يا سلمان أفضل من صلاة العشاء؟

سلمان : ويحك يا أبا ثور هل نصرنا الله على هؤلاء الأكاسرة إلا بصلاتنا وطاعتنا وتقوانا؟

طليحة : يا ابن معدي كرب ألا تحمد الله أن لم تكن قتلت في الردة فجئت تجادل سعدا وسلمان في الصلاة؟

عمرو : أما أتى لأصلينها والله، وإنما حديثي عن عامة المسلمين .

سعد : لا جناح عليك... أصغيا إليّ الآن... قد علمت بوجود

مخاضة أسفل من المعسكر، وإني أخشى أن يأتونا منها

فيفاجئونا من الخلف، فاذهبنا إليها وسأندب معكما ثلثة من

الرجال، فإن وجدتما القوم قد سبقونا إليها فانزلا بجياهم...

وإن لم تجداها علموا بها فأقيما حتى يأتيكما أمرى .

طليحة : هلم يا أبا ثور الساعة ننتقل .

عمرو : ألا نصلي العشاء أولا؟

طليحة : سنصلها في المخاضة .

(يخرجان) .

(سمار)

الشهيد الباطني

أمام المخاضة .

عمرو بن معدى كرب وطليحة بن خويلد ومعهما سبعة
من الفرسان بينهم مسلم بن عبد الله .

مسلم : ها هي ذى المخاضة وليس بها أحد .

عمرو : عجبا كيف غفل عنها العدو ؟

طليحة : ما إخالهم غفلوا عنها، ولكنها لا تبقى على حال فلا يؤمن
جانباها . والردم الذي أقاموه أصلح منها وأسلم عاقبة .

عمرو : (يقف على طرف المخاضة ويستقبل جهة الشمال) إلام
يفضى بنا هذا السيل ؟ أليس إلى ما خلف جناحهم الأيسر ؟

مسلم : بلى يا أبا ثور .

عمرو : فلم لا تُغير عليهم من هذا السيل فنقتل منهم ونغنم بعض
متاعهم ؟

طليحة : لا ينبغي يا أبا ثور أن نخالف أمر سعد ، فقد أمرنا إذا لم نجد بها
أحدًا أن نقيم حتى يأتينا أمره .

عمرو : وبيك يا كاهن بنى أسد ... أفكنت يوم تسللت إلى معسكر
رسم كنت تطيع أمر سعد ؟ إن الحاضر يرى ما لا يرى
الغائب .

- طليحة : إذن فأني أرى خيرا من ذلك أن نعبير المخاضة إلى البر الآخر حتى نقف من خلف الردم فنرفع أصواتنا بالتكبير .
- عمرو : كلا... ليس هذا خيرا مما اقترحت... إنهم إن سمعوا التكبير نذروا بنا فلا نجد منهم مهربا .
- طليحة : يا أبا ثور إن الذي يجد سبيل الذهاب لن يعدم سبيل العودة ، وأنت فارس العرب فلتكن أسوة حسنة لأصحابك .
- عمرو : يا ابن خويلد... إن هؤلاء ليسوا جميعا مثلي ومثلك ، فليس لك أن تركب بهم الشطط أو تتفحم بهم الخطر .
- طليحة : إنهم حضور يا أبا ثور فدعهم ينطقوا بألسنتهم .
- عمرو : لو كان من وراء هذا الذي اقترحته خير لما باليت بما يصيبنا أو يصيبهم ، ولكنها تكبيرة أو تكبيرتان ثم لا طائل بعد ذلك .
- طليحة : رويدك يا أبا ثور.. إن تكبيرة يسمعونها بغتة من خلف الردم في هذا الظلام الدامس من حيث لا يتوقع أحد منهم أو يخطر له على بال لتزلزلتهم زلزالا وتلبلبنهم بلبالا وتفتعلن فيهم ما لا تفعله كشيبة مدججة !
- عمرو : ويحك إن هذا الذي ترجمه من خطتك لأرجوه أنا من خطتي كذلك مع العاقبة وحسن العاقبة .
- طليحة : كلا يا عمرو إنكم ستجدون حراسهم وديدياناتهم على حذر منكم ، فلن يروعه منكم إلا ما يروعه من غارة صغيرة على أطرافهم فأين هذا من ذاك ؟
- عمرو : يا طليحة لك خطتك ولي خطتي ...

طليحة : أيها الرجال قد سمعتم ما دار بيني وبين أبنى ثور فمن يتبعني منكم؟

عمرو : لا أحد ... حذار يا قوم أن يتبعه أحد منكم فإنما أنتم تحت إمرتي .

طليحة : كلا يا أبا ثور لم يجعلك سعد أميراً على أحد وإنما جعلك رائدا لهم ...

عمرو : أفجعلك أنت الأمير؟

طليحة : بل جعلني رائداً مثلك فأنا وأنت رائدان .

عمرو : ويحك أأست ترى أن ذلك ظلم على مثلي ومثلك؟ فارس ابن وفارس مضر لا يجوز لأحد منهما أن يؤمر على سرية؟

طليحة : مة يا أبا ثور تلك وصاة أمير المؤمنين ... ليس فينا خاصة بل فيمن كان من أهل الردة عامة .

عمرو : (يشهد) يا لها من زلة ما أقصرها أعقبت ندما ما أطوله !

طليحة : كل امرئ بما كسب رهين يا ثور ...

عمرو : لكننا تبنا وآمنا يا ابن خويلد .

طليحة : فالذي يتولى جزاءنا يا عمرو . هو الله رب العالمين وليس أمير الجيش ولا أمير المؤمنين .

عمرو : صدقت .

طليحة : فهيا اتبعني .

عمرو : أتستدرجنني ويلك؟ ..

طليحة : أليس فيكم من يريد أن يتبعني؟

- عمرو : لا أحد... اذهب وحدك .
طليحة : لأذهبن وحدى والله .
مسلم : وأنا معك .
طليحة : بوركت يا صاحبي هلم !!

(ستار)

المشهد السابع المختار

رستم في معسكره إلى جانب العتيق وحوله بعض قواده .

رستم : هيا يا قوم حثوا الجنود على الإسراع لينتهوا من طعامهم
وشرابهم وقضاء حاجتهم .

الفيرزان : لا تلق بالجنود إلى الملكة يا رستم ولا تكلفهم فوق ما يطيقون .
أرح الجيش الليلة حتى إذا كان الغد باكرنا العدو بالقتال ...
رستم : إن عدوكم يريد مواصلة القتال .

الفيرزان : بل ارتدوا إلى خيامهم وما بقى على المصاف إلا القليل .

رستم : إنما ارتدوا ليتعشوا ويصلوا ، ثم يعودون إليكم أقوى مما كانوا
وأشد .

الفيرزان : اشهدوا يا قوم أنني قد نصحتة وحذرتة .
(يتبذ ناحية) .

رستم : (يتمم) حذرتنى نعم ... نصحتنى لا .
(يدنو الجالينوس من رستم) .

الجالينوس : (متوددا) هل تشك في إخلاصى لك يا رستم ؟
رستم : لا يا جالينوس .

الجالينوس : فإنى أرى أيضا مثل رأى الفيرزان ... أرحهم الليلة يا رستم
حتى يقاتلوا غدا بروح وعزيمة .

- رستم : (يتنهّد) أوَاه لقد أكلَ عَمْر كَبْدِي ... أكلَ عَمْر كَبْدِي .
طاولتهم قبل القتال عسى أن يضيقوا ذرعاً فيرجعوا عنا
فغلبونا واضطررنا لعبور النهر إلى ناحيتهم ... وها هم أولاء
يصابروننا الليلة في القتال فالغلبة لأصبر الفريقين فتأتى أنت
يا صديقي وتنصحنى بالراحة!
- الجالينوس : إني لأعلم أنك تريد أن تموت في هذه الساحة فاعلم يا رستم
أنك إن ذهبت ذهبت فارس .
- رستم : كلا يا جالينوس لا تكن أنت أيضاً مثل غيرك ... إن جنودنا
لحسن الحظ صابرون متحمسون للقتال ، وقد أقسموا لا
يضعون السلاح حتى يتم لهم النصر الليلة أو غداً أو بعد
غد .. ولكنهم لن يضعوا السلاح قبل النصر ولن يرجوا
عدوهم ساعة واحدة .
- الجالينوس : إنما ألهبتهم أنت بخطبتك وكلامك ، وإلا فإنهم في الحقيقة
متعبون يا رستم يحتاجون إلى قليل من الراحة والنوم .
- رستم : (في شيء من الحدة) لا تحاول أن تثبطني يا جالينوس كما
فعل غيرك . ما أحسبك ذا آراب مثلهم !
- الفيرزان : (يتقدم نحو رستم وهو ناثر) كفى تعريضا لي يا رستم !
لأذكرنك إن كنت ناسيا أني فارسي أصيل خالص النسب
والحسب وليس في آبائي دخيل أرمني أو ديلمى !
- رستم : من سوء حظ هذه الأمة أن الذين يزعمون أنهم أصلاء فيها لا
يخدمونها ولا يخلصون لها كما يخدمها ويخلص لها غيرهم .
- الفيرزان : هذه دعوى لا برهان لك عليها .

رسم : لكأني بك يا فيرزان إذا واتتك الفرصة للفرار من هذا الميدان
تفرّ إلى نهاوند أو الأهواز فتصب نفسك فيها ملكا ولا تبالي
ما يصيب المدائن ولا ما يصيب شاهنشاه... ولكن حذار يا
مغرور فلئن انهزمتنا في هذه المعركة لتصلن إليك أيدي هؤلاء
العرب ولو تحصنت بشواهد الجبال .

(يظهر الهرمزان ليدخل بين الرجلين) .

الهرمزان : مهلا مهلا... أنتما قطبا فارس فإن لم تتحدا اليوم على عدو
فارس فأين تتحدان؟

رسم : إن كنت ترى لنفسك دالة عليه فانصح له ليتصح لك
وهيات .

الهرمزان : ما كدت تطمعني حتى أياستي .

رسم : ربما نجاك اليأس الصادق وأهلكك الرجاء الكاذب !

الفيروزان : لا تحاول يا هرمزان ما لا سبيل إليه :

رسم : (معرضا عنهما) اذهب يا جالينوس فانظر هل تم إعداد كل
شئ، وهل فرغ القوم من طعامهم وشرايبهم وراحتهم؟
(يخرج الجالينوس) .

صوت : (يرن عاليا من وراء المعسكر خلف الردم) الله أكبر !
الله أكبر ! الله أكبر !

الهرمزان : وئى ! هذا الصوت آت من خلفنا في البر الشرق !

الصوت : الله أكبر ! الله أكبر !

رسم : هذه صيحة المسلمين قد عبروا النهر وأنتم تدعوننا إلى الراحة
والنوم .

- الهرمان : ويلهم كيف عبروا النهر؟ ..
رسم : سلهم كيف قطعوا إليها المفاوز والقفار من أرض الحجاز
ومن أرض الشام! (يقبل جندي مسرعا) .
الجندي : أيها القائد!
رسم : ماذا عندك؟
الجندي : كتيبة من فرسان العرب قاموا بغارة علينا من أسفل المخاضة .
رسم : فماذا فعلتم؟
الجندي : باغتونا فقتلوا منا ثم فروا تحت جنح الليل .
رسم : من أسفل المخاضة ومن خلف الردم ... إنهم يريدون أن
يهاجمونا من كل جانب .
الجالينوس : (يظهر) الجنود استولى عليهم الفزع والهلع للصوت الذى
سمعوه فى البر الآخر .
الصوت : الله أكبر! الله أكبر!
رسم : (بأعلى صوته) أيها الجنود ... لا يرهبنكم هذا الصوت
فعما قليل لنسكته إلى الأبد . أيها الجنود استعدوا للزحف
على العدو ... إلى السلاح يا أبطال فارس! إلى السلاح!
إلى السلاح! ثم إلى الأمام! ثم إلى النصر!

(ستار)

المشهور الثامن عشر

قصر قديس .

سعد وسلمي على السطح ... وخالد بن عرفطة في موقفه
على الدكة أسفل القصر الوقت ليل ... تسمع ضوضاء
من بعيد .

القعقاع : (صوته على جواده) يا خالد بن عرفطة .

خالد : من؟ القعقاع بن عمرو؟

القعقاع : نعم ... قل لسعد إن القوم يزحفون علينا فليكبر تكبيراته
الثلاث على التوالي .

سعد : قد سمعت صوتك يا أبا ربيعة ... لا تعجلوا يا قوم حتى يتم
المسلمون صلاتهم العشاء .

القعقاع : (يتعد صوته قليلا) يا قيس بن بصيرة .

قيس : (صوته) نعم يا قعقاع .. ماذا قال لك سعد؟

القعقاع : ألا تعجل حتى يتم المسلمون صلاتهم العشاء . فماذا ترى؟

قيس : الرأي رأي أميركم .

القعقاع : لكنني أرى ألا بأس ريثما يكبر أميرنا أن نحمل في ثلة من
فرساننا لنصد زحف العدو .

قيس : يا ابن عمرو ليس بأن تحمل الخيل ليس معها الرّجالة ، فإن

القوم إذا زحفوا وطاردهم عدوهم على الخيل لا رجال معهم
عقروا بهم ولم يطبقوا أن يقدموا فتيسروا جميعا للحملة .

- الققعاق : يا ابن أم مكتوم إني ماض إليهم ... لا أستطيع أن أراهم
يزحفون وأبقى واقفا .
- فيس : إن مضيت أنت مضيت معك .
(ينطلقان مع فرسانهما) .
- خالد : لقد حمل الققعاق يا سعد دون أن ينتظر التكبير منك !
سعد : اللهم اغفرها له وانصره فقد أذنت له وإن لم يستأذن .
- أصوات : كبر يا سعد ... كبر يا سعد ...
سعد : إني مكبر ثلاثا فإذا كبرت الثالثة فاحملوا ... الله أكبر !
(تسمع حركة زحف وانطلاق) .
- خالد : هذه أسد تزحف !
سعد : اللهم اغفرها لهم وانصرهم .
- خالد : وهذه النخع تحمل !
سعد : اللهم اغفرها لهم وانصرهم ، الله أكبر !
- خالد : وهذه بجيلة وتلك كئندة تزحفان .
سعد : اللهم اغفرها لبجيلة وكئندة وانصرهم ... أيها الناس إني
مكبر الثالثة فاحملوا ... الله أكبر ! (يحمل الناس حملة
واحدة وقد اعتكر الظلام فلا يرى شيء) هل ترى شيئا يا
خالد أو تسمع من شيء ؟
- خالد : لا ياسعد لا أرى شيئا ولا أسمع غير هذا الصوت صوت
الحديد كأنه صوت القيوت .
- سعد : ما أشوقني إلى قتالهم !
خالد : أجل ولولا مكانك لانطلقت إليهم .

سعد : لو كان سلمان الليلة عندي لأذنت لك ، ولكنه خرج يقاتل في الميدان .

خالد : لا والله لا أتركك وحدك أبدا .

سعد : جزاك الله خيرا يا ابن عرفطة ... إنك بوقوفك هنا لتقاتل معهم ... اللهم إني لا أرى شيئا ولا أسمع شيئا فلا أستطيع أن أمر بشيء ولا أن أنهى عن شيء ، فإليك اللهم أكمل أمر هذا الجيش الذي يقاتل في سبيلك . اللهم نصرك ووعدهك !

خالد : هو الذى أرسلكم ؟

صوت : نعم .

سعد : من ذا الذى يكلمك يا خالد ؟

خالد : هؤلاء إخواننا مسلمة الفرس قد جاءوا ليحرسوك معي .

سعد : ليحرسونى ؟

خالد : أرسلهم سلمان خشية أن يتسلل أحد من العدو في هذا الظلام لاغتيالك .

سعد : جزى الله سلمان عنى خيرا .. جزاكم الله عنى خيرا .

سلمى : إن رأسك ليخفق يا أبا إسحاق .

سعد : قاتل الله النوم !

سلمى : إنك لم تذب النوم منذ يومين أفلا تريح رأسك قليلا على فخذى .

سعد : ولا أعلم عن حال المسلمين شيئا ؟

سلمى : سأوقظك إن كان كَوْنٌ .

(يضع سعد رأسه على فخذه وزوجه وينام قليلا ولكنه

سرعان ما استيقظ) .

: ما فعل الناس يا سلمى ؟

: أنت لم تنم شيئا يا سعد .

: ما فعل الناس ؟

: على حالهم لم يجدَّ جديد ... عد لنومك .

: الحمد لله ... قد ذهب النعاس ...

: ألا تدخل إلى الغرفة يا سعد فقد برد هواء الليل هنا في

السطح ؟

: إن أردت أنت الدخول إلى الغرفة فافعل .

: لا والله بل من أجلك أنت .

: ليس لي أن أحتجب عن الميدان .

: ماذا يمكنك أن ترى في هذه الدجنة ؟

: إنى أرى السماء يا سلمى . لا أريد في هذه اللحظات أن

يكون بيني وبين السماء حجاب !

(متتار)

المشهد الرابع عشر

على تل مرتفع في جانب من ساحة المعركة في ضحى اليوم
التالى .

(يسرى ابن أم مكتوم وحده وهو يحمل اللواء وقد جلله
غبار المعركة) .

ابن أم مكتوم : (ينادى) أيها المسلمون إلىّ إلىّ ! . أيها المسلمون إلىّ إلىّ ..
﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعدا عليه حقا في
التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ﴾ . أيها
المسلمون إلىّ !

أصوات : لييك يا ابن أم مكتوم .

ابن أم مكتوم : الحمد لله ... أنتم هنا حولى .

أحدهم : (يزيد) إنما نحن أربعة وقد جئنا لنحميك حتى تنزل من
هذا التل .

ابن أم مكتوم : ويحكمم إلى أين أنزل ؟

ثانيهم : (حزن) هذا الجانب من الميدان قد انكشف وانحاز كل
من فيه .

ابن أم مكتوم : ويحكمم أما ترون إني أعمى لا أقدر أن أنهزم أو أنحاز ؟

ثالثهم : (عمرو) سيردك أحدنا على جواده فينطلق بك قبل أن يحيط بك العدو .

ابن أم مكتوم : يرحمكم الله ... ارجعوا إلى حيث كنتم ودعوني وحدي ؟
رابعهم : (سراقه) لا سبيل إلى ذلك .

ابن أم مكتوم : ما شأنكم بي ؟

يزيد : أوصتنا أمنا بأن نقاتل دونك ودون لوائك .

ابن أم مكتوم : ومن تكون أمكم ؟

الأربعة : أمنا الخنساء .

ابن أم مكتوم : الشاعرة ؟

الأربعة : نعم .

ابن أم مكتوم : غفر الله لها .. لقد كنت مع النبي ﷺ إذ استشهدها

فأخذت تنشده من شعرها وهو يقول لها هيه يا خناس ! ..

عمرو : هيا يا ابن أم مكتوم فإن العدو يوشك أن يزحف نحوك .

ابن أم مكتوم : مرحبا بالشهادة ... إنى لأجد ربح الأجابة منذ الآن .

سراقه : إنك ستلقاهم حين يشاء الله .

ابن أم مكتوم : ويحكم أما كفاني ما عشت أعمى ستين سنة ؟ أو ما آن لي أن

أدخل الجنة فيعود لي بصرى فأرى النبي ﷺ بعيني هاتين ؟

يزيد : لقد شوقتنا والله إلى جنتك وأحببك !

حزن : فوالله لا يسقط هذا اللواء من يدك حتى نسقط نحن الأربعة .

عمرو : (يصيح) وى ! . فزت ورب الكعبة !

يزيد : عمرو ... أصبت يا عمرو ؟

عمرو : ارمهم بنبلك يا يزيد .

(يسمع حفيف السهام) .

سراقة : دعونا نتفرق فذلك أحرى أن تحططنا سهامهم . وئى ! . فزت ورب الكعبة !

حزن : أصبت أنت أيضا يا سراقة ؟

سراقة : الحمد لله ... دافعا عن اللواء يا أخوى وعن حامل اللواء .

حزن : اطمئن يا سراقة ... فلن نسلمه أبدا . وئى ! . فزت ورب الكعبة .

يزيد : أصبت يا حزن ؟

حزن : ما بقى لأمنا غيرك يا يزيد ... فانحز إلى المسلمين وابق لأملك .

يزيد : كلا والله لا أدع ابن أم مكتوم أبدا .

ابن أم مكتوم : أطع أخاك يا يزيد ودعنى .

يزيد : وئى ! . فزت ورب الكعبة !

ابن أم مكتوم : أصيبت يا يزيد ؟

يزيد : الحمد لله ... ارفع اللواء يا ابن أم مكتوم .. تلك كوكبة من فرسان المسلمين قد أقبلت لتنجدك .

(يسمع وقع حوافر الخيل من بعيد) .

ابن أم مكتوم : غفرانك اللهم ... أما كنت أحق بالشهادة من هؤلاء ؟ الله أكبر ! . فزت ورب الكعبة !

يزيد : (يظهر زاحفا على الأرض وهو جريح) أعطنى اللواء يا ابن أم مكتوم .

ابن أم مكتوم : الست جريحا مثلى يا بنى ؟

يزيد : بلى ...

ابن أم مكتوم : فماذا أنت صانع به ؟

يزيد : أريد أن أسلمه إلى أحد هؤلاء الفرسان حتى لا يقع في يد

العدو . (يأخذ اللواء من ابن أم مكتوم ويحاول القيام فيقع

على وجهه) ويلتا لم أستطع الحراك ... لكن الحمد لله

ها هي خيل المسلمين قد زحزحت العدو عن هذا الوجه فلن

يقع اللواء في أيدي المشركين .

ابن أم مكتوم : الحمد لله !

يزيد : إن عشت بعدى ولقيت الخنساء فأقرئها سلامنا نحن الأربعة

(يموت) .

ابن أم مكتوم : إن عشت يا يزيد .

(يسمع وقع حوافر خيل تقترب ثم تقف ثم يسمع صوت

من قريب) .

الصوت : أمسكوا جوادى لأصعد فأرى ماذا فعل ابن أم مكتوم .

صوت آخر : وأنا معك .

(يظهر القعقاع بن عمرو وهاشم بن عتبة) .

ابن أم مكتوم : (وهو يجود بنفسه) من هناك ؟

الاثنان : ابن أم مكتوم ؟

ابن أم مكتوم : من تكونان يرحمكما الله ؟

هاشم : أنا هاشم بن عتبة وهذا القعقاع بن عمرو التميمي .

ابن أم مكتوم : أصغيا إليّ قبل أن أموت ... إذا لقيت الخنساء الشاعرة

فأقرئوها السلام من أبنائها الأربعة هؤلاء . (يموت) .

- الققعقاع : (يدنو من ابن أم مكتوم) قد مات يا هاشم .
 هاشم : طُوبَى له .
 الققعقاع : (يلتقط اللواء) هاك يا هاشم ... هذا لواء رسول الله .
 هاشم : بل أبقه معك .
 الققعقاع : أنت أميرنا .
 هاشم : أميرى وأميركم اليوم عمى سعد بن مالك .
 الققعقاع : (يرفع اللواء ويطل من جانب التل) أيها الناس إنكم قاتلتم ثلاثين ساعة دون انقطاع ولكن عدوكم أيضا فعل ذلك . فلا يكونن أصبر منكم ولا أجراً على الموت . ألا إن الدَّيْرَةَ بعد ساعة لمن بدأ القوم . فاصبروا ساعة واحملوا فإن النصر مع الصبر .
 صوت : يا ققعقاع بن عمرو !
 الققعقاع : لبيك يا طليحة بن خويلد !
 طليحة : هل لى أن أقترح عليكم ؟
 الققعقاع : قل ما عندك يرحمك الله .
 طليحة : ما دام سرير رستم قائما وعلمهم الأكبر ورفش كابيان مرفوعا فما أرى القوم ينهزمون ، ومعنا اليوم هاشم بن عتبة وقيس بن هبيرة فهلّموا بنا نخض إلى سرير رستم .
 الققعقاع : ماذا ترى يا قيس بن هبيرة ؟
 قيس : إلى سرير رستم !
 الجميع : إلى سرير رستم !

(ستار)

المشهد الختوم

- جانب آخر من ساحة المعركة .
يرى رسم على سريره المحمول يقترب منه الجالينوس ...
- الجالينوس : انظر يا رسم ... تلك الكوكبة من الفرسان ما أراها إلا
تقصد سيرك .
- رسم : دعهم يا جالينوس ... قسما ما أحبيت الموت مثل حبي له
اليوم .
- الجالينوس : ألا تتقهقر قليلا لنفسح لجنودنا أن يسدوا بينك وبينهم؟
رسم : ماذا يسدون يا جالينوس؟ ولم لا نسد نحن دونهم؟
الجالينوس : إنك لتكلم بلغة المستقبل يا رسم .
- رسم : ألم يفر صاحبك الفيرزان والمهرمان؟ أفتريدى أن أفعل
مثلهما؟ أترضى يا جالينوس أن يقال غدا إنه ليس في فارس
قائد واحد شجاع؟
- الجالينوس : لا تبشس ... إني سأبقى معك حتى النهاية ... لتعيش معا أو
تموت معا .
- رسم : كلا يا صاحبي لا تفعل ... إن الجيش سيحتاج بعدى إليك
فلا تتركه بغير قائد ... انتح عنى جانبا إلى الجهة القصوى
فإن يمست من النصر فقف على الردم ودع الناس يعبرون
لعل لهم جولة أخرى .

- الجالينوس : كلا بل سأبقى هنا معك ولن أفارقك .
رستم : ألم يبق لي سلطان عليك يا جالينوس ؟
الجالينوس : بلى ...
رستم : فافعل ما أمرك به .
الجالينوس : أمرك يا قائدى ويا سيدي .
رستم : وداعا يا جالينوس ...
الجالينوس : هذه الريح ! تبا لها .. تهب في وجوهنا .
رستم : الريح تحارب هي أيضا يا جالينوس ... كل شيء يحارب !
الجالينوس : وى ! طارت الطائرة من فوق سريرك !
رستم : دعها يا جالينوس ... لقد ثبتت أطول مما ثبت بعض أشراف قومك !
الجالينوس : إنهم اقتربوا منا يا رستم .
رستم : أنزلوني من السرير ... سأقاتل راجلا (ينزل من سريره)
التابع : بل جوادك معد هنا يا مولاي ... سأتيك به .
رستم : انتظر يا هرمز . ادن منى . هل أستطيع أن أثق بك وأنا غير موجود ؟
التابع : أنا خادمك يا مولاي وعبدك .
رستم : (يخلع قلنسوته) خذ قلنسوتي هذه وسلمها لشاهنشاه وقل له : برجوك عبدك رستم أن تحفظها تذكارا لحياته التي قدمها من أجلك .
التابع : (في أسى) سأفعل يا مولاي ...

- رستم : ثم قل له إن شاء أن يغلب هؤلاء العرب فليعمل بوصيتي التي بعثتها إليه مع شقيقى الفرخزاد .
- التابع : سمعا . طاعة يا مولاي .
- رستم : (يضحك خاتمه من يده) ... أما هذا الخاتم فسلمه ...
- التابع : لمن يا مولاي ؟
- رستم : (متجلدا) لمولاتك الأميرة بوران .
- التابع : وماذا أقول لها يا مولاي ؟
- رستم : لا تقل لها شيئا .. سلمه لها وكفى .. بل انتظر ! قل لها : يرجوك رستم أن تذكرى وديعته فى الأهواز . انطلق الآن .
- التابع : سأحضر لك الجواد أولا يا مولاي ...
- رستم : ويملك خذ الجواد فامتطيه أنت ولا تلو على شيء حتى تصل إلى المدائن ...
- التابع : لكن يا مولاي ...
- رستم : أطع أمرى . وداعا يا خادى الأمين .
- التابع : وداعا يا مولاي .
- (يخرج) .
- الجالينوس : إذن فخذ جوادى يا رستم .
- رستم : كلا .. انطلق أنت وخلصى وهؤلاء القوم .
- الجالينوس : ذاك بطلهم القعقاع هو الذى يقود الحملة صوبنا .
- رستم : الذى قتل بهمن جاذويه ؟
- الجالينوس : والتسعة والعشرين من بعده .
- رستم : أهلا به .. أرجو أن أنتصف لكم منه .

الجالينوس : كيف وأنت راجل وهو راكب ؟
رستم : سأترصد له خلف هذه العدول حتى إذا اقترب وثبت عليه
فقتلته ، انطلق أنت .

الجالينوس : وداعا يا رستم (يخرج ثم يسمع انطلا ، جواده)

رستم : وداعا (يتوجه ناحية اليمين فيغيب)

القعقاع : (صوته) ذلك سرير رستم فأين ذهب رستم ؟

هاشم : (صوته) لعله ذلك الفارس الذى انطلق منذ هنيهة ؟

عاصم : (صوته) كلا قد عرفته . ذاك الجالينوس . وليس برستم
هلموا بنا نبحث عنه . لا تدعنه يفوتكم .

(يسمع انطلاق خيولهم)

(يظهر هلال بن علقمة)

هلال : ما هذه العدول ؟ كيف انطلقوا وتركوها ؟

رستم : (صوته فى ألم) ارفعها عن ظهري يا عرنى .

هلال : من تكون ويلك ؟ (يخرج إلى جهة اليمين)

رستم : (صوته) ارفعها عنى . حتى العدول تحاربنا مع العرب !

هل تقضى لى حاجة يا أبا العرب ؟

هلال : ما تريد ؟ (يظهر على المسرح متقهقرا والسيف فى يده

كأنه يستعظم الرجل الذى أمامه) .

رستم : (يظهر متقدما نحوه وهو يترنح كالتخمور) لا تخف منى

فلن أضرك .

هلال : ماذا تريد ؟

رستم : اقترب منى لتسمعى .

- هلال : كلا قل ما عندك وإلا ضربتك .
- رسم : أين صاحبكم الذى اسمه القعقاع ؟
- هلال : ماذا تريد منه ؟
- رسم : قل له إن رسم يدعوك لثقله بيدك .
- هلال : آنت رسم ؟
- رسم : نعم انطلق فقل له ذلك .
- هلال : ولِمَ لا أقتلك أنا ؟ (يتقدم نحوه فيقهقر رسم حتى يتوارى الاثنان بين المسرح) .
- رسم : بربك لا تفعل ... لا ينبغي أن يقتلنى مثلك . دعنى القعقاع فهو أحق بقتل منك .
- هلال : (صوته) بل لأقتلك أنا .
- رسم : (صوته) تريد يا هذا أن تفخر بقتل رسم ؟ لا تفخر كثيرا ! فلو لا تلك العنول التى سقطت على فكسرت ظهري لما وقفت أمامى طرفة عين ...
- (تسمع ضربات السيف ثم يظهر هلال ويشب فوق سرير رسم ويصيح بأعلى صوته) .
- هلال : قتل رسم ورب الكعبة !! إلى إلى أيها الناس !! قتل رسم ورب الكعبة !!
- (يسمع صوت آخر يرتفع من بعيد) .
- الصوت : إلى أيها المسلمون هذا علمهم الأكبر قد أخذته ! هذا درفش كلويان !
- (٨٢ — أبطال القاذية)

هلال : إلى أيها المسلمون ... أنا هلال بن علقمة ... قتلت رستم ورب الكعبة .

الصوت : إلى أيها الناس ... أنا ضرار بن الخطاب استوليت على راية كسرى .. استوليت على درفش كاويان !

المسلمون : (أصواتهم من نواح مختلفة) الله أكبر !. قتل رستم ! الله أكبر !. وقعت راية كسرى في يد مسلم !
(يتجمع الناس حول هلال ثم يظهر من بينهم القعقاع وهاشم وقيس بن هيرة) .

القعقاع : أنت قتله يا هلال ؟

هلال : نعم ...

هاشم : ما كان على سريرته فأين وجدته ؟

هلال : وجدته مختبئا خلف تلك العدول فقتلته .

قيس : ولم يعنك أحد عليه ؟

هلال : الله هو الذي أعانني .

القعقاع : أبشر يا هلال بن علقمة فإن الأمير سيفللك سلبه .

هلال : أما إنه قال لي شيئا عنك قبل قتل إياه .

القعقاع : ماذا قال لك ؟

هلال : سألتني أن أدعوك له لتقتله بيديك .

القعقاع : وذكر اسمي ؟

هلال : نعم .. القعقاع : فقلت له بل سأقتلك .. قال لي لولا هذه

العدول التي سقطت عليّ فكسرت فقار ظهري ما وقتت أمامي لحظة .

- قيس : الآن علمنا كيف قتله .
هلال : قتله بهذا السيف .
قيس : إنما أجهزت عليه بعد ما قتله العدول .
هلال : ويلكم أتريدون أن تنكروا على سلبه ؟
هاشم : كلا يا هلال ... العدول لا تستحق شيئا ... السلب كله لك .
هلال : تكلم أنت يا قعقاع بن عمرو . عجبا ... هذا الدمع في عينيك ما خطبك ؟ أبكى على هذا المشرك ؟
القعقاع : يا ويح رستم !.. قتله من لا يعرف قدره ! على من أبكى إن لم أبك على رستم ؟ إنما أبكى فيه القائد المُجرب الشجاع ... أبكى فيه بطل فارس !.

(سار)

الشهود الصادق والمختبرين

فناء خيمة سعد بجانب قصر قديس وقد برئ سعد من علة
وعنده سلمان الفارسي .

(يدخل القعقاع بن عمرو وشرحيل بن السمط وزهرة بن
الحوية) .

سعد : مرحبا بأبطال المسلمين وليوث العرب .

القعقاع : الحمد لله إذ نراك اليوم بخير يا أبا إسحاق .

شرحيل : استطعت أن تنهض وتمشي ؟

سعد : الحمد لله (ينهض فرحا ويمشي خطوات) انظروا .

زهرة : وتستطيع الركوب يا أبا إسحاق ؟

سعد : أما الركوب فلا ... مازالت دمايلى تحول دون ذلك .

سلمان : ستبرأ منها وشيكا إن شاء الله فتركب بنا إلى المدائن .

سعد : لا تعجل على الله يا أبا عبد الله واذكر أن الحرب كما قال أمير

المؤمنين لا يصلحها إلا الرجل المكيث .

سلمان : بل ينبغي يا سعد أن نعجل بغزو المدائن قبل أن يفيق يزجر

من صدمة القادسية .

شرحيل : لقد صدق سلمان يا أبا إسحاق ... اطرق الحديد قبل أن

يبرد .

سعد : دعوني الآن من ذلك وخبرني إلى أين طاردم فلول العدو ؟

القعقاع : طاردمها إلى حدود كسكر .

- شرحبيل : وأنا طاردتها إلى الخمار .
 سعد : وأنت يازهرة بن الحوية .
 زهرة : طاردتهم حتى بلغت بابل حيث أدركت الجالينوس فقتلته .
 سلمان : قتلت الجالينوس ؟
 زهرة : نعم وهذا سلبه جئت به معي .
 سلمان : الحمد لله ... لقد قتل الله طواغيت فارس .
 سعد : أرفى السلب يازهرة ... (يُقَرَّب زهرة السلب إليه فيقلبه سعد) أما إنه لشيء عظيم ... أتريد يازهرة أن تأخذه كله ؟
 زهرة : إن كان لي أخذته ، وإن لم يكن لي فلا حاجة لي فيه .
 سعد : ماذا ترى يا سلمان ؟ ألا ترى أنه شيء عظيم ؟
 سلمان : شيء عظيم ولكنه من حق زهرة .
 القعقاع : أجل هو من حقه .
 شرحبيل : من قتل قتيلا فله سلبه .
 سلمان : ومن قبل ما نقلت هلال بن علقمة سلب رستم .
 سعد : أجل بيد أن زهرة بن الحوية ليس كهلال بن علقمة ... هذا كريم من بيت كريم ، وقد نزل عن ملك آله بهجر إيثارا لما عند الله على الدنيا ، فلعله أن ينزل للمسلمين عن هذا أيضا .
 زهرة : يا ابن أوى وقاص أما إذ أطريتني في وجهي ، وعرضتني لفتنة الشيطان ، فلا والله لا أنزل عنه لأحد .
 سعد : والله ما قصدت ذلك يازهرة وإني لأعلم أن في إيمانك ما يعصمك من الفتنة .
 زهرة : هأنذا قد زدتنى إطرأ على إطرأ .

- سعد : أستغفر الله... خذه إذن يبارك لك فيه .
- زهرة : الآن بعد ما راجعتني فيه ؟ لا والله لا آخذه .
- سعد : عجباً لك لا تريد أن تأخذه، ولا تريد أن تنزل عنه
للمسلمين فكيف تصنع ؟
- زهرة : لا آخذه... إلا بيهان .
- سعد : أى بيهان تريد ؟
- زهرة : اكتب إلى أمير المؤمنين في شأنه ليقضى فيه قضاءه .
- سعد : وبيك أتريد أن تشكوني إلى أمير المؤمنين ؟
- زهرة : لو أردت ذلك لكتبت أنا إليه .
- سعد : فماذا أردت إذن إلى ذلك ؟
- زهرة : أردت أن يعلم المسلمون قضاء عمر وأهل شوراها من صحابة
رسول الله في هذا الأمر وأمثاله ، حتى يكون المسلمون على
بصيرة من أمرهم ، فإن هذه الحرب ستطول بعد .
- سعد : إني لأعلم أن عمر سيمضى لك سلبك ، فخذها الآن وأعفني
من الكتابة إليه .
- زهرة : كلا لا بد أن تكتب إليه ليعلم المسلمون ألا حق لك ولا لأى
أمير بعدك أن يستكثر على أحد حقاً جعله الله له .
- سعد : إني ما استكثرته عليك وإنما اقترحت ما هو أفضل لك .
- زهرة : لو لم تستكثره ما اقترحت ، فإنك تعلم أنى لو شئت لنزلت
عنه للمسلمين من تلقاء نفسى .
- سعد : ألا تخشى يا زهرة إلا يكون الشيطان هو الذى وسوس لك
هذا ليكون رياء منك وسمعة ؟

زهرة : كلا يا سعد ... إني لأعلم أن أمير المؤمنين لا يفوته شيء من علم ما يجري هنا ، فسيبلغه لا محالة أنني قتلت الجالينوس ولو لم تستفته في شأن سلبه ، بل عسى أن يظن بي الشح إذا ما كتبت إليه تستفتيه .

سلمان : والله يا أبا إسحاق ما سمعت كالسيوم نصاعة حُجة .

سعد : صدقت يا أبا عبد الله ... لأكتبن يا زهرة إلى أمير المؤمنين في هذا الشأن كما أردت ، وليكن لسعد ابن أم سعد من ذلك عظة !

زهرة : جزيت خيرا يا أبا إسحاق ... إياك أن تجد عليّ ، فإنني والله ما أردت إغضابك ولا إحراجك ، وما أردت إلا خير الإسلام والمسلمين .

سعد : لا أكذبك يا زهرة ... إن في نفسي لشيئا عليك مما أخرجتني ولكن لا جناح عليك فأنا كنت الملوم لا أنت .

سلمان : بوركتما من أخوين مسلمين ... يقول الله تبارك وتعالى ﴿ والعصر . إن الإنسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ .

الجميع : صدق الله العظيم .

(يستأذن القعقاع وشرحيل فيخرجان وهما يحركان رأسيهما إعجابا بزهرة) .

زهرة : الآن وليس عندك غير أبي عبد الله فخذ يا أبا إسحاق .

سعد : ما هذا ؟

زهرة : هذا كتاب وجدته في ثياب الجالينوس .

- سعد : وماذا أصنع به ؟
- زهرة : كتبه جاسوس للعدو مقيم بين أظهرنا يعرف اللغة الفارسية .
- سعد : (يريد وجهه) انظره يا أبا عبد الله
(يناوله لسلمان) .
- (يتصفحه سلمان فيتغير وجهه ثم يدنو من سعد
فيسأره) .
- زهرة : ائذن لي الساعة يا أبا إسحاق .
- (ينهض)
- سعد : على رسيلك ... هل علم بهذا أحد غيرنا ؟
- زهرة : لا ...
- سعد : فلا تخبرن بها أحدا .
- زهرة : قد حرصت على ذلك .
- سعد : أحسنت ... انتظر ... ألا تأخذ هذا السلب فتحفظه
عندك ؟
- زهرة : كلا لا مكان له عندي . (يخرج) .
- سعد : لا حول ولا قوة إلا بالله ... على أن أحفظه عندي حتى
يجيء جواب أمير المؤمنين . (يدنو من سلمان) ماذا ترى يا
أبا عبد الله ؟ لا شك عندي أن زوجها لا يعلم عن هذا شيئا .
- سلمان : ولا ينبغي أن يعلم شيئا إلا بعد أن تثبت عليها التهمة .
- سعد : وكيف السبيل إلى ذلك ؟
- سلمان : ندعوها فنواجهها بخط يدها ونسمع ما تقول على ألا يشهد
ذلك معنا غير سلمى بنت أبي خصفة .

- سعد : صدقت ولتكن سلمى هي التي تذهب لتجىء بها .
سلمان : نعم ...
- (يدخل سعد بالسلب إلى داخل الخيمة حيث يغيب مليا) .
(يقبل عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى وعمسرو بن معدى كرب وبشر بن ربيعة الخنعمى وعلى وجوههم آثار الغضب) .
- بشر : (يسبق صاحبيه) أين أمير الجيش ؟ أين سعد ؟
سلمان : ويحكم ألا تقولون أولا السلام عليكم ؟
عبد الرحمن : السلام عليكم .
بشر : وعليكم السلام .
سلمان : (مبتسما) وعليكم السلام ورحمة الله .
- (يعود سعد وتدخل خلفه سلمى وعليها عباءتها وتتوجه يمين المسرح حتى تغيب) .
- سعد : ويحكم ما خطبكم ؟
عمرو : يا أبا إسحاق أنصفنا من صاحب أقباضك هذا الظالم .
سعد : ويملك يا أبا ثور هذا صاحب أقباض أمير المؤمنين هو الذى ولاه .
- عمرو : ما إخال أمير المؤمنين قد أمره أن يظلم الناس .
بشر : هل يرضيك يا سعد أن يتناول هذا الباهلى علينا فيظلمنا باسمك وباسم أمير المؤمنين ؟
- سعد : (مغضبا) قبح الله هذه العنجهية الجاهلية . والله لا أسمع لكما ما لم تكفا عنها وتكلمما كلام المؤمنين .

- عمرو : اسكت أنت يا بشر ودعنى أنا أتكلم .
بشر : تكلم .
عمرو : هذا عبد الرحمن بن ربيعة جار علينا بغير حق . رفض أن يكتب اسمينا مع علمه أننا من أهل البلاء ..
بشر : وكتب اسم كل من هب ودب .
عبد الرحمن : أتدرى يا أبا إسحاق من ذا يعنى بقوله كل من هب ودب ؟
يعنى حملة القرآن .
سعد : أحقا يا أبا ثور ؟
عمرو : هذه لم أقلها أنا وإنما قالها هذا الأعرابي الجلف . قاتلك الله ألم أمرك أن تسكت ؟
بشر : كيف أسكت ولى حق أطالب به مثل حقك ، ولى لسان أحد من لسانك وبيان أبلغ من بيانك ؟
سعد : كأنكما تريدان أن يكتبكما عبد الرحمن فى حملة القرآن ؟
عمرو : نعم ...
بشر : كلا ... لا عليه أن يكتبنا أو لا يكتبنا ، وإنما عليه أن يعطينا حقنا من فضول الفئء أسوة بالآخرين .
عبد الرحمن : كيف أعطيكما ما لا حق لكما فيه ؟
عمرو : نحن من أهل البلاء فكيف لا يكون لنا حق فيه ؟
عبد الرحمن : قلت لكما هذا ليس لأهل البلاء وإنما هو لحملة القرآن .
بشر : لِمَ إذن كتبت أسماء هاشم بن عتبة والقعقاع بن عمرو وعاصم بن عمرو وزهرة بن الحوية وهؤلاء من أهل البلاء ؟

عبد الرحمن: لأن هؤلاء من حملة القرآن أيضا وأن منهم من تقدم إلى
لأسقط اسمه تكريما وتعففا.

بشر: لكننا لا نتكرم ولا نتعفف بل نريد حقنا برمته.

عبد الرحمن: لكنكما لستما من حملة القرآن فلا حق لكما.

بشر: وما يدريك؟

عبد الرحمن: أتظنان أني لا أعرفكما؟

بشر: هل اخترتنا؟

عبد الرحمن: وما حاجتي إلى الاختبار؟

لا بأس يا عبد الرحمن أن تختبرهما فلعلهما يحفظان وأنت

لا تعلم.

عبد الرحمن: يا أبا إسحاق.

سعد: يا أبا ثور ماذا معك من القرآن؟

عمرو: يا أبا إسحاق لا أريد أن أكذبك... إني أسلمت باليمن كما

تعلم ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن.

بشر: لكني أنا غزوت ولم أشغل.

سعد: ماذا عندك من كتاب الله يا بشر؟

بشر: عندي: بسم الله الرحمن الرحيم (يراهم ينظرون إليه)

ويحكم لماذا تنظرون هكذا إلى؟

عبد الرحمن: أكمل...

بشر: وبيك أتريد أن أكملها من عندي؟ أو تحسبني معاذ الله من

المتبعين؟

سعد: ما عندك غير بسم الله الرحمن الرحيم يا بشر.

- بشر : ما عندى غيرها .. أليست كافية ؟ (يضحج الحاضرون بالضحك) . ويلكم م تضحكون . أليست هذه من القرآن ؟
- سعد : بلى يا بشر ... هذه من القرآن .
- عمرو : (مبادرا) فأنا أيضا أعرفها ... بسم الله الرحمن الرحيم .
- سعد : ولكنكما لاتعدان بها من حملة القرآن الذين أمر أمير المؤمنين أن توزع هذه الفضول عليهم .
- بشر : أمن أجل أن هؤلاء يحركون ألسنتهم بكلمات يحفظونها تفضلونهم علينا نحن الأئمة وحملة السيوف والأسنة ؟
- عمرو : إذن والله تذلووا وتهزموا ولن ينفعكم هؤلاء القراء شيئا يومئذ .
- سعد : أيها الفارسان الباسلان لا ينبغي أن يعميكمما الطمع عن مهيع العدل والإنصاف ... ألم يأخذ كل واحد منكما سهم الفارس ستة آلاف ؟
- عمرو : بلى ...
- سعد : ألم نزدكما لبلاتكما خمسمائة خمسمائة ؟
- عمرو : بلى ...
- سعد : ألم يصب كل واحد منكما ألفا ومائتين من خمس الفىء الذى أمر به أمير المؤمنين برده على أهل القادسية ؟
- عمرو : بلى ...
- سعد : أفتريدون بعد أن تراحموا أهل القرآن فيما جعله لهم أمير المؤمنين خاصة مما فضل من الفىء لأن كثيرا منهم لم يصيبوا مثل ما أصبتم لا من الغنيمة ولا من الخمس ولا مما يزيد لأهل البلاء ؟

- عمرو : كلا لا نريد أن نزاحم هؤلاء ولكن المجال ذو سعة .
بشر : ونحن أحق الناس .
عمرو : إذا قتلنا ولا ييكي لنا أحد .
قالت قريش ألا تلك المقاديس
تعطى السوية من طعن على نقد
ولا سوية إذ تعطى الدنانير
بشر : أنتح بياب القادسية ناقتى ...
وسعد بن وقاص على أمير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا
بياب قديس والمكر عسير
عشية رد القوم لو أن بعضهم
يعار جناحى طائر فيطير
سعد : سبحان الله .. قوم يؤثرون ما عند الله وقوم يؤثرون ما عند
الناس .
بشر : نحن نريد ما عند الله وما عند الناس !
(يضحك الحاضرون) .
سعد : يا عبد الرحمن بن ربيعة أعط كلا منهما ألفى درهم
وسأكتب إلى أمير المؤمنين فى أمرهما فإن هو وافق وإلا
رجعت بذلك على .
عمرو : كلا يا أبا إسحاق ... إن لم يوافق أمير المؤمنين رددنا إليك ما
أخذناه .
بشر : ويملك لِمَ هذا التنطح يا أبا ثور ؟

- عمرو : لا تخف سيوافق أمير المؤمنين لا ريب .
بشر : ما يدريك ؟
(يخرج عبد الرحمن وعمرو وبشر)
(تعود سلمى وحدها وعلى وجهها كآبة) .
سعد : أين شيرين ؟ ما خطبك ؟
سلمى : (في أسمى بالغ) لم أجدها يا سعد . كأنما ابتلعها الأرض .
سلمان : سألت عنها جاراتها يا سلمى ؟
سلمى : وجدت زوجها المعنى قد افتقدها لما رجع من مطاردة فلول العدو فسأل عنها جميع معارفها فقالوا له إنهم لم يروها منذ أيام ، وبحث عنها في كل مكان فلم يقف لها على أثر .
سلمان : فلعلها هربت خشية أن تنكشف لنا خيانتها .
سلمى : كلا كلا لا أصدق أبدا أنها كانت خائنة للمسلمين .
سلمان : هذا الكتاب بينة على خيانتها كافية .
سلمى : وما يدريكم أنها هي التي كتبه ؟
سلمان : خاتمها المهور به الكتاب .
سلمى : لعلهم زوروا باسمها الكتاب ، وتعمدوا أن يقع في أيديكم نكايه بها ، لأنها لم تشأ أن تواطئهم على المسلمين .
سلمان : كلا يا سلمى إن الكتاب وجد في ثياب الجالينوس إذ قتل وهو يجتد هربا .
سلمى : وئى ... هذا المعنى بن حارثة قد أقبل !
سعد : هل أخبرته يا سلمى بشيء ؟
سلمى : لا ... إنك أمرتني إلا أخبره .

- سعد : فماذا ترى يا سلمان ؟ نخبره أم لا نخبره ؟
سلمان : الآن وجب أن نخبره .
(يدخل المعنى بن حارثة بادی الحيرة والكتابة) .
سلمان : مرحبا بالمعنى بن حارثة .
سعد : أهلا بأبي حارثة ... اجلس ...
المعنى : (يجلس) أخبرتكما سلمى بأمر شيرين ؟
سعد : نعم ... وقد تألمنا يا أخي من أجلك .
سلمان : تجلد يا أبا حارثة واستعن بالله فيما أصابك .
المعنى : والله لو قد عرفت مصرعها أو موتها لاحتسبتها عند الله
وأجملت ، ولكني لا أدري ماذا دهاها ؟ أغتيلت فهي اليوم
جيفة ؟ أم اختطفت فهي الآن في قعر مظلمة مخيفة ؟
سلمان : إن كان هذا هو الذي يكربك فاطمن ، فإنها لم تقتل ولم
تخطف .
المعنى : من أين لك أن تعرف ؟
سلمان : أتعرف خط يدها ؟
المعنى : نعم ...
سلمان : فهل هذا خطها ؟ (يناوله الكتاب) .
المعنى : (يتصفح الكتاب فيتلون وجهه ويرفض عرفا ثم يصيح
بصوت تخنقه العبرة) كلا كلا لا يعقل أن تكتبه شيرين . لا
يمكن أن يصدر هذا من شيرين . إياكم أن تصدقوا أن هذا من
شيرين . شيرين ! شيرين ! أين أنت يا شيرين ..

(ستار)

مؤلفات الأستاذ على أحمد باكثير

- إخناتون ونفرتيتي
- سلامة القس
- وا إسلاماه
- (قصة شعرية)
- قصر الهودج
- الفرعون الموعود
- شيلوك الحديد
- عودة الفردوس
- (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل)
- روميو وجوليت
- سر الحاكم بأمر الله
- ليلة النهر
- السلسلة والففران
- الثائر الأحمر
- الدكتور حازم
- أبو دلامة (مضحك الخليفة)
- مسمار جحا
- مأساة أوديب
- سر شهر زاد
- سيرة شجاع
- شعب الله المختار
- إمبراطورية في المراد
- الدنيا فوضى
- إبراهيم باشا

- الشيماء
- فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية
- أوزوريس
- نظام البردة - ذكرى محمد ﷺ
- من فوق سبع سموات
- التوراة الضائعة
- إله إسرائيل
- دار ابن لقمان
- قطط ولفيران
- هاروت وماروت
- جلفدان هانم
- الفلاح الفصيح
- حبل الفسيل
- هكذا لقي الله عمر (بن عبد العزيز)
- مسرح السياسة
- الدودة والثعبان
- مأساة زينب
- أحلام نابليون
- قضية أهل الربع
- الوطن الأكبر
- حرب البسوس
- الفارس الجميل
- همام في بلاد الأحقاف

رقم الإيداع : ٣٦٢٦ - ٨٥
التقييم الدولي : ٧ - ٠١٥٨ - ١١ - ٩٧٧

مَقَالِيدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ

Twitter: @ketab_n

علامة عمر

مقالات بيت المقدس

على احمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

المشهد الأول

عمر في بيته بالمدينة وعنده عقبة بن عامر الجهني
رسولاً من عمرو بن العاص بفلسطين .

عمر : أنت ثالث رسول من عمرو بن العاص إلى . ما خطبكم ؟
ألم تقدروا على إيلياء والرملة ؟ انظروا ماذا فعل أبو عبيدة
وخالد في الشمال .

عقبة : يا أمير المؤمنين إن إيلياء ربوة حصينة عالية الأسوار ،
وعليها حصون ترمى بالجانيق ، وقد اعتصم بها داهية الروم
الأطربون وهو يدفع أهلها وأهل فلسطين إلى أعمال عجيبة
وخطط غريبة في مقاومتنا والكيد لنا لا نخطر على بال .

عمر : قد كان في الشمال صاحبهم مينا ، وهو أقوى شكيمة
وأشد بطشاً من الأطربون ، وقلاعه في قنسرين أمتع
وأحصن من قلاع إيلياء ، فما أمهله خالد أن بطش به وأن
فض قلاعه وهو يقول : والله لو كنتم في السحاب لحملنا
الله إليكم ولأنزلكم الله إلينا .

عقبة : يا أمير المؤمنين لا يقدر أحد أن يفض من فعال خالد بن
الوليد ، فإنه لنسيج وحده وإنه ليعز على النظراء ، ولكن
حالتنا في فلسطين مختلف . نحن موزعون في نواح شتى
وعلى مسالح ذوات عدد ، وللأطربون في كل منها قوة

وشوكة ، وأمره عليها جميعا نافذ . وهم يزاحفوننا
فصدهم ونردهم إلى حصونهم ، وليس في وسعنا لقالة
عددنا أن نترك بعضها ونتجمع في بعض ، وإلا عرضنا
أنفسنا للخطر ، وألقينا بأيدينا إلى الهلكة .

عمر : وهذا الصلح الذي عرضوه يا عقبة ؟

عقبة : لا يعدو عندنا يا أمير المؤمنين أن يكون مكيدة من
الأطربون حتى نأمن جانبه أثناء انتظارنا لقدمك فيأخذنا
على غرة .

عمر : ولكن عمرا يحرضني على المسير إليهم .

عقبة : أجل يا أمير المؤمنين إنك إن قدمت إلينا قبل أن يبطش بنا
الأطربون بطشته ، فربما انقلب أهل إيلياء عليه ، وأيدوا
يطر يقهم الكبير صفرونيوس الذي يميل إلى عقد الصلح مع
المسلمين ، ليجنب المدينة المقدسة أهوال الحرب ، ويقي
أهلها سوء المنقلب .

عمر : (ينظر إلى عقبة معجبا) والله لقد عرف ابن العاص كيف

يختار رسوله فماذا هو صانع إذا جاء المدد الذي طلبه ؟
عقبة : إذا جاء المدد يا أمير المؤمنين وزعناه على مخافرنا هناك ،
وسحبنا منها رجالنا المدربين فنزلنا بهم إيلياء وظهرنا
محمية حتى يفتحها الله علينا إن شاء .

عمر : (يحرك رأسه كالمتتبع بما سمع) هل رأيت يا أختاه

الجيش الذي جمعناه في الجُرْف ؟

عقبة : نعم يا أمير المؤمنين .

- عمر : فذلك ما أعدده ليكون مددا لكم إن شاء الله .
- عقبة : فأدر كنا به يا أمير المؤمنين وعجل قبل أن يحدث الله أمرا .
- عمر : لا والله يا أخا جهينة حتى تنفرج غمة القادسية عما فيه عز المسلمين ونصرهم ، وإلا كان أهل العراق أحق منكم بالمدد . ويحك خبرني ماذا سمعت في طريقك عن القادسية ؟
- عقبة : وجدت الناس في كل مكان يترقبونها ولا حديث لهم غيرها ، ولقيت ركبانا يحدثون أن العرب قاطبة يترقبونها من العذيب إلى عدنٍ آيين ومن الأبله إلى بيت المقدس ، يرون أن ثبات ملكهم وزواله بها .
- عمر : أفلا تنتظرون إذن حتى تنفرج ؟
- عقبة : يا أمير المؤمنين إن يرد الله بنا خيرا في فلسطين جعل النصر والدبرة للمسلمين في القادسية .
- عمر : اللهم انصر المسلمين في القادسية كما نصرتهم في اليرموك !
- عقبة : آمين يا رب العالمين .
- عمر : (ينادى) يا يرفأ .. يا يرفأ ..
- يرفأ : لبيك يا أمير المؤمنين (يظهر) .
- عمر : (لعقبة) أقم عندنا أياما يا عقبة فقد ألقى في روعي أن البشير إن شاء الله آت وشيكا .. اليوم أو غدا أو بعد غد .
- (ينهض ويجمع رداءه) ويحك لقد أخرتني عن المعاد يا أخا جهينة . هذا يرفأ مولى آل عمر فاذهب معه ليتزك ويكرمك . (يخرج منطلقا)

- يرفأ : هيا بنا يا ضيف أمير المؤمنين .
عقبه : (مستوقفاً يرفأ) إلى أين انطلق أمير المؤمنين يا يرفأ ؟
يرفأ : إلى حيث ينطلق كل صباح ليتنسم أنباء القادسية .
(يخرجان)

(ستار)

المشهد الثاني

(ترى عاتكة ويدها ثوب ترفوه)

- يرفاً : (يدخل) مولاتي ألم تفرغى بعد من رفوه ؟
عاتكة : رويدك يا يرفاً ماذا يعجلك ؟
يرفاً : ألا تعرفين يا مولاتي ماذا يعجلني ؟
عاتكة : (ضاحكة) قميص أمير المؤمنين الذى عليك ؟
يرفاً : هو ذاك يا مولاتي . ماذا أنا قائل له لو جاء ووجد قميصه على ؟
عاتكة : لا تقل شيئاً حتى يسألك .
يرفاً : وإذا سألتني ؟
عاتكة : فقل له إنى أعرتك إياه ريثما أرفو قميصك .
يرفاً : لا يا مولاتي لا أستطيع .
عاتكة : ويلك كم لك فى خدمة هذا الرجل ؟
يرفاً : عشرون عاماً ونيف .
عاتكة : ولم تعرف بعدما يرضيه مما يفضبه ؟
يرفاً : ذلك يا مولاتي خطبى معه . إنى لأعمل الشيء أبتغى فيه مرضاته فإذا هو بسخط ويخفنى بالدره ، وأقع فى الشيء أخشى فيه غضبه وعقوبته فإذا هو بحمده لى ويشينى عليه .
عاتكة : فهذا يا يرفاً مما يحمده لك ويشيك عليه .

- يرفأ : كلا يا مولاتي لا أجرؤ . نشدتك بالله إلا ما أعدت قميصي إلى .
- عاتكة : قبل أن أتم رفوه ؟
- يرفأ : أئيمه يوما آخر يا مولاتي .
- عاتكة : ويملك أتريدني أن أرفو لك كل يوم ؟
- يرفأ : إن أمير المؤمنين يوشك أن يعود .
- عاتكة : ليعد !
- يرفأ : مولاتي !
- عاتكة : لو لم تشغلني بدخولك وخروجك وسؤالك وجدالك لفرغت منه .
- يرفأ : صدقت والله ، أنا الذى جنيت على نفسى . (يم بالخرج)
- صوت : (يسمع من الخارج) أهذا بيت أمير المؤمنين ؟
- ثان : نعم .
- الأول : بابه مفتوح !
- الثانى : اقرع الباب واستأذن . إني منصرف .
- الأول : جزاك الله خيرا إذ دللتنى .
- (يقرع الباب)
- عاتكة : انظر من الطارق ؟
- يرفأ : ويرانى فى قميص أمير المؤمنين ؟
- عاتكة : وماذا يدريه أنه قميص أمير المؤمنين (تدنو من الباب) من الطارق ؟

- الأول : أنا سعد بن عميلة الفزاري رسوله سعد بن أنى وقاص إلى أمير المؤمنين .
- عاتكة : ادخل ادخل ... الفتح إن شاء الله ؟
- سعد : (يدخل) الفتح والنصر .
- عاتكة : الحمد لله . أنا عاتكة بنت زيد زوج عمر بن الخطاب . وهذا يرفأ مولى أمير المؤمنين .
- سعد : وأين أمير المؤمنين ؟
- عاتكة : ألم تحيى أنت من طريق الرُبذة ؟
- سعد : بلى ..
- عاتكة : فكيف لم تلق أمير المؤمنين في طريقك ؟
- سعد : ألقى أمير المؤمنين في طريقى ؟
- عاتكة : إنه يخرج كل صباح إلى ظاهر المدينة يسأل الركبان عن أهل القادسية ، فإذا انتصف النهار رجع .
- سعد : إني ما لقيت غير رجل واحد سألنى فقلت له خيرا فطلق يخب معى ويسألنى سؤالا بعد سؤال ، فخشيت أن يلهينى عما كلفت به ، فنخست ناقتى فانطلقت نى حتى فته وهو يركض خلفى ويقول مهلا مهلا .
- يرفأ : هذا أمير المؤمنين ! . القميص يا مولائى القميص ! .
- عاتكة : (متمسكة بالقميص) صفه لى يا أخا فزارة .
- سعد : رجل أصلع طوال فى أسمال .
- عاتكة : هو أمير المؤمنين بعينه .
- سعد : يا ويلتنا قد هلكت .

- يرفأ : مصيبي أنا أعظم من مصيبتك !
عاتكة : اجلس واسترح حتى يجيء أمير المؤمنين (تمهم بالخروج)
يرفأ : مولاتي ..
عاتكة : ابق أنت معه (تخرج)
يرفأ : يا ويلتا قد هلكت .
سعد : خبرني أيها الشيخ ما خطبك ؟
يرفأ : هذا القميص الذي على ..
سعد : ما باله ؟
يرفأ : قميص أمير المؤمنين .
سعد : لو لم أره اليوم ما صدقتك .. هذا أحسن حالا من القميص الذي رأيته عليه .
يرفأ : أجل . هذا لشقوتي خير قميصه .
سعد : وما حملك على لبسه ؟ أليس لك قميص ؟
يرفأ : قميصي ذلك الذي في يد مولاتي عاتكة ترفوه .
سعد : إن كنت تخشى أن يراه أمير المؤمنين عليك فاخلعه .
يرفأ : ليراني أمير المؤمنين بغير قميص ؟
سعد : اطلب قميصك من مولاتك .
يرفأ : لقد ناشدتها فأبت إلا أن تكمل الرفو .. وى ! هذا أمير المؤمنين قد أقبل !
سعد : ادخل إلى مولاتك لعلها قد أكملت رفو قميصك .
يرفأ : بل خير لي أن أفوض أمري إلى الله . (يتوجه نحو الباب ليستقبل مولاه)

- عمر : (صوته) يرفأ ألم يأتكم أحد ؟
يرفأ : بلى يا أمير المؤمنين .. بشير القادسية .
عمر : أين هذا الذى فاتنى بناقته ولم يرحم ضعفى ؟ (يدخل)
السلام عليك يا بشير الفتح .
سعد : (فى خجل وارتباك) وعلبك السلام يا أمير المؤمنين .
عمر : (يصافحه) ما اسمك .
سعد : سعد بن عميلة الفزارى يا أمير المؤمنين .
عمر : مرحبا بك يا سعد بن عميلة .. اجلس ..
سعد : هلا أخبرتنى يرحمك الله أنك أمير المؤمنين ؟
عمر : لا بأس عليك يا أحمى .. اجلس على هذه الوسادة .
سعد : كان ينبغي يا أمير المؤمنين أن أنزل لك عن راحلتى .
عمر : لذلك لم أخبرك بحقيقتى .. ولقد وددت لو بقيت على
سيرك الأول لأسمع منك أكثر مما سمعت .. ولكنك
وكرت الناقة ففتى .
سعد : ساحنى يا أمير المؤمنين .
عمر : لا عليك يا أحمى فزارة . هات فإننا نتظرك على جمر .
سعد : هذا كتاب سعد يا أمير المؤمنين .
عمر : (يأخذ الكتاب فيتصفحه ثم يلتفت إلى سعد) أملك
جائع يا سعد ؟
سعد : لا يا أمير المؤمنين قد تبلغت فى بعض الطريق .
عمر : بلى يا أحمى فزارة إنى لأرى الجوع فى عينيك .. (ينادى)
يا عاتكة يا عاتكة ..

- عائكة : (صوتها) ليك يا أمير المؤمنين .
- عمر : ادخلى لتسمعى كتاب الفتح . (تدخل عائكة) .. اسمعى ما يقول سعد فى كتابه : أما بعد فإن الله نصرنا على أهل فارس ، ومنحهم سنن من كان قبلهم من أهل دينهم ، بعد قتال طويل وزلزال شديد . وقد لقوا المسلمين بقوة لم ير الراؤون مثلها ، فلم ينفعهم الله بذلك بل سلبهموه ونقله عنهم للمسلمين . واتبعهم المسلمون على الأنهار وعلى طفوف الآجام وفى الفجاج ، وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارى وعمرو بن أم مكتوم ورجال كثيرون معروفون ، ورجال لا نعلمهم ، الله بهم عالم ، كانوا يديون بالقرآن إذا جن عليهم الليل دوى النحل (تخنقه العبرة فيكى بكاء شديدا ثم مسح دمه ويواصل القراءة) وهم آساد الناس لا يشبههم الأسود ولم يفضل من مضى منهم من بقى إلا بفضل الشهادة إذ لم يكتب لهم . (يلتفت إلى يرفاً) انطلق يا يرفاً فمرهم ينادوا الصلاة جامعة .
- يرفأ : (متردداً) ..
- عمر : ما خطبك ؟ . انطلق .. ينبغى أن نشر بها المسلمين الساعة .
- يرفأ : هذا القميص يا أمير المؤمنين .
- عائكة : اخلعه وخذ قميصك فقد رفوته (تلقى إليه بالقميص) .
- عمر : هات هذا القميص (يأخذه منه) اخرج فى القميص الذى عليك .

- يرفأ : هذا قميصك يا أمير المؤمنين .
- عمر : ليس قميصك بخير منه . انطلق ! (يخرج يرفأ) خذيه
يا عاتكة فما أراك أكملت رفوه . وهاتي للبشير أحسن
ما عندك فإنه ساغب لاغب .
- عاتكة : حبا وكرامة .. (تخرج ثم تعود بشيء من التمر وكسرة
من خبز الشعير على خوان فتضعه أمام البشير) .
- عمر : تمر وخبز شعير .. أليس عندك خير من هذا لبشير الفتح ؟
- عاتكة : ما عندي والله خير منه .
- عمر : باسم الله كل يا سعد .. تبلغ بهذا ، والليلة تتمشى بدار
الضيافة فتأكل خيرا من هذا الذي قدمته لك عاتكة إن شاء
الله . هل تستطيع أن تصف للمسلمين ما وقع في
القادية .
- سعد : نعم يا أمير المؤمنين .
- عمر : فكل إذن حتى لا تحدثهم وأنت جائع .
- صوت : (يرتفع من ناحية المسجد) الصلاة جامعة .. الصلاة
جامعة .

(سار)

المشهور الثالث

في المسجد النبوي الشريف

عمر يتحى ركنا فيه ومعه أهل الشورى فيهم عثمان
وعلى وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة وقد وقف
دونهم أبو طلحة الأنصاري يحجبهم وفي يده السيف .

عمر : أكمل يا عثمان قراءة الكتاب ..

عثمان : (يتلو من رسالة في يده) وإني يا أمير المؤمنين أعالج حربا
كؤودا صدوما ، وبلاداً قد أذخرت لك ، فرأيك والسلام .
(يطوى عثمان الرسالة ويعيدها لعمر)

عمر : ها أنتم أولاء قد علمتم أن أهل إيلياء قد أشجوا عمرا
وأشجاهم ، وإني قد رأيت أن أمدته بالجيش الذي كنت
جمعته لإمداد سعد بالقادسية ، وأن أسير بنفسى إليه فماذا
ترون ؟

عثمان : يا أمير المؤمنين أما المدد فأرسله على الفور ، ولكن لا تسر
إليهم فليس ما يستوجب ذلك .

الزبير : وهذا الصلح الذي عرضوه أليس جديرا أن يرحل أمير
المؤمنين من أجله ؟

عثمان : لو كانوا يريدون الصلح حقا لعقدوه مع عمرو بن العاص
فهو عندهم .

- الزبير : إنهم يرون مدينتهم مقدسة فيحبون أن يعقدوا صلحها مع أمير المؤمنين بنفسه .
- عثمان : لاشك أنها مكيدة من داهية الروم الأطربون .
- الزبير : أتذكر أطربون الروم يا عثمان وتنسى أطربون العرب ؟
- عثمان : أطربون العرب لم يقدر منه على شيء .
- الزبير : ويحك يا ابن عفان وهل قدر هو أن ينال شيئا من عمرو ؟
- ألم يكده عمرو في أجنادين ، إذ ذهب يقابله بنفسه على أنه رسول من عمرو حتى إذا ألقى في روع العليج أنه عمرو أو أنه الذي يأخذ عمرو برأيه ، وأسر له الغدر وعزم على قتله ، كاده عمرو كيدة أخرى فتخلص منه بسلام ؟
- عمر : (معجبا) هيه يا زبير .. لقد والله أنصفت أطربون العرب .
- عثمان : فما بال أطربونكم هذا وقف عاجزادون أسوار إيلياء زهاء عام ينتظر ؟
- عمر : كلا يا عثمان إنه لم ينتظر هناك وإنما ضرب عليها الحصار وتركها لبعض رجاله وذهب يفتح غزة ورفح وسبسطية ونابلس ولُدَّ وعمّواس ويافا وبيت جبرين ومرج عيون وغيرها من مدن فلسطين .
- طلحة : (متعجبا) عجبا يا أمير المؤمنين إنك لتحفظ أسماء هذه المدن .
- عمر : ويحك يا ابن عبد الله من حمل أمانة فعليه أن يحفظها .
- الزبير : إني أرى يا أمير المؤمنين أن تتوكل على الله وتسير إليهم بنفسك ، فإن أرادوا صلحا عقدته معهم ، وإن أرادوا غير ذلك فسيكفيك الله أمرهم .

عثمان : كلا لا تفعل يا أمير المؤمنين . إنك إن أقمت ولم تسر إليهم وقد طلبوا قدومك رأوا أنك بأمرهم مستخف ، ولقناتهم مستعد ، فلم يلبثوا إلا اليسير حتى ينزلوا على الصغار ويعطوا الجزية .

عمر : وماذا ترى يا أبا الحسن فإننا لم نسمع رأيك ؟

علي : أما أنا فأرى أن تذهب يا أمير المؤمنين فقد أصاب المسلمين جهد عظيم من البرد والقتال وطول المقام فإذا أنت قدمت عليهم كان لك وللمسلمين الأمن والعافية والصلاح والفتح إن شاء الله . ولست آمن إن لم تفعل أن يأسوا منك ومن الصلح ويمسكوا حصنهم ويأتهم المدد من بلادهم وطاغيتهم ، لا سيما وبيت المقدس معظم عندهم وإليه يحجون .

عثمان : لكن أبا الحسن أشار بغير هذا الرأي يوم صرار .

علي : ذلك أن أمير المؤمنين لا يقدم اليوم على خطر فقد أذل الله الروم للمسلمين ، وإنما هي مدينة مستعصية بأسوارها طال عليهم حصارها ، فأرى أن قدوم أمير المؤمنين على المسلمين هناك أندى على نفوسهم وأبعث لعزائمهم وأهيب في صدور العدو . فتوكل على الله فإن لك بكل خطوة تخطوها حسنة ، وفي كل ظمأ ومخمصة حسنة ، وفي كل واد وكل فج وكل شعب .

عمر : لله أنت يا أبا الحسن لقد والله أرويت وشفيت .

عبد الرحمن : لا تعجل يا أمير المؤمنين حتى تسمع ما عندي .

- عمر : قل يا عبد الرحمن ما عندك .
- عبد الرحمن : ما برح في نفسى شيء من مسيرك إلى الشام وتركك المدينة وليس ما يلجئك إلى ذلك . هذا أبو عبيدة يمضى فاتحا في شمال الشام مُضَيَّ الشفرة في قطعة العجين .
- طلحة : لا تنس يا ابن عوف أن معه هناك سيف الله خالد بن الوليد ... ألم تر كيف قال لأهل قنسرين لما تحصنوا في قلعتهم بعدما هزمهم في حاضرها وقتل كبشهم ميناس : والله لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم الله إلينا . كلمة والله لا يقوها إلا خالد !
- عمر : صدقت يا أبا محمد . عجزت النساء أن يلدن مثل أبى سليمان . والله لأستعملنه على قنسرين وما حولها ليكون نكالا للروم إذا حدثتهم أنفسهم بالكرة .
- عبد الرحمن : أما إنك لراض عنه اليوم يا أمير المؤمنين .
- عمر : أجل لقد أمر خالد نفسه .. رحم الله أبا بكر . هو كان أعلم بالرجال منى .
- عبد الرحمن : فهلا أمددت به عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين فإنى لأحسب أن ليس لإلياء غير خالد .
- طلحة : إى والله يا أمير المؤمنين ليس لها غير سيف الله .
- عبد الرحمن : وتبقى أنت يا أمير المؤمنين بالمدينة وخلاك ذم .
- عثمان : هذا والله الرأى يا أمير المؤمنين .
- عمر : (بعد صمت قصير وهو ينظر مليا إلى عبد الرحمن) لا يا ابن عوف لقد أبعدت مرمك .. أما إن فى سيف

خالد لرهقا ، وإنك لأول من يعلم ذلك ، وهذه مدينة مقدسة عندنا وعند أهل الكتاب .

علي : هديت الرشد يا أمير المؤمنين .. إن لك في رسول الله لأسوة حسنة ، فقد أوصانا يوم فتح مكة بالرفق بأهليها ونهانا عن العنف ، وإن بيت المقدس لفيه المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله والذي كان قبلتنا الأولى قبل أن نؤمر بتولية وجوهنا شطر الكعبة .

عمر : بوركت يا ابن أبي طالب لا عدمننا رأيك وعلمك . أما والله إن رفق عمرو بن العاص لخير عندي من عنف خالد بن الوليد .

علي : فإذا ضمنت إلى رفق عمرو رفقك يا أمير المؤمنين ، كان ذلك أجدر بمكان بيت المقدس وأوفى بما هو أهل له من التوقير والتعظيم .

عمر : يا أبا طلحة . اتنتى الآن برسول عمرو بن العاص . (يخرج أبو طلحة ويغيب قليلا ثم يعود ومعه عقبة بن عامر الجهني) .

عمر : هلم يا أخا جهينة .. أبشر فقد أنجح الله مهمتك .
عقبة : (فرحا) الحمد لله يا أمير المؤمنين .

(ستار)

المشهد الرابع

في بيت الشيخ صفرونيوس بطريق بيت المقدس
وعنده رومانوس متكرا في زى قسيس .

رومانوس : ما بالك تنظر إلى ؟

صفرونيوس : هذا الزى الذى عليك .

رومانوس : لا تخف .. لن يعرفنى فيه أحد . لقد لقينى اليوم أحد
معارفى من بصرى وجها لوجه فلم يعرفنى .

صفرونيوس : أين لقيك ؟

رومانوس : عند باب المدينة وأنا داخل .

صفرونيوس : ليتك تبقى في زيك هذا إلى الأبد .

رومانوس : (يضحك) تتمنى أن أعود مسيحيا كما كنت ؟

صفرونيوس : نعم فمثلك ينبغي أن يعود إلى الحظيرة .

رومانوس : وأنا أتمنى لو يهديك الله كما هدانى !

صفرونيوس : (في شيء من الغضب) رومانوس .. انظر ما تقول .

رومانوس : لا تغضب يا سيدى البطريق إنك حين تصير مسلما
تكون مسيحيا وزيادة .

صفرونيوس : لا أريد الزيادة .. أريد أن أكون مسيحيا فحسب .

رومانوس : إذن يفوتك خير كثير ..

صفرونيوس : اسمع يا رومانوس . إن شئت أن تبقى صديقا لي فاكفف

عن دعوتي إلى دينك .

رومانوس : ماذا يضيرك من ذلك ؟

صفرونيوس : تجادلني في ديني وتقول لي ماذا يضيرك في ذلك ؟

رومانوس : أنا أجادلك بالتى هي أحسن .

صفرونيوس : لا أريد جدالا ألبتة .. لا بالتى هي أحسن ولا بالتى هي أسوأ .

رومانوس ! تذكر يا سيدى أنك أنت الذى بدأت في جدالى ..

صفرونيوس : كلا أنا ما جادلتك ، وإنما لمتك على ارتدادك عن دينك
ودين آبائك .

رومانوس : إن الحواريين الذين آمنوا بالسيد المسيح قد اتهمهم اليهود
بالردة والضلالة كما تهمنى الآن .

صفرونيوس : أين هذا من ذاك ؟

رومانوس : لو فتحت قلبك للحق ولم تتبع الهوى لأيقنت ألا فرق بين
هذا وذاك .

صفرونيوس : إن الحواريين لم يخونوا قومهم .

رومانوس : لكنهم خانوا قيصر إذ وفوا لله .. وأنا كذلك ما خنت
قومى وإنما خنت قيصر إذ وفيت لله ، والله أكبر من

قيصر .

صفرونيوس : إنك سلمت بصرى للغزاة .

رومانوس : بل حققت دماء أهلها إذ حملت المسلمين على مصالحتهم
بعدهما انتصروا عليهم .

صفرونيوس : ما كان المسلمون ليتصرفوا لو لم تعنهم وتدخّل في دينهم .
رومانوس : فكيف انتصروا على ولايات دمشق وحمص وقنشرين
وأنطاكية وغيرها ؟ هل أسلم حكام هذه الولايات كما
أسلمت ؟ وهل أعانواهم كما زعمت أني أعنت ؟

صفرونيوس : أتتكّر أنك أعنت المسلمين ؟ ألم تحفر لهم ذلك المعر السرى
من الأسوار إلى بيتك ؟

رومانوس : ما حفرته ليدخل منه المسلمون بل لأخرج أنا من خلاله .
فقد اتّصر لى رجال الدين في المدينة وأوعزوا للجيش
فحاصروا بيتى وحبسوني فيه .

صفرونيوس : لأنك جاهزت بالإسلام ودعوت إليه .

رومانوس : أجل إني آمنت بهذا الدين عن اقتناع وبعد طول نظر
وتفكير ، وظللت أكمّ إيماني حتى وقف المسلمون على
أبواب بصرى فدعوت أهلها إلى الإسلام حتى يكون لهم
ما للمسلمين وعليهم ما عليهم فنقروا وثاروا وحاصوا
خيمة حمر الوحش ، فدعوتهم إلى مصالحة المسلمين فأبوا
كذلك ، فقلت اختاروا من بينكم من يحكمكم مكاني ،
ودعوني أخرج من مدينتكم وأنضم إلى المسلمين فأبوا على
ذلك وحبسوني في بيتى وتوعدوني بالقتل ، فما كان منى
إلا أن حفرت ذلك السرداب فتسللت منه لأنجو بحياتي
ودينى .

صفرونيوس : لكن المسلمين دخلوا إلى المدينة من ذلك السرداب وأنت
دللتهم عليه .

رومانوس : أو تظن أنهم كانوا يعجزون عن فتحها لولا السرداب ؟ لقد حضر خالد بن الوليد إذ ذاك وأوشك أن يقتحم أسوارها ، وإذن لاعتبرها فتحت عنوة ، ولما رضى أن يصالح أهلها على الجزية .

صفرونيوس : لكن أهل بصرى مازالوا يعتبرونك خائناً لهم .

رومانوس : بعض رجال الدين من الملكانيين فقط . أما سائر أهلها وأكثرهم من اليعاقبة فيدركون أنني أنقذتهم من سوء المصير ، وحفظت عليهم حقوقهم وأملاكهم ، وأعدت إلى مذهبهم ما سلبه القيصر من حرته .

صفرونيوس : (يتنهّد) صدقت يا رومانوس . إن البدعة التي فرضها هرقل على الناس كانت أكبر عون لهؤلاء المسلمين إذ جعلت قلوب الناس تميل إليهم وترحب بانتصارهم .

رومانوس : إذا قضى الله أمراً هياً له الأسباب ومهد له السبيل ، وقد قضى بظهور هذه الرسالة الجديدة ، لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن العبودية إلى الحرية .

صفرونيوس : عدت مرة أخرى إلى التبشير بدينك

رومانوس : كلا يا سيدى البطريقى (يتلو تلاوة القرآن)

﴿ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن

يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة

الوثقى لا انفصام لها ﴾ ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن

أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴾ .

صفرونيوس : ما هذا ؟

رومانوس : آيات من القرآن .

صفرونيوس : لماذا تحاول أن تكرهني على دينك ؟

رومانوس : إن الذى حاول أن يكرهك على غير دينك إنما هو هرقل .

أما الإسلام فقد جاء ليضمن لك ولغيرك الحرية فيما

تدينون وما تعتقدون (يتلو تلاوة القرآن) ﴿ وقالت

اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست

اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين

لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا

فيه يختلفون ﴿ .

صفرونيوس : أهذا من القرآن أيضا ؟

رومانوس : نعم .

صفرونيوس : آه لو ترك هرقل الناس أحراراً فى مذهبهم . آه لو لم يصغ إلى

بدعة سرجيوس !

رومانوس : فى إمكانك أنت أن تتدارك هذا الأمر إذا صالحت المسلمين

على إيلياء .

صفرونيوس : قد علمت أننا طلبنا أن يجيء أمير المسلمين بنفسه ليعقد

معنا كتاب الصلح .

رومانوس : لكن الأطربون غير مخلص فى طلبه هذا ، وأخوف

ما أخافه أن يأتى أمرا يعرضكم جميعاً لغضب المسلمين .

صفرونيوس : لسنا مسئولين عن الأطربون .

رومانوس : بلى أنتم مسئولون عنه ما دام يتكلم باسمكم .

صفرونيوس : إنه حاكم فلسطين من قبل هرقل فماذا نصنع ؟

رومانوس : أنت بطريق إيلياء ولك في قلوب أهلها مكانة ليست
للأطربون .

صفرونيوس : أتريد منى يا رومانوس أن أخلع سلطان هرقل ؟
رومانوس : إن كنت تريد أن تنقذ المدينة المقدسة !

(ستار)

المشهود الخامس

فناء دير في بأيلة في مرتفع من الأرض على الطريق .
يرى راعي الدير القمص يعقوب جالسا وعنده اثنان من
أتباعه وزوجتهما .

ماريا : (تنظر إلى الطريق) يا أبانا القمص . الشماسان زكريا
ويوسف قد أقبلا .

داود : إنهما ليهرولان !

القمص : لاريب أن عندهما نبأ عن عمر ملك المسلمين . (يدخل
زكريا ويوسف) ما الخبر يا ولدى ؟

زكريا : وصل ملك المسلمين إلى الدير الصغير حيث يستريح قليلا
ثم يواصل سيره .

داود : إذن فليس بيننا وبينه غير مرحلة واحدة .

القمص : هل استطعنا أن نقابله ؟

زكريا : قابلناه بغير استئذان .

القمص : كيف ؟

يوسف : ليس دونه حراس ولا حجاب .

القمص : ليس معه أحد .

زكريا : معه نفر قليل من أصحابه ولكنه كأى واحد منهم .

القمص : وماذا قال لكما وماذا قلتما له ؟

زكريا : بلغناه تحيتك و ترحيبك بنزوله عندك فتهلل وجهه و سر ،
وقدم لنا من هذا التمر (يناول حفنة التمر للقمص فيفرقها
القمص على الحاضرين وهم ينصتون للحديث في
دهش)

يوسف : ولما أردنا الانصراف قال لنا بلغنا تحيتي لشيخكما الراعي
الصالح ، وقولا له إني نازل بجواره اليوم إن شاء الله .

ماريا : وما شكل هذا الرجل وما هيئته ؟ ألا تصفاته لنا ؟
أنا : لا بد أنه مثل شيوخ العرب الذين نراهم في المواسم يرتدون
الحبر وعلى رؤوسهم تيجان من اللؤلؤ والحرز .

زكريا : كلا لا لن تصدقونا إذا حدثناكم ، فانتظروا حتى تروه
بأعينكم .

ماريا : كلا لا نستطيع أن ننتظر . لقد زدتنا شوقا إلى صفته .
القمص : صفه لنا أنت يا يوسف . أنت عرفت حسن الوصف خيرا
من صاحبك .

يوسف : حبا يا أبانا وكرامة . أتدرون كيف رأيناه أول ما رأيناه ؟
رأيناه راكبا على جمل أورق ، منيفا كأنما هو واقف فرفقه ،
تلوح صلته للشمس ، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة ،
تصطفق رجلاه بين شعبي الرحل بلا ركاب . فما صدقنا
في أول الأمر أن هذا هو ملك المسلمين . ولما تأخروا ففنا ناحية
ننظر إليه فإذا وطاؤه إذا ركب هو فراشه إذا نزل . وإذا
له شملة محشوة ليفا هي حقيقته إذا ركب ووسادته إذا نزل ،
وإذا عليه قميص من كرايس قد رسم وتخرق جنبه .

- القمص : قميصه متخرق ؟
زكريا : نعم .
- (يغيب القمص داخل الدير ثم يعود مسرعاً ويديه قماش
من الكتان)
- القمص : مارييا يا بنتي هل لك أن تفصلي قميصاً نهديه لملك
المسلمين ؟
- زكريا : أجل يا أبانا هذا خير هدية نقدمها إليه .
- ماريا : (تأخذ القماش) كيف أفصله دون أن أعرف قده ؟
- زكريا : كم قميصاً يكفى هذا ؟
- ماريا : قميصين .
- زكريا : فاعمليه قميصاً واحداً .
- (تبسم مارييا ثم تأخذ في تفصيل القميص وخطاطه)
- القمص : اذهبا الآن فاعسلا وجوهكما جزئنا خيراً . (يخرج زكريا
ويوسف) .
- أنا : أئى ملك هذا الذى سمعنا وصفه ؟ إنه لشيء عجيب .
- ماريا : هذا يا أنا هو الذى ضرب القيصر هرقل على رأسه .
- داود : والذى أنقذ مذهبنا من طغيانه وطغيان قساوسته .
- القمص : أجل يا أصدقائى إن للرب سبلاً لا نكاد ندركها نحن
البشر ، فلا عجب أن جاء هؤلاء المسلمون وهم
لا ينتمون إلى ديانتنا المسيحية ليعيدوا لنا حريتنا الدينية
التي سلبها منا إخوان لنا فى المسيح !

ماريا : كلا يا أبانا القمص ليس هؤلاء الروم إخواننا لنا في المسيح ، وإلا لما اضطهدونا ليحملونا على اتباع مذهبهم الخارج على المذهب الصحيح .

جريجورى : يا عزيزى إن أبانا يعنى أنهم منسوبون إلى الملة المسيحية .
القمص : أحسنت يا جريجورى إذ شرحت لزوجتك .

جريجورى : لكن إلى أى مدى نستطيع أن نطمئن إلى هؤلاء المسلمين ؟
ألا تخشون ألا يطول بهم العهد حتى يكونوا علينا شرا من الروم ؟

ماريا : شرا من الروم ؟ هذا محال .

القمص : المستقبل علمه عند الله وإنما لنا الحاضر . ولم ينقل عنهم في هذه السنوات الثلاث منذ جاعوا يغزون الشام أنهم أكرهوا أحدا على الخروج من دينه أو الدخول فى دينهم .

أنا : ومع ذلك فقد ارتد إلى دينهم كثير من الناس .
القمص : من ارتد بمنحض اختياره فذنبه على جنبه .

أنا : لكنهم بذلك يا أبانا القمص أخطر على مذهبنا من الروم .

القمص : مادام فى وسعنا أن نجهر بدعوة أتباعنا إلى التمسك بمذهبنا دون أن تجدد أنوفنا لذلك ، أو تصلم آذاننا ، أو تهدم بيوتنا كما كان يفعل الروم بنا ، فلا سبيل لنا على هؤلاء المسلمين .

أنا : لا نستطيع يا أبانا أن نحكم بعد على هؤلاء البدو الأجلاف .

داود : يا أنا يا حبيبتى أأست يعقوبية ؟

- أنا : يا داود يا حبيبي أنا يعقوبية أكثر إخلاصا منك .
- داود : فعلام هذا التحامل على قوم لم يمسننا منهم سوء قط ، بل نرجو على أيديهم أن تعود الحرية الدينية لليعاقبة في كل مكان؟
- جريجورى : إن امرأتك يا داود إنما تريد أن تنصحننا بالاحتراس من هؤلاء المسلمين ، وهى على حق ، فمن يدري لعلهم يظهرون على حقيقتهم حين يتم لهم الاستيلاء على جميع البلاد .
- داود : كلا كلا ليس فى الإمكان أن يخدعونا عن حقيقتهم . انظر إلى جيشهم الذى مر بديارنا هذه منذ شهر ، ووازن بينهم وبين جيوش الروم التى كانت تمر بنا من قبل ، فأين سلوك هؤلاء وأين سلوك أولئك ؟
- القمص : صه .. هذا عمارة جاسوس الأطربون قد أقبل فحوضوا فى حديث آخر .
- (يدخل عمارة العكى)
- عمارة : عم صباحا يا أبانا . عمو صباحا يا قوم .
- القمص : صباح الخير يا عمارة .
- الجماعة : صباح الخير .
- القمص : اجلس يا عمارة .
- عمارة : أما عندكم من أخبار عن ملك المسلمين ؟
- القمص : يقال إنه فى الطريق .
- عمارة : بلغنا يا قمص يعقوب أنك بعثت من يستقبله فى الطريق ويدعوه لينزل ضيفا عليك .

- القمص : أنا أضيف الملوك يا عمارة ؟ من أين ؟
عمارة : هذا ملك بدوى صعلوك لا تكلفك ضيافته شيئا .
القمص : أليس ملكا وكفى ؟
عمارة : علام إذن بعثت رجالا يستقبلونه في الطريق ؟
القمص : ما بعثت غير شماسين من مريدى ليتنسما لى أخباره .
عمارة : - وماذا تصنع بأخباره ؟
القمص : أنا راعى هذا الدير القائم على الطريق فينبغى على أن أستقبله
إذا نزل بجوارنا أو مر .
عمارة : ولماذا ينبغى عليك أن تستقبله ؟
القمص : مجاملة لا تكلفنى شيئا ، ولعلى بها أتخذ يدا عنده لأهل هذه
البلدة .
عمارة : كأنك يا قمص قد أصبحت تؤمن من الآن أن دولة الروم
قد انطوت وأن العاقبة لهؤلاء المسلمين ؟
القمص : يا بنى لم كل هذه الأسئلة ؟ إن كانت العاقبة للروم فلن
يؤاخذونا يومئذ على مجاملة قمنابها لهؤلاء المتغلبين .
عمارة : هل لى يا قمص أن أكلمك على حدة ؟
الأربعة : (ينهضون) نحن يا أبانا ننصرف .
القمص : لا بل ادخلوا الدير واجلسوا فى الفناء الشرقى .
(يخرجون) هات ما عندك .
عمارة : ينبغى أن تعلم أن العاقبة للروم ، وأن هؤلاء لن يبقوا فى
البلاد أطول مما بقى الفرس . فهل لك يا أبانا أن تتخذ يد
يدا أخرى عند القيصر ؟

- القمص : وأين هو القيصر وماذا يوصلنى إليه ؟
عمارة : أنا أكلمك باسم الأطربون ، والأطربون يتكلم باسم القيصر . فى وسعك أن تكون بطريقا لإيلياء عما قريب .
- القمص : والبطريق صفرونوس ؟
عمارة : ألا تعلم أنه غير مرضى عنه ؟ ثم إنه شيخ فان .
- القمص : أنا قانع يا بنى بما أنا فيه ، وأحمد الله على ذلك . خيرنى الآن ماذا تريد منى ؟
عمارة : الآن وصلنا إلى بيت القصيد . كل ما نريده منك أن تكفيننا هذا الرجل .
- القمص : من ؟
عمارة : أتغافى ؟ ملك المسلمين هذا .
- القمص : أجاد أنت أم تمزح ؟
عمارة : بل جاد .
- القمص : أترانى راعى دير أم فارس حلبة ؟
عمارة : الأمر أيسر من ذلك . ما عليك إلا أن تضع هذا السم فيما يأكله من عندك أو يشربه .
- (يخرج كيمبا صغيرا من بين ثيابه)
القمص : هات .
- عمارة : (فرحا) هاك .. (يقبل رأسه) إنك لا تدري يا أبانا الشجاع الطبيب أى خدمة نسديها إلى الأطربون ، وإلى قيصر ، وإلى النبوة . وإلى المسيحية قاطبة !
- القمص : وفقنا الله إلى ما يرضى السيد المسيح .
- م ٣ — مقاليد ..)

- عمارة : آمين آمين ..
(يرسم الصليب ويتمسح بثياب القمص)
القمص : إن الرجل سينزل اليوم عندنا بجوار الدير .
عمارة : من ذا أخبرك ؟
القمص : الثمامان . ولعله الآن يوشك أن يصل ، فمن الخير أن
تنصرف أنت حتى لا يرتاب أحد .
عمارة : صدقت .
(يخرج)
القمص : (ينادى) أنا .. ماريما .. جريجورى .. داود ..
تعالوا ..
(يعود الأربعة إلى مقاعدهم وهم صامتون)
القمص : كدت تفرغين من قميصك يا ماريما ؟
ماريما : نعم ما بقى إلا قليل .. (تنشره بين يديها) انظروا ..
كأنه جوالتي !
جريجورى : (فى سخريه خفية) لو يعلم أنك أنت التى خطت له
لمنحك جائزة سنية .
أنا : كيبساً من التمر ؟
جريجورى : أو شملة محشوة بالليف .
ماريما : وحياة العذراء لو سمح لى هذا الرجل لفعلت قدميه
بالطيب كما فعلت المجدلية بقدمى السيد المسيح .
(تضم القميص إلى صدرها وتقبله)
أنا : ما هذا الكلام يا ماريما ؟ أتقرنينه بالسيد ؟

- ماريا : لم لا ؟ كلاهما مخلص . السيد خلصنا من خطيئة آدم وهذا خلصنا من اضطهاد هرقل .
(يدخل زكريا ويوسف مسرعين)
- الاثنان : يا أبانا القمص ! هذا ملك المسلمين قد أقبل !
(يتطلع الجميع إلى الطريق)
- القمص : زكريا أحضر لي يا ولدى جبتى الكهنوتية . (يخرج زكريا) أيهم هو يا يوسف ؟
- داود : لعله ذاك الذى على الجواد الأبيض ؟
- يوسف : كلا .. الذين على الجياد هم أصحابه .
- ماريا : فأين هو ؟
- يوسف : لا أستطيع أن أرى جيدا من هنا .
- ماريا : أنت ضعيف .. ليت أبانا القمص بعثك أنت وترك لنا زكريا .
- يوسف : ها هو ذاك خلفهم على الجمل الأورق !
- ماريا : ولكن هذا متوسط الجسم وليس بعلاق كما وصفناه .
- أنا : مبالغة وتهويل .
- (يعود زكريا بالجبة فيساعد القمص على ارتدائها)
- القمص : تعال رافضى أنت يا يوسف .
(يخرج ومعه يوسف)
- ماريا : أدركنا يا زكريا . تعال أرنا أيهم ملك المسلمين ؟
- زكريا : (يتطلع) ذاك الذى يمسك بخطام الجمل .
- داود : ذاك الماشى أمام الجمل ؟

- زكريا : نعم .
ماريا : هذا حقا عملاق .. كأنه شمسون الجبار .
داود : ومن الراكب على الجمل ؟
زكريا : هذا غلامه .
داود : عبده ؟
زكريا : نعم .. أخبرني عبده هذا أنهما يتعاقبان على الجمل طول الطريق .
داود : نحن أمام أسطورة .
أنا : بدو لا يعرفون آداب السلوك .. هذا كل ما هنالك .
داود : أنا ألا ترجعين يا حبيبتى إلى البيت ؟
أنا : كلا يا حبيبي .. أشتى أن أتفرج معك .
ماريا : انظروا إنه يصافح القمص يعقوب .
داود : ويضرب على كتف يوسف .
ماريا : يذاعبه . وى ! إنهم آتون ! استعدوا يا جماعة !
(يقف الجميع صفاً)
داود : أنا يا حبيبتى . ابسطى وجهك . تخلصى من هذا العبوس .
أنا : داود يا حبيبي اهتم أنت بشأن نفسك .
ماريا : جريجورى ابسم يا جريجورى .
جريجورى : ابسمت يا ماريا .
ماريا : سيسطر فى التاريخ غدا أن امرأتك هى التى خاطت له القميص !

- (يدخل القمص ومعه عمر وأصحابه وغلामه أسلم)
القمص : هؤلاء من أصدقاء الدير .
عمر : مرحباً مرحباً ..
- (يدخل زكريا يحمل طبقاً فيه أقداح)
القمص : (يأخذ قدحاً فيقدمه لعمر) اشرب يا سيدى .. هذا
مصنوع فى الدير .
عمر : (ينظر فى القدح) نقيع الزبيب ؟
القمص : نعم .
عمر : باسم الله (يشرب ويشرب الآخرون) هذا شراب
طيب .
القمص : نزيدك يا سيدى ؟
عمر : حسناً هذا . جزيت خيراً أيها الراعى الصالح (يتحرك
لينصرف)
القمص : ألا تنزلون يا سيدى عندنا فى الدير ؟
عمر : جزيت خيراً . نحن لا ننزل إلا فى ظلال النخيل .
القمص : هاى القميص يا ماريا .
ماريا : ها هو ذا يا أبانا القمص .
القمص : هذا قميص فصلناه لك وخاطته هذه السيدة .
عمر : (ينظر إلى زكريا ويوسف كالعاتب ثم يتسم ويأخذ
القميص) أحرير هذا ؟
القمص : (كالمعتاد) لا يا سيدى .. ما كان عندنا حرير .
عمر : فما هذا ؟

- القميص : هذا كتان .
عمر : لو كان حريراً ما قبلته . يوسف !
يوسف : نعم يا أمير المؤمنين .
عمر : قدنى إلى مكان خال لأرتدى هذا القميص .
يوسف : هلم يا أمير المؤمنين (يخرج ويخرج خلفه عمر)
القميص : يا أمير المؤمنين ؟
زكريا : هكذا يدعونه يا أبانا القمص .
القميص : ويلكما هلا أخبرتاني بذلك من قبل ؟
(يعود عمر وقد لبس القميص الجديد ويده القميص القديم وقد طواه)
ماريا : انظرى يا أنا .. قميصى على جسده !
أنا : خذى قميصه القديم وارتيديه .. على جسدك !
عمر : هل لكم أن تغسلوا قميصى هذا وتخيظوه ؟
القميص : حبا وكرامة يا أمير المؤمنين . (يأخذ القميص فصرع ماريا فأتأخذه منه) ألا نعمل لك قميصا ثانيا يا أمير المؤمنين وتدع هذا فقد تحرق ؟
عمر : قميصى هذا أيها الراعى الصالح أصلح لى وأحب إلى .
القميص : يا أمير المؤمنين هل لى أن أقدم نصيحة لك ؟
عمر : هات نصيحتك .
القميص : أنت ملك العرب ، وأنت قادم غدا على الروم ، فلو لبست شيئا غير هذا وركبت برذونا فارها لكان ذلك أعظم فى أعين الروم .

عمر : ويحك أيها الراعى الصالح .. لو أردنا ذلك لكان لنا ما نريد ، ولكننا قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نلتمس العز من غيره .

القمص : يا أمير المؤمنين كلمة فى أذنك (يسار عمر بجديث)
عمر : (يتسم) جزيت خيرا على نصحك وبرك . أيها الراعى الصالح لا تخف علينا من كيد هؤلاء فإن الله معنا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(ستار)

المشهد السادس

منبسط من الأرض بقرب (مؤتة) حيث أفاخ عمر
وأصحابه .

أسلم : (يصبح فجأة) يا أمير المؤمنين .. خيل مقبلة !
ابن عوف : (يتطلع) هذه خيل المسلمين يا أمير المؤمنين .. لعل
جاؤوا لاستقبالك .

عمر : (يظهر) إني أمرتهم بموافاتي إلى الجابية ولم أمر أحداً
باستقبالي في الطريق .

ابن عوف : لعلهم خافوا عليك ما خافه عليك راهب أيلة .

عمر : هذا خالد بن الوليد يا عبد الرحمن .. ذكرناه الساعة
فحضر .

ابن عوف : عرفته من هذا البعد ؟

عمر : إني أعرف نزوته على الخيل . ويل لهم ما هذه الثياب التي
عليهم ؟

ابن عوف : إنها تلمع كسرق الحرير .

عمر : قاتلهم الله أوقد اتبعوا سنن الروم ؟

ابن عوف : أصبت يا أمير المؤمنين هذا خالد . والله ما عرفته بهذا
الزى .

عمر : (يتناول حجارة فيقذف بها صوب اليمين) قاتلكم الله .

- خالد : (صوته) السلام عليك يا أمير المؤمنين .
- عمر : لا سلام عليكم (يمضى في قذفهم بالحجارة) إياكم أن تدنوا منى قبل أن تخلعوا هذا الذى عليكم وإلا حصبتكم ورجعتكم . سرّغ ما لُفتم عن رأيكم . إياى تستقبلون فى هذا الزى ؟ وإنما شبعتم منذ ستين . سرع ما ندت بكم البطنة . تالله لو فعلتموها على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم .
- ابن عوف : إنها الدنيا يا أمير المؤمنين .
- عمر : كلا والله يا ابن عوف .. أما وأنا عليهم فلا .
- ابن عوف : رويدك يا أمير المؤمنين .. إنهم يخلعون ما عليهم .
- (يدخل خالد ونفر من رجاله وبأيديهم اليلامقة — الأقية — تفرق) .
- خالد : يا أمير المؤمنين وإذا حيتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها .
- عمر : وهذه الثياب عليكم ؟
- خالد : هذه يلامقة يلبسها الفرسان هنا على الحديد والصلاح لتكون أهول للعدو وأروع .
- عمر : من سرّق الحرير ؟
- خالد : بل من الدياج يا أمير المؤمنين .
- عمر : (يتحسها بيده) تلبسونها دائما على الحديد والصلاح ؟
- خالد : كما ترى .

عمر : (ينقلب من السخط إلى الرضا جملة واحدة) وعلبيكم السلام ورحمة الله . لا بأس إذن يا أبا سليمان .. دعني أعانقك . (يعانقه بحرارة وشوق) والله لقد كنت طول اليوم ببالي مذقيل إننا قادمون من مؤتة .

خالد : فهذه مؤتة يا أمير المؤمنين .

عمر : أجل .. لقد ترحمت على الشهداء الثلاثة زيد وجعفر وابن رواحة ، وذكرت رسول الله ﷺ وهو ينعاهم على المنبر واحداً بعد واحد ، والدموع في عينيه إلى أن قال : ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح له . فلا والله ما اشتقت إلى أحد قط أن أضمه وأعانقه كما اشتقت إليك اليوم .

خالد : (يعود فيعانق عمر) بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين . والله إننا لنظلمك كثيراً إذ ننظر إليك كما ننظر إلى غيرك من الرجال . أنت طراز آخر . أنت نسيج وحدك .

عمر : (كالكاره لذلك) مه يا خالد أرني كيف فعلت ذلك اليوم في هذا السهل ؟

خالد : أتري إلى ذلك التل يا أمير المؤمنين ؟ لقد كان من خلفنا وقد أحاط الروم بنا إحاطة السوار بالمعصم ، فأمرت رجالي فداروا حوله في كراديس ، فتوهم الروم أن أمداداً جاءتنا ترى فتقهقروا عنا ليأتمروا فيما بينهم فاهتبلت الفرصة ونجوت بالمسلمين .

عمر : وكم كان عدد الروم يومذاك ؟

خالد : كم يا رومانوس ؟ أنت كنت معهم .

- رومانوس : مائة ألف من الروم وخمسون ألفاً من العرب .
 عمر : رومانوس ؟ حاكم بصرى الذى أسلم ؟
 خالد : نعم يا أمير المؤمنين .
- عمر : ويحك هلا عرفتنى به من قبل ؟ أهلا بك وسهلاً يا أبا الروم ! قد سمعت أنك حكيم والله تبارك وتعالى يقول : ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ﴾ .
- رومانوس : مرحباً بك فى أرض الشام يا أمير المؤمنين .
 عمر : وإنك لتحسن الكلام بالعربية ؟
- رومانوس : من طول ما خالطت العرب . ألم تسمع يا أمير المؤمنين بسيرة يجيرا الراهب ؟
- عمر : بلى فهل لقيته يا أبا الروم ؟
- رومانوس : بل لقيت بعض من لقوه يا أمير المؤمنين فحدثونى من أمر رسول الله ﷺ بما حدثهم به .
- أسلم : يا أمير المؤمنين تلك خيل أخرى .
- خالد : (يلتفت وينظر) هذه خيل يزيد بن أبى سفيان . الحمد لله إذ سبقته إليك .
- عمر : انطلقنا من بقعة واحدة ؟
- خالد : لا يا أمير المؤمنين .. أنا جئت من أقصى الشمال ، وقد مررت اليوم ضحى بدمشق ، فوجدته قد انطلق من الفجر ، فأقسمت على رضى لأسبقنه إليك ، وقد أبر الله قسمى والله الحمد .
- عمر : هذا الزهر فيكم يا آل المغيرة !

- خالد : ما رأيت ابن أخت قوم أعق منك يا عمر !
 يزيد : (صوته) السلام عليك يا أمير المؤمنين .
 عمر : وعليكم السلام ورحمة الله .
 (يدخل يزيد بن أبي سفيان وبعض رجاله)
 خالد : يا أمير المؤمنين مرهم يخلعوا ما عليهم مثلنا .
 عمر : ويحك قد علمت أنها اليلامقة وأن من تحتها الدرع
 والسلاح .
 خالد : وإن .. ينبغي أن تعدل بينهم وبين رجالي .
 عمر : صدقت .. اخلعوا عنكم هذه اليلامقة (يخلعونها) أما
 إنك لخصي برجالك يا خالد .
 خالد : هم قوتي يا أمير المؤمنين وأنا بهم أصول وأنتصر .
 عمر : فهل أحصب هؤلاء بالحجارة أيضاً مثلكم ؟
 خالد : لا يا أمير المؤمنين لا تفعل .. تلك آية سبقنا إليك .
 عمر : اجلسوا اجلسوا (يجلس فيجلسون) كيف الحال في
 دمشق يا يزيد ؟
 يزيد : على خير ما تحب يا أمير المؤمنين من الأمن والعافية .
 عمر : وماذا فعل أخوك معاوية ؟
 يزيد : قد بعثه كما أمرت يا أمير المؤمنين ليحاصر قيسارية حتى
 لا يصل منها شيء إلى إيلياء والرملة .
 عمر : أترأه قد وفق أم تبعث مكانه من يخلفه ؟
 يزيد : بل وفقمت أنت في اختياره يا أمير المؤمنين . إنه لكيس
 أريب .

عمر : أما إنك لأحب إلينا منه .. ليس فيك عرق الجبارين من آل عتبة بن ربيعة .

(يدخل أحد رجال يزيد فيضع بين يديه ربطة ثياب ثم يخرج)

عمر : ما هذا يا ابن أبن سفيان ؟

يزيد : ثياب أحضرتها يا أمير المؤمنين لتلبسها عند دخولك الشام .

عمر : أتراني عريان يا ابن أبن سفيان ؟

يزيد : هذه أصلح يا أمير المؤمنين وأعظم في عيون الروم .

عمر : قبح الله رأيك . أردت أن تعرضني دمية لعيون الروم ؟ إليكم بها عنى ! (يرميها يزيد إلى أحد رجاله) ويلك لقد ظننت آفعا أن العلة في عرق آل عتبة فإذا هي في عرق آل حرب !

يزيد : يا أمير المؤمنين اجتهدت فأخطأت فهبها لي فوالله ما أردت إلا الخير وما قصدت غير وجه الله .

عمر : (تدركه الرقة) يغفر الله لكم إنكم تلبسون هذه اليلامقة وتزعمون أنها أهيب في صدور الروم فلا جناح عليكم ، فما بالكم تريدون أن تفتنوني ولست مقيما عندكم وليس لي عذركم .

يزيد : سامحني يا أمير المؤمنين .

عمر : قد فعلت فلا تعودن إلى مثلها . (يلتفت إلى خالد) وأين أخى أبو عبيدة يا خالد ؟

- خالد : إنه من خلفي يا أمير المؤمنين ، وسيوافيك بالجافية وقد أرسلني لاستقبالك مكانه .
- عمر : أما إنه ليحبك يا خالد .
- خالد : وإني لأحبه كذلك ووالله إنه لخير لي منك .
- عمر : (يتسم) ما زلت واجداً على يا خالد ؟
- خالد : ذهب جلّه يا أمير المؤمنين وبقي رسيه .
- عمر : فطّب بالأ فإني قد عزمت على توليتك قنسرين .
- خالد : عجباً .. ترى ماذا غير رأيك في ؟
- عمر : كلا إن رأيي فيك لم يتغير ولكني سأشترط عليك .
- خالد : تشترط على ماذا ؟
- عمر : ألا تعطى أحداً من مال الله إلا بأمرى .
- خالد : لا والله لا أقبل .. لقد آيت مثل هذا من أتي بكر ..
- فكيف أقبله منك ؟ لا حاجة بي إلى عملك . دعني هكذا مع أتي عبيدة فهو يعرف لي قدرى وأنا أعرف له قدره . والله يا عمر لو كنا نعمل من أجلك ما عملنا شيئاً ولنكنا إنما نعمل لله عز وجل .
- عمر : يا خالد إني كنت قد عزمت على توليتك قنسرين فلا تجعلني أعدل عن ذلك إذا ما آيت أن تخشي الله في مال المسلمين .
- خالد : كلا لا أقبل شرط أحد . إن الله ربي كما هو ربك وإني لأخشاه كما تخشاه أنت .. أم تظن يا عمر أنك وحدك تخشاه ؟؟

- عمر : معاذ الله يا أبا سليمان ولكنى أريد منك أن تعيننى على نفسك ، وأن تظن بى خيراً مهما يسوءك منى من شئ ..
- أسلم : (يصيح مرة ثالثة) أمير المؤمنين .. هذه خيل ثالثة !
- خالد : (يلتفت وينظر) هذه خيل عمرو بن العاص من فلسطين .
- عمرو : (صوته) السلام عليك يا أمير المؤمنين .
- عمر : وعليكم السلام ورحمة الله .
- عمرو : الحمد لله يا أمير المؤمنين إذ سلمك الله .
- عمر : وأين اليلامقة ؟ ألا تلبسون يلامقة لتكون أرباب للعدو ؟
- عمرو : (يتسمم) ما كنت أعلم أنك تحبها يا أمير المؤمنين .
- عمر : بل خلعتموها يا ابن العاص وأخفيتموها عنى .
- عمرو : أجل يا أمير المؤمنين قد علمت أنها ستثير غضبك إلا أن تعرف حقيقتها .
- عمر : فقد عرفت حقيقتها .
- عمرو : من غيرى يا أمير المؤمنين .. (ينظر إلى خالد فيتسمم خالد كأنه يقول له نعم أنا الذى وقع على غضبه)
- خالد : يا أمير المؤمنين فاحصب عمراً ورجاله بالحجارة كما فعلت بنا .
- عمر : (ضاحكاً) هيات يا أبا سليمان ... تلك آية سبقك وسبق رجالك ! (يلتفت إلى عمرو) وماذا فعل أطربون الروم يا أطربون العرب ؟
- عمرو : (يضحك ويضحك الآخرون) انظر يا أمير المؤمنين ماذا فعل .. (يشير إلى جهة اليمن)

- عمر : ما هؤلاء ؟ ما بالهم مكتوفين ؟
- عمرو : هؤلاء أسرناهم من كوكبة من الفرسان أرسلهم الأطربون لاغتيالك في الطريق ، فأدر كناهم عند بيت جبرين فقتلنا منهم واتهمز الباقون .
- عمر : ويلهم هؤلاء عرب ؟
- عمرو : أجل .. عبيد الروم يا أمير المؤمنين فهم شر من الروم .
- خالد : فعلام أبقيت عليهم يا عمرو ؟
- عمرو : حتى أرسلهم مع بعض رجالى إلى أيلة ليدلوهم على راهب هناك زعموا أنه أعد لأمر المؤمنين شراباً مسموماً ليسقيه إياه ما نزل عنده فالحمد لله إذ نجح أمير المؤمنين من كيده .
- عمر : وما اسم ذلك الراهب ؟
- عمرو : (يلتفت إلى رجاله) اتتوفى بذلك الفنى العكى .
- (يدخل عمارة العكى يسوقه أحد رجال عمرو)
- ما اسم الراهب .. الذى حدثتني عنه ؟
- عمارة : اسمه يعقوب .
- عمر : واسمك عمارة ؟
- عمارة : نعم .
- عمر : لقد صدق راهب أيلة .. أبعدوا هذا أبعده الله فقد كذب على الرجل الصالح يعقوب .

(ستار)

المشهد السابع

في بيت الشيخ صفرونيوس بطريق بيت المقدس
وعنده أحد القس .

القس : (ينظر من الشباك) هذا الأطربون يا سيدي البطريق قد
أقبل ومعهم رجاله .

صفرونيوس : لا تخف يا ميخائيل .. قد نهت الحرس على الباب
ألا يسمحوا بالدخول إلا للأطربون وحده .

(تسمع جلبة وضوضاء من الخارج)

القس : هذا عراك بين الحرس وبين رجال الأطربون .

صفرونيوس : لا تخف .. إن الله معنا والشعب معنا .

(تبدأ الجلبة ثم يدخل الأطربون)

الأطربون : أهكذا تعاملني يا سيدي البطريق ؟

صفرونيوس : (ينهض مجيئاً) مرحباً بك يا سيدي الأطربون .. هديء
غضبك اجلس ..

الأطربون : أدعوك إلى دار الحكم فترفض الحضور بغير عذر ؟

صفرونيوس : أنا شيخ في السبعين وأنت في عنفوان شبابك فماذا عليك
إذا سمعت إلى ؟

الأطربون : لكن دار الحكم هناك .

صفرونيوس : دار الحكم أصبحت هنا في هذا المكان .. ألا تسمع ؟

(م ٤ — مقاليد ..)

أصوات : (تهتف من الخارج) نحن معك يا صفرونيوس ..
لا نعترف بغير صفرونيوس .. اخرج من إيلياء
يا أطربون . اخرجوا من مدينتنا أيها الروم .

الأطربون : أنت الذى أوعزت إلى هؤلاء الغوغاء .

صفرونيوس : فأوعز أنت إليهم بما تشاء إن استطعت .

الأطربون : وقد أهنتنى إذ منعت رجالى من الدخول معى .

صفرونيوس : إن كنت تريد أن تتباحث معى فماذا يصنع عندنا

جنودك ؟ إني أحب الهدوء فلتباحث فى هدوء ..

اجلس ..

الأطربون : أحقاً تريد تسليم المدينة إلى هؤلاء المسلمين بغير قتال ؟

صفرونيوس : نعم فقد تعب الناس من الحصار .

الأطربون : أنت لا تملك هذا الحق .. أنت بطريق ولست بحاكم .. أنا

الحاكم .

صفرونيوس : أنت تحكم حيث يتكلم السيف ، وأنا أحكم حيث يتكلم

السلام .

الأطربون : من الذى خولك ذلك ؟

صفرونيوس : الشعب .

الأطربون : والقيصر هرقل أليس له سلطان عليك ؟

صفرونيوس : القيصر لم يعد له سلطان على إيلياء ولا على غيرها وليس

ذلك ذنبى . ألا ترى أن أغلب المدن قد سلمت لهؤلاء

المسلمين واتفقت معهم ؟

الأطربون : ولكن إيلياء مدينة مقدسة .

صفرونيوس : مقدسة عندنا وعندهم على السواء ، فأحرى أن يعاملوا أهلها معاملة أكرم .

الأطربون : ألا تعلم أن اليهود فرحون بدخول المسلمين ؟
صفرونيوس : لا حباً للمسلمين بل تشفياً من هرقل إذ اضطهدهم وقتل منهم ونفى .. ثم ما شأننا باليهود ؟ علينا أن ننظر إلى مصلحتنا ومصلحة أهل المدينة ..

الأطربون : سيعود اليهود إلى المدينة بعدما طُهرت من رجسهم .
صفرونيوس : كلا .. سنشترط على المسلمين أن لا يسمح بدخولها لليهود .
الأطربون : المسلمون لن يقبلوا هذا الشرط .

صفرونيوس : عجباً لك يا أطربون .. أتجادلني في الصلح اليوم بعدما حضر أميرهم عمر من عاصمته وعسكر من دوننا جنوده ؟ وملك أأنت الذي اقترح على عمرو أن يستقدم عمر ليمضي الصلح بنفسه ؟

الأطربون : إنما أردت بذلك أن أكسب الوقت ريثما يأتينا المدد من قيسارية .

صفرونيوس : فها هي ذى قد حوصرت فلا يأتيها منها شيء .
الأطربون : إن بها قسطنطين يدافع ويحشد الجيوش والمؤن والذخائر .
صفرونيوس : إن هرقل نفسه قد انتهى فماذا يستطيع ابنه أن يفعل ؟
الأطربون : كلاماً انتهى هرقل .

صفرونيوس : بل انتهى .. استشعر غضب الله عليه إذ تزوج ابنة أخته ، فأراد أن يكفر عن ذنبه ويتقرب إلى الله بجمع المسيحيين على مذهب واحد ، فزاد الطين بلةً وأثار الأحقاد والأضغان

الأطربون : اليوم تعلن عداوتك للمذهب الموحد .. فهلا أعلنته من قبل أمام قيصر ؟

صفرونيوس : إنه يعلم أنى غير موافق على مذهبه الجديد ، وإنما ولانى بطريقا لإيلياء ليستميلنى إليه كما فعل مع قيرس وأثناسيوس . ولكنى لست مثل قيرس أو أثناسيوس . إنى لا أترك مذهبى الذى أعتقد أنه هو الحق من أجل ملك أو إمبراطور .

الأطربون : ستركه غدا من أجل هذا الملك العربى وجنوده . صفرونيوس : كلا إنهم لا يتعرضون لدين أحد ولا لمذهبه ، ولو فعلوا لما استطاعوا أن يغزوا قلوب أهل الشام من أنطاكية إلى .. إلى غزة ..

الأطربون : لقد صبرنا لهم مدة طويلة ولا يزال عندنا المؤن والذخائر فلم نَعَجَل بالتسليم ؟

صفرونيوس : المؤن والذخائر يوشك أن تنفد ، والشعب يريد الصلح ويلح فى طلبه ، ولا سيما لما سمعوا بمجىء بطلهم خالد الذى لا تصده القلاع ولا تمنعه الحصون .

الأطربون : قد كان فى وسعك يا صاحب اللسان المعسول أن تقنعهم بالصبر والمقاومة .. إذن لرأوا أن خالدا هذا لن يقدر على مدينتهم النبعة الحصينة ، ولن يكون نصيبه خيراً من نصيب الداهية عمرو .

صفرونيوس : لقد انتشر بين أهل المدينة أن خالداً استأذن عمر فى فتحها عنوة ، فمنعه وقال له : إن الله لا يرضى لنا أن نستبيح بيت

المقدس ، ما كان من ذلك بد ، فماذا يصنع لساني
المعسول في إقناعهم ؟ اخرج أنت إليهم فأقنعهم إن
استطعت .

الأطربون : إنهم لا يستمعون إلا إلى نصحك .
صفرونيوس : فاستمع أنت أيضاً إلى نصحي . إني لا أريد أن تقع في
أيديهم فلن يغفروا لك نكائتك بهم ، وعداوتك لهم ،
فالحق واجح بنفسك وجنودك .

الأطربون : وهؤلاء الروم المقيمون بالمدينة ؟
صفرونيوس : لا تخف فسنشترط أن يكون لهم الخيار في الرحيل والمقام .
الأطربون : هل لك إذن يا سيدي البطريق أن تعينني على هربي ؟
صفرونيوس : نعم اقترح ما تشاء فإني حريص على سلامتك .
الأطربون : أشع في الناس غداً أني قد هربت إلى مصر ، وسأختبئ أنا
وأبقي محتبئاً حتى يتم الصلح فأخرج متكرراً مع
الخارجين .

صفرونيوس : هذه خطة حسنة .
الأطربون : ولكني سوف أثبرها عليهم حرباً شعواء من مصر !
صفرونيوس : افعل يا سيدي الأطربون .. هذا واجبك ..

(ستار)

المشهد الثاني

خيمة عمرو بن العاص بمسكر المسلمين في ظاهر
بيت المقدس .

يُرى صفرونيوس على رأس وفد إيلياء وهم جلوس بين
يدى عمر وعنده أبو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وعمرو
وخالد ويزيد بن أنى سفيان ومعاوية وكعب الأحبار .

عمر : مالي أراك عابساً أيها الشيخ الجليل ؟ ألم يوافق أهل المدينة
على الشروط ؟

صفرونيوس : يا أمير المؤمنين إن شئت أن يتم الاتفاق بيننا فأخرج من
اجتماعنا هذا اليهودي .

عمر : ويحك هذا ليس يهودي . هذا قد أسلم فهو منا .

صفرونيوس : أليس كان يهودياً ؟

كعب : كنت يهودياً ولكنني قد أسلمت وصرت من المسلمين .

صفرونيوس : اليهودي لا يخرج عن مملحته أبداً وإن بدل دينه سبعين
مرة .

كعب : يا أمير المؤمنين إنما أرادوا أن يعدلوني لأنني أعرف
ما يضمرونه من كيد للمسلمين .

صفرونيوس : كلا بل لأنك تكيد لنا وللمسلمين من أجل أصحابك
اليهود .

كعب : يا أمير المؤمنين أجرني من هذا الذي يتهمني ظملاً في ديني .
صفرونيوس : ألم تتصل بأصحابك اليهود في هذه البلاد ؟
كعب : هم الذين اتصلوا بي لأرفع مظالمهم إلى أمير المؤمنين وقد فعلت .

صفرونيوس : ها هو ذا يا أمير المؤمنين قد أقر على نفسه .
عمر : يا كعب إن شئت أن تبقى نظيفاً غير متهم فاقطع صلتك باليهود فلا شأن لك بهم .

كعب : يا أمير المؤمنين إنهم مظلومون في هذه البلاد . وينبغي أن تعدل بينهم وبين النصارى فهم جميعاً من أهل الكتاب ، لا فرق بينهم إلا أن هؤلاء يقولون الله واحد ، وهؤلاء يقولون الله ثالث ثالث ثلاثة .

عمر : ويلك يا كعب .. إن الله تبارك وتعالى قد أدبنا خيراً من ذلك إذ قال : ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ﴾

(يسكت كعب وينظر عمر إلى أصحابه كأنه يستشيرهم)

ابن عوف : ليس من حق هؤلاء يا أمير المؤمنين أن يقولوا نريد فلاناً أو لا نريد فلاناً من أصحابك ، فإننا لم نقل لهم هاتوا فلاناً ولا تأتوا بفلان .

خالد : أجل يا أمير المؤمنين ما شأنهم بكعب إن كان مسلماً أو يهودياً . هذا من التُّعنت . إن كانوا لا يريدون المصالحة فخل بيني وبينهم فساكفك أمرهم بإذن الله .

صفرونيوس: يا أمير المؤمنين إنا جئنا لتفاوضك وتفاوض المسلمين
لا لتفاوض اليهود .

عمرو : ونحن كذلك يا أمير المؤمنين إنما نفاوض أهل إيلياء وهم
نصارى فما ضرك لو أجبتهم إلى ما يطلبون وإنه هين .

كعب : إخراجي من المسلمين هين يا ابن العاص ؟

عمرو : بل خروجك من الاجتماع يا كعب فهو ما يطلبون .

أبو عبيدة : هذا هو الرأي يا أمير المؤمنين فإن يعلم الله أن كعباً صادق
في إسلامه فلا يضره ذلك .

عمر : صدقت .. اخرج يا كعب الساعة فإذا احتجنا إليك
دعوناك .

كعب : يا أمير المؤمنين كيف نرضى الدنية في ديننا ؟

عمرو : (ينهره) دع عنك هذا ويلك .. اخرج ! (يخرج
كعب) . الآن وقد أجابكم أمير المؤمنين إلى ما طلبتم
فاجعلوا بالموافقة قبل أن يكل أمركم إلى خالد فليفتحنا
عليكم عنوة .

صفرونيوس: إننا قبلنا الشروط جميعاً إلا أن يؤذن لليهود بدخول المدينة
فهذا ما لا نقبله بحال .

عمر : لكن بها مآثر الأنبياء والرسول وهي تراث للمؤمنين على
اختلاف أديانهم فكيف نمنع عنها اليهود ؟

صفرونيوس: إن هرقل قد أجلاهم من المدينة وألزمهم أن يتعدوا عن
أسوارها ثلاثة أميال ، ونحن لا نرضى بغير ذلك .

خالد : هرقل لم يعد له في إيلياء حكم ولا أمر .

صفرونيوس : لكن شعب إيلياء هم الذين طلبوا من هرقل ذلك لما ارتكبه اليهود أثناء احتلال الفرس من تنكيل بالنصارى وتدمير لكنائسهم .

عمرو : إنما ارتكبوا ما ارتكبهوا إذ كان الفرس يماثلونهم عليكم ، أما نحن فاطمئنوا فلن يقع مثل ذلك أبداً .

صفرونيوس : إنكم لا تعلمون ما يستطيع هؤلاء الأبالسة أن يقوموا به من الدس والوقعة بيننا وبينكم حتى يوغروا صدوركم علينا أو يوغروا صدورنا عليكم . ألا ترون أن أحدهم قد طلع لنا من بين أظهركم زاعماً أنه مسلم وهو يهودى عريق !

كعب : (يتطلع من باب الخيمة) يا أمير المؤمنين احمني من لسان هذا النصراني المتعصب .

صفرونيوس : إنه بقى معنا ولم يخرج .

عمر : ويلك يا كعب .. اذهب ذهب الله بك .. نحوه عن الباب .

(يجذبونه فيخرج)

صفرونيوس : رأيت يا أمير المؤمنين ؟ كيف نأمن هؤلاء إذا أقاموا بيننا في المدينة ؟

عمر : إذن فسمنضى لكم أن لا يساكنكم أحد من اليهود في المدينة . على ألا يمنعوا من الزيارة والحج

صفرونيوس : لقد كانوا ممنوعين أن يطأوا ترابها في عهد هرقل .

عمر : دعنى من عهد هرقل .. إنكم لا تريدون أن يساكنكم اليهود ليس من أجل أنهم من أتباع موسى عليه السلام ، ولكن لغدرهم وجشعهم وقسوتهم وكبرياتهم على من سواهم . ونحن قد أخرجناهم من مدينتنا كذلك ليس من أجل أنهم يهود بل لما غدروا ونقضوا العهد ومالوا العدو .

صفرونيوس : إنك لتعرفهم جيداً يا أمير المؤمنين .. إنهم هكذا منذ كانوا ، ولقد كانوا يجرضون هرقل عليكم من قبل ليقضى على دينكم قبل أن يعظم أمره . فلما رأوا أنكم متصرون اليوم طفقوا يتوددون إليكم ليغروكم بنا ولتتقموا لهم منا .

عمر : ننتقم لهم منكم ؟ هذا والله لا يكون أبداً قال تعالى : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودةً للذين آمنوا الذين كانوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنتهم لا يستكبرون ﴾

صفرونيوس : أهذا في كتابكم ؟

عمر : نعم .

صفرونيوس : فما بالكم تدافعون عنهم وهم أشد الناس لكم عداوة ؟

عمر : إن ديننا يأمرنا بالعدل والإحسان ، ومن العدل والإحسان ألا يضار مؤمن في دينه ، ولا يمنع من أداء شعائره . وبإبلياء مآثر الرسل والأنبياء ونحن نؤمن بهم جميعاً ولا نفرق بين أحد منهم ، والله هو الهادى وإليه مصير العباد . قال تعالى : ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على

شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب . كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿

صفرونيوس : فنحن كذلك نؤمن بالرسل جميعاً ولا نفرق بينهم ولكن اليهود هم الذين يفرقون يا أمير المؤمنين . إنهم يكفرون بالسيد المسيح ويقولون في أمه الأقاويل .

عمر : قاتلهم الله أنى يوفكون . بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين . قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴿

صفرونيوس : أهذا في كتابكم يا أمير المؤمنين ؟

عمر : نعم .

صفرونيوس : قد قبلنا إذاً يا أمير المؤمنين ..

عمر : اقرأ يا معاوية كتاب الصلح .

معاوية : (يقرأ) بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان . أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ، ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ، ولا من جيزها ، ولا من صليهم ،

ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم
ولا يضار أحد منهم .

عمر : على رسلك .. أضف هنا في هذا الموضع .. ولا يسكن
بإيلياء معهم أحد من اليهود .

معاوية : (يكتب) ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود .

صفرونيوس : خذ يا أمير المؤمنين هذه مقاليد بيت المقدس .

(ستار)

المشهد التاسع

بيت البطريق صفرونيوس على جبل الزيتون .
حجرة تطل على مدخل كنيسة القيامة .
تظهر مارية أخت البطريق وابنتها الشابة بربرة
وأختها الراهبة مارتا واقفات يتطلعن من شبابيك
الحجرة .

- مارتا : هذه جموع كبيرة جاءت لتشهد الموكب .. من الذى
أخبر هؤلاء الناس ؟
- مارية : قد انتشر الخبر فى الناس منذ أمس .. كل يشتهي أن يرى
ملك العرب ، حتى النساء ... والأطفال .
- بربرة : من حسن حظنا أننا فى بيت يطل على مدخل الكنيسة ..
(يدخل أنطوان) هلمَّ يا أبى .. تعال قف إلى جانبي .
- أنطوان : ألم يأت الموكب بعد ؟
- بربرة : أرى الناس تتدافع يا أبى فلعل الموكب قد أقبل .
- أنطوان : دون طبل ولا زمر ؟
- بربرة : أخبرنى خالى البطريق أن أهل المدينة أرادوا أن يلبسوا هذا
الملك العربى القلنسوة فمنعهم .
- أنطوان : من الذى منعهم ؟
- بربرة : خالى ..

- أنطوان : ألا يخشى خالك أن بغضب منه ملك العرب إذا بلغه أنه
منع الناس من الاحتفال به ؟
- بربارة : إنما منعهم نزولاً على رغبة ملك العرب .
- أنطوان : عجيب ! .
- بربارة : أعجب من ذلك يا أبنى أنه يرتدى فيما يحكى خالى ثياباً
مرقعة .. (تهتف) انظروا .. انظروا .. ها هو ذا
الموكب قد ظهر !
- أنطوان : هؤلاء المشاة .. لعلهم يتقدمون الموكب .
- بربارة : بل هو ذا الموكب . ألا ترى خالى البطريق يلمع رداؤه
الأصفر تحت الشمس ؟
- مارية : أجل ذلك أخى صفرونيوس .
- أنطوان : وأين الملك ؟
- بربارة : لا ريب أنه ذلك العملاق الذى يسير عن يمينه .
- مارية : إنهم متوجهون نحو كنيسة القيامة .. أترأه يدخلها ؟
- بربارة : لا ريب أنه سيدخلها .. إنه طلب من خالى أن يزيه
المآثر .
- مارتا : (تصلب) عماه يدخلها فيؤمن بالمسيح يا رب !!
- بربارة : إنه يؤمن يا خالتي بالمسيح .. هؤلاء المسلمون يؤمنون
جميعاً بالسيد المسيح .
- مارتا : ولكنهم ينكرون ألوهيته ..
- مارية : انظروا .. دخل الكنيسة خلف أخى البطريق ..
- مارتا : أنت قادر على هدايته يا رب ..

- أنطوان : أراك تحببته كثيراً يا مارتا ..
- مارتا : كيف لا وقد أنقذ كنيسةنا من بدعة هرقل ؟
- مارية : ترى ماذا يصنع الآن داخل الكنيسة ؟
- أنطوان : ماذا يصنع ؟ يتأمل في التحف والأيقونات ..
- مارتا : لا تحف على أحنينا البطريق .. إنه لبق ..
- أنطوان : ماذا تعنين يا مارتا ؟
- مارتا : لن يتركه حتى يصلى معه للمسيح ..
- أنطوان : أحسب يا مارتا أن أخاك البطريق لألبق من ذلك ..
- بربارة : صدقت يا أبنى .. لا بد أنه يريه التحف والأيقونات ..
- مارتا : وأين هي التحف والأيقونات ؟ قد سحبها قيصر إلى القسطنطينية ولم يبق منها إلا قليل .. أه لو بقى الصليب الأعظم حيث كان .. إذن لربما ..
- أنطوان : لربما ماذا ؟
- مارتا : لربما نالت بركته هذا الملك العرفى فأمن !
- أنطوان : يا عزيزتى الأخت .. ما شأنك به ؟ الرجل تركنا فى ديننا فأتركيه فى دينه !
- مارتا : وهل أكرهته أنا على شىء ؟ إنما أدعو الله له بالهداية .
- بربارة : انظروا ها هو ذا قد خرج !
- مارية : يا له من عملاق !
- أنطوان : فى وجهه أمارات الحزن والإخبات ..
- مارتا : ألم أقل لك ؟
- بربارة : وقف يتحدث مع خالى .

- ماریة : ترى ماذا يقول أحدهما للآخر ؟
بربارة : إنه يضرب على كتف خالي كأنه يشكره .. خالي يركع أمامه ..
- ماریة : والعملاق ينهضه !
مارتا : عجباً ما معنى هذا ؟
بربارة : انظروا . إنهم أحضروا له جواده ..
ماریة : أهذا جواده ؟ ليس عليه غير سرج بسيط ..
أنطوان : لكنه جواد أصيل ..
ماریة : يا إلهي !
بربارة : وثب على الجواد بيد واحدة !
ماریة : ودون ركاب !
أنطوان : وركب أصحابه خيولهم .. عجباً أين كانت هذه الخيول ؟ لقد جاعوا ماشين .
- (يسمع وقع حوافر الخيل منطلقة)
- بربارة : كانت معهم يا أبنى فترجلوا منها تعظيماً للأماكن المقدسة .
- أنطوان : والله ما سمعت ولا رأيت أعجب مما رأيت اليوم ..
مارتا : ونستكثرون بعد عليه وعلى أصحابه أن يؤمنوا ؟
بربارة : قلت لك يا خالتي إنهم مؤمنون بالسيد المسيح .
مارتا : نريد منهم يا بنيتي أن يؤمنوا به كما نؤمن نحن به .
أنطوان : ولم هذا لتعصب يا مارتا ؟ . أما كفى ما أصابنا من هرقل ؟

- بربارة : هذا خالي قادماً إلينا .. نسألته عن كل شيء ..
(تخرج لتقبله)
- مارتا : هذه أول مرة تقع عيني فيها على هؤلاء الناس ..
أنطوان : فكيف رأيت ؟
مارتا : ازداد إيماني لما رأيتهم ..
أنطوان : كيف أيتها الأخت ؟
مارتا : ما كان هؤلاء ليغلبوا جنود الروم المُدَجَّجين بالسلاح ،
الساترين أجسامهم بالدروع وزرد الحديد ، لولا سخط
الله علينا لما اقترفناه من ذنوب وآثام .
أنطوان : من الذي اقترف ؟ نحن أم الروم ؟
مارتا : نحن النصراني جميعاً باختلافنا في المسيح وعبادة بعضنا
لبعض .
أنطوان : هذا قد وقع من زمن بعيد ..
مارتا : إن الله يمهّل يا أخي ولكنه لا يمهّل .
(يدخل صفرونيوس ومعه بربرة ممسكة بيده وهو يفيض
عليها حناناً)
صفرونيوس : لا يا بنتي ما زرنا جميع المآثر بعد .. سأوافيه غداً لنزور
كنيسة المهد في بيت لحم ..
(يحيط به الجميع)
مارية : وأين ذهب الآن يا أخي ؟
صفرونيوس : رجع إلى معسكره ..
مارية : كيف تركتموه دون أن تقيموا له وليمة غداء ؟

صفرونيوس : بل دعوته يا مارية ودعاه غير واحد من الكبراء الذين
استقبلوه ولكنه اعتذر لأنه صائم ؟

الجميع : صائم ؟

صفرونيوس : أجل لم يشأ أن يدخل بيت المقدس إلا وهو صائم .

انطوان : ما أعجب أمره ! . لكأنه أسطورة من الأساطير !!

صفرونيوس : صدقت إنه لكذلك .. كل يوم يتكشف لي عن فضل

جديد .. لقد كنت أظن أنه هو الرجس الآتي من القفر

الذي ذكره النبي دانيال ، ولكنني اقتنعت اليوم أنني كنت

مخطئاً فيما ظننت .

مارتا : كيف يا أخي ؟. هل أعرب لك عن استعدادك للإيمان ؟

صفرونيوس : هذا رجل كله إيمان يا مارتا من قمة رأسه إلى أخمص

قدميه .. إنه ليذكرني بذلك الطراز القوي من أنبياء العهد

القديم ..

مارية : ماذا صنع يا أخي داخل الكنيسة ؟

صفرونيوس : ما صنع شيئاً .. ما زاد على أن تتم بكلام لم أسمع له من

القرآن المُتْرَل على نبيهم فإنه يحفظه عن ظهر قلب ..

انطوان : ألم تبهره الكنيسة بجمالها ورونقها وما فيها من صور

القديسين والقديسات و

صفرونيوس : لا .. ما ظهر لي شيء من ذلك .. كان كأنه غائب عما

حوله من الصور والأيقونات .. ولكنه انتبه واهتم لما

وقفت به على المكان الذي قبر فيه السيد المسيح ثم رفع منه

إلى السماء ، فأخذ ينظر إليه في خشوع وإجلال .

مارتا : ألم يقبل القبر أو يتمسح به ؟
صفرونيوس : لا .. ما تحرك من مكانه ولكنى لمحت في وجهه لمعة من
نور الإيمان والطمأنينة ، وتمتم بكلمات لم أسمعها ..
بربارة : (كالمأخوذة بمحديث خالها) ثم ماذا يا خالي ؟

صفرونيوس : ثم لم يلبث أن ذكره أحد رفاقه بحضور وقت الصلاة
عندهم ، فأخذ يسوى رداءه ، وتوجه مع رفاقه إلى ركن
في الكنيسة ليصلى بهم ، ولكنه عدل عن ذلك فجأة ،
وأسرع بالخروج من الكنيسة ، وهرولت خلفه فقلت
له : ما منعك من الصلاة في بيت من بيوت الله ؟

بربارة : عندما رأيناك تتحدث معه على عتبة باب الكنيسة ؟
صفرونيوس : نعم .. أتدرون ماذا أجاب ؟

الجميع : ماذا أجاب ؟
صفرونيوس : أيها الشيخ الحبر الجليل ، أخشى أن يجيء المسلمون بعدى
فيصلوا فيها مثلي ، ويقولوا هنا صلى عمر فيأخذوها منكم
ويتخذوها مسجداً لهم .

الجميع : (مدهوشين) يا للشعور النبيل ! يا للملك الحكيم
النبيل ! يا للملك الحكيم ! .. يا للعدل !.

صفرونيوس : فلم أملك حينئذ أن ركعت أمامه عرفاناً وشكراً فأنهضني
بقوة .. وفي وجهه شيء من الغضب وهو يقول : هذا
لا ينبغي لغير الله . قلت له إننا نركع للموكتنا أتدرون ماذا
قال ؟

الجميع : ماذا قال ؟

صفرونيوس : أيها الحبر الجليل ما أنا بكسرى ولا قيصر .. أنا عبد من عباد الله (يفغرون أفواهمم عجبا) هل تذكرين يا مارتا يوم جاء الإمبراطور هرقل ليحجج وليعلی الصليب الأعظم كيف دخل من الباب الذهبي في رداة الأرجواني يبرق بالذهب والجوهر ؟

مارتا : نعم وكان في استقباله البطريق زكريا رحمه الله ، فأخذ يعنقه على فخامة ملبسه ، وأمره أن يخلع رداة الأرجواني حتى يدخل الأماكن المقدسة بما يليق بها من الخشوع والإجلال .

صفرونيوس : فانظري شتان ما هذا وذاك .. ذاك احتاج إلى تبييه البطريق زكريا ليخلع ما عليه من الزينة الفاخرة .. وهذا يعيش طول حياته في هذا الثوب المرقع البسيط لا عن عجز أو بخل ، فقد فتحت الدنيا خزائنها له في المشرق والمغرب ، وأن رجاله ليلبسون خيرا منه . ولكنه آثر أن يعيش كأنه حاج طول حياته خضوعاً لله عز وجل .

(ستار)

المشهد الخراشير

في المسجد الأقصى

(يُرى عمر عقب صلته بأصحابه وهو ينفض الغبار الذي علق به من الأرض وكذلك يفعل أصحابه) .

عمر : (في تلاوة خاشعة) ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ .

الجميع : (يتمتمون) صدق الله العظيم .

عمر : خيرني يا عبد الله بن سلام هل أصبنا المسجد الأقصى في صلاتنا الساعة ؟

ابن سلام : أجل يا أمير المؤمنين .. هذا الموضع الذي صلينا فيه الساعة من المسجد الأقصى لا ريب ..

عمر : الحمد لله على ما أنعم حمداً كثيراً إذ صلينا حيث صلى محمد ﷺ بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليلة أسرى به .

رومانوس : أنتوى يا أمير المؤمنين أن تتخذ لنا مسجداً في إيلياء ؟

عمر : نعم .

رومانوس : فهلا اتخذته هنا في هذا المكان المقدس ؟

عمر : إى والله يا أبا الروم لقد هدك الله إلى صواب .

كعب : لكنى يا أمير المؤمنين لا أشير عليك بذلك .

- عمر : لم يا كعب ؟
كعب : أخشى أن يعترض اليهود والنصارى أو ينازعونا فيه .
عمر : ويلك إنا لم نظلم أحداً من أهل إيلياء .. فقد تركنا لهم معابدهم وكنائسهم وصلبانهم . أما هذا المكان فقد تركوه مهجوراً فنحن أولى به منهم .
كعب : أليس أفضل من ذلك يا أمير المؤمنين أن نبني مسجدنا في بقعة جديدة فيكون للمسلمين خاصة لا ينازعهم فيه أحد ؟
عمر : ماذا ترى يا أبا الروم ؟
رومانوس : أما إن رأى كعب لعجيب يا أمير المؤمنين .. يخشى أن يترك النصارى كنائسهم ويزاحمونا على هذا المسجد ؟
كعب : إن لم يزاحمنا النصارى فقد يزاحمنا اليهود .
رومانوس : أنسيت يا كعب كتاب الصلح الذى بيننا وبين أهل إيلياء ؟
كعب : ما باله ؟
رومانوس : ليس لنا بمقتضاه أن نعطي اليهود حقاً في إيلياء غير حق الزيارة والحج .
كعب : فهذا من حق الزيارة والحج .
رومانوس : كلا لقد أهمله اليهود منذ هدمه عبدة الأوثان من الرومان وبنوا على أنقاضه معبداً لآلهتهم جوبيتر ونصبوا فيه تماثيل ملوكهم . ثم جاء النصارى فهدموا ذلك المعبد الوثنى فأصبح هذا المكان المقدس مهجوراً من اليهود والنصارى على السواء من يومئذ .

- ابن سلام : لقد صدق أبو الروم يا أمير المؤمنين .
- عمر : أحسنت يا أبا الروم أحسن الله إليك .. والله لكأتما ادخر الله لنا هذا المكان المقدس لتعمره مسجداً .. ونحن ورثة الأنبياء ، ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ .
- رومانوس : ولعل الله ما أسرى بنينا إلى هذا المكان وسماه المسجد الأقصى في كتابه العزيز إلا لما قضى في سابق علمه أن المسلمين سيفتحون هذه الديار وقيمون هذا المسجد نوراً على نور .
- عمر : ما أحسن ما قلت يا أبا الروم والله لقد شرحت صدرى وزدتنى يقيناً .
- رومانوس : شرح الله صدرك يا أمير المؤمنين ووقفك لما يجب ويرضى .
- عمر : فأشيروا على الآن أين ترون نجعل القبلة ؟
- كعب : عندي بذلك علم يا أمير المؤمنين .
- عمر : فقل يا كعب .
- كعب : اجعلها خلف الصخرة لتكون القدس كلها بين يدي المصلى .
- عمر : ضاهت اليهودية يا كعب .. إننا لم نؤمر بالصخرة ولكننا أمرنا بالكعبة .
- كعب : يا أمير المؤمنين إنما أردت أن نولى وجوهنا شطر الكعبة من خلف الصخرة فنجمع القبلتين قبلة موسى وقبلة محمد عليهما السلام فهل في ذلك بأس ؟

عمر : لا بأس إن شاء الله يا أبا إسحاق ما ولينا وجوهنا شطر المسجد الحرام .

ابن سلام : على رسك يا أمير المؤمنين .. هل تبغى أن تخرج محراب داود ومعبد سليمان من المسجد ؟
عمر : اللهم لا .

ابن سلام : إذن فلا تجعل قبلته خلف الصخرة .
رومانوس : لقد صدق عبد الله بن سلام يا أمير المؤمنين .
عمر : كيف يا أبا الحارث ؟

ابن سلام : الصخرة كما ترى هناك في الجانب الشمالي ، والكعبة إلى الجنوب ، فلو جعلنا القبلة خلف الصخرة لخرج هذا المكان كله من المسجد .

عمر : ويحك يا كعب هل غاب عنك موضع الصخرة من الكعبة ؟

كعب : (يتغير وجهه قليلاً) لا يا أمير المؤمنين ما فاتني ذلك ، ولكن في وسعك أن تدخل هذا المكان في المسجد وتجعل قبلته خلف الصخرة مع ذلك .

عمر : كلا يا كعب .. بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله ﷺ قبلته مساجدنا صدورها .

كعب : ما كنت أعلم ذلك يا أمير المؤمنين وما أردت إلا الخير .

عمر : إنما الأعمال بالنيات يا كعب وإنما لكل امرئ ما نوى .

كعب : فابنه يا أمير المؤمنين كما رأيت وتوكل على الله .

عمر : (ينظر جهة الشمال) إذن فذلك موضع الصخرة ؟

- ابن سلام : أجل يا أمير المؤمنين .
عمر : أهكذا هي منذ كانت ؟
- ابن سلام : لا يا أمير المؤمنين ما كانت هكذا .. وما تراكمت عليها
هذه الأثرية إلا منذ اتخذها الروم كناسة لهم .
عمر : قاتلهم الله ألم يجلبوا إلا هذه البقعة المقدسة ؟
- رومانوس : أرأيت يا أمير المؤمنين كيف أهمل هذا المكان المقدس من
قبل اليهود والنصارى على السواء ؟
- عمر : حق علينا معشر المسلمين قبل أن نقيم مسجدنا أن نرفع هذه
الكناسة ونطهر منها الصخرة .. هلم أيها الناس نرفع اليوم
منها ما تيسر (يشتم عن ساعديه ويتوجه نحو الشمال
ومن خلفه الناس) .
- كعب : (يصيح بأعلى صوته) الله أكبر ! الله أكبر ! .
عمر : ما هذا يا كعب ؟ ما حملك على التكبير ؟
- كعب : يا أمير المؤمنين قد تنبأ على ما صنعت نبيٌّ منذ خمسمائة
سنة .
- عمر : يا أبا الحارث هل لديك بذلك علم ؟
- ابن سلام : لا يا أمير المؤمنين ما عندي بذلك علم .
- عمر : ألا تكف يا كعب عن أضاليلك وأباطيلك ؟
- كعب : يا أمير المؤمنين إن ما قلته لحق .
- عمر : اذهب إليك .. لقد ضاهيت اليهودية وقد رأيتك وخلعتك
نعليك .

كعب
عمر

: إنما أحببت أن أبأشر الأرض بقدمي .
: قد رأيتك .. والله لئن عدت إلى مثلها لأوجعنك . هلم
أيها الناس إلى الصخرة .. (يتوجه نحو الشمال وخلفه
الناس) ..

(سار)

الشهر الحادي عشر

في المسجد الأقصى بعدما بناه عمرُ على هيئة مسجد النبي بالمدينة .

يُرى عمر واقفاً في صحن المسجد وعنده معاذ بن جبل ورومانوس كأنهم يتفقدون المسجد عقب أن تمَّ بناؤه .

عمر : انظروا إلى الصخرة : كيف بدت نظيفة مما علق بها من الأذى والتراب .

معاذ : الحمد لله إذ تم هذا على يدك .

عمر : الحمد لله إذ اشترك المسلمون جميعاً في ذلك ..

رومانوس : لكن المسجد يا أمير المؤمنين لا ينبغي أن يبقى على هيئته هذه .

عمر : في ملك المسلمين غداً أن يوسعوه إذا احتاجوا إلى ذلك كما وسع رسول الله ﷺ مسجده .

رومانوس : بل أعنى يا أمير المؤمنين أن يبني بناء فخماً سامق الأركان ذا عقود وقباب .

عمر : كأنك تريد على هيئة الكنائس التي رأيناها بهذه المدينة ؟

رومانوس : أجل يا أمير المؤمنين .. فإنه أخلق بيوت الله بالتضخيم والتجميل ..

عمر : ما كنت لتقول هذا يا أبا الروم لو رأيت مسجداً رسول الله بالمدينة . إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ أَجْعَلْمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

رومانوس : إن مسجداً بالمدينة يا أمير المؤمنين ليس كمسجد بالشام ، ولعل الله أن يجعل في المسجد الجميل الفخيم ما يعطف قلوب كثير من أهل الشام إلى الإسلام .

عمر : ويحك يا أبا الروم إن بيت الله لا ينبغي أن يكون فيه نقوش وتصاوير تشغل المصلين عن ذكر ربهم والإحبات له ..

رومانوس : من غير نقوش يا أمير المؤمنين ولا تصاوير ولا تهاويل .. ولكن عمارة بدیعة التكوين ثابتة الأركان تنبئ عن عظمة الإسلام وقوته .

عمر : ما ترى في ذلك يا معاذ بن جبل ؟

معاذ : ما أرى بذلك من بأس يا أمير المؤمنين .. إن الله عز وجل يقول ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ .

عمر : هذا المسجد يكفيننا اليوم يا أبا الروم ، وغداً يجدد بناؤه إن شاء الله كما تحب .

معاذ : هذا أبو عبيدة قد أقبل يا أمير المؤمنين .

عمر : مرحباً بأمين هذه الأمة .

أبو عبيدة : (يظهر) السلام عليكم ..

عمر : وعليكم السلام ورحمة الله .. هلم يا أبا عبيدة فإني أريد أن أحادثك على حدة .

معاذ : مكانك يا أمير المؤمنين .. هلم يا أبا الروم نتدارس عند الصخرة .

(يخرج هو ورومانوس)

أبو عبيدة : إن أبا الروم لحريص على القرآن والفقہ .

عمر : وإنه لحكيم .

أبو عبيدة : وقد وجد في معاذ بن جبل بغيته فهو يلزمه ويتأفنه .

عمر : دعني من أبي الروم الآن وخبرني ما خطبك .

أبو عبيدة : ما خطبي فيماذا ؟

عمر : فيما رأيت من رحلك أمس . لقد والله شجاني وهمني حتى منع عيني الغمض البارحة .

أبو عبيدة : ماذا أصنع لك يا أمير المؤمنين ؟ طفقت تقول استزرنى

استزرنى يا أبا عبيدة كما فعل سائر أمراء الأجناد فقلت لك

إني أخاف أن أستريك فتعصر عينيك في رحلي ، فأبيت

إلا ما انتويت فرأيت ما رأيت ..

عمر : ولا كل هذا يا أبا عبيدة .. ليس في رحلك شيء .. أين

متاعك ، لم أجد غير لبْد وصحفة وشن .

أبو عبيدة : أعاتب أنت على ؟ . فأنا أولى بأن أعتب عليك .

عمر : فإني يا أبا عبيدة ؟

أبو عبيدة : ما كان لك أن تفسد بنت جابر على فإنك تعرف طباع

النساء .

- عمر : لكنى لم أقل شيئا أمام أهلك .
- أبو عبيدة : أدركت هى من نظراتك أنك استقللت ما عندنا ، وقد كنت أقول لها دائما يا هند يا بنت جابر إن أمير المؤمنين عمر ليس عنده هذا الذى عندنا فترضى وتسكت .
- عمر : أنت يا أبا عبيدة أمير فى الشام ولا بأس أن تجعل فى بيتك من المتاع ما يصلحك ويصلح أهلك .
- أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين ما عدا مما بدا ؟ يا أمير المؤمنين يكفيك ما بلغك المقييل .
- عمر : (يترقق الدمع فى عينيه) غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة .
- أبو عبيدة : هذا عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين قد أقبل .
- عمر : ما بكر عمرو إلا لأمر .
- عمر : (يظهر) السلام عليك يا أمير المؤمنين .
- عمر : وعليك السلام يا عمرو .
- عمر : أى شىء أبكاك يا أمير المؤمنين ؟
- عمر : أبو عبيدة أبكاك يا عمرو .
- أبو عبيدة : أجل يا عمرو ذكرته ما أنعم الله على المسلمين إذ جعل هذا المسجد الأقصى لهم ففاضت عيناه .
- عمر : أجل قد أتم الله للمسلمين فتح الشام كله من شماله إلى جنوبه ، فلو أذن أمير المؤمنين أن تؤيد فتح الشام بفتح مصر .
- عمر : ألم أقل لك يا أبا عبيدة ؟ ما بكر عمرو إلا لأمر .

عمر : ائذن لي يا أمير المؤمنين فلن تندم إن شاء الله ، ولعل أبا عبيدة يؤيدني إذا بينت له رأبي كما بينت لك .

أبو عبيدة : قد بين لي أمير المؤمنين رأيك يا أبا عبد الله .

مر : فماذا ترى ؟ يا أبا عبيدة ؟

عمر : قد رأيت معي ألا ننظر في فتح مصر ألبتة إلا بعد فتح قيسارية .

عمر : يا أمير المؤمنين إن مصر تمد قيسارية من البحر فإذا فتحنا مصر انقطع عن قيسارية المدد .

عمر : والقسطنطينية تمدّها أيضاً من البحر أفنفتحها أيضاً يا عمرو ؟

عمر : القسطنطينية بعيد يا أمير المؤمنين وليست أتمماً كمصر .

عمر : أمن أجل أن تتعقب صاحبك الأطربون لا تبالي أن تلقى بالمسلمين إلى الهلكة ؟

عمر : كلا يا أمير المؤمنين إنني أريد أن أدفع عنهم الهلكة .

عمر : أمهلني يا ابن العاص حتى أرجع إلى المدينة فأنظر في هذا الأمر .

عمر : وتكتب إليّ برأيك ؟

عمر : إن شاء الله .

(يتوافد المسلمون إلى المسجد وفي مقدمتهم خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وعبد الرحمن بن عوف وبلال بن رباح فيسلمون على عمر ثم يحلون أبصارهم في أرجاء المسجد وهم مستبشرون)

ابن عوف : (يتقدم من بين الصفوف) يا أمير المؤمنين .. هذه نعمة مهما تشكر الله عليها لا تف بحق شكرها .. لقد أسرى بمحمد ﷺ إلى هذا المسجد فصلى فيه إماماً لإبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء عليهم السلام ، ثم لم يتخ له الحجىء إليه فيما عدا المعجزة حتى مات ؛ وجاء أبو بكر فلم يكن من حظه أن يصلى فيه وقد أوتيت أنت هذا الحظ فصليت فيه بالمسلمين وجعلته مسجداً لهم إلى يوم القيامة .

عمر : الحمد لله على ما أنعم فهو الذى وفق وهدى ويسر وأعان . أيها الناس ألا إني راجع إلى المدينة وقد قضيت الذى على فى الذى ولانى الله من أمركم . قسطنا بينكم فيكم ومنازل لكم ومغازيكم ، وسمينا لكم أمراءكم وأمرونا لكم بأعطياتكم وأرزاقكم فمن علم علم شىء ينبغى العمل به فبلغنا نعمل به إن شاء الله .

بلال : يا أمير المؤمنين هؤلاء أمراء الأجناد بين يديك وعن يمينك وعن شمالك ، وإنك بين هؤلاء وبين الله وليس بينك وبين الله أحد .

عمر : هل تشكو منهم شيئاً يا بلال ؟

بلال : نعم يا أمير المؤمنين ليس فى ذات نفسى ولكن فى سبيل عامة المسلمين .

عمر : فأفصح يا بلال يرحمك الله .

بلال : إن هؤلاء إن يأكلون إلا لحوم الطير والخبز النقى ، ولا يعنيهم أن يجد عامة المسلمين ما يقوتهم ويقوت عيالهم أو لا يجدوه .

عمر : يا أمراء الأجناد ماذا يقول بلال ؟ أحقاً تأكلون لحوم الطير والخبز النقى ؟

يزيد : أنا أجيبك يا أمير المؤمنين .. إن الله قد أحل لنا لحوم الطير كما أحل لنا الخبز النقى ، وإن هذا ليس بيدع في الشام ، ولا هو غالى الثمن ، فإننا لنصيبه بمثل ما كنا نقوت به عيالاتنا في الحجاز . وأما عامة المسلمين فإننا نصرف لهم أرزاقهم وأعطيائهم في مواعيدها .

بلال : يا أمير المؤمنين إن الأعطيائ والأرزاق لتصرف لهم ولكنهم قلما يجدون بها كفايتهم مما يحتاجون إليه من القوت .

عمر : كيف ؟ إن لم تكفهم أعطيائهم وأرزاقهم نظرنا في زيادتها .

بلال : ليس ذلك ما يشكون يا أمير المؤمنين ولكنهم قلما يجدون في السوق ما يريدون شراءه من الطعام واللحم .

عمر : عجباً أيقُل الطعام في الشام ؟

عمرو : أنا أجيبك يا أمير المؤمنين . إن الروم قد منعوا ورود الطعام إلى الشام من البر ومن البحر . يريدون بذلك إخراجنا وإخراج أهل الشام .

عمر : ويحك يا عمرو لقد أسررت حسوا في ارتغاء .

- عمرو : إن كنت في شك من ذلك يا أمير المؤمنين فسل رومانوس
يحبك ..
- رومانوس : لقد صدق عمرو يا أمير المؤمنين ولكنهم لن ينالوا منا شيئاً
بإذن الله وليزيدن أهل الشام بعملهم هذا بغضا لهم
وعداوة .
- عمر : أشيروا على الآن كيف نرفع عن عامة المسلمين هذا
العنت ؟
- بلال : ألزم أمراء الأجناد أن يضمنوا أرزاق المسلمين كل شهر
وليستقطعوا ذلك إن شاءوا من أعطياتهم .
- عمر : أجل والله لا أدع عيالات المسلمين تجوع في هذه البلاد
أبداً وأنا عنهم مسئول .. أيها الأمراء لا أبرح هذا المكان
المقدس حتى تضمنوا لي ذلك على أنفسكم .
- شرحبيل : كم تضمن لكل رجل يا أمير المؤمنين ؟
- عمر : عليك يا معاذ بن جبل أن نحسب ذلك مع الذين يعلمون
هذا الأمر حتى تعرف كم يكفى الرجل من الخنطة والزيت
والخل في اليوم ثم في الشهر ، فقدم ذلك إلى أمراء الأجناد
ليضمنوه للمسلمين .
- معاذ : جأ وكرامة يا أمير المؤمنين .
- بلال : وللموالى كذلك يا أمير المؤمنين ..
- عمر : وللموالى كذلك .. أليسوا إخوانهم ؟ أليسوا يأكلون
ويشربون مثلهم . بحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه .
- بلال : اشهدوا أيها الناس على ذلك ..

عمر : يا معشر المسلمين هذا لكم سوى أعطياتكم ، تنفقون منها على عيالاتكم فيما وراء ذلك .. فما وفي لكم أمراًؤكم فذلك ما أحب .. وإن هم لم يفعلوا فأعلموني حتى أعزهم وأولى أمركم غيرهم .

أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين قد حضرت الصلاة ..

عمر : الله أكبر .. ها نحن أولاء الآن في المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله لنقيم الصلاة فيه ، وهذا بلال يتنا أفلا يؤذن لنا اليوم فتذكر أيام رسول الله ﷺ !

الجميع : أجل .. أذن لنا يا بلال .. أسمعنا أذان رسول الله يا بلال .

بلال : يا أمير المؤمنين قد علمت أني أخذت على نفسي ألا أوذن لأحد بعد رسول الله ﷺ أبداً .

عمر : اليوم فحسب يا ابن رباح .. لو ددنا أن لو كان رسول الله ﷺ معنا فصلينا بنا اليوم كما صلى بالأنبياء من قبل ، فلا أقل من أن نسمع من كان يؤذن لرسول الله ﷺ يؤذن لنا اليوم في هذا المكان المقدس .

الجميع : أذن يا بلال .. أسمعنا أذانك .. ذكرنا أيام رسول الله ﷺ .

رومانوس : إن منا من لم يشهد النبي فاجعلنا يا بلال كأننا شهدناه .

بلال : اليوم فحسب يا أمير المؤمنين وفي هذه الصلاة وحدها ؟

عمر : اليوم فحسب يا بلال وفي هذه الصلاة وحدها .

بلال : (يقربون له منصة عالية فيرقاها فيؤذن بصوته الجمهورى العذب) الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر (ييكى الناس) أشهد ألا إله إلا الله .. أشهد ألا إله إلا الله .. أشهد أن محمداً رسول الله (يتعالى بكاء الناس) أشهد أن محمداً رسول الله .. حى على الصلاة .. حى على الصلاة .. حى على الفلاح .. حى على الفلاح .. الله أكبر .. الله أكبر .. لا إله إلا الله ..

« سيار »

مؤلفات الأستاذ على أحمد باكثير

- إختاتون ونفرتين
- سلامة القس
- وا إسلاماه
- (قصة شعرية)
- قصر المودج
- الفرعون الموعود
- شيلوك الجديد
- عودة الفردوس
- (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل)
- روميو وجوليت
- سر الحاكم بأمر الله
- ليلة النهر
- السلسلة والففران
- الثائر الأحمر
- الدكتور حازم
- أبو دلامة (مضحك الخليفة)
- مسمار جحا
- مأساة أوديب
- سر شهر زاد
- سيرة شجاع
- شعب الله المختار
- إمبراطورية في المزاد
- الدنيا فوضى
- إبراهيم باشا

- الشيماء
- فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية
- أوزوريس
- نظام البردة - ذكرى محمد ﷺ
- من فوق سبع سموات
- التوراة المضاعة
- إله إسرائيل
- دار ابن لقمان
- قطط و فيران
- هاروت وماروت
- جلفدان هانم
- الفلاح الفصيح
- حبل الغسيل
- هكذا لقي الله عمر (بن عبد العزيز)
- مسرح السياسة
- الدودة والشبان
- مأساة زينب
- أحلام نابليون
- قضية أهل الربع
- الوطن الأكبر
- حرب اليسوس
- الفارس الجميل
- همام في بلاد الأحقاف

ـ الملحمة الكبرى الإسلامية الكبرى (عمر) ، أقوى وأمتع ما كتب

باكثر ، وتقع فى ١٨ جزءا كالتالى :

- | | |
|------------------------------------|-------------------------|
| (١٠) مكينة من هرقل . | (١) على أسوار دمشق . |
| (١١) عمر وخالد . | (٢) معركة الجسر . |
| (١٢) سر الموقص . | (٣) كسرى وقيصر . |
| (١٣) عام الرمادة . | (٤) أبطال اليومك . |
| (١٤) حديث الهرمزان . | (٥) تراب من أرض فارس . |
| (١٥) شطا وأرمانوسة . | (٦) رستم . |
| (١٦) الولاة والرعية – فتح الفتوح . | (٧) أبطال القادسية . |
| (١٧) القوى الأمين . | (٨) مقاليد بيت المقدس . |
| (١٨) غروب الشمس . | (٩) صلاة فى الإيوان . |

* * *

رقم الإيداع : ٣٦٢٦ - ٨٥
التقييم الدولي : ٧ - ٠١٥٨ - ١١ - ٩٧٧

صلاة في الايوان

علامة عمر

صلاة في الايوان

علاء احمد باكثير

الناسخ
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجمال

المشهد الأول

خيمة سعد بن أبي وقاص حيث عسكر برجاله أمام
أسوار بَهْرَسِر وهي المدينة التي تقع غرب دجلة وبازائها
(المدائن) في الضفة الشرقية ..
« الوقت بعد صلاة العشاء »

يرى سعد جالسا أمام الخيمة وعنده سلمان
الفارسي ، وهاشم بن عتبة ، والقعقاع بن عمرو ،
وعاصم بن عمرو ، وغيرهم . وأمامهم نار يصطلون
حولها ، وترى من خلفهم نيران كثيرة في المعسكر .

صوت : (يسمع من بعيد) أيها المسلمون ليوقد كل منكم ناره أمام
خيمته ، فإن السباع تخاف النار . أوقدوها طول الليل .
(يسمع زئير الأسود من بعيد فيرجعه القضاء كأنه من
مكان قريب)

سعد : جاء الليل وجاء معه الويل .
هاشم : يخيل إليك وأنت تسمع زئير السبع كأنه على كعب منك !
عاصم : أجل فلا تدرى أقرب هو أم بعيد .
سلمان : ما سمعتم زئيره فهو بعيد . لو كان قريبا ما زار .
القعقاع : هذا حق .. لما رأيته البارحة لم أسمع له حسا .
سلمان : كان يتسلل نحوك ليقبض عليك .

- هاشم : والنار عندك موقدة ؟
القعقاع : لا ، كانت نارنا قد خبت دون أن أشعر .
- هاشم : والنيران التي حولك ؟
القعقاع : كانت خاية أيضا إذ ذاك فما شعرت إلا بجمرتين كبيرتين تتقدان في الظلام ، وتقتربان مني رويداً رويداً ، فامتدت يدي إلى قائم سيفي ولكن عاصما أسرع إلى النار يزيح عنها الرماد ، وينفخ فيها ويلقى عليها الهشيم ، فما اشتعلت حتى رأيت الجمرتين تتعدان ثم تختفيان .
- هاشم : إلى متى يستمر هذا الحال ؟ إن المسلمين إذا ضمهم الليل باتوا في قلق وجزع .
عاصم : ولا سيما بعد ما قتلت هذه المبعاع ستة منهم في ثلاث ليال متواليات .
- سلمان : كلهم قصر في إيقاد ناره كما فعل القعقاع .
هاشم : أما إنه لمضن والله أن يوقد كل منا ناره طول الليل ، ولا يهناً بنوم ، خشية أن تحبب ناره وهو نائم .
- القعقاع : وشر من ذلك أنها حالت بيننا وبين تسلق الأسوار في ظلام الليل . يخيل إلى أنهم ينيموننا نهارا لتسهر وتزأر طول الليل .
سعد : يا عاصم ويا قعقاع أليس عندكما من حيلة ؟ لقد كفتنا شر الفيول أفلا تكفوننا شر هذه الأسود ؟
عاصم : الفيول كانوا يقاتلون بها في وضع النهار .. أما هذه فتلتصص علينا بالليل ونحن نيام .

- سعد : أما من حيلة ؟ أما من سبيل ؟
الققعاق : لا سبيل غير رميها بالنبل ..
عاصم : والنبل قليل الغناء لأنهم قد درعوا هذه الأسد المستأنسة
بزرد من حديد .
(يدخل الرُفَيْل متكررا في زى دهقان)
الرفيل : السلام عليكم .
سعد : وعليكم السلام ورحمة الله أو قد عدت من مهمتك يا رفيل ؟
الرفيل : نعم .
سعد : استطعت أن تدخل المدائن ؟
الرفيل : نعم .
سلمان : هات حدثنا ماذا وراءك ؟
الرفيل : علمت أن يزدجرد قد أخذ يهرب أمواله ونفائسه خارج
العاصمة .
سلمان : هذا يدل على يأسه من النصر .
سعد : ولكن هذه الأسود التي يطلقونها علينا ليلا هي بلاؤنا
اليوم ، فماذا عندك عنها يا رفيل ؟
الرفيل : علمت يا أمير الجيش أن أسدا واحدا هو الذى يطلقونه
عليكم فيختطف من يختطف .
الجميع : أسدا واحدا ؟
الرفيل : أجل وهو الأسد الكبير الذى تألفته بوران فصار مدربا على
التلصص والانقضاض والكر والفر أما سائر الأسود
فمحبوسة في أقفاصها لا تبرحها وقد وزعوها على أجزاء
السور لترهبكم بزئيرها .

- هاشم : أليس في وسعهم أن يطلقوا تلك الأسود ؟
الرفيل : لا .. لو أطلقوها لانقضت عليهم وافترسهم .
هاشم : إذن فقد هان الأمر .
سعد : إى والله لا ينبغي أن نعجز عن قتل أسد واحد .
الرفيل : إنه مدرع بزرد من الحديد فلو استطاع أحدكم أن يصيبه
بالنبل في عينه لأمكن أن يقضى عليه .
سعد : فأنا إذن سأكفيكموه .
هاشم : لا بل أنا يا عم .
سعد : لست يا ابن أخي بأرمى من عمك .
سلمان : كلا يا أبا إسحاق أنت أميرنا فلا ينبغي أن نخاطر
بجياتك .. إنك إن أخطأته وخالطك كانت القاضية
عليك .
سعد : لكنى أرماهم جميعا يا أبا عبد الله ليس فيهم من هو أرمى
منى .
هاشم : أنا لن أرميه بالنبل يا عم ولكنى سأستعرضه بالسيف .
القعقاع : وأنا معك يا هاشم .
هاشم : كلا لا أريد أحدا معى .. أريد أن أقتله وحدى ..
سعد : دعه يكن معك يا هاشم فسيهان خير من سيف .
هاشم : كلا يا عم .. دعنى والأسد ليس بينى وبينه أحد فألقى
بكل متنى عليه . والله لأجدلنه قتيلا إن شاء الله .
سلمان : دعه وما اختار لنفسه يا أبا إسحاق فإن القوة على قدر
النية .

سعد : صدقت يا أبا عبد الله .. اذهب يا هاشم فالفقه وحدك والله ناصرك .

هاشم : ولكن أين هو ؟ كيف أدعه يخرج لي ؟

سلمان : إذا اقتربت من السور فإنه سيثب عليك من فوق السور .

هاشم : هذا والله ما أبغى .. لأبقرن بطنه بالسيف وهو يهوى على .

(يأخذ سيفه وخنجره ويتوجه نحو اليمين ليخرج)

سعد : ألا تأخذ فرسك يا هاشم ؟

سلمان : كلا يا أبا إسحاق دعه يذهب راجلا فإن الفرس ستجمع به إذا رأت الأسد .

(يخرج هاشم)

الرفيل : (بأعلى صوته) يا معشر فارس أخرجوا الآن أسدكم ليقتله بطننا هذا بسيفه .

عاصم : أخشى وقد نذروا به أن يرموه بنشابهم .

سلمان : كلا ، هذا التحدى الذى وجهه لهم الرفيل يمنهم من ذلك ويدفعهم إلى إطلاق الأسد على هاشم .

سعد : هل ترون هاشما الآن ؟

القعاء : نعم نرى سواده يدلغ نحو السور .

سعد : اللهم احفظه بقوتك وأيده بنصرك .

(يسمع زئير قوى يتجاوب صدها في جميع أرجاء

السهل)

عاصم : لا بد أنه هذا .

سعد : اللهم كن مع هاشم !

- هاشم : (صوته) الله أكبر ! . قتلته ورب الكعبة ! . قتلت الأسد ! . الله أكبر ! .
- المسلمون : (تتعالى أصواتهم) الله أكبر ! .
- سلمان : الآن يخشى عليه من سهامهم .
- عاصم : (بأعلى صوته) حذار من نشابهم يا هاشم .
- سعد : هل ترونه الآن ؟
- القعباقع : لا لم نعد نرى سواده . لعله انبطح على الأرض فهو عائد إلينا يزحف . الله أكبر ! . ها هو ذا يجرى منطلقا إلينا . (يدخل هاشم وهو يلهث والسيف في يده عليه دم الأسد يلمع في ضوء النار) .
- سعد : بوركت يا ابن أخي .. صف لنا كيف قتلته ؟
- هاشم : لما وثب من السور إلى حيث كنت واقفا مرقت أنا من تحته قبل أن يصل إلى الأرض فهبرته بالسيف في مراق بطنه ، فرأيته قد أقعى كالكلب ، وقد صرت أنا من خلفه فاستدار نحوى وقد اندلقت أمعاؤه وهم أن يشب على فعاجلته بضربة بين عينيه ، فترخ فما أمهلته أن ضربته الثانية فكانت القاضية ، إذ وقع على جنبه فطفق يخور فذلك حين كبرت .. وسمعت حفيف السهام فانبطحت على الأرض بجانب الأسد الذبيح ، وأنا أرقبة خشية أن يهبرني بمخلبه ، فإذا هو قد برد . فجعلت أزحف على صدرى تلقاءكم ، فلما رأيت أنى قد أبعدت قليلا عن مرمى السهام قمت فانطلقت أعدو نحوكم .

- سعد : هلم يا ابن أخى أقبل رأسك !.
(يقبل رأس هاشم)
هاشم : أستغفر الله يا عم .
سعد : بل أهل ذلك أنت .. لقد خلصت المسلمين من روع كبير .
سلمان : ونقلته إلى قلوب المشركين .. غدا يطلع النهار على أسدهم الكبير معفراً في التراب فيعلمون علم اليقين ، أنه لا غالب للمسلمين .

(ستار)

المشهد الثاني

بهو في جناح يزدجرد بايوان كسرى، يبرى يزدجرد
وحماية جالسين وعندهما العمة العمياء آزر ميدخت .

حماية : حتّامَ نصبر على استبدادها هذا ؟ الأمر كله لها وليس لك
منه شيء ..

يزدجرد : إنها تساعدني يا حماية وتحمل عني بعض أعباء الحكم .
حماية : إن كان هذا مقبولا أول ما أجلسك على العرش فليس
بمقبول أن يستمر حتى اليوم .

يزدجرد : أنا اليوم أحوج إلى عونها مما كنت من قبل .. ألا ترين
يا حبيبتى ما نحن فيه ؟

آزر ميدخت: إن أردت الحق يا ابن أخي فهي التي أفضت بالبلاد إلى هذا
الموقف الحرج .

يزدجرد : ماذا تعنين يا عمة ؟

آزر ميدخت: لولا هزيمة القادسية لما جرّوت العرب على الدنو من
المدائن .

يزدجرد : لكن عمّتى بوران ليست مسؤولة عن هزيمة القادسية .
آزر ميدخت: بلى يا شاهنشاه ، هي التي أسندت القيادة العامة إلى

عشيقها رستم !

(يدخل الحاجب)

الحاجب : مولاي شاهنشاه ، بريد حلوان قائم الساعة .. فهل يريد مولاي أن يرسل معه شيئا ؟ .

يزدجرد : نعم انتظر .. أين الصندوق يا حماية هل أعددته ؟

حماية : نعم (تخرج ثم تعود ومعها صندوق من العاج)

يزدجرد : (يأخذ الصندوق من حماية ويأوله للحاجب) قل

لصاحب البريد يسلم هذا للمرزبان بسطام مرزبان

حلوان . اخرج من الباب الخلفى حتى لا يراك أحد .

الحاجب : سمعا يا مولاي (يخرج) .

آزرميدخت : ما زلت تخاف من عمك بوران ؟

يزدجرد : لست أخاف منها ولكنى لا أحب أن أغضبها .

آزرميدخت : أنت الملك وهذه الجواهر والنفائس ملكك فما شأنها

هى ؟

يزدجرد : إنها ترى أن فى تهريبى لها ما يضعف من عزائم الأمة .

آزرميدخت : هذا قصدها فيما توهمك . أما حقيقة الأمر فإنها تخشى أن

تجد الإيوان خاليا من نفائسه يوم تتلى العرش .

يزدجرد : (يضحك) تتلى العرش .. هذه التهمة يا عمه أصبحت

اليوم مضحكة !

آزرميدخت : مضحكة ؟

حماية : بعد مصرع رستم يا عمه .

آزرميدخت : إن ذهب عنها رستم فقد بقى لها أخوه .

حماية : فرخزاد ؟

يزدجرد : غير معقول . لا يمكن أن يطمع فرخزاد فى العرش ..

- آزمیدخت : ماذا يمنعُه أن يطعم فيما طمع فيه أبوه وأخوه ؟
حماية : وهي أيضا لا يمكن أن نجبه مثل رسم .
- آزمیدخت : لم لا ؟ ألم تجمع له بين الوزارة ورياسة الديوان ؟ أليس
يلازمها ليلا ونهارا وسرا وجهارا ؟
يزدجرد : في تصريف شؤون الدولة ياعمة .
- آزمیدخت : كذلك كان رسم يصرف معها شؤون الدولة من قبل .
حماية : هذا حق ، إن على شاهنشاه أن يتخلص من وصايتها عليه ،
واستبدالها بالأمر من دونه ، سواء كانت طامعة في العرش
أو غير طامعة .
- يزدجرد : الآن يا حماية والعدو يقرع أبواب بهر سير ؟
(تدخل مشكدانة فتقبل الأرض بين يدي يزدجرد)
مشكدانة : مولاي شاهنشاه .
- يزدجرد : ما وراءك يا مشكدانة ؟
مشكدانة : مولاتي تريدك الساعة لأمر هام .
- آزمیدخت : (مسارعة) ولم لا تسمى هي إلى حضرة شاهنشاه ؟
مشكدانة : هل أدعوها يا مولاي لتجيء عندك ؟
يزدجرد : (في حيرة وتردد) نعم إن لم يكن عندها مانع .
مشكدانة : لاشك عندي يا مولاي إن مولاتي ستسر لذلك .
(تخرج)
- يزدجرد : لاحق لك يا عمة . لقد أخرجتني .
آزمیدخت : يجب يا شاهنشاه ألا تفرط في حقوقك .
حماية : لقد صدقت عمته ، هذه بداية الطريق .

- آزرمیدخت: إن كنت لا تحب أن أحضر مجلسكم فإني منصرفة .
حمایة : كلا بل ابقی معنا یا عمة .
- آزرمیدخت: لعل بوران تکره حضوری فتأمر بإخراجی .
حمایة : كلا لن یخرجک شاهنشاه ، هی عمته وأنت عمته .
- آزرمیدخت: آه آیت لی عیناتری وجهها وهو یمتقع حین ترانی ، لعنة الله
علیها وعلى رسم .. لقد صیرانی عمیاء إلى الأبد !
یزدجرد : صه یا عمة ، إنها أقبلت .
- (تدخل بوران معها الوزیر فرخزاد)
بوران : (ترفع) صباح الخیر یا شاهنشاه .
فرخزاد : (یومع) صباح السعد والمجد یا مولای .
یزدجرد : (یقوم لبوران ویجلسها إلى جانبه) مرحبا بك یا عمة .
لقد أحببت أن تشرقی جناحی الیوم بحضورک .
- بوران : القصر كله قصرک یا شاهنشاه ، وما جناحی إلا جزء من
قصرک ، وما أنا إلا خادمة لعرشک .
- یزدجرد : هل تریدین یا عمة أن تکلمینی فی سر خاص ؟ (یومیء
إلى آزرمیدخت)
بوران : لا یا ابن أخی .. لا سر دون زوجتک ولا دون عمتک ،
إنما هو نبأ خطیر من بهر سیر .
- یزدجرد : نبأ خطیر ؟
بوران : احک لمولاک آیا الوزیر .
فرخزاد : إن جنود العرب یا مولای اجترأوا البارحة ، فحاولوا
تسلق أسوار المدينة ، ولكن جنودنا استطاعوا أن یردوهم

على أعقابهم ، بعد معركة حامية سقط فيها من رجالنا عدد كبير .

يزدجرد : ويلهم هذه أول مرة اجترأوا فيها على الاقتراب من الأسوار .

فرخزاد : أجل يا مولاي .

يزدجرد : أين كانت أسودنا ؟ ألم تكن تزار على طول الأسوار ؟

فرخزاد : بلى يا مولاي ولكنهم لم يرهبوا زئيرها كما كانوا يفعلون من قبل ، كأنما علموا بأن هذه الأسود محبوسة في أقفاصها وليست مطلقة كالأسد الكبير .

يزدجرد : لكن كيف علموا بذلك ؟

فرخزاد : هذا سر لا يمكن أن يبقى طويلا يا مولاي . ولا بد أن يكون للقوم عيون وجواسيس من أهل هذه البلاد .

يزدجرد : هؤلاء الخونة يجب الضرب على أيديهم بلا رحمة ولا شفقة .

فرخزاد : وكيف نهدي إليهم يا مولاي ؟

يزدجرد : اجثوا عنهم بكل سبيل .

آزرميدخت : لم تذهبون بعيدا وفي هذا القصر الذى نحن فيه جاسوسة للعرب ؟

يزدجرد : منذا تعنين ؟

آزرميدخت : هذى التى اسمها شيرين !

بوران : كذبت . هذه كانت جاسوسة لنا عليهم فهربت منهم لما انكشف لهم أمرها .

حماية : ألا يجوز يا عمه أن تكون هذه خطة من خططهم
البارعة ؟

آرميدخت : هذا واضح لا شك فيه .. من أين يتسنى لها أن تقيم في إيوان
كسرى لو لم تدع أنها هربت من العرب ؟ اقتلها
يا شاهنشاه إن شئت ألا تتسرب أسرارك إلى أعدائك .

بوران : اسكتي يا كاذبة إنما هذا من حقدك على لأنها ضيفي .

آرميدخت : ما كان لك أن تضيفي أعداء شاهنشاه وجواسيسهم .

بوران : قاتلك الله ، كنت أظن أن الله أعمى بصرك وحده ، فإذا
هو قد أعمى بصيرتك ، كيف تحرضين على امرأة مسكينة
ضحت بكل شيء في سبيل فارس ؟ بزوجه الذي تحبه ،
وبدينها الذي تؤمن به .

آرميدخت : تضحى بدينها وهي تدعوننا إليه ؟

بوران : إنما تدعوننا إليه لاعتقادها مخلصه بأن في إسلامنا ما يحفظ
فارس من السقوط في أيدي العرب .

آرميدخت : أهذا كلام يقال ؟ من ذا يصدق مثل هذا الكلام ؟

بوران : هذا اعتقادها هي ، ولنا أن نخالفها ولكن ليس لنا أن نتهمها
في صدقها وإخلاصها .

آرميدخت : إن عز عليك أن نقتلها فاطرديها من القصر حتى لا تتسرب
أسرارنا إلى العدو .

حماية : أما هذا فطلب معقول .

يزدجرد : أجل يا عمه ولو على سبيل الاحتياط .

(م ٢ — صلاة في الإيوان)

- بوران : (تكظم غيظها وتجلد) حيا يا شاهنشاه وكرامة .
سأنظر في إبعادها عن القصر. والآن دعنا ننظر في أمر بهر سير .
- يزدجرد : ماذا ترى يا فرخزاد ؟ هل من خطر على بهر سير .
فرخزاد : الخطر عليها كبير يا مولاي .. إن العدو ما قام بهذه المحاولة الصغيرة إلا ليقوم ليلة أخرى بغارة عامة لاقتحام أسوار المدينة .
- يزدجرد : وما الحيلة ؟
فرخزاد : لو كان أهل السواد معنا لاستطعنا بمعونتهم أن نبيت هؤلاء الغزاة ذات ليلة فنحرق بهم من كل الجهات ونبيدهم .
- يزدجرد : لكنهم ليسوا معنا فماذا نعمل ؟
فرخزاد : ليس أماننا غير سبيل واحد يا مولاي .
- يزدجرد : ما هو ؟
فرخزاد : أخشى أن أثير غضبك إذا اقترحت عليك .
- يزدجرد : ما هو ؟
فرخزاد : وأنا في أمان من غضبك ؟
- يزدجرد : نعم .
فرخزاد : لن نقدر على هؤلاء حتى نقاتلهم بنفس السلاح الذي يقاتلوننا به .
- يزدجرد : أى سلاح تعنى ؟
فرخزاد : ذلك السلاح المعنوي الذي يحملون بعضه وحمل نحن بعضه ، فأما الذي يحمله نه فصلاحتهم وعدلهم ، وأما الذي

نحمله ففسادنا وظلمنا للفلاحين والسفلة من أهل الحرف المختلفة ، حتى صار العرب ملجأهم وغيائهم ، فلو أعلننا حرية الفلاحين والسفلة ، وألأ سلطان عليهم للمرازية ولا الدهاقين ولا أحد غيرك أنت يا شاهنشاه ، لكان في وسعنا حيثنذ أن نفل قوة هؤلاء العرب .

يزدجرد : (غاضباً) وملك هذه وصية رسم قد سمعتها منك غير مرة .

فرخزاد : إنك لم تعمل بها فكأنك لم تسمعها بعد ، وهى اليوم يا مولاي طوق النجاة للغريق !

يزدجرد : دعنا من نصائح رسم وخزعلاته . والله ماضينا غير رسم .

بوران : يا ابن أخي لا ينبغي أن تسيء القول في رجل أخلص لك .. اذكر قلنسوته التى بعثها إليك من الميدان لتحفظها تذكارا لحياته التى قدمها من أجلك .

يزدجرد : وماذا أصنع أنا بحياته ؟ وددت لو ضمن على بها وجاد بالنصر .

بوران : من يجد بحياته لا يضمن بالنصر لو استطاع .

يزدجرد : فليذهب بخيره وشره وليدعنا اليوم وشأننا .

بوران : لو لم يكن شديد الحب والإخلاص لشغله الموت عن الوصية إليك .

يزدجرد : وصية رجل يائس . كيف أعمل بوصية رجل يائس ؟

بوران : لقد أثبتت الأيام أنه ما كان يائسا بل كان ألعياً صادق الحدس بعيد النظر .

فرخزاد : أجل يا مولاي . ألم تر ماذا فعل سعد بالفلاحين من أهل
السواد لما أسر مائة ألف منهم كانوا قد تركوا حقوقهم
ليقاتلوا معنا ؟

يزدجرد : ماذا فعل بهم ؟

فرخزاد : عفا عنهم ، وأحسن إليهم ، وصرفهم إلى قراهم ، ليعملوا
في الأرض لحسابه لا لحساب الدهاقين ، واتفق معهم على
خراج معلوم. أتدرى يا مولاي ماذا كانت نتيجة هذا
العمل ؟ لم يبق في غربي دجلة إلى أرض العرب سوادىً
إلا آمن واغتبط بملك الإسلام .

آزرميدخت : حذار يا شاهنشاه أن تسمع لهذه النصيحة الهدامة . إنها
مَزْدَكِيَّةٌ جديدة تريد أن تسوى بين السفلة والعلية وبين
السوقة والملوك .

بوران : أيتها الجاهلة ما هؤلاء المسلمين والمزدكية ؟

آزرميدخت : ليكن مذهب هؤلاء ما يكون ، لا شأن لي بهم ، فهم لنا
عدو ، ولكنى أعنى أولئك الذين كانوا يعملون بين
أظهرانا لإحياء المزدكية والقضاء على بيت كسرى ، وعلى
الأسرة الساسانية .

يزدجرد : ويحك يا عمة ما شأن ذلك بالذى نحن فيه اليوم ؟

آزرميدخت : يا ابن أخى إنهم اتخذوا من غزو هؤلاء الغزاة ذريعة لإظهار
ما كانوا يظنون . بل أرادوا أن يتخذونك أنت وسيلة
لتنفيذ ما يتفنون .

بوران : إنها تخرف يا ابن أخى فلا ترفع بكلامها رأساً .

آزميدخت: يا ابن أخى هل من شاهد أصدق من عيني هاتين .. انظر إليهما وسل من فعل بهما هذا ولماذا فعل؟ أليس لأنى آيت

على عبد كسرى أن يفترش ابنة كسرى في إيوانه؟

فرخزاد : يا سيدتى ذلك أمر مضى وانقضى فلا ينبغي أن تشغلينا به عن النظر فى الخطر المحدق الذى يهددنا اليوم ، علينا جميعا أن ننسى أحقادنا وأهواءنا ، ونلتف حول مليكنا شاهنشاه بقلوب صافية صادقة .

آزميدخت: ويملك أكنت تقول هذا لو سلمت عيناك فعشت أعمى إلى الأبد؟

(ينظرون إليها صامتين وينظر بعضهم إلى بعض) .

يزدجرد : هل لك يا حمائة أن ترافقى عمى آرميدخت إلى حجرتها لتستريح؟

آرميدخت: (تفجر غاضبة) أتطردنى من مجلسك يا شاهنشاه؟ أتطردنى من أجل هذه المستبدة العاتية؟

بوران : دعها يا شاهنشاه .. دعها فى مجلسك حتى تنصرف المستبدة العاتية .

يزدجرد : إن كنت تريد البقاء يا عمة فيحكك لا تشغلينا عن النظر فيما بين أيدينا من الأمر الجسيم .. نحن أبناء اليوم فلنبحث فيما بين أيدينا اليوم .

حمائة : إنها أدلت برأيها يا شاهنشاه ولك أن تعمل به أو لا تعمل .
(تنظر إليها بوران شزرا كأنها تقول لها : كل هذا منك) .

فرخزاد : (لينقل الموقف) صدقت يا مولاي الملكة .. وكذلك
الرأى الذى أدليت به لمولاي شاهنشاه أن يعمل به أو
لا يعمل به .

بوران : واحسرتنا واضيعة أمرنا .. نتلاحى فى الأمر الحقير وأماننا
الخطر الكبير.إننا لم ننهزم فى القادسية وحدها ، بل ننهزم فى
كل حين ، كلما فكرنا فى خطة ، أو اجتمعنا للنظر فى
أمر ، أو عقدنا العزم على عمل . فواعجبا منا لكأنا نخيل
إلينا والعرب يقرعون أبواب عاصمتنا قرعا شديدا — أنهم
لم يعبروا الفرات بعد ، بل كأنا نخيل إلينا أنهم بعد فى
بلادهم ، تفصل بيننا وبينهم الفياق والقفار .

يزدجرد : صدقت يا عمه .. لقد كنا نشعر بخنطهم قبل القادسية
أكثر مما نشعر به بعدها !

بوران : تلك يا ابن أخى هى المأساة .. لكأنا شلت أذهاننا عن
التفكير ، ونفوسنا عن الإحساس ، وأيدينا عن العمل !
يزدجرد : واحسرتنا أو قد ضاع كل شيء ؟ .

فرخزاد : كلا يا مولاي .. إننا لم نزل نملك الكثير ، فاعزم عزيمة
صادقة تنفى عنا هذا التراخى والتبلد والحمول . اعمل
بوصية رستم وأعلنها صيحة مدوية فإنك إن لم تكسب منها
فلن تخسر شيئا .

يزدجرد : أفلا ترى أن قد فات أو ان العمل بهذه الوصية بعدما أصبح
العدو على أبواب عاصمتنا المدائن ؟

- فرخزاد : كلا يا مولاي ما فات الأوان ، بل لعل هذا هو الأوان المناسب لهذه الصيحة . لقد أوشك أن يكون نهر دجلة حداً فاصلاً بيننا وبين هؤلاء الغزاة ، فيكون لهم غربي النهر إلى بلادهم ، ويكون لنا شرق النهر إلى بلاد الترك .. فلو أعلنتها اليوم لاستيقظ أهل فارس من سباتهم ولتوالتت جموع الفلاحين والسفلة لنصرتك والالتفاف حولك ، ويومئذ لن يجد العرب رجلاً واحداً لا يقا تل عن أرضه ، أو يدافع عن حوزته دفاع المستميت ، فلن يغلبونا بعد ذلك أبداً .
- يزدجرد : وبهرسير ماذا نصنع بهرسير ؟ .
- فرخزاد : سوف نخليها يا مولاي ونسحب إلينا حاميتها وأهلها : وننقل ما فيها من المؤن والأموال ، ثم ننسف جسر ها ونكل جسر آخر على نهر دجلة .
- يزدجرد : هذا رأى سديد .. لم لا ننفذه في الحال ؟
- فرخزاد : أعلنها يا مولاي في الحال ؟ أعلن الصيحة !
- يزدجرد : أنا أعنى إخلاء بهرسير وقطع الجسر .
- فرخزاد : ثم تعلن الصيحة بعد ذلك ؟
- يزدجرد : كلا إني غير مؤمن بالصيحة .. أنا مؤمن بإخلاء بهرسير وقطع الجسور حتى يكون النهر فاصلاً بيننا وبين العدو .
- فرخزاد : لا ينبغي أن تقتصر على ذلك يا مولاي .
- يزدجرد : إني لن أقتصر على ذلك .. ولكنني سأستنجد بأمرء الأقاليم ، وأدعو المرازبة والدهاقين للدفاع عن العاصمة ومنع العدو من عبور النهر .

فرخزاد : مولای قد اعتمدت من قبل على هؤلاء فلم يغنوا عنك شيئاً .
جرب هذه المرة أن تعتمد على جموع الكادحين من
الفلاحين وأصحاب الحرف والسفلة والعبید فإنهم سواد
الشعب ، فإذا أرضيتهم وجمعتهم حولك فلن يغلبك غالب .

يزدجرد : من ذا يجمع هؤلاء حولي إلا المرازبة والدهاقين ؟

فرخزاد : كلا يا مولای لعلما كابدوا من ظلم المرازبة والدهاقين
فلن ينصاعوا إليهم أبدا .

يزدجرد : لكن هؤلاء لن يجرؤوا على مخالفة المرازبة والدهاقين .

فرخزاد : مولای إنهم إنما يخشونهم من أجلك أنت ، فإذا علموا أنهم
قد خرجوا عن طاعتك ، فإنهم لن يتركوهم حتى يفتكروا
. ٣٣ .

يزدجرد : ماذا ترين يا عمتي بوران ؟

بوران : اعزم يا ابن أخي ولا تتردد .. أطع هذه الحكمة التي
أدرکها رستم في الساعات الأخيرة من حياته فحرص على
أن يبلغها إليك .

يزدجرد : (تنظر إليه حماية نظرة ذات معنى) وما رأيك أنت
يا عمتي آزر ميدخت ؟

آزر ميدخت : يا ابن أخي من لم يستطع أن ينفعك وهو حي ، أيستطيع أن
ينفعك وهو ميت ؟ إياك أن تسوي بين السفلة والأشراف
في أرض فارس فتخرج عن السنة التي درجنا عليها من عهد
أردشير .

يزدجرد : أجل لا ينبغي أن أخرج على سنة أردشير ، ولكني سأخلى
بهرسير ، وأقطع الجسر ، وأستجد بأمرء الأقاليم
وبالمرازمة والدهاقين . هل لديك من شيء آخر أيها
الوزير ؟

فرخزاد : لا يا مولاي ..
بوران : (متجلدة) هلم أيها الوزير لنسعى في تنفيذ ما أمر به
شاهنشاہ .

(تخرج ويخرج خلفها فرخزاد)

حمایة : (تعانق يزدجرد فرحة) بوركت يا زوجي الحبيب ..
اليوم أثبت أنك ملك عظيم !
آزرميدخت : (تلمس السيل إليه حتى تجده فتقبله) أنت حقا سيل
أردشير !

(ستار)

المشهد الثالث

.. إيوان كسرى بالمدائن .

يهو في جناح الملكة بوران .

بوران وشيرين جالستان وبين يديهما مشكدانة .

بوران : كلا لا ألومك فيه يا شيرين .. إني لأذكره يوم جاءني
بكتابك ، فتى فارغ القَدِّ ، وضَّاح الجبين ، غضبيض
الطرف . تتمنى كل امرأة أن تكون له .

شيرين : وإن باطنه بعد يا مولاتي لخير من ظاهره . آه ما أحسب
أن امرأة في الوجود قد حاطها زوجها بمثل ما حاطني به
زوجي من حب وتدليل ورعاية .. (في صوت يخالطه
البكاء) وأراني اليوم وقد خرجت من دنياه وليس معي من
غير هذا الخاتم !

بوران : (تنهد وتبرز خاتمها) فما ظنك بخاتم قد ذهب صاحبه إلى
حيث يذهب الناس فلا يعودون أبدا ؟

شيرين : خاتم رسم ؟

بوران : نعم أرسله إلى من ميدان القادسية قبل أن يلقي مصرعه
بساعات .

(تجهش بالبكاء مشكدانة) ..

مشكدانة : (باكية) لطفى عليك يا هرمز !

- شيرين : هرمز ؟!
- بوران : زوجها .. خادم رستم الأمين .. جرح في الطريق وهو يحمل الخاتم إلى ، فلم يشأ أن يتوقف في مسيره ، حتى وصل إلى المدائن فلم يكذب يسلمني الخاتم حتى أسلم الروح .
- مشكدانة : من قبل أن يخبني ولا بكلمة (تمسح دمعها إذ ترى يزدجرد قادما)
- يزدجرد : (يزدجرد) من هو يا مشكدانة ؟
- مشكدانة : المرحوم زوجي يا مولاي شاهنشاه ..
- يزدجرد : أما زلت تبكين عليه ؟ إن شئت زوجتك عبدا من عبيدي ..
- بوران : مرحبا بك يا شاهنشاه . هلا أخبرتنا فستعد لك ؟
- يزدجرد : لا حاجة إلى ذلك يا عمة .. إنما جئت في أمر خاص . (تهم شيرين بالانسحاب) مكانك يا شيرين، ألا تنتهزين هذه الفرصة فتدعيني مرة أخرى إلى إسلامك ؟
- شيرين : (تتجاهل سخريته) أسأل الله أن يهديك إليه يا مولاي .. أما إنه هو السبيل الوحيد لإنقاذ مملكة فارس .
- يزدجرد : يا هذه قد تبين لنا أنك لست بجاسوسة للعرب .
- شيرين : شكرا يا مولاي إذ عرفت حقيقتي ..
- يزدجرد : ولكن في عقلك شيئا من المس أو اللوثة وقد جئت الآن لاعالجك .

- شیرین : مولای لیس بی ما تظن .. فلیس لی حاجة إلی العلاج .
- یزدجرد : (ینهرها) اسکنتی .. لیس من حقلک أن تجادل شاهنشاه .
- شیرین : تذکر یا مولای أنك أنت الذی فتحت لی هذا الباب فقد کنت أرید أن أنسحب فاستبقیتنی .
- یزدجرد : فانسحبی الساعة حتی نطلبک .
- شیرین : أمرك یا مولای .. (تنسحب وتخرج)
- بوران : هلا رفقت بها یا ابن أخي فإنها مسکينة ؟
- یزدجرد : إلی ما جئت إلا لخيرها یا عمه .. أرید أن أزوجها للهرمزان ، لیحملها معه إلی الأهواز ، لعله یشفیها من هذه اللوثة التي فی عقلها .
- بوران : اللوثة فی عقله لا فی عقلها . کیف طوعت له نفسه أن يستعمل شاهنشاه فی خدمة مآربه ؟
- یزدجرد : إنما توسل لی یا عمه لأقنعها بقبوله .
- بوران : أبعد أن ردتہ وأفهمته أنها متزوجة ؟
- یزدجرد : ألم تقولوا إنها هربت من زوجها ولا يمكن أن تعود إلیه ؟
- بوران : لكنها لا تزال فی عصمتہ وهی تحبه ولا تريد أحدا سواه .
- یزدجرد : لم لا نحاول إقناعها فترضی ؟
- بوران : وماذا یعنیک أنت من أمر الهرمزان ؟
- یزدجرد : أرید أن أصطنعه لیخلص فی نصرتی .. ینبغي یا عمه أن نصطنع هؤلاء الأمراء الکبار لیکونوا معنا بالقلب والقالب .

بوران : أخشى يا ابن أخى أن يبيحك الفيرزان لتزوج له عمك .
يزدجرد : الحق يا عمّة أنه طلب منى ذلك ، ولكنى استحييت أن
أكلمك فى شأنه .

بوران : أو ترضى أنت بذلك يا شاهنشاه ؟
يزدجرد : سيحزننى لا ريب أن تذهبى من عندى ، فأفتقد رأيك
وحسن تدبيرك ، ولكن لا بأس إن كان فى ذلك سعادتك .

بوران : سعادتى أن أسهر على عرشك وأكون بجانبك .
يزدجرد : لا يصح يا عمتى أن يضيع شبابك ..
بوران : قد نذرت شبابى لخدمة هذا العرش .

يزدجرد : فى وسعك يا عمتى أن تخدمى هذا العرش وأنت هناك .
بوران : هيهات .. إنك يا ابن أخى لا تدرى ماذا يدبر الفيرزان
والهرمزان ؟

يزدجرد : ماذا يدبران ؟
بوران : إنهما يطمعان فى الملك ، فالفيرزان يريد أن يتزوجنى ليس
لأنه يحبنى بل ليتخذنى ذريعة لتقوية مركزه وإسباغ صفا
الشرعية على محاولته . وكذلك الهرمزان يريد أن يتخذ شيرين
ذريعة لتوطيد قدمه فى الأهواز لمكان أخوالها الأمراء هناك .

يزدجرد : إن صح ما تقولين فويل لهما منى !!
بوران : إنك استنجدت بأمراء الأقاليم ، فكل جاءك بما استطاع من
رجال وعتاد .. إلا هذين فقد أقبلا وحدهما لأنهما ما جاءا
لنصرتك ، أو للدفاع عن عاصمتك ، بل لاستطلاع
الأحوال وتدبير ما يمكن تدبيره لتحقيق ما يطمعان فيه .

- يزدجرد : تبا لهما من خائنين .. لأستدعينهما الساعة لأكشفهما
أمامك . (ينادى) .. أيها الحاجب ..
- الحاجب : (يدخل) ليك يا مولاي ..
- يزدجرد : انطلق فائتني بالفيرزان والهرمزان من بهو الانتظار .
- الحاجب : سمعا يا مولاي (يخرج)
- بوران : هما الآن عندك في البهو ؟
- يزدجرد : نعم .
- بوران : ينتظران النتيجة .
- يزدجرد : نعم لأجعلنها وبالا عليهما .. أى وبال !
- بوران : إذن فسأريك ماذا تفعل (تساره بحديث) .
- يزدجرد : بوركت يا عمة لأفعلن ذلك ..
- بوران : من عادتي يا شاهنشاه ألا أبأشر أمراً من أمور الدولة
إلا بحضور الوزير ليكون على علم به .
- يزدجرد : دعيه يحضر إن شئت .
- بوران : مشكدانة . قولى للوزير يحضر فى الحال .
- مشكدانة : سمعا يا مولاي (يخرج)
- الحاجب : (يعود) الفيرزان والهرمزان يا مولاي .
- يزدجرد : ليدخلا .
- (يدخل الفيرزان والهرمزان وعلى وجهيهما البشر)
- يزدجرد : أبشرا أيها الأميران الفارسان ..
- الفيرزان : أحقاً أجييت دعوتنا يا شاهنشاه ؟
- (يدخل فرخزاد فيحنى رأسه محياً ثم يجلس)

- يزدجرد : لا تتعجلا .. إني أردت أولاً أن أوليكما منصيين هاميين
عندى . أنت يا فيروزان قائد الجيش .. وأنت يا هرمزان
قائد الحرس .
- بوران : هنيئاً لكما هذا الشرف العظيم .
(ينظر أحد الرجلين إلى الآخر في ارتياب) .
- بوران : ما خطبكما ؟ ألا تشكران مولانا شاهنشاه على هذا
العطف ؟
- الهرمزان : نحن نشكر مولانا شاهنشاه على كل حال ولكن هذا يقتضى
منا أن نقيم هنا في المدائن .
- يزدجرد : فلتقيما هنا على الرحب والسعة .. سيكون لكل منكما
قصره وبستانه .
- الفيروزان : إنك تعلم يا مولاي أن مكاني في نهاوند .
- الهرمزان : ومكاني أنا في الأهواز ..
- الفيروزان : بل مكانكما هنا عندى . إن العدو قد احتل بهر سير
وما بقى بينى وبينهم غير هذا النهر .
- الفيروزان : وما نفع بقائنا هنا عندك ؟
- يزدجرد : تدافعان معى عن العاصمة وتشتركان معى في حمل التبعة .
- الهرمزان : ما كان من رأينا إخلاء بهر سير فكيف نحتمل التبعة ؟
- يزدجرد : لقد رأينا أن نحرق الجسر لئلا يعبره إلينا العدو ، فلم يكن
من بد من إخلاء بهر سير ..
- الفيروزان : المدينة حصينة وأسوارها عالية ، وكان على حاميتها أن تبقى
فيها إلى النهاية ، وتقاتل العدو شيراً شيراً ..

- بوران : كما قاتلنا في القادسية مع رسم ؟
- الفيروزان : رسم مل الحياة وسثم القتال والكفاح فاستقتل ، ولكننا كنا نأمل أن نهزم العرب ، ونستأصل شأفتهم في جولة أخرى ..
- بوران : ففررتما من الميدان ؟
- الهرمزان : لتقيم في وجوههم الحصون والقلاع .
- بوران : في الأهواز وفي نهاوند ؟
- الفيروزان : أجل . من هذه الحصون في الغرب والشرق ستنصف فارس من مغيرها وتثار لبنها وتسترد كرامتها واستقلالها .
- يزدجرد : كأنكما قد أيستما من المدائن ؟
- الهرمزان : كلا يا مولاي ولكن يجب دائما أن تكون لنا خطوط دفاع في النواحي التي لا تصل إليها أيديهم .
- يزدجرد : (في حقد ويأس) ترى أيكما يكون ملك فارس إذا نجحتما في طرد العرب ؟ هل اتفقتما على ذلك ؟
- الفيروزان : ماذا تقول يا شاهنشاه ؟ أنت ملك الجميع ، أنت سليل الأكاسة .
- الهرمزان : وما نحن إلا عبيدك وخدمك .
- يزدجرد : عبيدي وخدمى لا يطيعون أمرى ؟
- الفيروزان : عبيدك وخدمك يريدون لك خيرا مما أردته لهم ولنفسك .. إننا إن بقينا في المدائن فلن نضر العدو بشيء .
- مكاننا الآن هناك في التخوم .
- يزدجرد : لتكونا بمنجاة من هجمات العرب ؟

الهرمزاني : أنا لن أكون بمنجاة من هجماتهم ، فالأهواز تصاب
البصرة التي بنوها عند الأيلة . ثم إلى عازم على مهاجرتهم
منها إن لم يهاجموني .

الفيزياني : وأنا أريد أن أنشئ في الجبال جيشاً قويا من الأبطال ، لم
تضعض نفوسهم الهزائم ، ولم يتسرب إليها الرعب من
العدو ، وأن أقيم لك حصنا تلجأ إليه عند اللزوم ..

يزدجرد : كأنك تقضى على من الآن بالفرار من المدائن واللجوء إليك .
المولاي إنما قلت عند اللزوم .

يزدجرد : تبا لكما اذبا عني لا أحوجني الله إليكما . لقد خنتا رستم
في القادسية وتركناه وحده ، فاتركاني اليوم وحدي
فلست عندكما خيرا من رستم .

الفيزياني : مولاي يا شاهنشاه لا تغضب . إنا ما جئنا إلى المدائن
لنقاتل معك فإن جنودنا تركناهم هناك .

يزدجرد : فلأي شيء جئتما ؟

الفيزياني : لنشد أزرك ، ونتفق معك على خطة موحدة في قتال العدو
من كل جانب ..

الهرمزاني : ولنحمل معنا ما تحب أن تودعه عندنا من كنوز كسرى
ونفائسه ، لنحفظه عندنا في حرز حرير بعيدا عن أيدي
العرب .

يزدجرد : في الأهواز المصابقة للبصرة ؟

الهرمزاني : لا تخف يا مولاي لأصونها فيما وراء الأهواز ، في
أصفهان ، أو في اصطخر .

- الفيروزان : وعندي أحفظ وأصون في الحصون المنيعه في الجبال .
- يزدجرد : كنت أريد منكما أن تدافعا عني وعن خزائن آبائي وكنوزهم . ذلك ما أحتاج إليكما فيه . أما تهريب الكنوز إلى مكان أمين فيستطيع أن يقوم به أصغر خادم من خدم القصر . الآن ظهر ما كنتما تخفيان . يريد كلاكما أن يفتصب ملك كسرى ويرث كنوزه ونفائسه .
- الهرمزان : إنما نريد يا مولاي أن نحفظها من أجلك .
- يزدجرد : قد عرفتكما . لا والله لا تراها عيونكما أبدا .
- الفيروزان : ليقنسنها اللصوص والغوغاء أو ليستولين عليها العرب .
- يزدجرد : أهون عندي من أن تقع في أيدي الخونة !
- الفيروزان : (ينهض) لتندمن على ذلك يا شاهنشاه .
- يزدجرد : (يستثيط غضبا) أتهددني ؟ اخرج من عندي !
- الهرمزان : لنرحلن الساعة .
- يزدجرد : إلى الجحيم .
- بوران : بورك يا شاهنشاه . لقد سميت منهما غليل .
- يزدجرد : أين شيرين ؟ ادعيها يا مشكدانة .
- مشكدانة : سمعا وطاعة يا مولاي (تخرج) .
- بوران : ماذا تريد منها يا ابن أخي ؟
- يزدجرد : لا تخافي يا غمّة . أريد أن أثنى عليها لرفضها هذا
- الهرمزان :
- (تعود مشكدانة)
- بوران : أين هي يا مشكدانة ؟

- مشكدانة : وجدتها تصلى يا مولاتي .
يزدجرد : تصلى ؟ كيف تصلى ؟
بوران : صلاة هؤلاء المسلمين لا ريب .
يزدجرد : (فى رعب) صلاة المسلمين فى الإيوان !! الرؤيا التى
رأيتها البارحة !! الرؤيا المفزعة !
بوران : ماذا رأيت يا ابن أخى ؟
يزدجرد : رأيت كأن عمر ملكهم يصلى فى الإيوان الكبير وخلفه
جموع المسلمين !

(منار)

المشهد الرابع

في بهرسير . جوسق على نهر دجلة مرتفع قليلا عن الأرض اتخذه سعد مركزا لقيادته .

يرى سعد جالسا وحوله جماعة من رجاله فيهم سلمان وهاشم بن عتبة وعاصم بن عمرو والقعقاع وعمرو بن معدى كرب وقيس بن هبيرة وغيرهم .

سعد : من يروى لي حديث رسول الله ﷺ في الرؤيا الصالحة ؟

أنس : أنا يا سعد .

سعد : اروه لنا يا أنس بن مالك يرحمك الله .

أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (رؤيا المؤمن جزء من ستة

وأربعين جزءا من النبوة) .

سعد : الله أكبر . لنخوضن هذا البحر إن شاء الله . إني رأيت

ذلك في منامي البارحة .

سلمان : ماذا رأيت يا أبا إسحاق ؟

سعد : أننا اقتحمنا دجلة بخيولنا ، فسرنا في الماء كأنما نسير على

وجه الأرض ، حتى وصلنا إلى الضفة الأخرى لم يتخلف

مننا رجل واحد .

عاصم : ذلك ما قلته لك أمس يا سعد . إن الخيل لتسبح !

عمرو : في اليقظة يا أخي عاصم ؟

- عاصم : (ضاحكا) نعم يا أبا ثور .
 عمرو : وعليها ركابها ؟ ما أشبه ما تقول بحديث خرافة .
 قيس : ويلك أتكذب سيد بنى تميم في وجهه ؟
 عمرو : كلا ما كذبتة وإنما شككت في صحة ما قال .
 قيس : لساء والله ما أدبتك أمك !
 عمرو : آه لو تكن ابن أختي !
 قيس : اذكر أختك بخير فقد أنجيت !!
 عمرو : قيل للبلغل من أبوك قال أمي الفرس !!
 سلمان : مه يا عمرو ويا قيس . دعانا نسمع حديث عاصم بن عمرو .
 قيس : ألم تروا كيف كذب عاصما ؟
 عاصم : دعه يا ابن مكشوح . لا غرو أن يعجب المرء مما لا يعلمه .. نحن بنى تميم أصحاب الخيل يا أبا ثور ، نعلم من عاداتها ما يجهل كثير من الناس .
 عمرو : أليس لنا أن نسأل عما لا نعلم يا عاصم ؟
 عاصم : بلى يا أبا ثور . سل عما بدا لك .
 عمرو : إنا قل منا من يعرف العوم ، فكيف نصنع إن أجفلت الخيل وألقت من عليها ؟
 عاصم : نصنع مثل ما نصنع إن أجفلت الخيل ونحن على الأرض .
 قيس : يسأل هذا السؤال ويزعم أنه فارس اليمن !
 عمرو : قاتلك الله إنما أشفق على المسلمين ، فإنهم ليسوا جميعا مثلى ومثلك .

- قيس : بل تشفق على نفسك !
- سعد : اسكت يا قيس . دعنا نسمع الرأى يقرع الرأى ففى ذلك خير . والأمر شورى بين المسلمين . تكلم يا أبا ثور ..
- عمرو : إنى سأحتكم إلى الناس . أيها الناس ألا ترون ما أرى ؟ ألا ترون ما فى ذلك من الخطر والقرّر ؟
- صوت : بلى إنه لإلقاء باليد إلى الهلكة .. لو كان جسر تعبرون عليه أو كانت لكم سفن . أما أن تخوضوا اللجة والمد فى عنفوانه كما ترون فهذا هلاك محقق .
- عمرو : أولو أنه فارس واحد أو اثنان لما كان فى ذلك بأس . أما أن تعبروا جميعا فماذا يكون حالكم لو ابتلعكم اليم .
- آخر : تذكروا يوم الجسر وإصرار أبى عبيد على رأيه دون رأى جماعة المسلمين .
- سعد : إياى تتهمون ؟ لا والله لا أفتات على رأى جماعة المسلمين ولكنى أتشاور معكم . من حضر فيكم يوم الجسر ليحدثنا عنه ؟
- بشير : أنا أبا اسحق ..
- سعد : ما فعل أبو عبيد يا بشير ؟
- بشير : إن أمر أبى عبيد لختلف .. ما كان أبو عبيد بحاجة إلى عبور النهر ، فقد كان المشركون يريدون العبور ، فلو بقى حيث كان لكان خيرا للمسلمين .. أما نحن فقد مضى علينا اليوم شهران فى هذا المكان والعدو ينال منا بسفنه فى الليل من حيث لا ننال منه .

- سعد : أحسنت يا بشير .
- آخر : إن أمير المؤمنين ينهانا دائما عن اقتحام اليم ويكره أن يفصل بيننا وبينه بحر أو نهر .
- سعد : أما هذا فإني والله لأعلم منكم بما يريد أمير المؤمنين . إن كتبه لتأتيني تترى . أفندرون لماذا أوصانا أن لا يشترك في هذه الحملة غير الفرسان وخدمهم ، وأن نترك نساءنا وعيالنا بالعتيق ؟
- سلمان : لأنه قدر أننا سنخوض إليهم النهر إذ يعلم أن المدائن لا تفتح بغير عبور النهر .
- سعد : أيها المسلمون لقد ألقى في روعي أن الله سيجيزنا اليوم هذا البحر إن لم يكن في الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات .
- سلمان : أيها المسلمون أيقنوا بنصر الله وتأيدته لكم ، فإن طاف بكم طائف من الشك فاذكروا أن البحر انشق لموسى وقومه حتى عبروه . وإيم الله ما نحن اليوم بأقل إيماناً بالله ونصره من قوم موسى لما عبروا البحر .
- عمرو : يا صاحب رسول الله إن قوم موسى كان معهم نبيهم وليس معنا نبينا اليوم .
- قيس : والله يا ابن معدى كرب لو كان معنا نبينا اليوم ودعانا إلى اقتحام النهر لما كنت أيضا إلا من المخذلين . إنك امرؤ تعوزه الشجاعة والإيمان .
- عمرو : ويلك أمثلك يجيتنى ؟ أنا أبو ثور فارس العرب !
- قيس : العبرة بالفعال يا عمرو لا بالمقال .

- عمرو : ويلك إننا لا نخاف الموت طعنا بالرماح ، أو قعصا
بالسيوف ، ولكن والله لا نموت غرقى يجرنا هذا البحر
وعدونا ينظر إلينا . فإن كنت يا ابن مكشوح تعنى
ما تقول فأرنا شجاعتك وتقدم وسبح جوادك فى النهر .
- قيس : أتريد أن تخدعنى يا رجل ؟ تريد أن تتخلص منى فلن
تكون فارس اليمن ما بقى ابن مكشوح حيا .
- عمرو : كذبت . كل العرب تعلم أنى فارس اليمن !
- قيس : أتبارزنى ؟
- عمرو : أشفق على أختى أن تنكلك .
- قيس : وددت لو أنها ماتت فلا يبقى لك تعلقة .
- عمرو : إذن لا تجرؤ أن تكلمنى .. إنما جرأك على مناوأتى علمك
أنى لن افجعها فيك .
- قيس : كذبت !
- سعد : (ينهرهما) كفى جدالا . خرجتما تجاهدان فى سبب الله أم
فى سبيل الشيطان ؟
- عمرو : هو الذى تعرض لى يا أمير الجيش وتخدانى .
- قيس : لما رأيتك يخذل المسلمين عما أجمع رأيهم عليه .
- سعد : دعنى من هنياتك يا قيس .. إياك أن تعود لمثلها .
- قيس : إلا إن عاد .
- سعد : ويحكما ألا تعلمان أن الإسلام قد ألغى ذحول الجاهلية
ومنافراتها . هات ما رأيك يا طليحة بن خويلد يا فارس
بنى أسد ؟

- طليحة : أيها المسلمون ألا تؤمنون أن الله معنا ؟
الجميع : بلى .
طليحة : فما من شيء في الأرض يقف دوننا أبدا ، ولا من قوة تحول دون ما نريد . لقد كنت في جموع كبيرة يوم الردة ، فرأيتني ضعيفا أمام القلة من المسلمين ، حتى هربت بحيلتي على فرس . وإني والله لألقى اليوم أضعاف ذلك العدد ، فلا يخالطني روع ، وما عقدت عزمي على شيء مهما صعب إلا ذل وتحقق بعون الله وتأييده . وقد تعلمون أن جلکم بفضلني بإيمانه وسابقته ، فتوكلوا على الله أيها المسلمون ، فوالله إن الذي أجرى هذا البحر لقادر أن يسبحكم فيه !
- عمرو : ويحك يا ابن خويلد . إن الله لقادر أن يطير بنا في السماء فهل يطير بنا لو أردنا ذلك ؟
طليحة : نعم يا أبا ثور . لو أردنا ذلك حق إرادته وآمنا بالله حق إيمانه .
عمرو : فأرنا الساعة كيف تطير ؟
القعقاع : (يتنحج) على رسلكم . إننا لا ننكر أن الله قادر على كل شيء ، ولكن علينا أن نأخذ بالأسباب التي تهيء لنا ما نريد . إن الخيل لا تطير في السماء ، ولكنها تسبح في الماء ، إذا أرادت ، وإنما العسر في أن تجعل أولها يسبح ، فإذا سبح أولها سبح الباقي دون عسر .
عمرو : فمن الذي يسبح بجواده أول الناس .

- القعقاع : أنا وأخى عاصم لقد مرنا جوادينا على ذلك منذ ليل .
 عمرو : وسبحا بكما ؟
 القعقاع : كأحسن ما يكون السبح .
 عاصم : ثقوا أيها المسلمون بالنصر ، فإننا قد أعددنا لكل شيء ما يلزم . سنجعل إناث الخيل بجانب ذكورها ليكون أسلس لعمومها ، وستتقى نبال العدو بالثروس نصبها من يمين وشمال ، فلا يصيبنا أذى بإذن الله .
 (يدخل المعنى بن حارثة والرفيل)
 المعنى : سلام عليك يا أمير الجيش .
 سعد : و عليك السلام يا معنى بن حارثة . ماذا وراءك ؟
 المعنى : أبشر يا سعد . اهتديت أنا والرفيل إلى مخاضة يمكننا عبورها بالخييل .
 سعد : أين ؟
 المعنى : على ثلاثة أميال من هنا .
 عمرو : هذا والله معقول . إن كان لا بد أن تقتحم النهر فنلتمس مثل هذه المخاضة .
 سعد : وكيف اهتديتما إليها ؟
 المعنى : دلنا عليها ملاح من أهل هذه الناحية ..
 سعد : ماذا ترى يا عاصم ؟
 عاصم : كلا إياكم والمخاضة فإنها غير مأمونة .
 سعد : أتخشى أن يكيد لنا الملاح ؟
 الرفيل : كلا يا أمير الجيش هو صديق لى حمير .

عاصم : لست أخشى من كيد الملاح ، ولكن العباب العميق أسهل
على الخيل أن تسبح فيه من المخاضة الضحلة حيث تنغرس
حوافرها فلا تستطيع الحركة .

سلمان : لله درك يا عاصم .. هذا والله هو القول الفصل .

سعد : من يبدأ ويحمي لنا الغراض حتى تتلاحق به الناس لكيلا
يمنعوه من الخروج ؟

عاصم : أنا وكتيبة الأهوال .

سعد : بوركت يا عاصم وبوركت كتيبتهك ! .

عاصم : فإذا رأيتمونا على الغراض فليعبق القعقاع بكتيبته الخرساء ثم
ليعبز الأمير وبقية المسلمين .

سعد : ادع لنا يا هاشم ليستمعوا إلى .

هاشم : (ينادى) يا معشر المسلمين تعالوا تعالوا . إن أميركم يريد
أن يخطبكم .

سعد : الحمد لله على ما أنعم وهدى ، والصلاة والسلام على من
أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، أما
بعد . أيها المسلمون إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا
البحر . فلا تخلصون إليه معه ، وهم يخلصون إليكم إذا
شاؤوا فيناوشونكم في سفنهم ، وليس وراءكم شيء تخافون
أن تؤتوا منه ، فقد كفاكموهم أهل الأيام وعطلوا ثغورهم
وأفنوا ذاتهم . وقد رأيت من الرأى أن تبادروا جهاد

العدو بنياتكم قبل أن تحصدكم الدنيا، ألا إني قد عزمت على
قطع هذا البحر إليهم فماذا ترون ؟
عزم الله لنا ولك على الرشد ! . اقطعه ونحن معك ! . نحن
معك يا سعد حيثما تريد وأينما تسير !!

الجميع

(متار)

المشهد الخامس

إيوان كسرى بالمداخن .

غرفة في جناح يزدجرد تطل على دجلة .

يرى يزدجرد كثير الحركة يدخل ويخرج ويقوم
ويقعد لا يستقر على حال من القلق .. وعنده بوران
وفرخزاد وأمامه أمير أذربيجان من أمراء الأقاليم .

يزدجرد : أهذا كل نصر كم لي؟ أنتخلون عنى أحوج ما أكون إليكم؟
الأمير : مولاي ، إن أذربيجان بعيد ، ولا آمن أن يكون بها كون
وأنا لا أعلم ..

يزدجرد : هذه عليك لا لك .. إن الخطر هنا على الضفة الثانية
للنهر .. فأين منه أذربيجان .. ؟

الأمير : إنك قد أذنت لأمير كرمان وهي أبعد من أذربيجان .
يزدجرد : ماذا أصنع ؟ ما أذنت لأمير كرمان إلا كرها منى .
كلكم يريد الفرار إلى مسقط رأسه لئلا تكوني أقاتل هؤلاء
الأجلاف وحدي .

الأمير : إني أعدك وعدا صادقا يا شاهنشاه لأعودن إليك .

يزدجرد : بعد أن يستولى العدو على العاصمة ؟

الأمير : كلا يا مولاي هذا النهر سيقبى في مده هذا أكثر من
شهرين . وسأعود أنا قبل مضي الشهرين .

- يزدجرد : إنك انتحلت الأعذار وأنت أمامي ، أفلا تنتحلها وأنت
عني بعيد ؟
- الأمير : أقسم بالشمس وأقسم بالناس وأقسم بالماء لأعودن إليك
قبل هبوط النهر . (بعد صمت يسير)
- يزدجرد : يخيل إلى أنك صادق أمين .. فهل لك أن تحمل معك بعض
كنوز التاج ، ليكون وديعة عندك ، حتى تنجلي هذه الغمة
عن فارس .
- الأمير : حيا وكرامة يا شاهنشاه ، وإن شئت قدمتها لبيت النار
الأعظم هناك . إن جدودك من ملوك ساسان كانوا
يحجون إليه ، ويقدمون إليه الهبات والنذور في الأزمات .
- يزدجرد : النصر أولا ثم النذر .
- الأمير : بل النذر أولا ثم النصر .
- يزدجرد : على أن يكون التسليم بعد النصر .
- الأمير : هكذا دائما يكون النذر .
- يزدجرد : نذرت هذه الكنوز لبيت النار إن انتصرت على العرب .
- الأمير : لتنصرن عليهم ببركة آذرخوش كما انتصر جدك كسرى
الثاني على بهرام جويين لما نذر لهذا المعبد المقدس .. ائذن لي
يا مولاي .
- يزدجرد : يا حاجب اخرج مع الأمير إلى الخازن ليسلمه الصناديق
التي عنده .
- الحاجب : سمعا يا مولاي ..
- (يخرج ويخرج الأمير معه)

- بوران : ما هذا الذى فعلت يا شاهنشاه ؟ طففت تلومه على
الرحيل ثم إذا أنت تعطيه كنوز التاج ليحملها معه !
- يزدجرد : وأى بأس فى ذلك ؟ أتبتة لأنه أراد أن يتخلى عنى ، وإذ لم
أقدر على منعه من الرحيل كلفته أن يحفظ لى هذه الكنوز
بعيدا عن الخطر .
- بوران : يا ابن أخى . إن ملك آل كسرى أئمن من هذه الكنوز ،
فإذا ذهب ملك آل كسرى فلا قيمة لهذه الكنوز .
- يزدجرد : إني أحفظ هذه الكنوز لأحفظ ملك آل كسرى .
- بوران : بل كان هذا أول الوهن . لقد صار كل قائد من قوادك
لا هم له إلا تهريب أمواله ونسائه وأولاده من العاصمة .
- يزدجرد : تبا لهم من خونة !
- بوران : رأوك تصنع ذلك ، فاقتلوا بك ، وراهم أهل العاصمة
فاقتلوا بهم .
- يزدجرد : وييل لهم . أيعدون نساءهم وأولادهم مثل نساء
وأولادى ؟
- بوران : كل امرئ يعد عياله أعز ما فى الوجود .
- يزدجرد : لكن أولادى أولاد كسرى ، فإذا ذهب آل كسرى
ذهبت الأمة .
- بوران : يا ابن أخى كانت الأمة تعتقد ذلك فيما مضى ، أما الآن
فواأسفاه قد انهارت هذه العقيدة .
- يزدجرد : انهارت ؟

- بوران : كان علينا نحن آل كسرى أن نضرب لهم مثلاً عالياً في الشجاعة والتضحية والثبات ونكران الذات . إذن لحاطونا بقلوبهم ، وفدونا بمهجهم وأرواحهم . أما وقد رأونا نحصر على أموالنا دون أموالهم ، ونخاف على نساءنا وأولادنا دون نساءهم وأولادهم ، فقد تحطم الرمز أمام أعينهم ، وفقدوا الإيمان به ، وأصبح كل منهم يقول نفسى . ولن يمضى غير قليل حتى تخلو العاصمة من أهلها فلا يبقى فيها منهم أحد .
- يزدجرد : لأصدرن اليوم أمراً أمنع الناس من الرحيل .
- بوران : إذن يزادوا سخطاً عليك ، ويكونوا كاهرة إذا أغلقت عليها الأبواب لتضربها ، فإنها تهب في وجهك .
- يزدجرد : فما الحيلة يا عمه ؟ ماذا أصنع ؟
- بوران : ماذا ترى أيها الوزير ؟
- فرخزاد : ليس ذلك غير سبيل واحد قد يعز على شاهنشاه أن يسنكه .
- يزدجرد : ما هو ؟
- فرخزاد : لو أرسلت إلى أهلك وأولادك وحاشيتك ، ليعودوا إلى العاصمة في وضع النهار ، حتى يراهم الجميع ، فتطمئن النفوس ، ويزول عنها الغلع والروع .
- الحاجب : (يدخل مهرولاً ويصيح في رعب) مولاي ! .
- يزدجرد : ما خطبك ؟ ماذا دهاك ؟

- الحاجب : العرب يقطعون دجلة !!
يزدجرد : على سفن؟ من أين؟
الحاجب : اتخذوا خيولهم سفنا لهم .
يزدجرد : ماذا تقول؟ أجننت يا رجل؟
الحاجب : انظر يا مولاي بنفسك (يرفع الستائر عن الشباك المطل
جهة النهر) .
(ينهض يزيدجرد وبوران وفرخزاد فينظرون من الشباك
فيرتدون فرعين)
يزدجرد : إننا لا نقاتل إنسا بل جنأ . هؤلاء جن لا إنس؟
فرخزاد : ائذن لي يا مولاي (يهيم بالخروج) .
يزدجرد : إلى أين؟ أتريد أن تهرب؟
فرخزاد : أنا نازل إلى الجنود لأتقدمهم يا مولاي ..
بوران : مر الرماة أن يصدوهم بالسهام .
(يهيم فرخزاد بالخروج)
يزدجرد : (يستوقفه) انتظر .. ماذا لو عملت برأيك وأعدت أهلي
وأولادي؟
بوران : دعه يا ابن أخى يقم بواجبه .
(يخرج فرخزاد)
يزدجرد : ونحن ماذا نصنع هنا يا عمه؟
بوران : سبقى لندير المعركة ويلتف حولنا الناس .
يزدجرد : دعى المعركة لوزيرنا ولقوادنا .
بوران : سنراقب وزيرنا وقوادنا .

يزدجرد : فيم يا عمة ؟ ألا نثق بهم ؟ أتشكين في إخلاصهم ؟
بوران : إن إخلاصهم تبع لإخلاصنا ، إن أخلصنا أخلصوا
وإلا فلا ..

يزدجرد : انظري يا عمة . إنهم ليقدمون على خيولهم .. أين رماننا
الذين سيحصلونهم بالسهم ؟

بوران : لاشك أنهم على الشاطئ ينتظرون اقتراب العدو ليرموه .
يزدجرد : لكنى لن أنتظر حتى أقع أسيراً في أيديهم .. هلمى بنا
نهرب .

بوران : كلا لن أبرح هذا القصر أبداً ..

يزدجرد : أتريدين أن تقعى أسيرة في أيدي العرب ؟

بوران : لا تخف .. إن عندي ما يعجزنى من أسرهم .

(تشير إلى خاتمها)

يزدجرد : السم بداخله ؟

بوران : نعم .

يزدجرد : اعذريني يا عمة .. لا أستطيع أن أصنع مثلك . عندي
زوجتى وأولادى . سألحق بهم في حلوان .

بوران : إن كنت مصراً على الهرب فتنكر في زى خادم أو فلاح
حتى لا تضعف قلوب الناس بفرارك .

يزدجرد : صدقت يا عمة .. ولئلا يطرده العرب في أثرى إذا علموا

أنتى هربت ! . آه ليتى بدأت في تهريب ما فى الخزائن من

زمن بعيد . إذن لسلمت هذه الأموال والكنوز لفارس .

(ينادى) زادويه .. زادويه .

- صوت : لبيك يا مولاي . (يدخل زادويه) .
يزدجرد : هل جوادى معد ؟
زادويه : معد يا مولاي على الدوام .
(يخرج)
يزدجرد : وداعا يا عمى بوران !
بوران : وداعا يا يزدجرد !
يزدجرد : وإلى اللقاء يا عمه !
بوران : إلى اللقاء يا ابن أختى (يخرج يزدجرد) . يا آخر ملوك
ساسان !

(ستار)

المشهد السادس

نفس المنظر كما في المشهد الرابع .

سعد ورجاله ينظرون ناحية النهر في قلق واهتمام .

سلمان : الله أكبر ! نبال العدو تساقط عليهم كالطروم يصب منهم
أحد !

سعد : لله در عاصم إذ علمهم كيف يتقونها بالتروس من يمين
وشمال .

صوت : (من خارج المسرح) ما أغبى هؤلاء الفرس . لو توخّوا
ببناهم صدور الخيل في الماء لما أغتت التروس عن المسلمين
شيئا .

سعد : اسكت . اسكت ! اسكت الله نأمتك . هذه كلمة
أجراها الشيطان على لسانك . إن الله قد أعماه عن
ذلك .

سلمان : انظروا . إنهم نزلوا يسبحون بخيولهم أيضا ليلا قوا جماعة
عاصم .

القعقاع : آن لي يا سعد أن أعبر بالكتيبة الخرساء لنجدة عاصم فهل
تأذن ؟

سعد : اعبر يا قعقاع بكتيبتك .. خوضوها سالمين إن شاء الله

- القعقاع : (يخرج ثم يسمع صوته) باسم الله توكلوا يا أبناء الكتيبة
الخرساء لا تخافوا فكلما كثر عدد الخيل التي تخوض اللجة
ألف بعضها بعضا ، فقل فرعها واطمأن جأشها . هيا .
باسم الله .
- سعد : انظر يا سلمان . إنها أيسر سباحة من خيل عاصم .
- سلمان : ذلت لهم والله البحور كما ذلل لهم البر . أما والذي نفس
سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا أفواجا .
- سعد : ما أعجب إلا من هذين الفارسين التميميين .. لكأنما أوتيا
منطق الخيل .
- سلمان : انظر يا سعد . اقتربت خيل العدو من خيل عاصم .
- عاصم : (صوته من بعيد) الرماح الرماح يا قوم اشرعوا
وتوخوا العيون ، عيون الخيل !
- سعد : هذا صوت عاصم !
- سلمان : التحم القتال بين الفريقين .
- سعد : عجبا لكأنما يقتتلون على البر .
- سلمان : الله أكبر ! نفرت خيول العدو وتبعها خيول عاصم .
- سعد : الله أكبر ! . صعد عاصم ومن معه الشط ! (تسمع تكبيرة
المسلمين من الضفة الثانية فيكبر سعد ومن معه) أيها
المسلمون قد استولى عاصم على الفراض والقعقاع من
ورائه ، فلتتوكل على الله ولنعبركم كما عبروا إن شاء الله سالمين .

(ستار)

المشهد السابع

نفس المنظر كما في المشهد الخامس
بوران وشيرين في قلق وحيرة .

بوران : شيرين يا أختاه أناشدك بالحب الذي بيننا إلا فررت من هنا ونجوت بنفسك .

شيرين : لا أستطيع أن أتركك وحدك .

بوران : هذه رحلة لا يمكن أن يقطعها المرء إلا وحده يا شيرين !

شيرين : لا حق لك يا بوران أن تقتل نفسك .

بوران : يا ويلتنا أو قد أصبحت لا أملك حتى نفسي ؟

شيرين : إن الذي يملك نفسه لا يقتلها .

بوران : إني لن اقلها كما تظنين ، وإنما أحررها من أسر هذه الحياة .

لقد سئمتها كلها يا شيرين . إن الأحبة قد ذهبوا فما بقاى بعدهم ؟

شيرين : (كالتجاهلة) إنهم هربوا إلى حلوان . وفي وسعك أن تلحقى بهم .

بوران : كلا لست أعنى أولئك الذين هربوا من عز الممات إلى ذل

الحياة ، بل أعنى الذين هربوا من ذل الحياة إلى عز الممات !

شيرين : في القادسية ؟

- بوران : نعم .
- شيرين : لكنك عشت من بعدهم وجاهدت طويلا وكافحت .
- بوران : كان عندي أمل بعد في النصر .
- شيرين : واليوم ؟
- بوران : اليوم ضاع الأمل .
- شيرين : فيم يا بوران ؟ إن سقط السواد في أيدي العرب فقد بقيت بلاد إيران كلها لم تمس .
- بوران : أنت أول من تعلمين يا شيرين أنها لن تلبث طويلا حتى تسقط في أيديهم كذلك .. من ذا يستطيع أن يحميها من عمر ؟
- شيرين : أنت يا بوران تلتطيعين لو شئت .
- بوران : كيف ؟
- شيرين : إنى لأعلم أن التوسع ليس من سياسة عمر ، وإنه ليود لو أن بينه وبين فارس سداً من نار لا يخلص إليها ولا يخلص هي إليه .. فلو أعلنت إسلامك اليوم لحفظت بقية البلاد وربما حفظت العاصمة أيضا .
- بوران : بعدما احتل المسلمون الغراض الذي على النهر ؟
- شيرين : لو أعلنت إسلامك الآن فأنا كقبيلة لك أن يتركوا الغراض ، ويعودوا إلى أميرهم وبقية جيشهم في الضفة الثانية .
- بوران : أما من سبيل إلى الحفاظ على بلادنا إلا بالخروج من ديننا ودين آبائنا .

- شيرين : فصالحهم إذن على الجزية .
(تدخل مشكدانة وهى جزعة)
مشكدانة : مولاتى ا .. مولاتى .
بوران : ما خطبك يا مشكدانة ؟
مشكدانة : النهر يا مولاتى النهر ا
بوران : ما باله ؟
مشكدانة : امتلاً خيلاً فأصبح لا يرى ماؤه ا
(تتوجه بوران وشيرين ناحية الشرفة فطلان)
شيرين : هذا جيشهم كله يخوض النهر ا
بوران : ما رأيت أعجب من هؤلاء ا
شيرين : ذلك الإيمان يا بوران يصنع المعجزات .
مشكدانة : هيا يا مولاتى أسرعى بالرحيل .
بوران : إلى أين يا مشكدانة ؟
مشكدانة : إلى أى مكان .. بعيداً عن هؤلاء ..
بوران : هيهات يا مشكدانة ليس من هؤلاء عاصم إلا الموت ..
مشكدانة : فلنرحل إلى حلوان حيث نزل مولاي شاهنشاه ..
بوران : اذهبي إذن فاجمعي مايمكنك جمعه من ثيابى و حلىى
لنرحل به ..
مشكدانة : حياً يا مولاتى وكرامة .. (تخرج)
بوران : أصغى إلى يا شيرين . أنت ذاهبة إلى الأهواز ؟
شيرين : نعم عند أخوالى هناك .
بوران : أنا حدثك عن الشيخ بهمن راهويه الذى عهدت إليه بتربية
فيروز ؟

- شيرين : نعم .
بوران : هذا سر لا يعرفه من الأحياء غيرك وغيره ، فيخفى عليك يا شيرين . اذهبي إليه فبلغيه تحيتي ثم قبلي الطفل عنى .
الطفل ؟ لا بد أنه اليوم صبي جميل في الثانية عشرة من عمره . ترى يشبهني أم يشبه أباه ؟ قبله عنى يا شيرين وأبسيه هذا الخاتم خاتم أبيه رسم . (تناولها الخاتم)
- شيرين : هل أقول للشيخ بهمن شيئاً يا بوران ؟
بوران : نعم . قولى له إن شاء أن يخبر فيروز بأهله الآن فليفعل لعل ذلك يدفعه إلى معالى الأمور . (تعالج خاتمها لتفتحه) وداعا يا شيرين .
- شيرين : رويدك يا بوران . لم لا ترحلين إلى حلوان خيرا لك ، لعل امرأ يحدث مما لا يحظر لك على بال ؟
بوران : كلا لا مناص من الموت يا شيرين . لا أريد أن أذل عند العرب ، ولا عند الدهاقين وأمرء الأقاليم .. أنا ابنة كسرى لا أموت إلا عزيزة كريمة (تبلع مسحوق السم من خاتمها فتلوى من الألم وتتحامل حتى تدنو من سرير في أحد الأركان فترقى عليه وتموت) .
- شيرين : (تعول باكية) بوران ! . بوران ! . واحسرتاه عليك يا بوران !
- مشكدانة : (قدخل مسرعة في اضطراب) ما خطب مولاتي ؟ ماذا بها ؟ (تحركها) مولاتي .. مولاتي .. (تنظر إلى خاتم بوران المفتوح فتعول بالبكاء)

شيرين : (تقبل جينها ثم تسجّيا بشوب) دعينا يا مشكدانة
نعملها إلى مخدعها فلا ينبغي أن تبقى هنا يراها كل ناظر
(تحملان الجثة إلى داخل المخدع) .
(يدخل الحاجب فيقف على باب المخدع)

الحاجب : (لا يعلم أن بوران قد ماتت) مولاتي ، يقول لك
فرخزاد للمرة الأخيرة إن القتال قد بدأ يدور حول
القصر ، فإن لم تهربي الآن من الباب السري فلن تهربي
أبدا . مولاتي . أنائمة هي ؟

شيرين : نومتها الأخيرة ! .

الحاجب : يا ويلتا أوقد ماتت بوران ؟

شيرين : نعم إنها هربت إلى حيث لا يقدر عليها أحد . ولكن خذني
معك وهربنى .

الحاجب : جيا وكرامة ، هلمى أسرعى قبل أن يحيط العدو
بالقصر ..

شيرين : هلمى يا مشكدانة ..

مشكدانة : إلى أين ؟

شيرين : إلى الأهواز .. سنتزل عند أخوالي الأمراء هناك ..

مشكدانة : كلا لن أترك مولاتي أبداً ..

شيرين : مولاتك قد تركتك وتركت الدنيا كلها .

مشكدانة : لكنى لن أتركها أبداً ..

شيرين : وداعا يا مشكدانة .. أنا راحلة قبل أن يحيطوا بالقصر .

(تخرج ويخرج خلفها الحاجب)

مشكدانة : (صوتها من داخل الخدع) مولاتي العزيزة لبتك تركت
لى شيئا من السم فأجرعه وأموت معك . ما أهون الحياة
من بعدك ! (يدخل الرُفيل والمعنى متسللين وهما
شاهران سيفيهما) .

الرفيل : هيه من هناك ؟ اخرجوا ولكم الأمان . عجبنا لا أحد
هنا . أو قد هربوا جميعا ؟ (تظهر مشكدانة على باب
الخدع) مشكدانة !

مشكدانة : الرفيل !

الرفيل : أين مولاتك بوران ؟

مشكدانة : (باكية) على سريرها جثة هامدة .

الرفيل : قتلت نفسها ؟

مشكدانة : نعم .

المعنى : وشيرين أين هي ؟

مشكدانة : أنت زوجها العربى ؟

المعنى : نعم أين هي ؟

مشكدانة : قد رحلت يا سيدى ..

المعنى : إلى أين ؟

مشكدانة : لا أدرى يا سيدى ..

المعنى : ومتى رحلت ؟

مشكدانة : اليوم يا سيدى فى الصباح ..

(يتقدم الرجلان نحو الباب فيدخلان رأسيهما كأنما

يريدان أن يتأكدا من صحة ما روته مشكدانة)

- المعنى : لأطردن في أثرها يا رفيل لعل الله يظفرني بها .
 الرفيل : خذني معك .
 المعنى : بل تبقى أنت لعل أمير الجيش يحتاج إليك (يخرج)
 (يسمع حس جماعة قادمين)
 مشكدانة : (لي ارتياح) يا ويلتا إنهم سعدوا القصر .
 الرفيل : لا تراعى يا مشكدانة . لا خوف عليك .
 مشكدانة : إنما أخاف على جثمان مولاتي ..
 الرفيل : نحن المسلمين نحترم الموقى فاطمئنى .
 مشكدانة : هل لك يا رفيل أن تكلم أمير جيش العرب ليأذن لنا بدفنها
 عند آبائها وعلى سنتهم ؟
 الرفيل : لك على ذلك .. ادخلي الآن عند مولاتك وأوصدى الباب
 عليك .
 (تخرج مشكدانة وتوصد الباب)
 (يدخل سعد وسلمان في نفر من المسلمين فيهم ضرار بن
 الخطاب)
 ضرار : (هاتفا في إعجاب) الله أكبر ! . هذا أبيض كسرى ! .
 هذا ما وعدنا الله ورسوله ! .
 سعد : صدقت يا ضرار ..
 سلمان : ألا تصلى بنا يا أبا إسحاق صلاة الشكر ؟
 سعد : أجل لنصلين صلاة الشكر في الإيوان الكبير .
 سلمان : وسط التصاوير والتمائيل ؟
 سعد : هي للزينة يا أبا عبد الله أم للعبادة ؟

سلمان : بل للزينة .
سعد : فلا بأس إذن أن نتخذه مصلى .. ﴿ كم تركوا من جنات
وعيون * وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها
فاكهيين * كذلك وأورثناها قوما آخرين * فما بكت عليهم
السماء والأرض وما كانوا منظرين ﴾ .

(سار)

المشهد الثامن

في مسجد رسول الله بالمدينة .

عمر في جماعة من المسلمين فيهم طلحة وابن عوف
وعلى وعثمان والزبير . وأمام عمر بشير بن الخصاصية
وكلاب بن أمية بن الأكرس الكناني .

عمر : كيف رأيتم أبيض كسرى يا بشير ؟

بشير : رأيناه يا أمير المؤمنين يفوق الخيال ، ويعجز الوصف ،
وإن الذي بداخله لأجمل وأروع . وبجسك يا أمير
المؤمنين أن ترى هذا القطيف الذي جئنا به .

عمر : صدقت يا بشير .. بحسبنا ذلك القطيف . لكأنه حين
تبسطه روضة غناء مزهرة ! .

بشير : أجل يا أمير المؤمنين ، هذا بساط كان كسرى يعده للشتاء
إذا ذهب الرياحين ، فكان إذا أراد الشرب مع ندمائه
شربوا عليه ، فكأنهم منه في رياض ذرعها ستون في
ستين ! .

عمر : لقد جاءنا قبلك حليس بن فلان الأسدي بالفتح ، وحدثنا
بالمعجب المغرب حتى لم نكد نصدقه ، فإذا هذا الذي
أحضرتة معك يا بشير أعظم من كل ما سمعناه وتصورناه ،
والله إن قوما أدوا هذا لذوو أمانة .

علي : إنك عففت يا أمير المؤمنين فعفت رعيتك ولو رتعت لرتعت .

بشير : أجل يا أمير المؤمنين لقد سمعت سعد بن مالك يقول : لولا ما سبق لأهل بدر لقلت إنهم على فضل أهل بدر .

كلاب : وأنا يا أمير المؤمنين سمعت جابر بن عبد يقول : والله الذي لا إله إلا هو ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة ، فلقد اتهمنا ثلاثة نفرهم طليحة بن خويلد وعمرو بن معدى يكرب وقيس بن المكشوح ، فما رأينا كأمانتهم وزهدهم .

عمر : هيه يا كلاب بن أمية . تعال ادن مني ، (يزحف كلاب حتى يجلس قريبا من عمر) أسلم ، يا أسلم ! .

أسلم : لبيك يا أمير المؤمنين ..

عمر : انطلق إلى الشيخ أمية بن الأسكر في دار الضيافة وقل له أجب أمير المؤمنين .

أسلم : سمعا يا أمير المؤمنين .

(يخرج)

كلاب : أهو هنا بعد يا أمير المؤمنين ؟ لقد ظننته رجع إلى بلده .

عمر : أنا استبقيتهما بالمدينة حتى تجيء أنت فتعود بهما إلى الطائف

كلاب : أئى وأمى ؟

عمر : نعم .

كلاب : ما كنت أظنها جاءت معه ، كنت أظنه جاء وحده ..

عمر : أبشر فستلقى أبويك اليوم إن شاء الله .

- كلاب : لولا تركتني أسعى إليهما يا أمير المؤمنين ؟
 عمر : كلا يا كلاب ألا يغلبهما الفرح فيؤذيها أو يذهب
 برشادهما .
- كلاب : جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين .
 عمر : هل بلغك فرط ما قلق أبوك عليك ؟
 كلاب : أجل يا أمير المؤمنين ، لقد تغنت الركبان ببعض شعره
 فسمعته .
- عمر : لمن شيخان قد نشدا كلاباً
 كتاب الله لو قبل الكتاباً
 كلاب : أبرأ بعد ضيعة والديه
 فلا وأنى كلاب ما أصاباً
 عمر : تركت أباك مرعشة يده
 وأمك ما تسيغ لها شراباً
 كلاب : إذا نعب الحمام يطن وجُ
 على بيضاته ذكراً كلاباً !
- عمر : إن لأبيك لابنا آخر ؟
 كلاب : أجل يا أمير المؤمنين هو أكبر مني سنأ .
 عمر : ولكن أباك لا يحبه حبه إياك .. .
 كلاب : ذلك لأنني كنت أبوه يا أمير المؤمنين جهد ما أستطيع ..
 عمر : ما بلغ من برك بأبيك ؟
 كلاب : كنت أوتره وأكفيه أمره ، وكنت إن أردت أن أحلب له
 لبناً ، أجيء إلى أغزر ناقة في إبله ، فأريحها وأتركها حتى
 تستقر ، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ، ثم أحلب له فأسقيه .

عمر : زه زه ، لا غرو إذن أن يفتقدك ، هذا يرفأ غلامى فاذهب
الآن معه إلى إبل الصدقة فاحلب لأبيك كما كنت تفعل
لتقدمه إليه إذا حضر .

كلاب : حبا وكرامة يا أمير المؤمنين .
(يخرج مع يرفأ)

ابن عوف : ذاك الشيخ أمية بن الأسكر قد أقبل يا أمير المؤمنين .

عمر : لا يخبرنه أحد بمكان ابنه حتى أكون أنا الذى أخبره .

(يدخل أمية شيخاها ضعيف البصر يقوده أسلم حتى
أجلسه بقرب عمر)

أمية : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

عمر : وعليك السلام يا شيخ كنانة ورحمة الله .. كيف أنت
يا أبا كلاب ؟

أمية : كما ترى يا أمير المؤمنين ما ضعف من بصرى لم يرجع ، وما
تقوس من ظهري لم يستقم ، وما ارتعش من يدي لم يستفر .

عمر : ما أحب الأشياء إليك يا أبا كلاب ؟

أمية : يا أمير المؤمنين ما أحب اليوم شيئا ، ما أفرح بخير
ولا يسوءنى شر .

عمر : بل على ذلك يا أبا كلاب أما تشتبى من شىء ؟

أمية : بلى .. كلاب ابني أحب أنه عندى فأشمه شمة وأضمه ضمة
قبل أن أموت !

عمر : (يغالب عبرة تترقرق فى عينيه) بلغنى يا أبا كلاب أنك
تستجيد لبن النياق ..

- أمية : يا أمير المؤمنين ما أصبح للين مذاق عندي بعد كلاب .
عمر : فإني قد أمرت أن يجلب لك من أجود إبل الصدقة وأغزرها
لشربه عندي تكرمة لك .
- أمية : يا أمير المؤمنين أراك حفياني اليوم ، فأخشى أن تكون إنما
تريد مواساتي وتعزيتي في ... (ينتحب) .
- عمر : لا والذي نفسى بيده ما جاءنى عن كلاب إلا الخير
والعافية .
- أمية : هو في خير وعافية والشيخان أبواه في كرب وبلاء ! . أما
آن لك يا أمير المؤمنين أن تعيده إلى أبويه ؟
عمر : أأنت القائل يا أمية :
سأستعدى على الفاروق ربا
له دفع الحجيج إلى بساق
إن الفاروق لم يردد كلابا
على شيخين هامهما زواقي ؟
- أمية : هبالي يا أمير المؤمنين فوالله ما ملكت قوها ، وما أردتها
أن تبلغك .
- عمر : لا عليك يا أبا كلاب قد وهبتها لك .
(يظهر يرفأ و كلاب) (يومئ لك كلاب أن يجلس
فاحية) جئت يا يرفأ بقعب اللبن لأبي كلاب ؟
- يرفأ : نعم يا أمير المؤمنين .
عمر : هاته (يأخذ القعب من يرفأ) خذ يا أبا كلاب اشربه
هنيئا مريئا .

- أمية : جزيت خيرا يا أمير المؤمنين (يشرب جرعة ثم يكف)
عمر : ما خطبك يا أبا كلاب ؟ ألم يعجبك اللبن ؟
أمية : بلى يا أمير المؤمنين ، ما ذقت مثله منذ عامين ، والله إنى
لأشم رائحة يدي كلاب في هذا القعب من اللبن !
عمر : فإن كلابا هو الذى حله لك .
أمية : أحقا يا أمير المؤمنين ؟ أين هو ؟
عمر : هو ذا عندك جئناك به .
(يدنو منه كلاب فيتعانقان وهما يكيان)
أمية : يا أمير المؤمنين حرج على كلاب أن يتركنا مرة أخرى .
كلاب : يا أبت لا تحرمنى فضل الجهاد ولا شرفه .
عمر : الزم أبويك يا كلاب فجاهد فيهما ما بقيا .. ثم شأنك
بنفسك بعدهما .
أمية : فاشهدوا يا معاشر المسلمين على ما قضى به أمير
المؤمنين ..
عمر : يا عثمان اكتب إلى الآفاق ألا يغزو من كان له أب شيخ أو
أم كبيرة إلا بعد أن يأذن له أبوه أو أمه .
عثمان : سأفعل يا أمير المؤمنين .
(ييم أمية وابنه أن ينصرفا ولكنهما يهابان ذلك
فيجلسان)
طلحة : يا أمير المؤمنين إن الناس ليشتبهون أن يروا ثياب كسرى
وتاجه وسواريه وسيفه ومنطقته .
عمر : أخشى إن عرضت عليه أن يتحاذبوا فتقطع في أيديهم

- علي : إن شئت يا أمير المؤمنين اتمسنا لك رجلا يكون على قد كسرى ليرتديها فيراها الناس عليه .
- عمر : هذا حسن يا أبا الحسن ، ابغوني ذلك الرجل .
- ابن عوف : (ينهض فينشر سراويل كسرى) يا معاشر المسلمين أيكم يرى هذه السراويل على قده فليقدم إلى .
- عمر : (يتقدم له رجل فيقيس السراويل عليه) كلا نريد أطول من هذا وأجسم .
- (يتقدم سراقه بن مالك فيقيس ابن عوف السراويل عليه)
- ابن عوف : هذا علي قد كسرى يا أمير المؤمنين .
- عمر : إى والله . انتحوا به ركننا فاخلعوا هذه الأشياء عليه .
- (يحمل عثمان وابن عوف أشياء كسرى ناحية في المسجد ويتبعهما سراقه حيث يغيبون) .
- عمر : (يلتفت إلى أمية وابنه) لا تبتس يا كلاب فقد كتب الله لك أجر الجهاد ، وكتب لأبيك أجر الصبر إن شاء الله وأنت يا أبا كلاب .
- أمية : نعم يا أمير المؤمنين .
- عمر : ألا يرضيك أن ابنك ممن فتحوا مدائن كسرى وأفاءوا على المسلمين هذه الغنائم والكنوز ؟
- أمية : بلى يا أمير المؤمنين الآن يرضيني ذلك . (يعود سراقه وقد ارتدى ثياب كسرى ولبس تاجه وسواريه وخفيه واتشح بسيفه ومنطقته)

عمر : امش بين الصفوف يا سراقه وأقبل وأدبر حتى يراك الناس جميعا .. انظروا أيها الناس .. أعراني من بنى مدلج عليه قباء كسرى وسراويله وسيفه ومنطقته وتاجه وخفاه ! .
المسلمون : (بصوت واحد) الله أكبر !! الله أكبر !! (يمشى سراقه بين صفوف المسلمين مقبلا تارة ومدبرا أخرى والعيون تنظر إليه)

عمر : الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا . الحمد لله الذى سلبها كسرى بن هرمز الذى كان يقول أنا رب الناس ، وألبسها سراقه بن مالك أعز أيتاماً من بنى مدلج .
(ينشج سراقه باكيا) ويحك يا سراقه ماذا يبكيك ؟ والله ما أردت أن أضع منك أو أصغر من قدرك ، وإنما أردت أن أذكر نعمة الله إذ أدال للمستضعفين من الجبارين ، وسوى بين الناس فلا ملوك ولا سوقة .. رب يوم يا سراق بن مالك لو كان عليك فيه هذا من متاع كسرى وآل كسرى كان شرفا لك ولقومك .

سراقه : يا أمير المؤمنين ما بكيت والله من جرأ ما ذكرت .. وإنما ذكرت كلمة سمعتها من فم رسول الله ﷺ ففاضت عيناى .

عمر : حدثنا بما سمعت من رسول الله ﷺ .
سراقه : كان ذلك يوم انطلقت فى أثره ، وهو مهاجر إلى المدينة ، لأدركه فأنال الجائزة التى جعلتها قريش لمن يقبض عليه حيا أو ميتا ، فلما ساخت قوائم فرسى فى الأرض وناديته أن

بقيلنى فأقالتى ، سمعته حيثذ يقول لى كأنتى أسمعاه الآن :
(كيف بك يا سراقه إذا لبست سوارى كسرى ومنطقته
وتاجه؟)

عمر : الله أكبر ! صدق رسول الله ﷺ . طوفوا بسراقه على
حاله هذا فى طرق المدينة ليراه الناس .. ويشهدوا معجزة
نبيهم ﷺ . (يخرج سراقه يكتشفه على وطلحة والزبير
كأنهم يحرسونه ويخرج خلفهم سائر من كانوا فى المسجد
ويقى عمر فى نفر قليل فيهم ابن عوف) . (تعالى
أصوات التكبير خارج المسجد من كل ناحية ثم تبعد
شيئا فشيئا حتى لا تسمع) . ﴿ زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والقناطير المنقطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث . ذلك متاع
الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ﴾ . اللهم
إنا لا نستطيع إلا أن نحب ما زينته لنا . اللهم إني أسألك
أن أنفقه فى حقه .

ابن عوف : يا أمير المؤمنين كيف تصنع بهذه الجواهر والنفائس ؟
عمر : أقسمت عليك يا ابن عوف لما بعته جميعا ثم قسمت قيمتها
قبل أن تمسى .

ابن عوف : يا أمير المؤمنين هذا متاع نفيس لا ينبغي أن يباع على
عجل ، فأمهلتى بضعة أيام حتى لا أبيعها ببيع السماح .
عمر : كلا لا تبيت عندي هذه الوديعة ليلة واحدة ..

- ابن عوف : فاجعلها ودیعة عندی إلى أن أیعمها .
- عمر : جزیت خیرا یا ابن عوف (یتفرق الدمع فی عینیه) .
- ابن عوف : مالی أراك تبکی یا أمیر المؤمنین وهذا یوم عز للمسلمین
ینبغی فیہ الفرح ؟
- عمر : إنی أخاف علی المسلمین من هذه الدنیا یا ابن عوف .
- ابن عوف : هذه مشیئة الله یا أمیر المؤمنین لا راد لمشیئته .
- عمر : وأخاف كذلك علی نفسی .
- ابن عوف : تخاف علی نفسك من الدنیا أن تفتنک ؟
- عمر : بل أخاف ما هو أكبر من ذلك . إن لی صاحبین سلکا
طریقا فإن خالفتها خولف لی .
- ابن عوف : طب بالا یا أمیر المؤمنین فإنک لعلی نهجهما تسیر .
- عمر : لكنی أخشى ألا ألحقهما یا ابن عوف ألم تر کیف زوی الله
الدنیا عن نبيه ﷺ ، وكان أحب إلیه وأکرم علیه منی . ثم
زواها عن أبی بکر ، وكان أحب إلیه وأکرم علیه منی ، ثم
فتحها لی فأخشى والله أن أکون مستدرجا وأنا لا أعلم .
والله ما أدری أخلیفة أنا أم ملک ؟ فإن كنت ملکا قد
ورطت فی أمر عظیم .
- ابن عوف : إن بینهما لفرقا یا أمیر المؤمنین وإنک إن شاء الله لعلی خیر .
- عمر : کیف ؟
- ابن عوف : الخلیفة لا یأخذ إلا حقا ولا یضعه إلا فی حق ، فأنت

بحمد الله كذلك ، والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا
ويعطى هذا .

عمر : اصدقني يا ابن عوف ..

ابن عوف : قد فعلت يا أمير المؤمنين .

عمر : إني أرجو أن أكون كما تقول وإني بعد لعلي خوف عظيم .

« متار »

رقم الإيداع : ٣٦٢٦ - ٨٥

التقييم الدولي : ٧ - ٠١٥٨ - ١١ - ٩٧٧

مَكِيدَةُ مِنْ هِرَقْل

ملحة عمر

مَكِيدَةُ مِنْ هِرَقْل

علاء احمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صديقي - الجيزة

المشهد الأول

القصر الكبير بالقسطنطينية .

هو كبير يتصل برواق لا يظهر في المسرح . ترى
الإمبراطورة مارتينة وهي تتحدث إلى جبلة بن الأيهم في
ركن من البهو .

مارتينة : إنها تحبك يا جبلة وهذا يكفيك .

جبلة : كلا يا مولاتي القيصة .. كل فتاة تستطيع أن تظهر مثل هذا
الحب لمن تشاء إذا شاءت .

مارتينة : كأنك ترتاب في صدق حبها لك ؟

جبلة : لست أعنى ذلك ، ولكنى أريد أن أستوثق من صدق
القيصر فيما وعدنى به .

مارتينة : ما كان ليشجعك على مغازلتها والتجيب إليها لو لم يكن
صادق النية في ذلك ..

جبلة : إنكم يا معشر الروم لستم مثلنا معشر العرب في هذا الصدد .

مارتينة : أعنى أيها العربي أننا لا نحافظ على أعراض بناتنا ؟

جبلة : معاذ الله ، ولكنكم تتساهلون قليلا فيما تشدد فيه .

مارتينة : أيها الأمير يجب أن تعلم أن هذا زواج سياسى ، وأن غرض

القيصر من ذلك أن يضمن لابنته الوحيدة عرشا في الشام
تجلس عليه إلى جانبك .

- جبله : أعلم ذلك يا مولاتي القيصرة .
مارتينة : فعلام تشكك وتردد؟
جبله : لم لا يعفيني من ذلك الشرط الثقيل؟
مارتينة : طلاق امرأتك العربية؟
جبله : نعم .
مارتينة : مستحيل أن يزوج ابنته لك ما بقيت هذه المرأة في عصمتك ..
جبله : إنها أم ابنتي الوحيدة .
مارتينة : تذكر أيها الأمير أن القيصر لا يقدم إليك أيفانيا وحدها ، بل يقدم إليك أيفانيا وملك الشام خالصا لك ولذريتك .
جبله : ثقي يا مولاتي القيصرة أن سُعدي امرأتى لن تسامى ابنة القيصر في مقامها أبدا ولن تنازعها عرش الشام .
مارتينة : إذن فلن تضار كثيرا إذا طلقتها .
جبله : بلى يا مولاتي القيصرة . إنها تحبني واحشى إن طلقها أن تموت كمدا .
مارتينة : لو كانت تحبك حقا وتحب لك الخير لأمرتك هي أن تطلقها حتى يكون لك ملك الشام .
جبله : وأين منا ملك الشام اليوم؟
مارتينة : إن كنت ضعيف الثقة في استرداد الشام من أيدي المسلمين فأمسك عليك امرأتك العربية ، ولا تطمع نفسك في مصاهرة قيصر الروم .
(تدخل أيفانيا ابنة هرقل)

- أيفانيا : معذرة .. هل لديكما حديث خاص ؟
مارتينة : عنك يا أيفانيا يا قرّة العين ..
أيفانيا : عنى أنا ؟
مارتينة : عنك وعنه .
أيفانيا : لا تتمي نفسك يا خالة .. إنه لا يريد أن يخلى لى قلبه ..
جيلة : بلى يا منية النفس يا حياة الروح إن قلبى لك وحدك !
أيفانيا : والتي سكتته قبلى ؟
جيلة : لم يبق لها اليوم محل فيه .
مارتينة : كلا يا أيفانيا .. لا تصدقيه ..
جيلة : أقسم بسحر عينيك !
أيفانيا : دعنى من سحر لسانك !
جيلة : انظرى إذن إلى عيني .
أيفانيا : إنهما أيضا ساحرتان ..
جيلة : لكنهما لا تكذبان !
أيفانيا : السحرة دائما يكذبون .
جيلة : أنت إذن أكبر كاذبة فى الوجود ..
مارتينة : على رسلكما .. لا ينبغي أن تتفازلا أمامى ، وإلا تركتكما وانصرفت .
أيفانيا : بل تبقين يا خالة ..
جيلة : لتباركى قلبا إلى قلب يمن !
مارتينة : (بلهجة جادة) جيلة .. لا نحاول أن نخدع ابنة القيصر فهى ابنتى .

- جبله : وهل الحب يا مولاتي القيصره خداع ؟
مارتينة : لو كنت تمحبها حقا ما عز عليك في سيلها شيء .
أيفانيا : أجل لقد صدقت خالتي القيصره .
جبله : صدقيني يا حبيبتي إن قلبي لك وحدك .
أيفانيا : فطلق سَعْدِي إذن إن كنت تعنى ما تقول .
جبله : لو كان بقاؤها في عصمتي يشغلني عنك لطلقتها .
أيفانيا : يا حبيبي ألا ترى أني أحبك ؟
جبله : بلى .
أيفانيا : فهل ترضى أن يكون لك في شريك ؟
(ينظر جبله إليها في وجوم)
مارتينة : صه .. هذا القيصر قد أقبل !
(يدخل هرقل بادي الكأبة ، فتخف مارتينة إليه وتأخذ
بيده حتى تجلسه على كرسيه بينما يحنى جبله وأيفانيا
رأسهما تحية له) .
(ينظر هرقل إلى أيفانيا وجبله مليا دون أن يقول شيئا) .
أيفانيا : كيف أنت يا مولاي القيصر ؟
هرقل : (كالذاهل عما حوله) بخير يا بنتي الحبيبة .
مارتينة : قد وافق جبله يا مولاي على ما طلبت منه .
هرقل : (في شرود) حقا ؟
مارتينة : نريد يا مولاي أن ننهي من هذا الأمر حتى نتوجه بكل قلوبنا
لحملة استرداد الشام .

هرقل : (بلضت إلى جبلة) هل لك يا جبلة أن تأتيني باثنين من هؤلاء الأسرى العرب يكونان أقربهم قرابة إلى ملكهم عمر .

جبلة : حبا وكرامة يا مولاي القيصر .

هرقل : افهم قولي .. اختر أقربهم جميعا إلى عمر .

جبلة : سأفعل .. إني أعرف أنسابهم جميعا .

(يخرج جبلة ويخرج أيفانيا خلفه كأنها تريد أن تشيعه ويُتبعهما هرقل بصره دون أن يقول شيئا) .

مارتينة : يحبها وتخبه يا مولاي ..

هرقل : (يتهد في أسي) آه .

مارتينة : ما خطبك يا حبيبي ؟ أما زلت حزينا من أبناء أمس ؟

هرقل : أوليست أبناء فادحة ؟

مارتينة : أنت أكبر من ذلك يا حبيبي القيصر فينبغي أن تتجلد .

هرقل : كيف أتجلد يا مارتينة كيف ؟

مارتينة : كدأبك فيما مضى .. لقد كنت دائما جلدا صبورا .

هرقل : فيما مضى كنت أرمي فما يخطيء لي سهم فأصبحت اليوم

أرمي وما من سهم واحد يصيب .. يا إلهي أفي يوم واحد

أتلقي نبا هزيمتين ؟

مارتينة : لا تغال يا حبيبي إنما هي هزيمة واحدة ..

هرقل : بل هزيمتان : في تكريت وجلولاء .

مارتينة : وما شأنك بجلولاء ؟ تلك هزيمة الفرس .

- هرقل : نحن والفرس اليوم شيء واحد .. لقد تعاهدنا أن نوجه إلى العدو ضربتنا في وقت واحد .. فإذا هو يمزقهم في جلولاء ثم يوقع بنا في تكريت والموصل .. عشرة آلاف من خيرة جنودنا هلكوا في تكريت لم يفلت منهم أحد!.
- مارتينة : هون عليك .. إنك ما جزعت مثل هذا الجزع على قتل اليرموك وهم أضعاف هذا العدد.
- هرقل : (يصيح في قوجع) اليرموك !. اليرموك !. اليرموك !، صيحة الله المدوية !.
- مارتينة : صيحة الله المدوية ؟
- هرقل : البرهان الذي لا يكذب !
- مارتينة : برهان ؟ برهان على ماذا ؟
- هرقل : أنت يا مارتينة أجدر الناس أن تعرفي ذلك ..
- مارتينة : ماذا تعنى يا مولاي ؟
- هرقل : الخطيئة يا مارتينة !
- مارتينة : أى خطيئة ؟
- هرقل : إنى لأغبطك على ما أنت فيه من راحة الضمير .
- مارتينة : لست أفهم ما تقصد ..
- هرقل : وعلى ما عندك من القدرة على التجاهل .
- مارتينة : مولاي إن كنت لا تريد أن توضح لى ما بيالك فاضرب صفحا عنه ، وخض بنا في حديث غيره .
- هرقل : كل حديث غيره يا مارتينة هين يسير .. إنه وحده الذى يأكل فى القلب كما يأكل الدود فى قلب التفاحة !

- مارتينة : عدت يا حبيبي إلى أوهامك ؟ .
هرقل : كان في وسعك أن تقولي : عدت يا خالي إلى أوهامك ا .
مارتينة : كلا كلا .. أنت حبيبي .. أنت زوجي .. أنت والد أولادي .
هرقل : ألا ترين كيف سخط الله علينا هؤلاء العرب ؟
مارتينة : كما سخط علينا جنود كسرى من قبل .. اطرده من رأسك هذه الأوهام . إن الله أكبر من أن يهتم بما بين رجل وامرأة . كل هذا من صفرونيوس وأمثال صفرونيوس .
هرقل : إن النذر يا مارتينة لتؤيد ما يقوله صفرونيوس .
مارتينة : أي نذر ؟
هرقل : هذه الهزائم المتلاحقة .
مارتينة : أعتقد يا حبيبي أنني كنت سببها ؟ أعتقد أنني شؤم عليك ؟
هرقل : لا يا مارتينة ولكن .
مارتينة : ولكن ماذا ؟
هرقل : يا ليتك لم تكوني بنت أختي ! .
مارتينة : إن أمي ليست أختا لك يا هرقل .
هرقل : من قال لك ذلك ؟
مارتينة : أنت !
هرقل : أنا ؟
مارتينة : ألا تذكر يا هرقل حينما أردت أن تتزوجني فاعترضتُ على ذلك فقلت لي إنها ليست أختا شرعية لك ؟
هرقل : لكنها أختي على كل حال .. شرعية أو غير شرعية .

- مارتينة : فعلام تزوجتى إذن ؟
هرقل : أكنت تريدن أن يكون أبناؤك منى غير شرعيين ؟
مارتينة : ما كان ينبغي أن تعرفنى البتة !
هرقل : أحبتك يا مارتينة حبا مملك على كل شيء وأنسانى كل شيء .
مارتينة : وأنا أيضا أحبتك كما أحببتى ، ولكنى لم أندم على حبك كما ندمت أنت على حبى .
هرقل : من قال لك إننى ندمت على حبك ؟
مارتينة : هذا واضح من كلامك .. ألا تعتبر حبى خطيئة ، وتريد أن تكفر عنها وتتوب ؟
هرقل : أبدا أبدا يا مارتينة .. أنت حياتى .. كيف أتوب من حياتى ؟
مارتينة : لكلا يذهب ملكك .
هرقل : كلا لن أتخلى عنك أبدا ولو ذهب ملكى ..
مارتينة : أحقا يا هرقل ؟
هرقل : حقا يا حياتى ويا حبيبة قلبى .. يبد أنى أشتى لو يهدأ ضميرى كما كان .
مارتينة : إن شئت أن يهدأ ضميرك فانس كل شيء إلا أننى حبيبتك وزوجتك وأم أولادك .
هرقل : لكن كيف أنسى يا حبيبتى هذه الهزائم المتلاحقة ؟
مارتينة : إن الذين ينسبونها إلى غضب الله عليك لكاذبون .
هرقل : يا ليتنى أو من بما تقولين .
مارتينة : وما الذى يمنعك من الإيمان بذلك ؟
هرقل : رجال الدين يا مارتينة وما يقولون .

مارتينة : ليسوا سواء .. فالصالحون منهم يربأون بأنفسهم عن الخوض في مثل هذا الحديث وإنما يلفظ به ذوو الظنون السيئة، وذوو النيات السيئة.

الحاجب : (يدخل) يطريق سرجيوس يا مولاي القيصر ..
هرقل : دعه يدخل ..

(يدخل سرجيوس) .

مارتينة : مرحبا بك يا سرجيوس .. لقد جئت في وقت الحاجة إليك .
سرجيوس : أنا يا مولاتي في خدمة القيصر وفي خدمتك .
مارتينة : إن مولاي القيصر عاودته الأوهام في شأن زواجه مني يا سيدي يطريق .

سرجيوس : من مزاعم صفرونيوس ..؟
مارتينة : نعم .

سرجيوس : مولاي القيصر .. أأست قد عرفت مولاتي القيصرة قبل أن تنتصر على فارس ؟
هرقل : بلى .

سرجيوس : فكيف نصرك الله ذلك النصر المؤزر على جيوش كسرى لو كان الله ساخطا عليك ؟

هرقل : ربما كان يستدرجني يومئذ فإنه يمهل ولكنه لا يهمل .
سرجيوس : مولاي خذها مني كلمة أسأل عنها غدا أمام الله . لو كان عندك من الذنوب عدد أوراق الشجر في الأرض كلها منذ وجدت لغفرها الله لك بما أنقذت الصليب المقدس من أيدي أعدائه .

هرقل : إذن فلا بد أن يكون هؤلاء المسلمون مؤيدين بقوة خفية من عند الله فلا يقلبهم غالب أبدا .

سرجيوس : مولاي القيصر لا ينبغي أن تشك بعد يقين .

هرقل : فكيف نعلل هزائنا إذن؟

سرجيوس : نحن الرزم مدنيون في ذات المسيح .. فالولاية يظلمون الرعية وينهبون أموالها بغير حق، ويعيشون في الأرض فسادا . ورعايا الدولة من النصارى يرونك تسعى لتوحيدهم، وجمعهم على مذهب واحد في المسيحية، فيأبون إلا العناد والابتكار ... والبطريق صفرونيوس يكتب إلى عمر فيسلمه بيت المقدس عفوا صفوا .

هرقل : (في ألم) في نفس اليوم الذي احتفلنا فيه بتسليم الصليب الأعظم إلى القديسة صوفيا .

سرجيوس : فلا غرو أن يعذبنا الله ويسلط علينا هؤلاء الغزاة من الصحراء كما سلط علينا جحافل الفرس من قبل .

هرقل : لكننا انتصرنا على الفرس ولم نتصر على هؤلاء العرب .

سرجيوس : تذكر يا مولاي القيصر أنك لم تنتصر على فارس إلا آخر الأمر بعدما بلغت جنودها مشارف هذه العاصمة .. إن الله يعذبنا بذنوبنا، ويملونا بالمثلات ولكنه لا يهلكنا كرامة للسيد المسيح .

مارتينة : إذن فإن الله سينصرنا في النهاية على هؤلاء العرب؟

سرجيوس : ما في ذلك ريب .. إن نحن آمننا بالمسيح حق إيمانه، وأيقنا بأن الله معنا .

هرقل : هيهات يا سرجيوس .. لقد استولوا منا على سورية
وفلسطين ومن الفرس على ما بين النهرين، ثم وثبوا على
عاصمتهم وتوغلوا في أرض فارس .
سرجيوس : لا يهولنك ذلك يا مولاي القيصر .. فإن الله أقوى من كل
قوى .

هرقل : إني لا أشك في ذلك، ولكنني أخشى يا سرجيوس أن يكون
الله معهم علينا .

مارتينة : معاذ الله يا مولاي ..

هرقل : لقد بلغني عن أميرهم عمر هذا وعن الذي قبله وعن
زعيمهم محمد أنهم أشبه بالأنبياء منهم بالملوك .. فأخوف
ما أخافه يا سرجيوس أن يكون موقفنا من محمد وأتباعه
كموقف هيرود من السيد المسيح وأتباعه، وموقف الكفار
في القديم من شهداء المسيحية الأولين .

سرجيوس : كلا يا مولاي القيصر .. ليسوا كذلك .. إنهم إنما اتبعوا
محمدًا هذا من أجل الدنيا إذ فتح لهم أبواب الدنيا فولجوها ..
ولو مس أحدهم أي أذى في دينه لكفر بدينه فأين هؤلاء من
المسيحيين الأولين الذين احتملوا صنوف العذاب صابرين
ولم ينكروا عن دينهم ؟

هرقل : وما يدريك يا سرجيوس أن لا يصبر هؤلاء كما صبر أولئك ؟
هل اختبرت أحدا منهم أو امتحنته ؟

سرجيوس : لا يا مولاي القيصر ..

(يدخل جبلة بن الأيهم)

- هرقل : جئت بالأسيرين يا جبلة ؟
جبلة : نعم يا مولاي القيصر ..
هرقل : من قرابة عمر ؟
جبلة : نعم من قريش .. من القبيلة التي منها محمد وعمر ..
هرقل : (لسرجيوس) كان في نيتي إذ أرسلت في طلب هذين
الأسيرين أن أسمع منهما مزيدا عن عمر، ولكني الآن
سأختبرهما لنرى مبلغ ثباتهما على دينهما الجديد .
سرجيوس : حسنا تصنع يا مولاي القيصر ..
هرقل : دعهم يدخلوهما يا جبلة .
(يخرج جبلة ثم يعود بالأسيرين يسوقهما اثنان من الجند
وفي أيديهما القيود)
(تدخل أيفانيا ومن خلفها وصائف القصر فيقفن وراء
الملكة مارتينة وكذلك وصفاء القصر لينظروا ماذا
يحدث) .
جبلة : ويلكما ألا تركعان للقيصر ؟
الأسيران : نحن لا نركع لغير الله .
هرقل : دعهما يا جبلة .. أيكما أقرب إلى عمر ؟
ابن حذافة : أنا يا قيصر .. ماذا تريد ؟
هرقل : أطلقوا عنه القيود .
ابن حذافة : مُرهم يطلقوا عن صاحبي أيضا .
هرقل : وأطلقوا عن صاحبه .
(يطلقون عنهما القيود) .

- ابن حذافة : الآن أنصفت يا قيصر وعدلت .
هرقل : أتدري يا هذا لماذا بعثت إليك ؟
ابن حذافة : لا والله .
هرقل : لكى أعرض عليكما منصبا كبيرا عندى وأشركك فى شؤون ملكى .
ابن حذافة : أليس فى قومك من يصلح لذلك المنصب ؟
هرقل : بلى ولكنى أريد تكرمتك ..
ابن حذافة : أطلق سراحى إذن لأعود إلى بلدى .
هرقل : أريد أن تبقى هنا عندى .
ابن حذافة : ماذا تصنع بى .. أليس يغنيك عنى جيلة ؟
هرقل : أريد أن أزوجهك أيفانيا ابنتى .
(تبسم أيفانيا ويهس جيلة)
ابن حذافة : ألم تجلوا فى بنى عمومى من يرضى أن يتزوجها فانتظرتمونى حتى وقعت أسيرا فى أيديكم لتلقوها على ؟
هرقل : (تعجبه روح الدعابة فيه) إنى اخترتك أنت لها .
ابن حذافة : أهى جميلة مثل ؟
هرقل : (مبتسما) بل هى أجمل منك .
ابن حذافة : أصغر منى سنا أم أكبر ؟
هرقل : أصغر .
ابن حذافة : لا بأس إذن .. وكم تطلب منى مهرا لها ؟
هرقل : لا أطلب منك شيئا .
ابن حذافة : كلا لا أتزوجها إلا بمهر .

- هرقل : مهرها أن تنصرت أنت ..
ابن حذافة : كما تنصرت جبلة بن الأيهم ؟
هرقل : نعم .
ابن حذافة : لِمَ لا تزوجها له فقد دفع المهر ؟
هرقل : لكننا نريدك أنت .
ابن حذافة : هذا مهر يسير .. حذار أن تكون معيبة .
هرقل : كلا ليست معيبة .
ابن حذافة : أقسم بالإنجيل .
هرقل : قسما بالإنجيل لست أيفانيا معيبة .
ابن حذافة : إذن فقد قبلت .
هرقل : (فرحا) قبلت ؟
ابن حذافة : نعم على شرط .
هرقل : ما هو ؟
ابن حذافة : أن أحملها معي إلى المدينة .
هرقل : كأنك ترفض تكرمتي ؟
ابن حذافة : (في لهجة جادة) يا قيصر لو أعطيتني جميع ما تملك ما رجعت عن دين محمد طرفة عين .
هرقل : اشهدوا يا قوم .. لقد عرضت عليه الكرامة والمال والجمال فرفض فليس له عندي غير العقوبة والعذاب .
ابن حذافة : كل هذا لكي أنتصرت ؟
هرقل : نعم .
ابن حذافة : الدين عندكم بالإكراه ؟

- هرقل : علىّ بالرماة .
ابن حذافة : علام السرف ؟ رام واحد يكفى لقتلى .
(يدخل ثلاثة رماة من الباب الذى خلف هرقل فيقفون أمامه)
هرقل : اصلبوا هذا الرجل على ذلك العمود ..
(يساق ابن حذافة حتى يخرجوا به من القاعة إلى الرواق) .
هرقل : (لأحد الرماة) أطر قلنسوته ولا تزد .
الرامى : سمعا يا مولاي (يصبوب ناحية الرواق ثم يرسل السهم) .
أصوات : (يرتفع) طارت قلنسوته .. طارت قلنسوته .
هرقل : (للرامى الثانى) أصبب أذنه اليمنى دون أن تدميها .
الرامى : سمعا يا مولاي .. (يصبوب ثم يرسل السهم حتى يرتفع الضجيج) .
هرقل : (للرامى الثالث) أصبب أذنه اليسرى بحيث تدميها قليلا .
الرامى : سمعا يا مولاي (يصبوب ثم يطلق ويرتفع الضجيج) .
هرقل : أنزلوه من الصليب واثنوني به .
(يظهر ابن حذافة دامية شحمة أذنه اليسرى) .
ابن حذافة : ماذا تريد منى بعد يا قيصر ؟
هرقل : ماذا كنت تصنع لو وقع السهم فى حلقك ؟
ابن حذافة : كنت أموت شهيدا .
هرقل : إن كفرت بدينك وتنصرت أطلقنا سراحك وإلا أريناك لونا آخر من العذاب .

- ابن حذافة : أذقنى إياه لعله أن يكون ألد وأمتع .
هرقل : أعدوا له قدرا يغلى بالماء .
ابن حذافة : أتريد أن ترمينى فيها ؟
هرقل : نعم .
ابن حذافة : لتطهو لحمى فتأكله يا قيصر ؟
هرقل : بل ليتهراً لحمك وتبدو عظامك فترميها للكلاب .. خذوه .
(يبغون سوقه) انتظروا .. سوقوا صاحبه هذا وألقوه فى
القدر إلا أن أعلن خروجه من دينه ودخوله فى ديننا .
الرجل : كذبتك نفسك يا هرقل .. لا أخرج من دينى ولا أدخل فى
دينك .
هرقل : ألقوه فى القدر .
(يساق الرجل وهو صامت) .
ابن حذافة : ويحكم لماذا لا تلقونى أنا فى القدر مكانه ؟
هرقل : لترى أنت ما يكون من أمره ثم نرميك فى القدر بعده .
(تسمع صيحة مفزعة حين وضعوا الرجل فى القدر) .
(يراعى ابن حذافة ويطفر الدمع من عينيه) .
مارتينة : إنه جزع وبكى يا مولاي فاعرض عليه الأمر من جديد .
هرقل : تعال ادن منى يا عربى .
ابن حذافة : (يذنب من هرقل) ماذا تريد منى بعد ؟
هرقل : أراك جزعا على صاحبك إذ رأيت فى القدر .
ابن حذافة : أعليه أجزع وقد مات شهيدا ؟
هرقل : جزعت إذن على نفسك فكيف ؟

ابن حذافة : أجل .. بكيت لأن لي نفسا واحدة تلقى فتذهب .. لوددت لو كان لي مائة نفس تلقى هكذا في سبيل الله .

هرقل : تنتصر أم يلقى بك في القدر؟

ابن حذافة : يلقى لي في القدر ..

(يسوقونه فيخرج) .

هرقل : (يومئ للجلاد بيده) انتظر .. لا تلقه .

سرجيوس : لِمَ لا يا مولاي القيصر؟

هرقل : لقد أثبت لنا صبره وثباته فلنمتحنه بعذاب آخر ..

جيلة : دعهم يا مولاي القيصر يجلدوه فالعرب تكره الجلد .

هرقل : أجل .. اجلدوه بالسياط .

(يدنو جيلة من أيفانيا حتى يقف بجانبها) .

ابن حذافة : أمهلوني قليلا لأشد ثوبى على جسمى .

هرقل : لِمَ تفعل ذلك؟

ابن حذافة : لئلا تنكشف عورتى .

هرقل : عروه إذن من ثيابه .

ابن حذافة : حنانك يا قيصر .. لا ينبغي أن تأمر بذلك .

هرقل : تكفر بدينك؟

ابن حذافة : لا .

هرقل : عروه واجلدوا ..

(يتملل جيلة خجلا ويحاول أن يخرج بأيفانيا من المجلس

ولكنها تدفع يده وهي تضحك وتأتى الخروج) .

ابن حذافة : مُر هؤلاء النسوة فليخرجن .

- هرقل : كلا بل سيفين .
ابن حذافة : إني أشفق عليكم أن تغمضوا أعينكم .
هرقل : كلا لن نغمض أعيننا ..
ابن حذافة : فلاغمض عيني فلا أراكم عندي .. أي دين هذا؟ حاشا أن يكون هذا دين المسيح عيسى بن مريم ..
(تسمع الضربات بالسياط وصوت ابن حذافة وهو يردد : أحد أحد .
هرقل (يتمم) الشعب المختون .. الذي تقول النبوة إنه سيدمر الإمبراطورية . لقد ظننت أنهم اليهود فإذا هم العرب (يصيح بالجلادين) حسبكم .. اكسوه ثيابه واتتوفى به .
(يساق ابن حذافة وهو يترنخ من ألم الجلد) .
هرقل : هل لك الآن أن تنتصر ؟
ابن حذافة : الآن ازددت إيمانا .. الآن أترحم على أولئك الشهداء الأبرار من أتباع عيسى بن مريم إذ عذبوا في دينهم ألوانا من العذاب ، فمنهم من كشط جلده ، ومنهم من وضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه ومنهم من ألقى في أخلود من النار كصاري نجران .
هرقل : عجبنا من أين عرفتم ذلك ؟
ابن حذافة : ببعضه أخبرنا نينا ، وبعضه ورد في القرآن كتابنا .
هرقل : أسمنا ماذا يقول كتابكم في ذلك .
ابن حذافة : (يتلو بصوت شجي) ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم .

والسماوات البروج .. واليوم الموعود . وشاهد
ومشهد .. قتل أصحاب الأخدود .. النار ذات الوقود ..
إذ هم عليها قعود .. وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ..
وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد .. الذى له
ملك السموات والأرض والله على كل شئ شهيد .. إن
الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
ولهم عذاب الحريق .. ﴿

هرقل : (يصيح كالمعروب) سرجيوس .. سرجيوس .

سرجيوس : ليك يا مولاي القيصر .

هرقل : سمعت يا سرجيوس ؟

سرجيوس : نعم يا مولاي القيصر .

هرقل : أبعادوا هذا الرجل .. نحوه عنى ..

صوت : (لأحد الجنود) نقتله يا مولاي القيصر ؟

هرقل : (يصيح) كلا إياكم أن تقتلوه .. لأقتلن من يقتله !

جيلة : نعيده إلى سجنه يا مولاي القيصر ؟

هرقل : نعم .. نحوه من هنا .

(يسوقون ابن حذافة حتى يخرجوا به)

(يشعر هرقل بضيق تنفس ويكاد يفشى عليه فيسندده)

سرجيوس وتنهض مارتينة مسرعة فتحضر قينة دواء

فتسقيه منه)

مارتينة : لا بأس عليك يا مولاي ..

هرقل : أين سرجيوس؟

سرجيوس : نعم يا مولاي ..

هرقل : لا أريد أن أكون مثل ميروود!

(ترتاع أيفانيا فتضع يدها في يد جبلة)

(ستار)

المشهد الثالث

غرفة في الطابق العلوى من القصر الكبير تطل شرفاتها على حديقة القصر الغناء .

يرفع الستار لترى أيفانيا وجبله متكبين على أريكة واحدة وهما يتاجيان في شغف وهيام وكأنهما لا يزالان في شهر الصل .

أيفانيا : اسمع يا حبيبي .. أما آن لنا أن ننزل إلى البهو لنرى الرسول العرى الذى بعثه صاحبك بعر .

جبله : يا قره عيني ماذا نصنع به ؟ دعينا هنا وحدنا نتاجى في سلام .

أيفانيا : لكن أنى القيصر سيفتقدنا يا جبله ، وربما احتاج إليك . ينبغي أن ننزل .

جبله : بعد قليل يا أيفانيا الحبيبة . بعد قليل .

أيفانيا : يا حبيبي العزيز لا أريد أن يغضب منى ..

جبله : أبوك القيصر يحبك ولا يغضب منك أبدا .

أيفانيا : هذا لو كان وحده ولم تكن الأفعى معه .

جبله : صه .. لا حق لك أن تسميها الأفعى . إنها أيضا لتحبك .

أيفانيا : تحبنى ؟ يا لك من غر !

جبله : إنها ذات فضل علينا كبير ..

أيفانيا : أى فضل ؟

- جيلة : لولا مساعيها الحميدة لما رضى القيصر أن يزوجنى منك .
أيفانيا : أتدرى ما هدفها من تلك المساعى الحميدة؟ أن تبعدنى عنها
إلى بلد آخر حتى تصنع هى ما تشاء دون رقيب ولا
حسيب؟
- جيلة : ماذا تقولين يا أيفانيا؟
أيفانيا : لا تتجاهل يا جيلة فإنك تعرف ما أريد .
جيلة : لا والله يا حبيبتى لا أعرف ماذا تقصدين؟
أيفانيا : آه لولا خوفى على أنى القيصر من هول الصدمة لأخبرته .
جيلة : بأى شىء؟
أيفانيا : بأنها تخونه .
جيلة : معاذ الله يا أيفانيا .
أيفانيا : ما كفاها أنها كانت شوّما عليه وعلى ملكه، ورجسا عاقبه الله
عليه بهؤلاء المسلمين حتى أرادت أن تخونه مع رجل منهم .
- جيلة : من المسلمين؟
أيفانيا : نعم .
جيلة : من يكون؟
أيفانيا : ذاك الأسير ابن حذافة قريب عمر .
جيلة : يا حبيبتى لكن ابن حذافة هذا فى الحبس .
أيفانيا : ألا تذكر يا جيلة إذ كانت تحضره كل يوم إلى القصر
لتسلط جواربها ووصائفها عليه؟
جيلة : كان أبوك القيصر هو الذى كلّفها بذلك ليعرف مدى
صبره على الفتنة والإغراء بعد ما صبر على ألوان العذاب .

- أيفانيا : بل كانت هي التي اقترحت ذلك على القيصر .
جبله : لا جناح عليها في ذلك .
أيفانيا : وإن كانت هي التي تراوده عن نفسه ؟
جبله : معاذ الله .
أيفانيا : كانت تدخل له في زى وصيفة فترتمى عليه .
جبله : معاذ الله .. من الذى روى لك هذا البهتان ؟
أيفانيا : أنا رأيت هذا البهتان بعيني هاتين ..
جبله : (بعد صمت يسير) لكنى سمعت القيصر يقول إنه استعصم ولم يزل .
أيفانيا : أجل استعصم ولم يزل .. ولكن ما شأننا بابين حذافة إنما يعنيها أمرها هي لا أمر ابن حذافة .
جبله : يا حبيبتى ربما رأته استعصم من الوصائف والجوارى فأرادت أن تجرب فتنها هي عليه .. دون أن تقصد أى سوء .
أيفانيا : كلا بل كانت تريده .. كانت تشتبهه .. لقد رأيت ذلك في عينها وشفتها .
جبله : وكانت هي تراك ؟
أيفانيا : لا .. إنها كتمت عنى ذلك .. ولكن جارية منهن أخبرتنى فتطلعت عليها من خلف الستائر ..
جبله : لا تبغسى أيتها الحبيبة .. عما قليل تستقبلك أرض الشام وتنصب لك عرشا على نهر بردى في غوطة دمشق وعرشا

على مصب نهر العاصي في أنطاكية ، وعرشا على جبال لبنان
بين السحب !!
(يقبلها) .

أيفانيا : ولكن شطرا من قلبي سيظل بعد معلقا بالقسطنطينية يا
جيلة .

جيلة : لا بأس أن تزورى أباك كلما اشتقت إليه .. وسوف يزورك
هو أو لا بالشام إذ لا بد أنه سيحجج إلى إيلياء ويُعلّي الصليب
الأعظم مرة ثانية ..

أيفانيا : ليس أمر أرى هو الذي شغلني يا جيلة . بل أمر شقيقى
قسطنطين . إني اخشى عليه من الأفعى .

جيلة : إذا جرى لأبيك شيء ؟

أيفانيا : بل حتى قبل ذلك .. إنها تلح عليه أن يشرك ابنها هرقليون مع
قسطنطين في ولاية العهد ..

جيلة : لا تخاف فإن القيصر يحب قسطنطين ولا يعدل به أحدا .

أيفانيا : إنك لا تعرف مدى سلطانها عليه .

جيلة : ومجلس الشيوخ أيضا يميل إلى قسطنطين وكذلك الجماهير .

أيفانيا : ماذا يصنع مجلس الشيوخ أو الجماهير إذا قرر القيصر أن ينفذ
ما تريده امرأته ؟

جيلة : يا أميرتى الجميلة لِمَ تحملين نفسك فوق ما تطيقين ؟ إن
المستقبل بيد الله لا بيد مارتينة ولا غيرها .

أيفانيا : هل تعدنى يا جيلة أن تجعل تأييدك لقسطنطين إذا لزم الأمر ؟

جيلة : نعم نعم لأقاتلن في سبيله .

أيفانيا : شكرا يا حبيبي لا عدمتك (تقبله) هيا بنا الآن ننزل إلى البيو .
جبله : (ينظر جهة الشرفة) انظري .. ها هم أولاء يصعدون
الدرج .

أيفانيا : من ؟
جبله : القيصر ومن معه .
أيفانيا : (تنظر من الشرفة) عجيب .. لا بد أن لهذا الرسول مكانة
كبيرة عنده .

(تصلح ما تشعث من الأريكة حيث كانا يجلسان وتقف
هي وجبله في احترام) .

(يدخل هرقل ومارتينة ثم جثامة بن مساحق
وسرجيوس) .

هرقل : (ينظر إلى ابنته في تدليل) أنتاهنا أيها العروسان ؟ هذا
خير .. ينبغي أن تشهدا مجلسنا هذا مع رسول أمير العرب
(للرسول) هذه الأميرة أيفانيا ابنتي .. وهذا زوجها
الأمير جبله بن الأيهم لعلك تعرفه ..

جثامة : نعم أيها الملك ..

هرقل : اجلسوا ..

(يجلس هرقل ومارتينة على الأريكة ويجلس الآخرون على
الكراسي التي حولها) .

سرجيوس : (لجثامة) إن مولاي القيصر قد أراد أن يزيد في إكرامك
فانتقل بك إلى هذه العلية التي لا يستقبل فيها إلا الخواص
فاذكر ذلك لأمركم عمر حين ترجع إليه .

- جثامة : سأفعل أيها السيد الطيريق .. سأذكر لأمير المؤمنين كل ما استقبلني به القيصر من مودة وحفاوة ..
- هرقل : إنك لتحسن اللسان الرومي فأين تعلمته ؟
- جثامة : في قيسارية حيث أقمت برهة في الجاهلية ..
- هرقل : في الجاهلية ؟
- جثامة : قبل الإسلام ..
- هرقل : لذلك اختارك عمر رسولا إلينا ؟
- جثامة : نعم .
- هرقل : أكنت نصرانيا قبل أن تسلم ؟
- جثامة : لا يا قيصر كنت مشركا على دين قومي .. وحاول بعض القسس في قيسارية تنصيري فلم ينجح .. غير أنه زعزع إيماني بدين قومي فلما جاء الإسلام اطمأنت نفسي إليه فأسلمت .
- هرقل : أي شيء وجدت في الإسلام لم تجده في النصرانية .
- جثامة : ﴿ قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .. ﴾ .
- هرقل : هل لقيت محمدا ؟
- جثامة : نعم ..
- هرقل : صفه لي .
- جثامة : كان أحسن الناس خلقا وخلقا .. من رآه أحبه .. جميلا في غير زهو .. قويا دون جبروت ، حليفا لا يفضب إلا في الحق ، صواما لله ، قواما بالصلاة ، برا باليتامي والأيامي محبا

للفقراء والمساكين، يقول في دعائه : (اللهم أحيني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين) .

(بصمت هرقل مليا وبصمت جميع من معه) .

هرقل : خيرنى هل يجوز عندكم أن يتزوج المرء ابنة أخيه؟

(يسئلى الدهش على الحاضرين)

جثامة : لا يحل له ذلك لأن ابنة أخيه من محارمه ..

هرقل : وابنة الأخت؟

جثامة : ابنة الأخت مثل ابنة الأخ .

هرقل : لكن المجوس يبيحون ذلك ..

جثامة : ما لنا وللمجوس؟ هؤلاء يبيحون حتى الأخوات والأمهات .

(يتغير وجه هرقل ويعتريه الوجوم) .

مارتينة : (متجلدة) مولاى القيصر إنك لم تسألنى عن الهدية التى جاءتنى من امرأة عمر ..

هرقل : (يجد مخرجا من هذا المخرج) أرينيها يا مارتينة .

مارتينة : (تقدمها إليه) خذ يا مولاى .

هرقل : قارورة عطر .. (يلغظ إلى جثامة وهو يشم القارورة)

أى نوع من العطر هذا؟

جثامة : عطر قوامه العُود والمسك والعنبر ..

هرقل : عندنا ما هو خير منه (يناول القارورة لأيفانيا) .

جثامة : الهدية للود يا قيصر لا للرفد ..

هرقل : وما هذه؟

- جثامة : أسفاط مصنوعة من خوص النخل تضع المرأة فيها أقراطها
وقلائدها وما أشبهه .
- سرجيوس : هل تنوى مولاتي القيصرة أن تحفظ حُلبيها في هذه الأسفاط ؟
(يتضحكون)
- مارتينة : بل سأحفظ هذه الأسفاط في مخدعي خير تذكّار من ملكة
المسلمين ..
- جثامة : ليس للمسلمين ملك ولا ملكة ..
- مارتينة : من أميرة المسلمين ..
- جثامة : وليس لهم أميرة .
- مارتينة : أليست هي زوجة عمر وعمر أميركم ؟
- جثامة : بلى ..
- مارتينة : فهي أميرتكم ..
- جثامة : كلا لا ندعوها كذلك .. إنما هي امرأة من المسلمين ..
- مارتينة : قد كان ينبغي لعمر أن يتزوج امرأة من بيت عريق شريف ..
- جثامة : هذه من أعرق البيوتات وأشرفها .. هذه من بيت النبوة ..
- مارتينة : ابنة محمد ؟
- جثامة : ابنة فاطمة بنت محمد .
- مارتينة : فكيف تستكثرون عليها أن تدعوها أميرة ؟
- جثامة : ما جعل الإسلام لها حقا دون نساء المسلمين ..
- مارتينة : ابنة نبيكم وزوجة أميركم !
- جثامة : فهي ابنة نبينا وزوجة أميرنا فحسب ..
- هرقل : الناس في شرعكم سواء ؟

جثامة : أجل لا فضل لأحد على أحد إلا بالقوى والعمل الصالح .
هرقل : (بصوت خافض) سمعت يا سرجيوس ؟ هذا سر قوتهم ..
سرجيوس : (يتغير وجهه) أجل لقد عرف محمد من أين تؤكل
الكثف ..

هرقل : أترأه كان يقصد ذلك ؟
سرجيوس : ما في ذلك ريب .. لقد كان قائدا ملهما ذا سياسة ودهاء ..
جثامة : كلا يا أيها البطريق ليس محمد كما ذكرت .. إنما كان نبيا
أرسله الله بالهدى ودين الحق إلى الناس كافة ، ليخرجهم من
الظلمات إلى النور ، وليضع عنهم إصرهم والأغلال التي
كانت عليهم ، فبلغ الرسالة على وجهها ، وأدى الأمانة إلى
أهلها وخرج من الدنيا لم يشبع هو وآله من خبز الشعير يوما
قط .

سرجيوس : هل بعثك عمر لتجادلنا في الدين ؟
جثامة : لا بل بعثني لأحمل كتابه إلى قيصر .
سرجيوس : فقف إذن عند مهمتك .
جثامة : لكنني لا أستطيع أن أسمعك تتحدث عن نبينا بغير علم
فأسكت .

سرجيوس : فلنعد إلى حديث الهدية إن شئت فهل لى أن أسألك ؟
جثامة : سل عما بدا لك ..
سرجيوس : ألا ترى معنا أن هذه الهدية دون ما ينبغي أن يهدى إلى امرأة
قيصر ؟

جثامة : بلى ولكنها قصارى ما نستطيع أن تهديه امرأة عمر ..
(٣ م — مكيدة ..)

سرجيوس : أتعنى أنها لا تملك أكثر من ذلك ؟
جثامة : بل لم يكن عندها ثمن الهدية فلجأت إلى أختها فاقترضه لها من بعض أصحابه .

سرجيوس : مهما يغل ثمنها عندكم فلن يبلغ خمسة دنانير ..
جثامة : بل ثمنها دينار واحد ..

سرجيوس : دينار واحد ؟ امرأة عمر يعوزها دينار واحد ؟ فأين الأموال التي تجبى إليه من كل مكان ؟ أين الغنائم والكنوز .

جثامة : إنه يوزعها على المسلمين وينفقها على مصالحتهم ، ولا يأخذ منها لنفسه غير ما يأخذه رجل من المسلمين ..

سرجيوس : إن هذا لشيء عجيب ..

هرقل : لا تعجب يا سرجيوس فقد حدثنا جبلة بن الأيهم كثيرا عن زهده وورعه وتقشفه ..

مارتينة : إذن فقد أهدت إلى امرأة عمر أقصى ما في وسعها .

جثامة : هو ذاك يا أيتها الملكة ..

مارتينة : إذا عدت إلى بلدك فبلغها أنى ما فرحت بهدية قط مثل فرحى بهديتها وإنى أعتبرها أعظم هدية جاءتني قط .

جثامة : سأفعل أيتها الملكة ..

مارتينة : وهذا الكتاب الذى جئتني به منها ألا ترجمه لى لأعرف معناه ؟

جثامة : حبا وكرامة .. (يأخذ منها الكتاب) من أم كلثوم امرأة عمر أمير المؤمنين إلى ملكة الروم امرأة هرقل . سلام عليك يا أختاه . وبعد .. فهل لى أن أدعوك إلى خير الدنيا

والآخرة .. أسلمى يا أختاه فإنك إن أسلمت أسلم قيصر
زوجك فأسلم معه رعيتة فيكون لك أجر ألوف المهتدين
والمهتديات ..

مارتينة : هي أيضا تدعوني إلى الإسلام ؟
جثامة : هو عندها أئمن ما تهديه إليك ..
مارتينة : فأبلغها أني قبلت الهدية فأما الإسلام فأني على دين لا أستبدل
به دينا آخر .

أيفانيا : (لجليلة على حدة) يا للتقوى والورع !
جثامة : سأبلغها ذلك إن شاء الله . (يلمت إلى هرقل) أيها الملك
هل لكتاب أمير المؤمنين جواب منك أحمله إليه ؟

هرقل : ستزل ضيفا عندي في القصر ريثما يُعد ذلك الجواب ...
(يلمت إلى حجابها) أيها الحجاب أنزلوه وأكرموه .

جيلة : (توميء له أيفانيا ليتكلم) لو أذن مولاي القيصر فأنزلت
هذا الرسول العربي عندي فأني أعرف ما يعجبه من طعام
وشراب .

مارتينة : هذا يتكلم لساننا وليس ببلوى ..
هرقل : أين تحب أن تنزل ؟ هنا عندنا أم عند جيلة ؟
جثامة : أنا ضيفك أيها الملك فأنزلني حيث تشاء ..

أيفانيا : سينزل يا أبت عندنا .. عند عري مثله .
هرقل : فانزل عند جيلة .. ستجد عنده قصر أجمل من هذا القصر .

جيلة : هلم من هذا القصر .
جثامة : هلم يا أخا غسان .

(يخرج جماعة وجلة ثم تبعهما أيفانيا)

هرقل : ماذا ترى يا سرجيوس؟ هل سمعت بحاكم مثل هذا في حياتك قط؟ الدنيا تُجبي إليه وما في يد امرأته دينار واحد؟
سرجيوس : ماذا يدريك يا مولاي القيصر لعل هذا الرسول قد قال غير الحق.

هرقل : عهدي بالملوك والحكام يتأهبون بما عندهم وما ليس عندهم من الغنى والجاه والقوة.

سرجيوس : لعله أراد أن يبهرنا بما رواه عن الهدية .

هرقل : إنك تعرف طبع النساء وميلهن إلى التباهي والتفاخر ، فماذا كان يمنح امرأة عمر أن تبعث هدية أئمن وأفخر لو كان في وسعها ذلك؟ كلا يا سرجيوس هؤلاء ليسوا مثلنا .. هؤلاء ربايئون قد صُنع لهم فهم لا يغلبون .. ومن الخير لنا أن نهادنهم حتى نحفظ ما بقي لنا من ملك ..

سرجيوس : والحملة التي اتفقنا عليها مع الأرمن وعزب الجزيرة في الشام؟

هرقل : الآن أيقنت أننا لن نبوء منها بغير الهزيمة والخذلان ..

سرجيوس : كلا يا مولاي القيصر لا ينبغي أن تكون أقل ثقة بالنصر من هؤلاء الأرمن ونصارى العرب ..

هرقل : ماذا صنع لنا الأرمن ونصارى العرب في اليرموك؟

سرجيوس : الأمر مختلف يا مولاي القيصر .. في اليرموك كنا نحن الذين استعنا ببعض الأرمن وعرب الشام دون عرب الجزيرة . أما في الحملة المزمعة فالأرمن جميعا ومعهم عرب الشام والجزيرة

هم الذين جاؤوا متحالفين لتعاونهم على طرد المسلمين من سورية وفلسطين .

(يومئذ إلى مارتينة أن تؤيده في قوله)

مارتينة : أجل يا مولاي لا ينبغي أن تنقض أمرا أبرمته معهم ولا سيما بعدما رجعت وفودهم من عندك تحمل إليهم بشرى الاتفاق معك ..

سرجيوس : هذه فرصة لن يتاح لنا مثلها أبدا يا مولاي ..

هرقل : وإذا انتهت بنا الحملة إلى هزيمة جديدة .

سرجيوس : ليس لك يا مولاي أن تخلد إلى اليأس والقنوط .. تذكر أنك هزمت الفرس وحدك و كانوا أقوى من هؤلاء المسلمين .

هرقل : كلا .. ما كانوا أقوى من المسلمين .

سرجيوس : كانوا قد استولوا على الشام ومصر وزحفت طلائعهم حتى بلغت مشارف القسطنطينية .

هرقل : لكنهم ما كانوا أقوى من هؤلاء المسلمين .

سرجيوس : ألا تذكر يا مولاي القيصر يوم قال كسرى لرسولك الذي بعثته إليه : قل لمولاك إن دولة الروم من أرضي وما هو إلا عاص نائر وعبد آبق، ولن أمنحه سلاما حتى يترك عبادة الصليب ويعبد الشمس ؟

هرقل : لكن هؤلاء المسلمين لا يعبدون الشمس يا سرجيوس وإنما يعبدون الله الذي خلق كل شيء .. ولم يقولوا إن دولة الروم من أرضهم أو دولة الفرس وإنما قالوا إن الأرض لله يرثها من عباده الصالحون .

- مارتينة : وأيفانيا ابنتك يا مولاي القيصر ؟
- هرقل : ما بالها ؟
- مارتينة : ألا تحب أن يكون لها ولزوجها ملك الشام ؟
- سرجيوس : إذا صار ملك الشام لابنتك فكأنه صار لك ..
- هرقل : إلى ما زوجتها لجبلة بن الأيهم إلا من أجل ذلك .. (تغلبه الرقة وكأنه يخاطب نفسه) .. يا ويح أيفانيا المسكينة . لقد زوجناها من قبل لملك الخزر لتضمن لها عرشا عنده فإذا هو يموت قبل أن نزفها إليه ..
- مارتينة : لكنها اليوم قد زفت إلى هذا الأمير العربي .. وانتهى الأمر .
- سرجيوس : فعرش الشام مضمون لها بإذن السيد المسيح وباسم الآب والابن والروح القدس .
- هرقل : (يدعو مبتهلا) يا رب .. من أجل الصليب الأعظم وقبر السيد المسيح !
- مارتينة : (تدعو أيضا مبتهلة) ومن أجل أيفانيا يا رب !!

(ستار)

المشهد الثالث

في بيت عمر بالمدينة .

عاتكة : كلا لا حق لأمر المؤمنين أن يمنعك هدية جاءت باسمك ..
أرئيتها يا أم كلثوم ..

أم كلثوم : (تناو لها قارورة) ها هي ذى ..
عاتكة : عطر؟

أم كلثوم : بل للؤلؤ .

عاتكة : في قارورة؟

أم كلثوم : القارورة التي أرسلت لها فيها العطر ردتها هي لي مملوءة
باللؤلؤ .

عاتكة : (تفرغ القارورة فيتساقط اللؤلؤ) لله ما أجمله .. وما هذا
الذي بيدك؟

أم كلثوم : هذا الخيط الذي يُسلك فيه .. خيط من حرير ..

عاتكة : هي التي بعته أيضا؟

أم كلثوم : نعم أرسلته مع القارورة ..

عاتكة : إنها والله لحكيمة .. لا يصلح لهذا اللؤلؤ إلا مثل هذا الخيط .
دعيني أنظمه لك .

أم كلثوم : كلا يا عاتكة .. إن أمير المؤمنين أمرني ألا أتصرف في هذا
اللؤلؤ بشيء .

- عاتكة : سأنظمه لك ثم أحله في الحال ..
أم كلثوم : وما خير ذلك ؟
عاتكة : أريد أن أراه عليك ثم على ..
(تنظم عاتكة العقد وأم كلثوم تناوها حبات اللؤلؤ)
عاتكة : أخوك حسين هو الذي سلمها لك ؟
أم كلثوم : نعم كيف عرفت ؟
عاتكة : منه .
أم كلثوم : من أمير المؤمنين ؟
عاتكة : نعم .. لا بد أن الرسول هاب أن يسلمها له فسلمها لأخيك
حسين ..
أم كلثوم : ولأن حسين هو الذي أعطاه هديتي إلى ملكة الروم .
عاتكة : لو بعثت إلى حسين أو حسن فكلم لك أمير المؤمنين في شأنه
فإن لأخويك مكانا كبيرا عند عمر ..
أم كلثوم : لا يا عاتكة .. لا أحب أن أثقل على أحد منهما في مثل هذا
الشان ..
عاتكة : هذا العقد جدير ألا يؤخذ منك .. واحسرتاه إن أخذ منك .
أم كلثوم : لو ددث لو لم تأتني هذه الهدية البتة .. إذن لما تعلق بها قلبي .
عاتكة : لكنها قد جاءتك و سلمت إليك .. فكيف يريد أن ينزعها
منك ؟
أم كلثوم : قال إنه سيضعها إلى بيت المال ..
عاتكة : أو لا يشبع بيت المال هذا أبدا ؟ كلا لا تسكني له على ذلك .
أم كلثوم : ماذا أصنع يا عاتكة ؟ تعرفين صرامته ..

عاتكة : أجل ولكنك عروس شابة ، ولك دالة عليه لقرابتك من رسول الله ﷺ ..

أم كلثوم : ويحك أما تعلمين أنه يرانى أحرى أن أزهد فى زينة الدنيا لمكان هذه القرابة ؟

عاتكة : لكن هذا حقل وقد أحله الله لك فبأى حق يمنعك إياه ؟ إياك يا أختاه أن يرى منك أنك راضية بما صنع .

أم كلثوم : لا والله لقد جادلته وحاججته .. فلما لم أبلغ منه شيئا غاضبته . وصرت لا أكلمه .

عاتكة : أحسنت والله لهذا خير ما تعاقبينه به .. إن من أشق الأمور عليه ألا تكلمه امرأته (تكمل نظم العقد) انظرى الآن ... ما أروعها من عقد .. أعطنى عُقْدَكَ (تلبسها العقد) ما أحلاه عليك يا أم كلثوم .. وما أحلاك فيه .. انظرى فى المرأة ..

أم كلثوم : (تنظر فى مرآة صغيرة بيدها) حقاً إنه لجميل البسبه أنت الآن يا عاتكة .

عاتكة : (تلبس العُقْدَ) كيف ترين ؟

أم كلثوم : صدقنى إنه لخلو عليك !

عاتكة : لكنه عليك أليق وبشبابك أخلق .. لست شِعْرى ماذا على أمير المؤمنين لو متع به عينيه على جيد امرأته ؟

أم كلثوم : صة ! . هذا هو قد أقبل ! . اخلمى العُقْدَ ! .

عاتكة : دعيه علىّ .. دعينى أواجهه ..

(يدخل عمر)

- عمر : أنت هنا يا أم عياض ؟ ماذا تصنعين ؟
- عاتكة : أزور أختي أم كلثوم ألا يسرك أن أزورها ؟
- عمر : يا هذه إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ..
- عاتكة : فبيني يا أمير المؤمنين سليمة صالحة ..
- عمر : وما هذا الذي تحمليه على جيدك ؟
- عاتكة : (ضاحكة) أعينك بالله أن تحسبه حبالا من مسد !
- (يقهقه عمر ضاحكا وتضحك زوجته معه ثم ينقطع عن الضحك فتقطعان) .
- عمر : يا هذه ربما كان شرا على حاملته من ذاك .. أهى الهدية يا أم كلثوم ؟
- أم كلثوم : (لا تحيب) ..
- عمر : لإخاله كان لؤلؤاً منشوراً ..
- عاتكة : لا تلمها يا أمير المؤمنين فأنا التي نظمته عقداً وهي كارهة .
- عمر : أفجئت إلى بيتها لتكرهها على ما لا تحب ؟
- عاتكة : لا يا أمير المؤمنين ولكني لما علمت أنك ستمنعها إياه وتضمه لبيت مال المسلمين خشيت أن تضيع بعض حياته إن لم ينظم في عقد !
- عمر : حرصاً منك على بيت مال المسلمين ؟ .
- عاتكة : نعم !
- عمر : ولذلك علقته على جيدك ؟
- عاتكة : ألا تراه جميلاً يا أمير المؤمنين ؟ وإنه في جيد أم كلثوم لأحلى

وأجمل .. (تخلع العِقد وتلبسه لأم كلثوم) انظر !! إن ملكة الروم قد عرفت كيف تختار !!

عمر : حقا إن كيدكن عظيم .

عاتكة : وإن ظلمكم لأعظم ..

عمر : وبيك أجمت إلى بيتها لتنفى في روعها أنها مظلومة وأنى أنا الذى ظلمتها ؟

عاتكة : يا أمير المؤمنين أظننها بحاجة إلى ذلك وأنت تريد أن تنزع منها هذا العِقد النفيس ؟

عمر : ما أنت وذاك ؟ ما شأنك بما بينى وبين أم كلثوم ؟

عاتكة : إنها بمكان ابنتى يا ابن عم ، فحق على أن أرهاها .

عمر : احذريها يا أم كلثوم فوالله ما تريد بك خيرا لو تعقلين ..

عاتكة : إن الذى يأخذ منك العِقد هو الذى يريد بك الخير !!

عمر : عاتك ! ما خطبك اليوم إن الشيطان لِينَعُقُ بلسانك ..

(يُسمع قرع على الباب ثم يدخل أسلم)

أسلم : معذرة يا أمير المؤمنين .. عبد الله بن عمر بالباب ..

عمر : قل له عُدْ بعد العصر .

(يخرج أسلم ثم يعود فى الحال)

عمر : ما خطبك يا أسلم .

أسلم : الحسين بن علىّ يا أمير المؤمنين ..

عمر : ائذن له وبيك .. قل له يدخل .

(يخرج أسلم ثم يعود فى الحال)

أسلم : وجدته قد انصرف يا أمير المؤمنين .

- عمر : انطلق وراءه حتى تجده فتجىء به ..
(يخرج أسلم منطلقا)
- عاتكة : الحمد لله يا أم كلثوم .. الآن يشفع لك الحسين أخوك فلا
يقدر أمير المؤمنين أن يرد شفاعته .
- أم كلثوم : سيظن ظان أنني طلبت منه ذلك ..
- عاتكة : ولو فعلت لكان ذلك من حقدك ..
- أم كلثوم : لكنى لم أفعل ..
- عمر : يا عاتكة هل لك أن تلحقى بيبتك وتدعى أم كلثوم معى فى
سلام؟
- عاتكة : حبا وكرامة .. ولكنى قبل أن أذهب أود لو سمعت منى
كلمة ..
- عمر : قولها ويلك وأسرعى ..
- عاتكة : اشدد على ما شئت يا أمير المؤمنين فإنى قد ألقت شدتك
وغلظتلك ، وأنت ابن عمى ، وأنا ابنة عمك ، ولكن رفقا
بابنة رسول الله هذه فإنها عروس شابة فلا تضيق عليها فيما
تضبو إليه نفوس الصبايا من حلية وزينة .
- عمر : قد وعيت نصيحتك فانصرفى ..
- عاتكة : من رقتى يا أم كلثوم إلى رقبة الحسين بن على ! .
(تخرج)
- عمر : (يدنو من أم كلثوم) ما زلت واجدة يا أم كلثوم على
بَعْلِكَ؟
- أم كلثوم : (لا تحيب) ؟

عمر : والذي نفس عمر بيده ما نَفِسْتُ العِقْدَ على أم كلثوم بل نَفِسْتُ أم كلثوم على العِقْدِ .. اسمعى يا أم كلثوم إني قد استشرت المسلمين بعد الصلاة في أمر هذا العِقْدِ فكلهم أشاروا بدفعه إليك ، فهو لك إلا أن تنزلى عنه لبيت المال عن طيب خاطر منك فإن في نفسى يا أم كلثوم منه شيئاً ..

(تدخل عاتكة من جديد)

عمر : وياك ماذا عاد بك ؟
عاتكة : لِمَ يا ابن الخطاب كتمت عنا النبأ ؟
عمر : أى نبأ وياك ؟
عاتكة : أنك استشرت المسلمين بعد الصلاة في أمر العِقْدِ فكلهم أشار بدفعه إلى صاحبه .

عمر : ويحك إني ما كتمته عن أم كلثوم .. لقد أخبرتها به .
عاتكة : بعد خروجى ؟
عمر : نعم ..

عاتكة : علام كتمته عنى ؟
عمر : لأنك لا شأن لك بذلك .. ارجعى من حيث أتيت ..
عاتكة : الآن اطمأنت نفسى أن العِقْدَ لن يؤخذ من صاحبه ..

(تخرج)

أسلم : (يظهر على الباب) الحسين بن علىؑ يا أمير المؤمنين .
عمر : أهلاً بالحسين وسهلاً .
الحسين : (يدخل) السلام عليك يا أمير المؤمنين ..

عمر : وعليك السلام ورحمة الله .. لِمَ يا حسين حضرت إلى بابي
ثم مضيت ؟ هل صرفك أسلم من قبل أن يخبرني ؟ ويل له إن
فعل !

الحسين : لا يا أمير المؤمنين ولكني رأيت عبد الله بن عمر لم يؤذن له
عليك فانصرفت .

عمر : وأنت عندي مثل عبد الله بن عمر ؟ أنت عندي مثله ؟ ونحك
يا ابن رسول الله وهل أنبت الشعر على الرأس غير كم ؟

الحسين : (يصافح أخته أم كلثوم) مالي أرى الدمع يحير في عينيك
بعد ؟

أم كلثوم : (لا تجيب) ... ؟

حسين : ما زلت يا أمير المؤمنين على رأيك الأول في العقد ؟

عمر : نعم إن في نفسي منه شيئا وقد رجوت أختك أن تنزل عنه
ليبس المال إذا شاءت ولكنها سكتت ولم تجب .

حسين : هل لي يا أمير المؤمنين أن أكون حكما بينكما ؟

عمر : فماذا عندك ؟

حسين : ترضاني حكما ؟

عمر : في كل شيء يا ريحانة رسول الله إلا في هذا .

حسين : لِمَ يا أمير المؤمنين ؟

عمر : إن رَدَدْتُ حكمتك غضبت مني ، وإن قبلته غضبت منك
أختك ، وأنا أشفقُ على نفسي من الأول وأشفقُ عليكما من
الثاني ..

الحسين : أليس لي يا أمير المؤمنين أن أفاتحك في هذا الأمر ؟

- عمر : بلى ولكنى لا أجعلك حكما فيه .
- حسين : ألا يسعك يا أمير المؤمنين ما وسع المسلمين جميعا إذا
استشرتهم فأشاروا عليك بدفع العقد لأم كلثوم؟
- عمر : يا ابن رسول الله إن يغنوا عنا غدا من الله شيئا .. إن
الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم ..
- حسين : يا أمير المؤمنين إن هذا الرسول لم تزد نفقته على المسلمين شيئا
من جراء الهدية التي حملها معه إلى ملكة الروم ولا الهدية التي
جاء بها لأم كلثوم .
- عمر : خبرني هل لأحد من المسلمين أن يكلف هذا الرسول
بتجارة يجلبها له من أرض الروم؟
- الحسين : اللهم لا ولكن هذه ليست تجارة .. هذه هدية ..
- عمر : ألم تأت هذه الهدية بربح كريح التجارة أو أكبر ..؟
- حسين : حاشا لأم كلثوم أن تكون قد قصدت ذلك ..
- عمر : يا ابن رسول الله لا تنس أنى أمير المؤمنين وأنها امرأتى ولا
والله لا أكون مثلا شيئا لولاية الأمور بعدى فيفسخ أحدهم
مصالح المسلمين لقضاء حاجاته ويقول إنى ما رزأت
المسلمين شيئا فلا جناح علىّ .
- الحسين : ما بالك صامته يا أم كلثوم؟ ألا تقولين شيئا؟
- أم كلثوم : ماذا أقول يا حسين؟
- عمر : الحمد لله!
- الحسين : علام يا أمير المؤمنين حمدت الله؟
- عمر : على أن تكلمت أختك .. لقد ظلت صامته منذ أمس .

- أم كلثوم : إنما كلمت أختي .
 عمر : بحسبي أنك كلمته بمحضري .. ولأيا بلائى ترضين عن
 بعلك ونكلمينه .
- أم كلثوم : هيهات ..
 الحسين : كلا يا أم كلثوم لا ينبغي أن تغضبي من أمير المؤمنين فإنه لا
 يبنى لك إلا الخير .
- أم كلثوم : ما أسرع ما ملت معه يا حسين !
 الحسين : ها قد مسنى غضبها يا أمير المؤمنين ..
 عمر : ألم أقل لك ؟
- الحسين : يا أمير المؤمنين ألا تفرق بها قليلا فإنها لا تحتمل العنف ؟
 عمر : أترانى يا حسين أريد أن أؤذيها معاذ الله بما فعلت ؟ وأنا إنما
 تزوجتها لأمت بسبب إلى النبي ﷺ منذ سمعته يقول :
 (كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة إلا حسبى
 ونسبى) ولكنه سن لنا هديا فنحن نسير جهدنا عليه ..
 ووالله لا يحب رسول الله من لا يتبع هديه أبدا .. ﴿ قل إن
 كنتم تحبون الله فاتبعونى يُحِبِّكُمْ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
 وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٠ ﴾ .
- (يدخل أسلم)
- أسلم : على بن أبى طالب يا أمير المؤمنين .
 عمر : (يشب إلى جهة الباب) مرحبا بأبى الحسن والحسين . ادخل
 يا أبا الحسن .. متى وصلت من يتبع ؟
 على : الساعة يا أمير المؤمنين ..

- عمر : أحسنت إذ أسرعت إلينا .. جزاك الله خيرا ..
 (يتقدم الحسين وأم كلثوم فيقبلان يده)
 على : لعلك تريدني يا أمير المؤمنين من أجل مسألة العقد ..
 عمر : هل علمت يا أبا الحسن بقصته ؟
 على : إى والله وبما قضى المسلمون إذ استشرتهم في أمره .. أين هو
 العقد يا أم كلثوم أريني إياه ..
 أم كلثوم : (تحضر العقد لأبيها) ها هو ذا يا أوى ..
 على : جباله من حبايل الشيطان .. هذا يا بنية لا يصلح لآل محمد
 ولا لآل عمر إنما يصلح لآل كبرى وآل قيسر .. يا بنيته إن
 المسلمين قد طابت أنفسهم لك بالعقد .. ولكنى لم تطب
 نفسى بك له ، وأحسب زوجك أمير المؤمنين على مثل
 رأى .. إنك لست كأحد من النساء فأنت ابنة فاطمة ،
 وزوج عمر أمير المؤمنين . وإن خيرا لك أن يقال إن زوجها
 ظلمها من أجل المسلمين من أن يقال إن زوجها ظلم
 المسلمين من أجلها والأمر إليك فانظري ماذا تختارين ؟ الله
 والدار الآخرة يا أم كلثوم .. أم العقد عقده ملكة الروم ؟
 أم كلثوم : بل أختار الله والدار الآخرة يا أبتاه .. خذه يا أمير المؤمنين
 لبيت المال .. فإن كان له فقد رددته وإن كان لى فهو منى
 صدقة ..
 على : بوركت يا بنتى بوركت ..
 عمر : بيج بيج .. ذرية بعضها من بعض ..
 على : هل تاذن لنا يا أمير المؤمنين ؟

(م ٤ — مكيدة ..)

- عمر : لِمَ لا تبقيان عند أم كلثوم ؟
- علي : معذرة يا أمير المؤمنين إني قدمت من يَنبَع عليك ولم أر أهلي
بَعْد .
- أسلم : (يدخل) يا أمير المؤمنين بالبَاب جِثَامَة بن مساحق
الِكِنَانِي ، والرسول الذي قَدِمَ معه من ملك الروم ..
- عمر : (لعل) هل لك أن تبقى قليلا يا أبا الحسن ؟
- علي : اذهب يا حسن إلى خالتك أسماء بنت عُميس فأخبرها أنني
قادم وانتظري هنالك .
- حسين : سمعا يا أبا (يخرج وتنسحب أم كلثوم إلى الداخل) .
(يدخل جِثَامَة والرسول)
- جِثَامَة : السلام عليك يا أمير المؤمنين ..
- عمر : وعليك السلام ورحمة الله .. ماذا عندك يا جِثَامَة ؟
- جِثَامَة : هذا أخو ربيعة رسول ملك الروم قد ضاق بالمقام ويريد أن
يعود إلى قيصر .
- عمر : إنك لم تُقِم عندنا غير يومين يا أبا ربيعة ..
- الرسول : عَجَل لي يا أمير المؤمنين .. حتى لا يظن قيصر بي الظنون ..
- عمر : هل لك يا أبا الحسن أن تكتب ما أُمليه عليك ؟
- علي : حبا وكرامة ..
- عمر : (يقدم له الدواة والقلم والقرطاس) اكتب يا أبا الحسن
(عمر يجلي وعلني يكتب) من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى
هرقل ملك الروم .. أما بعد .. فإن الله هو السلام ، منه
السلام وإليه السلام ، وقد عرضت علينا الهدنة والصدقة

على أن يكون جبل طوروس حدا فاصلا بيننا وبينك من
جهة الشام، وتكون الفراض وقرقيساء ونصيبين جدا
فاصلا بيننا من جهة العراق، فاعلم أننا قد قبلنا ذلك
وحمدناه لك، ولن نقضه حتى تنقضوه أنتم فإننا قوم لا
نغدر.. وأما ما ذكرت من أمر الدين وأنا نخير الناس بين
الإسلام أو الجزية أو القتال، فإننا لا نفعل ذلك إلا في حالة
الحرب.. أما في ظل المسلم فإننا نأتمر بما أمرنا به ربنا تبارك
وتعالى إذ قال في كتابه العزيز.. ﴿ ادع إلى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن
ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين .. ﴾
وإذ قال تعالى: ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من
الغى .. ﴾ وقال تعالى: ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا
بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنة بما أنزل
إلينا وأنزل إليكم وإلينا وإلينا وإلينا ونحن له
مسلمون .. ﴾

وسألتني عن كلمة يجتمع فيها العلمُ كله فهناك الجواب:
أحب للناس ما تحب لنفسك وأكره لهم ما تكره لها يجتمع لك
الحكمة كلها، واعتبر الناس بما يليك تجتمع لك المعرفة
كلها. والسلام.

(ستار)

المشهد الرابع

هو كبير في القصر الذي يقيم به خالد بن الوليد بقنسرين ..
يرى خالد وعنده أخته فاطمة بنت الوليد .

- فاطمة : وأم تميم أين هي يا خالد ؟
خالد : عند الجيران ..
فاطمة : عند خولة بنت الأزور ؟
خالد : بل قولي عند آل رومانوس .
فاطمة : ما كنا نظن أن هذا الرومي سيكون لها نعم الزوج .. بلغني
أنه يساعدها في كل حاجة من حوائج البيت ..
خالد : أجل إنه يحبها حبا شديدا ولما بشر منها بهذا الغلام جعل
يرقص رقصة الروم من الفرح .
فاطمة : وكانت تكره أن تتزوجه ..
خالد : من بقايا النعرة الجاهلية .. والله لأصعب من رومانوس أفضل
عند الله من جميع بني أسد ..
فاطمة : إنحألها أصبحت اليوم تحبه ..
خالد : حبا جما .. كل من يعاشر أبا الزوم لا بد أن يحبه ..
فاطمة : على ذكر الزواج يا خالد ماذا فعلت برسالة أم حكيم ؟ ألا
ترد عليها بجواب ؟

- خالد : لن أكتب لها جوابا حتى أعرف ما استقر عليه رأيك فيما استشارتك فيه .
- فاطمة : وأنت يا أخى ما رأيك ؟
- خالد : ويحك استشيريني فى عمر ؟ إنه لابن عمنا ولن تجد أم حكيم خيرا منه ..
- فاطمة : لكنى لا أحبه ولا أرتاح إليه .. وكفى ما صنع فيك .
- خالد : ذاك أمر آخر ولا شأن لأم حكيم بما بينى وبين عمر ..
- فاطمة : إنها تعزك كثيرا يا خالد ولن يسرها أن تتزوج رجلا لا يحبك ..
- خالد : ويحك يا فاطمة .. إنه قد رضى عنى وأرضانى وجعلنى أميرا على قنشرين .
- فاطمة : كان عليه أن يوليك الشام أجمع فأنت الذى فتحت لهم الشام ..
- خالد : أبو عبيدة رجل فاضل يا فاطمة وله القدم والسابقة وهو خير منى ألف مرة .
- فاطمة : إنك تضيع نفسك بتصاغرك لابن حنمة ..
- خالد : لا تنسى يا بنت أبى أن ابن حنمة هو أمير المؤمنين .
- فاطمة : فما ضره لو أبقاك أميرا للشام ؟
- خالد : دعى هذا عنك الساعة .. وانظرى فيما يصلح لابنتك لنكتب إليها به .
- فاطمة : أنت ترى أن نوافق على ابن حنمة ؟

خالد : نعم .. ثقي أنه لم يخطبها إلا من أجل أن يكرمها ويصونها أن كانت ابنة خاله ، فعمر غيور على ذوى أرحامه وعلى الأراذل منهم خاصة ولو وفق إلى تزويجها من كفاء لها سواه لما تأخر عن ذلك لحظة .

فاطمة : لكنه شديد الوطأة على نفسه وعلى أهله وأم حكيم نشأت مرفهة عند أبيها ثم عند زوجها عكرمة .

خالد : إن أم حكيم لامرأة حكيمة وستليس لكل حالة لبوسها وقد كانت دائما تميل إلى عمر وتنكر تحاملنا عليه .. ألسن تذكيرين ذلك ؟

فاطمة : بلى وكان عكرمة زوجها أيضا مثلها في هذا الصدد .

خالد : فاكنتي إليها بالموافقة فإنها لو لم تكن تميل إلى قبوله لردته دون الرجوع إليك .

فاطمة : فما منعها أن تقبله دون الرجوع إلينا ؟

خالد : خشيت أن يفضبنا ذلك منها لعلمها أننا لا نميل إليه ..

فاطمة : سيفاجتها قبولنا إذن ؟

خالد : مفاجأة سارة ..

(تدخل أم تميم)

أم تميم : أهلا بك يا أم عبد الرحمن .. كيف أنت ؟ لم نرك منذ يومين .

فاطمة : ماذا أصنع لك يا أم تميم ؟ كلما جئت إليك وجدتك عند الجيران .

أم تميم : هؤلاء منا بيتنا وبيتهم واحد ..

- خالد : وجدتِ أبا الروم في البيت؟
أم تميم : نعم وجدته يناغي غلامه الوليد ..
(يدخل غلام خالد) .
- خالد : ما وراءك يا غلام؟
الغلام : الأمير أبو عبيدة يا مولاي .
- خالد : (ينهض نحو الباب) مرحبا بك يا أبا عبيدة ادخل .. ما
عندى غير فاطمة أختى وأم تميم امرأتى .
(يدخل أبو عبيدة)
- أبو عبيدة : كيف أنت يا أم عبد الرحمن؟ وكيف أنت يا أم تميم؟
فاطمة : الحمد لله وكيف حال أم عبيدة؟
أبو عبيدة : بخير .
أم تميم : لِمَ لم تحيء معك يا أبا عبيدة؟
أبو عبيدة : السفر شاق عليها يا أم تميم .. إنها ليست فارسة مثلك ..
خالد : أهلا وسهلا .. هلا بعثت إلينا يا أبا عبيدة فاستقبلناك في
الطريق .
- أبو عبيدة : يا أبا سليمان .. وعلام تلك المشقة؟ أين أبو الروم فإني أريد
أن أراه؟
خالد : ادع أبا الروم يا غلام .. أخبره بقدم الأمير أبا عبيدة ..
(يخرج الغلام)
- أبو عبيدة : لقد تركتني بجمص مسرعا ليدرك وضع امرأته فهل جاءته
بغلام أم بجارية؟
خالد : بل جاءته بغلام جميل .

(يدخل رومانوس يحمل طفله الصغير)

رومانوس : (يقدم الطفل إلى أبي عبيدة) هذا محمد ابني يا أبا عبيدة .
أبو عبيدة : (يحمل الطفل ويقبله) ما شاء الله إنه شبهك كثيرا يا أبا
الروم .

رومانوس : فيما خلا عيني ..

خالد : فقد سرقهما من عيون بني أسد

(يضحكون)

رومانوس : ادع له يا أمين هذه الأمة .

أبو عبيدة : اللهم أنبتة نباتا حسنا واجعله قرة عين لوالديه ..

رومانوس : آمين يا رب العالمين ..

أم تميم : لعلكم تريدون أن تتحدثوا فيما بينكم فهات الغلام لأعيده
إلى أمه .

(تأخذ الغلام فتخرج وتخرج معها فاطمة)

خالد : علام عَولت يا أبا عبيدة ؟ أما زلت في شك مما نقله لك أبو

الروم عن البطريق صفرونيوس .. ؟

أبو عبيدة : بل زاد شكى في صحته اليوم ..

رومانوس : يا أبا عبيدة إن البطريق صفرونيوس لا يمكن أن يكذبني

أبدا ..

أبو عبيدة : فلعل الذى نقل إليه الخبر غير أمين ولا صادق ..

رومانوس : أتباعه ومريدوه في القسطنطينية هم الذين كاتبوه بذلك .

أبو عبيدة : لينذر المسلمين من حملة هرقل ؟

رومانوس : نعم لأن الحملة إن نجحت كان في ذلك القضاء على صفرونيوس لما بينه وبين ملكة الروم وبطريق القسطنطينية من عداوة شديدة .

أبو عبيدة : وما تقولان في هذا الكتاب الذي جاءني من أمير المؤمنين ؟
(يقدم لهما رسالة فيتصفحانهما)

خالد : هدنة وصدقة ؟

رومانوس : لا ريب أن هذه مكيدة من هرقل .. يريد أن يباغتنا بالحملة فيأخذنا على غره ..

خالد : وقد اتخذ له أمير المؤمنين فأمرنا بأن نقف عند طوروس ونعلن الهدنة والسلم ونحفظ العهد ونحسن الجوار .

رومانوس : حتى تدهمنا جموع الأرمن والعرب والروم .

خالد : لله أنت يا ابن الخطاب .. إنك لتقول لست بخبّ وخبّ ولا يخدعني .. فكيف تركت قيصر يخدعك ؟

رومانوس : يا أبا عبيدة علينا أن نعمل في الحال على إحباط هذه المكيدة .

أبو عبيدة : ماذا تريد منا أن نصنع ؟

رومانوس : قل له يا أبا سليمان .

خالد : إني لأعلم أن أبا عبيدة لن يوافقني على شيء إلا بعد أن يستأذن أمير المؤمنين .

أبو عبيدة : وما ضرَّ لو استأذنته يا أبا سليمان ؟

خالد : إلى أن يأتينا جواب أمير المؤمنين تكون الفرصة قد ضاعت .

رومانوس : لا بأس اذكر خطتك يا أبا سليمان فلعله يقتنع .

خالد : أتري إلى هؤلاء العرب الضارين في البادية والمقيمين في
الحواضر فإنهم لأشد الناس جميعا علينا لما يعرفون من عاداتنا
وأخلاقنا ودخائلنا. وإن أحدهم ليتسرب إلينا دون أن
نعرف، وهم يتجسسون علينا ويتدسسون إلينا دون أن
نشعر، وقد اتفق معهم جيلة بن الأيهم على أن ينتظروا حتى
تهجم جموع الأرمن من الشمال وتنزل جموع الروم من
البحر وحينئذ ينقضون علينا من البادية ومن الحواضر
فيحرقون بأجنادنا في كل مدينة. فإن أطعنتي فيهم يا أبا
عبيدة لأناجزتهم من اليوم فلاضربهم ضربة تطير من
رؤوسهم الخيانة إلى الأبد.. والله لئن أمكنتني الله منهم
لأجزين نهر العاصي بدمائهم كما أجريت نهر الفرات بدماء
إخوان لهم من قبل.. إن روح عقة بن عقة لتعيش فيهم ولا
والله لا يهدأ لى جأش ولا يطيب لى بال حتى أزهبها وأهيل
عليها التراب فلا ترى بعدها عربيا يظاهر الروم أو العجم
علينا أبدا!!

رومانوس : إن تم ذلك يا أبا عبيدة ليعذلن الأرمن عن المحيء و ليعذلن الروم
كذلك حين يبلغهم ما حل بأحلافهم من قبائل العرب ..

خالد : وإذن تكفى هذه الحملة المثلثة ونخلص منها بسلام ..

أبو عبيدة : لكن كيف لى بذلك يا أبا سليمان بعدما جاءنى كتاب أمير
المؤمنين بما رأيت؟ إن شئت كتبنا إليه فى ذلك لترى رأيه .

خالد : وإذا دهمنا القوم قبل أن يصبلى إلينا رأى أمير المؤمنين فماذا
نفعل؟

- أبو عبيدة : إذن فناجزهم القتال .
- خالد : ونحن شتى في كل مدينة جند ؟
- أبو عبيدة : أفرى يا أبا سليمان أن نجتمع قواصينا إلينا ونحتشد في مكان واحد كما فعلنا قبل وقعة اليرموك ؟
- خالد : نعم ولكننا سنحتشد في حمص ونواجه العدو منها ففيها منعة وسعة ، وأهلها سلّم للمسلمين وعلى إخلاص لهم وصدق .
- أبو عبيدة : صدقت إنهم لكما وصفت ولكنكم تقولون إن جنود الروم سيأتون إلينا من البحر أفليس أخرى بنا يا أبا سليمان لو احتشدنا في أنطاكية فحلنا دون نزولهم في البر ؟
- خالد : هذا يا أبا عبيدة لو كان أهل أنطاكية مثل أهل حمص ، ولكن جُلهم كانوا من صنائع الروم ، وكان يقصر بعضهم من الجباية والخراج ويخولهم حقوقا ليست لغيرهم من أهل الشام فلما جئنا سؤنا بينهم وبين غيرهم .. فهؤلاء لا يمكن الركون إليهم ويوشك إذا أقبلت السفن في اليم أن يثوروا بنا ويعينوا العدو علينا من البر والبحر .. ألم تر كيف كان فتحها أشد شئ علينا قط ؟
- أبو عبيدة : (معجبا بمصافة خالد) صدقت يا أبا سليمان حمص أفضل لنا وأصلح .
- رومانوس : وافقت على هذا الرأي يا أبا عبيدة ؟
- أبو عبيدة : نعم وسأكتب به إلى أمير المؤمنين .
- خالد : تكتب به إلى أمير المؤمنين ؟
- أبو عبيدة : يا أبا سليمان إن أمير المؤمنين لا يرض لك رأيا في الحرب أبدا .

- خالد : إني لست أخاف من رفضه يا أبا عبيدة .
أبو عبيدة : فمم تخاف ؟
خالد : من فوات الفرصة ؟
أبو عبيدة : في هذه أيضا ؟
خالد : في هذه أخطر وأعظم . يوشك إذا وقعت الواقعة أن يحصر رجالنا في تلك المُدن فلا يجدون سبيلا إلى الخروج ، ولئن قتلوا على أيدي الروم ليكون بعد ذلك علينا أجرأ وليقتدين بهم الأهالي في ذلك فيستطيّلون علينا في كل مكان .. فاختر لنفسك يا أبا عبيدة أحد الأمرين : فإما أن تُوقع بهؤلاء الخونة من العرب اليوم وتبقى أجنادنا في أماكنها من المدن والمَسالِح ، وإما أن نسحبها اليوم من هذه المدن والمَسالِح إلى حيث نحتشد جميعا في حمص فنزيد في تحصينها ونموينها بالذخائر والأقوات حتى نرى ما يكون من العدو وما يأتيها من جواب أمير المؤمنين ..
- أبو عبيدة : أليس لي يا أبا سليمان أن أكتب بهذا التخير إلى أمير المؤمنين فنرى رأيه في ذلك ؟
خالد : يا أبا عبيدة افعَل ما ترى وأخلني من التبعة واجعلني كأنك لم تستشرني من هذا الأمر في شيء ..
- أبو عبيدة : أغضبت يا أبا سليمان ؟
خالد : كيف لا وأنا أرى الخطر أمامي ماثلا كما أرى وجهك الآن يا أبا عبيدة فلا يؤذّن لي في دفعه حتى أراجع رجلا تفصل بيني وبينه مسيرة شهر للراكب المُجدِّ ؟

أبو عبيدة : جَلَمْتُك يا أبا سليمان وأثأثك .. والله إن شئت لأنفذن لك كل ما تريد ولكن أبلغني ريقى حتى أكون على بصيرة من الأمر .

(يدخل الغلام) .

خالد : ماذا وراءك يا غلام ؟

الغلام : ضرار بن الأزور يا مولاي ويونس بن مرقص ..

خالد : ائذن لهما بالدخول .

(يخرج الغلام) .

رومانوس : الحمد لله .. لعلهما جاءا بما يؤيد ما نذهب إليه .

أبو عبيدة : كنت بعثتهما في مهمة يا أبا سليمان .. ؟

خالد : نعم بعثتهما يستطلعان الأنباء عن العرب وعن الأرمن .

(يدخل ضرار ويونس)

ضرار : السلام عليكم .

وعليكم السلام ورحمة الله .

خالد : حدثاني أين بلغتما في تسياركما ؟

ضرار : طوفنا أولا بمواضر حلب ومنبج وأوغلنا شمالا حتى بلغنا

سجيساط ، ثم انحدرنا في الجزيرة فمررنا بالرهاء وجران

حتى وصلنا إلى الرقة ومنها عدنا على سواء إلى قنسرين .

خالد : فماذا وجدتما من أنباء ؟

ضرار : تأيد لدينا أن تجلبه بن الأيهم قد وصل إلى الجزيرة وأنه يتصل

بقبائل العرب سيرا ويعدهم للحملة المنتظرة .

خالد : وماذا عن الأرمن ؟

يونس : إنهم يتحركون صوب الجنوب في جموع كبيرة حتى أن
بعض قراهم في الشمال قد دخلت من أهلها ولم يبق بها أحد ..
خالد : انصرفا الآن فاستريحا من عناء السفر .

(يخرج ضرار ويونس)

خالد : ماذا ترى الآن يا أبا عبيدة بعد هذا الذي سمعت ؟
أبو عبيدة : إن أبا سليمان خير في بين خطتين وإلى أرى أن أختار الثانية .
خالد : هلا اخترت الأولى يا أبا عبيدة فإنها أحسم للأمر وأبلغ في
الوقاية وأضمن للسلامة ؟

أبو عبيدة : كلا يا أبا سليمان .. سَحَبُ الأجناد من المدن ولا الفتك
بقوم من أهل الذمة قبل أن يأتوا عملا يستوجب ذلك .

خالد : (مداعبا) هذا رأيك أنت يا أبا عبيدة أم رأى أمير المؤمنين ؟
أبو عبيدة : (ضاحكا) رأى يا أبا سليمان ورأى أمير المؤمنين .

(متار)

المشهد الخامس

هو في القصر الذي كان ينزل به أبو عبيدة بمحصر وقد تخلى
عن القصر لحالد ورومانوس .
يرى رومانوس وزوجه خولة وهي تُرضع وليدها وبينهما
ضرار بن الأزور .

- ضرار : قاتله الله .. أعلمه الرماية كل يوم
فلما اشتد ساعده رماني
خولة : لا والله يا أخي لا شأن ليونس بذلك .
ضرار : فمن الذي أخبركم ؟
خولة : أنت الذي أخبرت عن نفسك .. ودخلت علينا البارحة
مغمورا لا تكاد تعي شيئا .
ضرار : أحقا يا رومانوس ؟
رومانوس : نعم يا ضرار هداك الله وتاب عليك ..
ضرار : وهل رأي أبو سليمان أو عليم بأمرى ؟
رومانوس : كان أول من فطن لك فوثب إليك وقادك إلى حجرتك
وزعم لأني عبيدة أن التعب يكاد يقتلك ..
ضرار : وكان هنا أبو عبيدة ؟
خولة : هو وامراته .. كانا بسمران عندنا .
ضرار : قاتل الله يونس .. كيف لم يمنعني حينئذ من الدخول عندكم ؟

- رومانوس : لا تُلْمَ يونس يا ضرار فلعله قد حاول فلم يقدر عليك ..
خالد : أجل فقد دخلت علينا كالثور الهائج ..
رومانوس : ولولاه لانكشف أمرك ..
ضرار : كيف ؟
رومانوس : إذ نابَ عنك فرَوَى لأبي عبيدة وخالد ما جئنا به من الأنباء .
تحوُّة : ماذا كان يكون من أمرك لو وقفت أنت لروى لهم ذلك ؟
رومانوس : إذن لفظن لك أبو عبيدة ولأقام عليك الحد ..
ضرار : لا والله لا أقبل أن أُجلدَ كما يُجلدُ العبد ..
رومانوس : إذن فلا تكن عبدا لهذا الشراب الذى حرمه الله على المسلمين .
ضرار : والله لقد رأيت القُسس والرهبان يشربون الخمر فليت شِعْرى لماذا .. ؟
رومانوس : لماذا حرمها الله على المسلمين ؟
ضرار : نعم .
رومانوس : ويحك يا ضرار إن الله عز وجل قد أعدَّ المسلمين ليكونوا هُداة العالم وشهداء على الناس فكيف بالله يكون الشهيد على الناس مغمورا لا يعي ولا يعقل ؟
ضرار : ماذا أصنع يا رومانوس ؟ لقد حاولت جهدى والله أن أمتنع عنها فلم أستطع .
تحوُّة : لا تكذب يا ضرار .. لقد كنت كففت عنها دهرا بعد ما أسلمت ولم تعد إلى شربها إلا من قريب ..
ضرار : أجل منذ رأيت هنا هذه الخوانيت تباع فيها الخمر ألوانا لمن

يريدو: ولكم ألمٌ تُصيحُ هذه البلاد خاضعة للمسلمين فهلا

غَلَقْتُم هذه الحوانيت وأبطلتم هذه المعاصير؟

(يدخل خالد فجأةً كأنما كان يسمع الحديث من قبل) .

خالد : ويملك يا ابن الأزور إن فيها قوما يشربونها من أهل الذمة

والعهد وهي عندهم حلال فليس لنا أن نكرهم على ما لا

يحبون أو نُحرِّم عليهم ما يحبون .

ضرار : (يرتاع ويخجل) أبا سليمان ! أنت هنا تسمع؟ واهتاه!

خالد : أتستحي منى يا ضرار ولا تستحي من الله عز وجل؟

ضرار : ما عاهدت الله على شيء ولكنى عاهدتك أنت ألا أقرب

الخمير ما كنت في مهمة أو في سرية ..

خالد : بلى يا ابن الأزور قد عاهدت الله على تركها من قبل ..

ضرار : متى؟

خالد : حين قلت بين يدي رسول الله ﷺ :

خَلَعْتُ الْقِدَاحَ وَعَزَفْتُ الْقِيَانَ

وَالْخَمْرَ تَغْلِيَةً وَأَنْتَهَالًا

بِكُرَى الْجَبْرِ فِي غَمْرَةٍ

وجهدى على المشركين القتالا

وقالت جميلة بذرتنا

وطرحت أهلك شتى شمالا

فيارب لا أعينن صلقتى

فقد بعث أهل ومالى بدالا

رومانوس : (بصوت) قلت هذه الآيات أمام النبي ﷺ ؟

- ضرار : (بصوت يخالطه البكاء) نعم .
خالد : فماذا قال لك النبي يا ضرار ؟ ألا تذكر ؟
ضرار : بلى قال لي صلى الله عليه وسلم : ربح البيع يا ضرار (ينشج باكيا)
واشقاى إن لم يرحمنى الله ويتب على .
رومانوس : من تاب يا ضرار تاب الله عليه .
ضرار : إذن فما إخال الله يتوب على إلا بالشهادة ..
رومانوس : أليس خيرا لك أن تستقبل الشهادة وأنت طاهر تقي ؟
ضرار : والله ما أبالى إن رزقتها كيف أكون .. فقد سمعت أنها تجب
كل سيئة .
خالد : وما يدريك يا ضرار أترزقها أم لا ؟
ضرار : لأرزقنها إن شاء الله في المعارك القادمة .
خالد : ما تقول في شهادة تلقاها على أسوار القسطنطينية !
ضرار : على أسوار القسطنطينية .. لتكون شهادة غراء محجلة !
خالد : فإني أرجو أن أسير برجالى لغزوها ..
ضرار : متى يا أبا سليمان ؟
خالد : وشيكا إن شاء الله ولكنى لا أريد أن يصحبنى فيها رجل
يشرب الخمر ..
ضرار : أتريد أن تتخلى عنى يا أبا سليمان وأنا من أقدم رجالك ؟ إنى
معك منذ حروب الردة ..
خالد : من ذا يثن بك بعد الذى كان ؟ لقد كنت في مهمة ذات
خطر تتوقف عليها سلامة المسلمين .. فإذا أنت تعرج على
حانة خمار في الطريق تاركاً رفيقك خارج الحانة ينتظر .

- ضرار : الآن اتضح أن يونس هو الذى وشى لى إليك ..
خالد : وبيك لو كتم عنى ذلك لعدده شريكك فيما اجتمعت .
ضرار : إذن فاعلم يا أبا سليمان أن يونس عدل بنا وجهتنا يوماً كاملاً ليقف على قبر حبيته .
خالد : وطاوعته أنت على ذلك ؟
ضرار : ماذا أصنع ؟ أتركه يمضى وحده فنفترق ؟
خالد : ولم تخبرنى بذلك إلى الآن ؟
ضرار : ما كنت أريد أن أشى به إليك .
خالد : فقد أخطأت يا ابن الأزور أربع مرات .
ضرار : أربع مرات ؟
خالد : الأولى حين شربت المنكر ، والثانية إذ لم تخبرنى بذلك ،
والثالثة إذ سترت على رفيقك ولطرابعة إذ كشفته بعد ما علمت أنه أخبر عنك .
ضرار : وهو لم يخضى ؟
خالد : أخطأ مرة واحدة إذ أضع يوماً كاملاً ليقف على قبر حبيته .
ضرار : وحين كتم عنك ذلك .
خالد : كلا لقد أخبرنى بما فعلت وسألنى أن أقبل عذره .
ضرار : فقبلت عذره ؟
خالد : كلا ليس لمقصر فى واجبه عندى عذر .
ضرار : يا أبا سليمان هب لى ما مضى ولن أعود إلى مثله .
خالد : وبيك يا هذا لقد أخرجتنا عن ميعادنا مع أبن عبدة .. فقلنا له أول الضحى ونحن الآن فى وسطه .. هيا بنا يا أبا الروم .

رومانوس : (ينهض) هيا بنا يا أبا سليمان .

(يدخل الحاجب)

الحاجب : مولاي .. بالباب أبو عبيدة ..

خالد : وبلك دعه يدخل .. استبطأنا فجاء .

(تنهض خولة وتخرج بولدها ويخرج معها ضرار) .

أبو عبيدة : (يدخل) السلام عليكم :

خالد : وعليك السلام ورحمة الله .. ما خطبك يا أبا عبيدة ؟

أتستأذن علينا ونحن في بيتك ؟ .

أبو عبيدة : هو الآن بيتكم قد نزلت لكم عنه .

خالد : ريثما نجد بيتا يسع عيالي وعيال رومانوس .

أبو عبيدة : لا بل لكم بثّة ولن أعود إليه .

رومانوس : هذا لا يكون يا أبا عبيدة .

أبو عبيدة : ماذا أصنع أنا بهذا البيت الكبير ؟ أتتملأ أحق به مني .. أنا

يكفيني بيت سُويد بن كلثوم .

رومانوس : ذاك بيت صغير لا يتسع لعيالك وعياله .

أبو عبيدة : بلي نحن بنى فُهر منطوون على حُب القَصْدِ .. خيراني ماذا

أخر كما عن الموعد ؟

خالد : معذرة يا أبا عبيدة .. لقد كنا بسبيل أن نذهب إليك الساعة

فلو انتظرت قليلا لجنناك ..

أبو عبيدة : استبطأتكما فجئت فهل عليّ من حَرَج ؟

خالد : معاذ الله ولكنك أنت أميرنا وفي بيته يؤتى الحُكْم ..

أبو عبيدة : كلا يا أبا سليمان إننا اليوم في حالة حرب شاملة فأنت اليوم

أميرنا على الحقيقة كما كنت يوم اليرموك ..

خالد : (تدرسه الرقة) يا أمين هذه الأمة .. كيف بالله أكافئ نبلك
وكرمك ؟

أبو عبيدة : ويحك يا سيف الله أنا الذي على أن أكافئك .. بك ينصرنا الله

والتي يُنسب الفضل .. وإن مثلي ومثلك لكما قال الشاعر :

وإذا تكون كريمة أذغى لها

وإذا يُحاس الحيس يُذغى جُنْدُب

خالد : فلقد جعلتني جُنديا يا أبا عبيدة !

أبو عبيدة : لا والله يا خالد .. عامر بن الجراح هو الجُنْدُب .

خالد : ولكن بلا حيس .

(يتضحكون)

خالد : (مداعبا) فاشهد على أبي عبيدة يا أبا الروم قد جعلتني أنا

الأمير ..

رومانوس : قد شهدت ..

خالد : فإياك إذا دعوتك إلى أمر أن تقول لي سأكتب إلى أمير

المؤمنين .

أبو عبيدة : (ضاحكا) يا أبا سليمان قد جعلتكم أميرا مكانى ولم

أجعلكم مكان أمير المؤمنين ..

خالد : أرأيت يا أبا الروم كيف استرد بشماله ما أعطى يمينه ؟

أبو عبيدة : قد عرفت مرمك يا خالد . عندك لا ريب خطة جديدة

تريد منى أن أوافق عليها دون الرجوع إلى أمير المؤمنين .

- خالد : أجل .. فهل تعدنى بالموافقة؟
أبو عبيدة : إن وجدتها مما لا يُستأمر في مثلها أمير المؤمنين .
خالد : ما أنا بعارضها إذن عليك ..
رومانوس : لِمَ لا تذكرها له يا أبا سليمان لعله يوافق .
أبو عبيدة : بربك قل لى ماهى ؟
خالد : قد رأيت كيف انقض عرب الشام علينا فى كل مكان ؟
أبو عبيدة : الآن تستطيع أن توقع بهم إن شئت .
خالد : هيهات لا نقدر أن نوقع بهم وحدهم اليوم بعدما نزلت
جحافل الروم فى أنطاكية يقودها قسطنطين بن هرقل
وتقدمت جموع الأرمن إلى منبج وحلب .
أبو عبيدة : أيجزئك يا أبا سليمان أنك لم تفتك بهم قبل ذلك ؟
خالد : ليس من شيمتى أن أحزن على شىء قد فات ..
أبو عبيدة : بل ينبغى يا أبا سليمان أن تحمد الله على ما وقاك الله من
معصيته .
خالد : أو ما تبين غدرهم اليوم يا أبا عبيدة ؟
أبو عبيدة : بلى ولكن عهدهم كان قائما بعدُ يوم أردت أن توقع بهم ..
خالد : فالحمد لله يا أبا عبيدة على كل حال ..
أبو عبيدة : إن شئت أرسلت إلى عمرو ويزيد وشرجيل فأدر كوننا
بالمدد من عندهم .
خالد : كان يكون ذلك هو الرأى لولا أن جحافل الروم قد نزلت
أيضا فى قيسارية كما نزلت فى أنطاكية وعسى أن تنزل فى
بعض الثغور الأخرى فى الجنوب، فعلى إخواننا هناك أن

يرابطوا حيث هم ويكفوننا العدو من قبلهم فيحموا بذلك ظهورنا ويمنعوا أهل ناحيتهم أن ينقضوا عليهم .

أبو عبيدة : فعلام عولت يا خالد؟ أترى أن نخرج إليهم فنناجزهم إذا أقبلوا أم نبقي في حصوننا بالمدينة حتى يجيء المدد الذي طلبناه من أمير المؤمنين؟

خالد : اسمع يا أبا عبيدة ما أنا قائله لك .. لقد فكرت البارحة في هذا كله فوجدت خير سبيل للخروج من هذا المأزق أن أنطلق بثلة من رجالى المغاوير صوب الشرق فأؤدب من في طريقي من قبائل العرب حتى أصل إلى الفراض .

أبو عبيدة : وماذا تصنع بالفراض؟

خالد : سأستعين بالأربعة آلاف فارس الذين أعدهم ابن الخطاب بها لكوني إن كان .

أبو عبيدة : مبلع علمي يا أبا سليمان أنه لا يوجد في أمصار العراق من خيول العدة هذه إلا في البصرة والكوفة والحيرة والمدائن .

خالد : وفي الفراض كذلك يا أبا عبيدة .. إن ابن الخطاب قد أدرك خطر الفراض فجعل فيها من خيول العدة مثل ما جعل للكوفة والبصرة .

أبو عبيدة : وتعود إلينا بأولئك الفرسان مددا لنا؟

خالد : كلا يا أبا عبيدة بل أنقض بهم على ديار هؤلاء الأرمن في الجزيرة فألقى الرعب في قلوبهم ثم أدرب بهم في أرض الروم صوب القسطنطينية فألقى الرعب في قلب هرقل ..

أبو عبيدة : (مستعظما) ماذا تقول يا أبا سليمان؟

أبو عبيدة : أجل ..

خالد : ويجه وهل الحرب إلا كذلك؟

أبو عبيدة : إننا لا نحارب أحدا يا أبا سليمان بل نجاهد في سبيل الله .

خالد : أيهما خير للمجاهد في سبيل الله أن ينتصر أو أن ينهزم؟

أبو عبيدة : بل أن ينتصر .

خالد : فهذا سبيل النصر إن كنتم تريدون النصر .

رومانوس : ألا تخشى يا أبا عبيدة أن يحاسبك الله أن أضعت على المسلمين

فرصة فتح القسطنطينية من أيسر سبيل ..؟

أبو عبيدة : يا أبا الروم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ..

وماذا على المسلمين أن يفتحوا القسطنطينية أو لا يفتحوها ما

صدقوا الله ما عاهدوه وأخلصوا الجهاد في سبيله .

رومانوس : يا أبا عبيدة إنا لا نقاتل في سبيل الله وحده بل في سبيل

المستضعفين من كل أمة وفي كل مكان .. ﴿ وما لكم

لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء

والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم

أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك

نصيرا ﴾ .

خالد : يخ بخ يا أبا الروم ما أحسن ما استشهدت من كتاب الله

الكريم ..

أبو عبيدة : إى والله قد أوتيت حفظا وفهما .

رومانوس : إنما احفظ بعضه ولو ددت لو حفظته كله ..

خالد : إذن لحاججت عنى ابا عبيدة فأفحمته .

أبو عبيدة : إذن والله يسرني ذلك .. يا أبا سليمان حنانك إن الرفق خير
من العنف وإن الله هو الذي يتولى نصر المؤمنين وحماية
المنستضعفين ولن يضير ناشئ أن نكتب إلى أمير المؤمنين
برأيك ليقره إن شاء الله ..

حالد : والله يا أبا عبيدة لقد عرف ابن حنمة كيف يروّضني بك !
أبو عبيدة : أما أنا يا أبا سليمان فأقول والله لقد عرف ابن الخطاب كيف
يسد عجزى ويجبر ضعفى بسيف الله خالد بن الوليد .

(ستار)



المشهد السادس

نفس المنظر كما في المشهد الخامس « الوقت ليل » .
يرى رومانوس وزوجه خولة وأم تميم زوجة خالد
والثلاثة شاكو السلاح كأنما يتوقعون الشر في كل لحظة .

- أم تميم : ليت شعري ماذا أتره حتى الآن ؟
رومانوس : وعد أن يعود الليلة ونحن في أولها ..
أم تميم : بل وعد أن يعود عند المغرب وهذه العشاء الأخيرة .
رومانوس : فسيخبرنا بعذره حين يعود .
خولة : ويحك أعلى أبن سليمان تقلقين ؟ أتخطيعين أن تتخيلي مخلوقا
يقدر أن يتعرض لأبن سليمان بسوء ؟
أم تميم : ما أقلقني عليه إلا أنه نسي فلم يأخذ معه قلنوته .
رومانوس : وهل خرج لقتال فيأخذها ؟ إنما خرج ليوصل اللاجئين من
أهل حمص إلى دمشق .
أم تميم : ألا يجوز أن يتعرض له العدو في الطريق ؟
رومانوس : الله معه يا أم تميم فاطمئني عليه .
(يدخل أبو عبيدة وزوجه هند بنت جابر وعليهما
السلاح فيتبادلون معها التحية) .
أبو عبيدة : ألم يرجع أبو سليمان بعد ؟
رومانوس : نحن في انتظاره ..

أبو عبيدة : ما ضر لو بقى هو وأرسل غيره مكانه ..
رومانوس : لقد قلنا له ذلك فأصر على الخروج بنفسه لعل له حاجة
أخرى يقضيها في دمشق .

أبو عبيدة . : أى حاجة ؟

رومانوس : لا أدرى يا أبا عبيدة ..

أبو عبيدة : ما كان ينبغي أن يتركنا لحظة ونحن في هذه الحال .

خالد : (يدخل فجأة) هاأنذا معكم يا أبا عبيدة ..

أبو عبيدة : مرحبا بك يا خالد .. الحمد لله إذ عُدت إلينا بالسلامة ..

أم تميم : لِمَ تأخرت يا خالد .

رومانوس : كان موعدك عند المغرب .

خالد : قد وصلنا حمص بعد المغرب بقليل ولكننا لم ندخلها وانطلقنا

فجلبنا حول معسكرات العدو ثم عدنا إلى الباب الجنوبي

فتركت جوادى لرجالى وطفقت أجوس خلال المدينة

ساعة .

أم تميم : وتركتنا في قلق عليك ..

خالد : أنا الذى كنت في قلق عليكم ولذلك جُلت حول العدو ثم

جُست خلال المدينة .

أبو عبيدة : فماذا وجدت يا أبا سفيان ..

خالد : ما بقى اليوم عندى شك فى أن أهل حمص قد تغيروا علينا

فصاروا يأتمرون بنا مع العدو .

أبو عبيدة : هل رَأَيْتَ منهم شىء جديد يا أبا سليمان .

- خالد : نعم رأيت الليلة نارا توقد من سطح بيت عال وما أحسبها إلا إشارة يتخاطبون بها مع العدو .
- رومانوس : وأنا لمحت مثل هذه النار البارحة .
- أبو عبيدة : لكنك لم تخبرني يا أبا محمد .
- رومانوس : ما دار بخلدی والله أنها تعنى شيئاً .
- أبو عبيدة : إن صح هذا الذى تخشاه يا خالد فكيف يرغب كثير منهم فى الرحيل إلى دمشق؟
- خالد : ما يدرينا لعل العدو هو الذى أوعز لهم بذلك ليشغلونا بحراستهم فى الطريق وليدخلوا الروع فى قلوب أهل دمشق .
- أبو عبيدة : وما بالهم بعثوا اليوم وفداً لناذن لهم أن يقيموا فى الأطراف ويرابطوا على الأسوار ليشتروا معنا فى الدفاع عن المدينة؟
- خالد : فماذا قلت لهم يا أبا عبيدة؟
- أبو عبيدة : قلت لهم إن علينا أن نقيم فى الأطراف وعلى الأسوار لتكون وقاء لهم من شر العدو ، وليس لنا أن نعكس الآية فنجعلهم وقاء لنا ..
- خالد : أحسنت يا أبا عبيدة ..
- أبو عبيدة : ولكنهم ظلوا يلحون ويلحفون حتى قالوا إن من حقهم أن يدافعوا معنا عن مدينتهم وعن أنفسهم ونسائهم فإننا إذا غلبنا فإن العدو لن يرحمهم وسيصيبهم من بلائه وشره أكثر مما يصيبنا نحن، فلما أرفقونى قلت لهم الرأى فى ذلك لخالد فهو أمير الجيش .
- خالد : هذا دليل آخر على ما يضمرون لنا من غدر .

- أبو عبيدة : لكنهم قد طلبوا منا مثل هذا من قبل فلم نتهمهم .
- خالد : كانوا يومئذ مخلصين لنا يريدون حقا معاونتنا في الدفاع . أما اليوم فلهم معنا ومع العدو شأن آخر .. أتذكر يا أبا عبيدة يوم طلبوا من سويد بن كلثوم أن يزيد لهم في مقدار ما يصرف لهم من قوت ؟
- أبو عبيدة : نعم لقد أمرته أن يجيهم إلى ما طلبوه ..
- خالد : فذلك أول ما أضمرنا لنا الغدر ..
- أبو عبيدة : أرادوا استفاد ما عندنا من القوت ليخدموا بذلك العدو ؟
- خالد : نعم .
- رومانوس : قاتلهم الله من قوم عُذُر .
- خالد : اعذرهم يا أبا الروم .. استضعفوا جانبنا وتوقعوا أن يدال للعدو علينا فمالوا إليه ..
- رومانوس : والله لنجعلنهم يندمون على ذلك .
- خالد : كيف يا أبا الروم كيف السبيل إلى ذلك ؟ إننا اليوم في محنة ..
- أبو عبيدة : عجبالك يا أبا سليمان .. ترى هذه المحنة التي نحن فيها ثم تأتي إلا أن تخرج بنفسك لتوصلهم إلى دمشق .. ولو أرسلت غيرك مكانك لكفأك ؟
- خالد : كلا يا أبا عبيدة .. لقد كان لزاما علي أن أذهب إلى دمشق لأرى بنفسى كيف تنتقل إليها إذا ما ساءت الحال ولم نجد بدا من ترك حمص .
- النسوة : يا ويلتنا .. أنحن تاركون حمص ؟
- خالد : إن لم نجد بدا من ذلك ..

(يعترى القوم وجوم وتمر فترة صمت)

أبو عبيدة : إن أبا سليمان لواجد بعد على إذ لم آذن له بالمسير إلى
الفراض دون الرجوع إلى أمير المؤمنين ..

أم تميم : حاش لله يا أبا عبيدة ..

خالد : بلي يا أم تميم إني لواجد عليه حقا وإني لأحمله التبعة فيما نحن
فيه اليوم . لو كان أطاعني يومئذ لأبصرتم هذه الجموع قد
انفضت عنكم اليوم وارتدت إلى ديارهم ولكنك الآن أقرع
أبواب القسطنطينية على هرقل ..

أبو عبيدة : يا أبا سليمان لا أريد أن أتصل مما حملتني من التبعة ، ولكن
كل شيء بأوانه . وقد علمت أن أمير المؤمنين كان كتب إلى
سعد بتجريد أربع حملات على الجزيرة في وقت واحد فكأنما
نفذ بذلك ما أردت من قبل أن تقترحه عليه .

خالد : سبحان الله أين ذهبت تلك الحملات الأربع ؟ كيف لم يظهر
لها حتى اليوم من أثر ؟

(يدخل غلام خالد) .

الغلام : مولاي بالباب رسول أمير المؤمنين يريد أبا عبيدة .

خالد : دعه يدخل .. (تسحب النسوة الثلاث إلى داخل
البيت) .

أبو عبيدة : اللهم أسمعنا خيرا .

(يدخل عبد الله بن قرط) .

ابن قرط : السلام عليكم ورحمة الله .

أبو عبيدة : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ماذا وراءك يا ابن قرط ؟

ابن قرط : أبشر يا أبا عبيدة فإن أمير المؤمنين قد فصل من المدينة بجيش من المهاجرين والأنصار .

(يقدم كتاب أمير المؤمنين فيفضه أبو عبيدة ويتصفحه) .

أبو عبيدة : مرحبا بهم إن فيهم طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعباس بن عبد المطلب .

خالد : متى فصلوا من المدينة يا ابن قرط؟

ابن قرط : منذ عشر ليال .

خالد : فلن يصلوا إلينا قبل ثلاث عشرة ليلة إذا أسرعوا .

صوت : (ينادى من الخارج) أبا سليمان .. يا أبا سليمان ..

خالد : (ينهض فرحا) إن لم يكذبني سمعي فهذا صوت القعقاع ابن عمرو !

الصوت : يا أبا سليمان !

خالد : لبيك يا قعقاع !

(يخرج مسرعا ثم يعود معه القعقاع بن عمرو)

القعقاع : السلام عليك يا أبا عبيدة ..

أبو عبيدة : وعليك السلام ورحمة الله .. جئت بجيشك يا أبا ربيعة؟

القعقاع : الجيش في الطريق يا أبا عبيدة وإنما عَجَلْتُ إليكم رائدا له ومبشرا لكم .

أبو عبيدة : كم عدد الجيش يا أبا ربيعة؟

القعقاع : أربعة آلاف فارس .

خالد : بل خمسة آلاف .. يرحم الله أبا بكر .. صوت القعقاع في

الجيش خير من ألف رجل ..

- أبو عبيدة : الحمد لله جيش أمير المؤمنين وجيش العراق .
القعقاع : أمير المؤمنين قادم؟
أبو عبيدة : على رأس جيش من المهاجرين والأنصار .
خالد : متى يصل جيشكم يا قعقاع؟
القعقاع : في ثلاث ليال إن شاء الله .
رومانوس : (يتمم في أسى) ثلاث ليال .. ثلاث عشرة ليلة ..
خالد : (بلهجة جادة) يا أبا عبيدة يا أمين هذه الأمة ..
أبو عبيدة : (تروعه اللهجة) ما عندك يا أبا سليمان؟
خالد : دعنى أشن عليهم الليلة غارة شعواء لا يسؤونها أبدا .
أبو عبيدة : (متعجبا) أنت تخرج إليهم يا خالد؟
خالد : نعم .
أبو عبيدة : الآن وقد جاءتنا البشرى بل البشرى؟ أفليس أحرى بنا أن
نتنظر حتى يجيء المددان فنناجزهم على قوة؟
خالد : في ثلاث ليال يا أبا عبيدة بيدل الله من حال إلى حال . إن
العدو إذا علم بالأمر عاجلنا بالهجوم قبل أن يجيئنا المدد .
أبو عبيدة : فليفعل فلن يقدر منا على أكثر مما قدر عليه من قبل .
خالد : أوقد نسيت يا أبا عبيدة أن العدو قد أصبح داخل المدينة؟
القعقاع : داخل المدينة؟
خالد : أعنى أهلها يا قعقاع .
القعقاع : (يحرك رأسه في اهتمام) أهلها ..
خالد : نحن في محنة .

أبو عبيدة : صدقت يا أبا سليمان ولكن خبرني ماذا تقصد من شأنها عليهم الليلة ؟

خالد : إذا نحن روعناهم الليلة ظنوا أن قد جاءنا المدد أو كاد وأنا قويتنا به فحملهم ذلك على التهيّب والانتظار حتى يروا ما يكون من أمرنا وأمر المدد الذي جاءنا فكسينا بذلك بضع ليال ..

أبو عبيدة : إن شرح الله لذلك صدرك يا أبا سليمان فتوكل على الله فرأى لرأيتك تَبَع .

القعقاع : تُحذني معك يا أبا سليمان .

خالد : (مُمَازِحًا) أنت يا أبا ربيعة ؟

القعقاع : يرحم الله أبا بكر ..

خالد : ألا تحب أن تستريح من سفرك ؟

القعقاع : ويحك يا أبا سليمان وهل من راحة أعظم عندي من أن أركب معك ؟

(يدخل ضرار ويونس مسرعين يلهثان) .

خالد : ضرار .. يونس .. ماذا وراءكما ؟

ضرار : جموع الأرمن .

خالد : ما بالها ؟

يونس : أخذت تنسحب إلى الشمال ..

ضرار : على غير هُدى لا تلوى على شيء .

خالد : وماذا صنع الروم ؟

ضرار : حاولوا أن يردوهم فلم يقدرُوا على شيء .

- خالد : الحمد لله جاء الفرج من حيث لا نحتسب
أبو عبيدة : الحملات الأربع يا أبا سليمان ..
خالد : أجل حملاتك الأربع يا أبا عبيدة .
أبو عبيدة : بل حملات أمير المؤمنين .

(ستار)

المشهد السابع

في الطريق عند أذرعَات .

يرى عمر في نفر من رجاله فيهم طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب وأسلم غلام عمر جالسين في ظل شجرة وتسمع من بعيد طبول تدق ومزامير تعزف .

عمر : ويُلَكم ما هذه الطبول والمزامير ؟

الزبير : هؤلاء أهل أذرعَات يا أمير المؤمنين قد خرجوا ليقلّسوا بين يديك ويحيوك بالسيوف والريحان ..

عمر : ألهوآ ولعبآ وأبو عبيدة ومن معه في مِحنة؟ اذهبوا فردوهم عنا وامنعوهم .

(يدخل عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حنّة) .

عمرو : على رِسلِك يا أمير المؤمنين .. هذه سُنْتهم في تحية الأمراء وقد خرجوا ليعلنوا ترحيبهم بك وولاءهم لك .. فإن تمنعهم منها يروا أن في نفسك نقضا لعهدهم .

يزيد : ونحن يا أمير المؤمنين في وقت ينبغي أن نتألفهم فيه ..

عمر : دعوهم إذن وشأنهم .. عمرو وآل عمر في طاعتكم يا أمراء الشام .

- شرحيبيل : جُزيت خيرا يا أمير المؤمنين .
عمر : متى نبليغ دمشق؟
يزيد : إن رَكبنا الآن يا أمير المؤمنين استطعنا أن نُصلي المغرب
بالجاية فإذا سَرَّنا أصبحنا غدا بدمشق ..
عمر : ما زال دون حِمص أمد بعيد .. اللهم كُنْ لأبي عبيدة ومن
معه .
شرحيبيل : (ينظر نحو الجهة التي تأتي منها أصوات الطبول
والمزامير) ويلهم .. ماذا دهأهم إنهم يهربون ويتفرقون؟
عمر : ما خطبهم؟
عمرو : لعل رجالك يا أمير المؤمنين لم يَعُوا ما قَلت لهم ..
عمر : أسلمُ ! أسلمُ !
أسلم : (صوته) لبيك يا أمير المؤمنين (يظهر)
عمر : ألم أمر بترك هؤلاء وشأنهم؟
أسلم : بلى يا أمير المؤمنين وقد أنفذنا ذلك ..
عمر : فما بال هؤلاء انفضوا هاربين؟
أسلم : لا أدري يا أمير المؤمنين .
عمر : اعلم لي علم ذلك لا دريت (يخرج أسلم)
عمرو : قد وضح الأمر يا أمير المؤمنين .. إنهم يفرون من ذلك الرجل
الذى ينزل من التل .. ويلهم إنهم يَحْصِيُونَهُ بالحجارة .
عمر : (يصيح) الرجل الرجل ! .. ازجروهم عنه ! .. هموا أيديهم
عنه .. بالتي هي أحسن !

(تسمع صيحات رجال عمر وهم يزجرون القوم عن الرجل وحركة انفضاض الجمع)

أسلم : (يعود) هذا رجل مجذوم يا أمير المؤمنين فهم يخافون منه ويحصبونه بالحجارة ليعود إلى معتزله فوق التل .

يزيد : الرجل يُذَلِّفُ نحونا يا أمير المؤمنين ؟

عمر : مُرهم يا أمير المؤمنين فليمنعوه .

عمر : كلا بل دعوه لعل له إلينا حاجة ..

يزيد : حذار يا أمير المؤمنين فإنه يُعدى .

طلحة : يا أمير المؤمنين ألا تذكر أنه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم

فأرسل إليه النبي ﷺ إنا قد بايعناك فارجع ؟

عمر : ويحكم إني لن أواكله ولن أشاربه ولن أصافحه .. (ينظر

جهة الرجل) ابتعد عنه يا أسلم ودعه يتقدم .

(يظهر الرجل في طرف المسرح) تقدم أيها الشيخ .

الشيخ : يا أمير العرب ..

عمر : أنا أمير المؤمنين .. لا أمير العرب .. تقدم قليلا ..

الشيخ : يا أمير المؤمنين وراك الله شر هذا الرجز .

عمر : ماذا جاء بك ؟ هل تشكو شيئا ؟ هل لك من حاجة فنقضها

لك ؟ أراك ترنجف من البرد .. يا أسلم خذ هذا الرداء فألقه

عليه .

الشيخ : (ينفجر باكيا وتتساقط دموعه)

عمر : (في عطف) ويحك يا شيخ ما أبكاك ؟

الشيخ : أنت الذي أبكيتني يا أمير المؤمنين .

عمر : (في قلق وشفقة) كيف ؟ أنا إنما أردت بك خيرا يا رجل .

الشيخ : فذاك يا أمير المؤمنين هو الذي أبكاني . لقد عشت فوق هذا

التل كالكلب المسعور أربعين سنة لا يعطف عليّ أحد ..

حتى جئت أنت وأنت على غير ديني فأنقذتني من أيدي

هؤلاء النصارى .. النصارى مثل .. ثم أدنيتني منك ..

وألقيت عليّ رداءك وليس لك غيره (ينخرط في البكاء) .

عمر : (يبكي) ويلك لقد أبكيتني .. أفلا تذكر لي حاجتك فإننا

على سفر ؟

الشيخ : حاجتي يا أمير المؤمنين حاجة مائة من المخدومين مثل

معزولين فوق التل ، لا يرحمنا أحد ولا يسأل عنا أحد ، وإذا

رأوا أحدا منا قد نزل من التل لحاجة له فعلوا به ما رأيت .

عمر : فكيف كنتم تعيشون من قبل ؟

الشيخ : كانت ترسل إلينا صدقات من إيلياء ومن دمشق ومن

بُصرى فانقطع اليوم عنا كل ذلك إلا النزر اليسير .

عمر : يا ويل عمر من عذاب الله إن لم يرحمه الله .. ارجع يا شيخ إلى

أصحابك بالتل وبشرهم بالخير فلن أبرح مكاني هذا حتى

تُنصَفُوا ويضمن لكم العيش الوفير الكريم إن شاء الله ..

الشيخ : جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين .. جزاك الآب والابن

والروح القدس (يخرج)

عمر : يا أمراء الأجناد في حُكم من منكم يقع هذا التل ؟ في

حُكمك يا شَرَّخَيْيل ؟

شرحبييل : لا يا أمير المؤمنين أذرعَات تتبع الجاية والجاية تتبع دمشق !

- عمر : فهو إذن في حُكْمِكَ يا يزيد؟
- يزيد : نعم يا أمير المؤمنين ولكنه بعيد مني كما ترى ..
- عمر : وملك أفانا بالمدينة أقرب إليه منك بدمشق؟
- يزيد : لا يا أمير المؤمنين ولكني لم أعلم عنه شيئا ولا عن المجذومين فيه إلا اليوم .
- عمر : وملك فمن يعلم إذا لم يعلم الأمير؟ ولكن ماذا عليك يا ابن أبنى سفيان وعندك الخبز النقي ولحم الطير وماء يَرْدَى أن يموت من الجوع هؤلاء المجذومين من أهل الذمة فيؤخذ بتلابيب عمر يوم القيامة ويسأل عنهم؟
- يزيد : والله يا أمير المؤمنين ما شغلني عن هؤلاء إلا بُعد الشُّقَّة وكثرة الشُّغْل .
- عمر : فليعط هؤلاء من الصدقات وليجر عليهم القوت الذي يكفيهم .
- يزيد : سنفعل يا أمير المؤمنين .
- عمر : انطلق الساعة فأنجدهم بما يصلحهم .
- يزيد : أول ما نصل إلى دمشق يا أمير المؤمنين .
- عمر : بل الساعة انطلق إلى أذرعات فأرسل إليهم منها ما يصلحهم وإني باق هنا حتى تعود .
- (يخرج يزيد) .
- عمر و : في وسعنا يا أمير المؤمنين أن نركب الآن وسيلحق بنا يزيد في الطريق .
- شر حبييل : أجل يا أمير المؤمنين فقد تأجرنا كثيرا في هذا المكان .

عمر : ذعوننا من هنيئاتكم يا أمراء الشام .. والله لا أبرح مكانى هذا حتى يعود يزيد فيخبرنى أنه قد أرسل إلى هؤلاء المجذومين ما يصلحهم .

الزبير : إننا على عجل يا أمير المؤمنين لنترك أبا عبيدة .

عمر : لا والله لا أترك هؤلاء لأى أحد .. كيف ينصرنا الله على الروم إذا لم نقض ما علينا هؤلاء المساكين ؟

الزبير : (صوته) يا أمير المؤمنين هذا معاذ بن جبل !

عمر : معاذ بن جبل ! أليس هو فى حمص مع أبى عبيدة ؟

(يدخل الزبير ومعاذ بن جبل)

معاذ : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

عمر : وعليك السلام ورحمة الله يا معاذ .

معاذ : أنا رسول أبى عبيدة إليك .. أبشُرُ بالفتح والنصر وهزيمة

العدو !

عمر : الله أكبر !

رجال عمر : الله أكبر !

الجيش : (يدوى صوته فى الفضاء) الله أكبر !! الله أكبر !!

(ستار)

المشهد الثامن

سرادق نصبت لعمر في الحماية .
عمر وعنده معاذ بن جبل وبعض الصحابة الذين قدموا
معه .

عمر : (واقفا يودع معاذ بن جبل) هذا كتابي إلى أبي عبيدة يا
معاذ (يسلمه الكتاب) قل له يجعل لجيش الكوفة الذين
حضرُوا مع القعقاع نصيبهم في الفئء .

معاذ : لكنهم لم يشتركوا في المعركة فقد حضرُوا بعد انتهائها بثلاثة
أيام .

عمر : وإن .. فقد كان لسيرهم لنجدتكم ما أدخل الرعب في
قلوب عدوكم فأدى إلى هزيمته .. جزى الله أهل الكوفة خيرا
يحمون حوزتهم ويمدون أهل الأمصار .

طلحة : لكننا نحن يا أمير المؤمنين لم يكن لقدمنا إلى الشام أى فائدة .

عمر : بلى يا أبا محمد .. إن لقدمكم لفائدة كبيرة .

طلحة : أتريد أن تُسرِّي عن أمير المؤمنين يا ابن العاصر إم تريد أن
تداهنه ؟

عمر : لا والله يا أبا محمد .. فلولا تسامع من قبلنا من الروم بمسير أمير
المؤمنين نحونا في جند كثيف لربما حدثتهم أنفسهم
بالانقضاء علينا والوثوب بنا كما فعلوا بالمسلمين في الشمال .

- يزيد : إى والله لقد كان مجيئكم رحمة وبركة .. ألم تر كيف نزل
قسطنطين بن هرقل بقيسارية ليطوق أبا عبيدة منها فلما علم
بمجيئكم أيسرَ ووَهِّلَ فأقلع في السفن إلى بلاده ؟
- طلحة : إنما أقلع قسطنطين لما سمع بهزيمتهم في حمص لقد جئنا بعدما
انتهى كل شيء فلم يبق لمجيئنا موجب .
- عمر : ويحك يا أبا محمد أكرهت أن الله كتب لنا أجرنا وكفانا لقاء
عدونا وكفى المسلمين أعظم محنة دبرها لهم هرقل ؟
- معاذ : ألا تحب يا أمير المؤمنين أن تزورنا بجمص ؟
- عمر : وددت لو تيسر لنا ذلك يا معاذ ولكنى لا أريد أن أحمل
أصحاب رسول الله ﷺ مشقة الطريق .
- العباس : يا أمير المؤمنين إنا قد قطعنا الشاق من الطريق وما بقى إلا
السير الهين .
- عمر : فى سبيل الله قطعنا ما قطعناه يا عباس بن عبد المطلب فلا
نحب أن نخلطه بشيء من رهرة الدنيا وحظ النفس .
- العباس : كأنك تخشى علينا يا أمير المؤمنين من شيء ..
- عمر : أجل .. أخشى عليكم من الشام ودنيا الشام ..
- معاذ : طوبى لكم يا أمير المؤمنين بالبعد عن الفتنة .
- عمر : بل طوبى لكم بالقرب منها ما اعتصمتم بالتقوى فعلى قدر
الجاهدة يكون الأجر .. سير يا معاذ على بركة الله .
(يخرج معاذ جهة اليمن ويخرج عمر ليودعه) .
- عمرو : (بصوت خافض لطلحة والعباس) إن شئنا ذهبنا إلى
خيمة ابن عوف فاسترحنا عنده .

- العباس : ومن يوانس أمير المؤمنين ؟ لا ينبغي أن نتركه وحده .
عمرو : أنا أو انسه يا عم رسول الله .
طلحة : إذن فلنستأذنه .
عمرو : لا عليكما .. أنا أستأذنه عنكما .
العباس : جُزيت خيرا يا ابن العاص هيا بنا يا أبا محمد .
(يخرج العباس وطلحة جهة اليسار)
(يعود عمر) .
عمر : اين ذهب الصحابان ؟
عمرو : رأيتهما متعبين فقلت لهما استريحا عند عبد الرحمن بن عوف
وأنا أبقى عند أمير المؤمنين .
عمر : بل أردت أن تخلو بي يا ابن العاص فصرفتكما بهذه الحيلة .
عمرو : أجل يا أمير المؤمنين .. إنك معهما بالمدينة في كل حين
ولكني أريد أن أعتنم وجودك عندنا في الشام .
عمر : قد عرفت قصدك يا عمرو .. تريد أن تكلمني في فتح مصر .
عمرو : نعم يا أمير المؤمنين .
عمر : كلمني في أى شيء آخر يا عمرو أصغ إليك ..
عمرو : يا أمير المؤمنين ما عندى أى حديث آخر وما رافقتك من
مؤتة حتى الجاية وأنت في غير ما حاجة إليّ إلا لأفانحك في
غزو مصر .
عمر : سبحان الله ألا تفتحون قيسارية أولا فإنها في برّكم ؟
عمرو : يا أمير المؤمنين إن قيسارية ثغر حصين ومعقل منبع الأبراج

والأسوار وبها من الأجناد والسكان أكثر مما في أنطاكية
ودمشق .

عمر : إذا عجزتم عن فتحها وهي بر كم فأنتم عن فتح مصر أعجز .

عمرو : يا أمير المؤمنين إنا قد قطعنا مادّتها من الشام فلا يصل إليها

من الشام شيء وإنما يجيئها مادّتها من مصر، فإذا فتحنا مصر

انقطعت المادة عن قيسارية فسقطت في أيدينا .. ألم تر إلى

هذه المغنة التي زلزلنا لها زلزالا شديدا .. ولولا لطف الله وما

ألمه لأمر المؤمنين من استنفار أهل العراق لنجدة أبي عبيدة

لكان الله وحده يعلم ماذا كان يكون مصير جند أبي عبيدة

خاصة ومصير أجنادنا بالشام عامة .. إنها يا أمير المؤمنين ما

كانت لتقع لو أجلبنا الروم من مصر وحررنا أهلها القبط من

سلطانهم .

عمر : ولكن غزو مصر شيء عظيم .

عمرو : صدقني يا أمير المؤمنين ليس فيها فتح الله على المسلمين من

بلد هو أيسر فتحا من مصر .

عمر : دعني من هنيئاتك يا ابن العاص فإنك ما زلت تمهون لي من

فتح مصر حتى كدت تزعم لنا أنك تستطيع أن تفتحها

وحدك .

عمرو : معاذ الله يا أمير المؤمنين بيد أني لن أحتاج إلى جيش كبير ...

هذا الجيش الذي جئت به من المدينة يكفي إن شاء الله .

عمر : يخ بخ يا ابن العاص .. تريد أن تتأمر على صحابة رسول الله

من المهاجرين والأنصار .

- عمرو : كما فعلت في غزوة ذات السلاسل .
- عمر : هيهات لقد نازعت أبا عبيدة الإمارة فيها وأنت له ظالم .
- عمرو : لقد أقرني رسول الله ﷺ على ذلك .
- عمر : بل أقر أبا عبيدة على نزوله عنها لك تواضعاً منه وحرصاً على جمع كلمة الجيش .
- عمرو : إن كنت ترضى عليّ بصحابة رسول الله فأعطني من جيش الشام .
- عمر : قد رأيت يا عمرو أن هرقل ما زال يطمع في أخراج المسلمين من الشام فليس من الحزم ولا الحكمة أن تسحب من جند الشام لتقاتل بهم في مصر .
- عمرو : وقد بينت لك أن هرقل لن يأس من استرداد الشام ما لم تفتح مصر . وأن خطراً يا أمير المؤمنين أهون من خطر .
- عمر : (بعد صمت يسير) كم من الجند تريد؟
- عمرو : يكفيني في البداية يا أمير المؤمنين ثلاثة آلاف رجل .
- عمر : بثلاثة آلاف رجل تريد أن تفتح مصر؟
- عمرو : اجعلهم أربعة آلاف يا أمير المؤمنين .
- عمر : وبيك يا عمرو أتريد أن تعرض المسلمين للهلكة؟
- عمرو : إنك أدري الناس بي يا أمير المؤمنين وإنك لتعلم أني مكثت في الحرب ، وأني أوثر الرفق على العنف ما كان من العنف بُد .
- عمر : إنها أرض فرعون يا عمرو!
- عمرو : يا أمير المؤمنين قتل أرضاً عالمها .. لقد جمعت عنها الأخبار منذ جئت إلى فلسطين و كنت أعرفها في الجاهلية كما تعرفه . إن القبط لن يناصروا الروم أبداً .

- عمر : أوتظن أنهم سيناصرونك ؟
- عمر : نعم يا أمير المؤمنين ابتغاء الخلاص من ظلم الروم واضطهادهم، فقد بلغني أن بنيامين بطريق القبط قد فر منهم إلى الصحراء، وأن شقيقه عذب ليغير مذهبه في النصرانية إلى مذهب جديد اخترعه هرقل فأبى فعذبوه بالنار حتى اساقطت أعضاؤه .
- عمر : قاتلهم الله .. هلا تركوه وما يدين به الله .. لقد ذكّرني والله بالمستضعفين من المسلمين وما كانوا يلقون من قریش في أول الإسلام .
- عمر : ألم أحدث يا أمير المؤمنين أن النبي ﷺ أوصى بالقبط خيرا .
- عمر : بلى أوصى بهم خيرا وقال إن لهم ذمة وصهرا .
- عمر : فكيف تتركهم للروم يعذبونهم ؟
- عمر : (كالحالم) إن الإسلام يا عمرو سيظهر في الأرض كلها وسينقذ المستضعفين والمضطهدين أينما كانوا .
- عمر : إنما يتم ذلك يا أمير المؤمنين إذا جاهد المسلمون في سبيل الله .
- عمر : ادن مني يا عمرو قليلا لأفضي إليك بما في نفسي .
- عمر : حبا وكرامة .
- عمر : لقد ألقى في روعي أن قد آن لنا أن نَقِفَ فتوحنا في البلاد فقد فتحننا أرض العراق حتى بلغنا جبل فارس ، وفتحننا الشام حتى بلغنا تخوم أرض الروم فأصبح الإسلام في عز ومنعة في هذا المضرب الواسع من الأرض . وأصبح من اليسير على من أراد الله له الهدى أن يُهتدى به دون فتنة ولا اضطهاد . ولم

- يقى كما كان محصورا فى جزيرة العرب فى وسع فارس أو الروم
 أو صنائعهم من العرب أن يغزوه فى مهده ويقضوا عليه .
 عمرو : هذا كلام جليل يا أمير المؤمنين ولكن الله تبارك وتعالى
 يقول : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ .
 عمر : أجل يا عمرو بغير القتال ولا إراقة الدماء . ﴿ ادع إلى سبيل
 ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى
 أحسن ﴾ .
 عمرو : ولكن الله هيانا لقتال فارس والروم ونصرنا عليهم بخوله
 وتأيدته وكنا أقل منهم عددا وأضعف منهم عدة .
 عمر : لنحمل الإسلام إلى أر كان الأرض وتبلغ دعوته إلى العالمين
 فيؤمن من يشاء دون إكراه ولا فتنة . وأحسبنا يا عمرو قد
 بلغنا اليوم هذه الغاية .
 عمرو : إن شئت أن تسمع رأى يا أمير المؤمنين فإننا لم نبلغ الغاية
 بعد فإن الفرس لن يتركونا ما بقى لهم شبر من الأرض ولا
 الروم بتاركينا ما بقيت فى أيديهم مصر .
 عمر : أراك يا ابن العاص تدور وتدور حتى تعود إلى أمر مصر .
 عمرو : يا أمير المؤمنين أتدرى أين الأرطيون اليوم ومن كانوا معه ؟
 عمر : فى مصر .
 عمرو : أتدرى ماذا قال لى الأرطيون قبل أن يلحق بمصر ؟ أقسم لى يا
 أمير المؤمنين ليعبرنَّ ببحر القلزم بالسفن وليغزوا عقر دارنا
 بالحجاز ليقطع رأس الحية كما زعم .
 عمر : قاتله الله أو قد قال ذلك ؟

عمرو : إى والله يا أمير المؤمنين وإن ذلك عليهم طين لو عقدوا
عزمهم عليه . إنهم يملكون السفن التى تقطع بهم البحر ونحن
لا نملك ، وما يفصل برّ مصر من برّ الحجاز إلا بحر القلزم .
فأنت ترى يا أمير المؤمنين أنك لن تأمن على دين الله من كيا .
أعدائه ما بقى جند الروم بمصر .

(سار)

مؤلفات الأستاذ على أحمد باكثير

- إخناتون ونفرتيتي
- سلامة القس
- وا إسلاماه
- قصر الهودج
- الفرعون الموعود
- شيلوك الجديد
- عودة الفردوس
- روميو وجوليت
- سر الحاكم بأمر الله
- ليلة النهر
- السلسلة والغفران
- الثائر الأحمر
- الدكتور حازم
- أبو دلامة (مضحك الخليفة)
- مسمار جحا
- مأساة أوديب
- سر شهر زاد
- سيرة شجاع
- شعب الله المختار
- إمبراطورية في المزاد
- الدنيا فوضى
- إبراهيم باشا

(قصة شعرية)

(مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل)

www.ketabn.com
www.ketabn.com
www.ketabn.com

- الشيماء
- فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية
- أوزوريس
- نظام البردة - ذكرى محمد ﷺ
- من فوق سبع سموات
- التوراة الضائعة
- إله إسرائيل
- دار ابن لقمان
- قطط وفيران
- هاروت وماروت
- جلفدان هانم
- الفلاح الفصيح
- حبل الغسيل
- هكذا لقي الله عمر (بن عبد العزيز)
- مسرح السياسة
- الدودة والثعبان
- مأساة زينب
- أحلام نابليون
- قضية أهل الربع
- الوطن الأكبر
- حرب البسوس
- الفارس الجميل
- همام في بلاد الأحقاف

رقم الإيداع : ٣٦٢٦ - ٨٥

التقييم الدولي : ٧ - ٠١٥٨ - ١١ - ٩٧٧

عُمَرُ وَخَالِدٌ

علامۃ عمر

عُمر و خَالِد

علی احمد باکثیر

الناسر
مکتبہ مصیّر
۳ شارع کامل صدیقی - الجمالہ

المشهد الأول

هو كبير في بيت خالد بن الوليد بفسرين باب على
اليمين يؤدي إلى داخل البيت وباب على اليسار يؤدي إلى
الخارج .

(يرى خالد جالساً بين أبي عبيدة ومحمد بن مسلمة)

ابن مسلمة : يحزننى يا أبا سليمان أن أقوم بأمر لا يسرك

خالد : لا عليك يا محمد بن مسلمة إن أمير المؤمنين هو الذى

أمرك ولا يسعك إلا أن تطيع أمره .

ابن مسلمة : فهل بقى من شىء عندك لم نقاسمك بعد فيه !

خالد : ما بقى غير أسياق وأدراعى وأفراسى فهل أنت مقاسمى فيها؟

أبو عبيدة : أولست قد حبستها فى سبيل الله يا خالد ؟

خالد : بلى يا أبا عبيدة .

ابن مسلمة : إذن فلن أقاسمك فيها يا أبا سليمان .

خالد : وهذه الثياب التى على .

ابن مسلمة : كلا يا أبا سليمان قد أمرنى أمير المؤمنين أن أتركها لك .

خالد : لكنك قاسمتنى آنفاً فى الثياب التى عندى .

ابن مسلمة : أجل .. تلك التى نئست عليك .

خالد : (ضاحكاً فى سخريه) لو قد علمت يا ابن مسلمة

لارتديت حلى وجبى بعضها فوق بعض .

- ابن مسلمة : (يتسم مجارياً له في دعابته) إذن لكنت حيرتني
فلا أدري آخذها أم لا ..
- خالد : (ينادى) يا أم تميم ..
- أم تميم : (صوغها من الداخل) ليك يا أبا سليمان ..
- خالد : أبغيني القنسوة ..
- أبو عبيدة : القنسوة التي تلبسها في الحرب وتترك فيها بشعر رسول
الله ﷺ ؟
- خالد : نعم .
- أبو عبيدة : هذه خالصة لك لا يقاسمك فيها أحد .
- خالد : وما يدريك يا أبا عبيدة ألا يكون أمير المؤمنين يريد أن
يقاسمني فيها كذلك ؟
- ابن مسلمة : (يتناولها من خالد فيقبلها متبركاً ثم يضعها على رأس
خالد) هذه على رأسك دائماً يا أبا سليمان وإنما تخلعها
لتصونها فهل بقي من شيء ؟
- خالد : (ينادى مرة ثانية) أم تميم !
- أم تميم : (صوتها) ليك يا خالد !
- خالد : إني طلبت منك أن تشتري لي حذاء جديداً فهل اشتريته ؟
- أم تميم : نعم .
- خالد : على به .
- أبو عبيدة : دع عنك هذا الحذاء يا أبا سليمان .
- خالد : لا أريد أن يبقى لأمر المؤمنين على دائق واحد .. (يدخل
غلام فيناول الحذاء لخالد ويخرج) خذ النعل اليمنى لأمر
المؤمنين واترك لي اليسرى .

- أبو عبيدة : هذا لا يصلح إلا بهذا فأمسك عليك نعليك ..
- خالد : كلا يا أبا عبيدة ما ينبغي لنا أن نخالف أمر أمير المؤمنين .
- ابن مسلمة : يا أبا سليمان إما أن تأخذ النعلين أو تعطيهما لى .
- خالد : لا والله لا آخذهما ولا أعطيتهما لك .. نفذ أمر أمير المؤمنين كما أمرك .
- ابن مسلمة : (يأخذ إحدى النعلين ويرميها إلى جانب من الجبو غير منظور في المسرح كان قد جمع فيه الأشياء التي أخذها من خالد) هل لك يا أبا سليمان أن تشتري هذه العروض منى فأحمل ثمنها إلى أمير المؤمنين ؟
- فاطمة : (تظهر على الباب) كلا لا تفعل يا خالد ..
- أبو عبيدة : لم لا يا أم عبد الرحمن ! هذا خير .. ليستبقى أخوك حوائجه عنده ..
- خالد : ولأيسر . يا أختاه على محمد بن مسلمة مهمته .
- فاطمة : كلا لا تشتريها يا خالد .. دعه يحملها ويبيعها في سوق قنشرين للمسلمين وغير المسلمين ليعلم الناس ما نالك من ابن حنمة !
- أبو عبيدة : (متلطفاً) يا أم عبد الرحمن .. إن الرفق خير وإن السماحة خير .
- فاطمة : يا أمين هذه الأمة فهلا علمت ذلك لصاحبك ؟
- خالد : أعفنى يا محمد بن مسلمة من ذلك فهذه فاطمة بنت الوليد أختى الكبرى ولا يسعنى أن أعصى لها أمراً .

- فاطمة : احملها يا ابن مسلمة إليه بالمدينة أو بعها في سوق قنسرين .
ابن مسلمة : سأفعل يا أم عبد الرحمن .. فهل لكم أن تبقوها عندكم إلى صباح غد فأحملها إلى السوق ؟
فاطمة : لا بأس .. تبقى في مكانها حتى تبعث من يحملها (تخرج) .
ابن مسلمة : اتقوم معي يا أبا عبيدة أم تبقى قليلاً بعد ؟
أبو عبيدة : اسبقني أنت إلى المسجد وأنا ألحقك .
(يخرج محمد بن مسلمة فتدخل أم تميم وخولة بنت الأزور وفاطمة بنت الوليد)
أم تميم : مرحباً بك يا أبا عبيدة في قنسرين .. كيف حال أم عبيدة ؟
أبو عبيدة : بخير وعافية .. تقرأ عليك السلام .
خولة : إنك أرسلت إلى زوجي ليوافيك بمحص فقدمت أنت من دونه فأين هو ؟
أبو عبيدة : حيا الله أبا الروم .. إنى أرسلته إلى بيت المقدس في مهمة .. وما كنت لأقدم مع محمد بن مسلمة لولا حرصى على أن أكون بجانب أبى سليمان لعل أواسيه وأهون عليه الخطب .
أم تميم : جزاك الله خيراً يا أبا عبيدة .. إنك دائماً لودود ..
أبو عبيدة : أما أنت يا فاطمة بنت الوليد فإنى أراك واجدة على .
فاطمة : عليك أنت ؟ ما ذنبك ؟ إنى واجدة على الأعميس ابن أم شملة .
أبو عبيدة : مه يا أم عبد الرحمن .. إنه أمير المؤمنين وأن النبى ﷺ سماه الفاروق ..

- فاطمة : أيرضيك يا أبا عبيدة هذا الذي صنعه بنا ؟
أبو عبيدة : هونى عليك يا أم عبد الرحمن فإنه لم يختص خالداً بذلك ..
هذه سنته مع عماله لا يكاد يترك منهم أحداً وإن بعضهم
لمن كبار صحابة رسول الله .
- فاطمة : أهذا جزاء أخى فيما صنع لله وللمسلمين ؟
أبو عبيدة : إنما جزاء أخيك عند الله سبحانه فيما جاهد الله حق
جهاده ، وإنما يحاسبه أمير المؤمنين فيما ولاه من عمل .
- فاطمة : هل جرب عليه من خيانة فيحاسبه ويقاسمه ماله ؟
أبو عبيدة : معاذ الله يا أخت خالد .. ولكن أمير المؤمنين شديد
الاستبراء لدينه من نفسه ومن عماله فهو لذلك يقاسمهم
حتى لا يكثر المال في أيديهم فيطغوا به على الناس ..
- فاطمة : أخى خالد بن الوليد يطغى على الناس ؟
أبو عبيدة : قلت لك إنها سنة استنها عمر في عهده لا يريد بها مساءة
أحد أو مسرة أحد ، وإنما يريد بها وجه الله وخير المسلمين .
- فاطمة : لا بل يتبع خالداً بما يكره .
أبو عبيدة : معاذ الله يا أم عبد الرحمن لا حق لك أن توغرى صدر
أخيك على أمير المؤمنين .
- فاطمة : إنه لا يريد أن يظهر أخى أبداً . لقد رآه يفتح العراق في
عهد أبى بكر ويوشك أن يفتح المدائن عاصمة كسرى
فأوعز إلى أبى بكر فسحبه من العراق إلى الشام .
- أبو عبيدة : لشد ما أسأت الظن .. إنما سحبه أبو بكر إلينا؛ لنبجدنا به
وليذهب به وساوس الشيطان عن الروم وقد فعل .

فاطمة : واليوم وقد رآه يعود من أرض الروم مكثلاً بالنصر
والفخار يبعث إليه هذا الأنصاري ليقاسمه ماله .. أترأه
حقاً يريد ماله أم يريد أن يكسر نفسه حتى لا ينبعث لما
عقد عليه عزمه من فتح عاصمة الروم في الربيع ؟

أبو عبيدة : يا بنت الوليد إنك لتقولين قولاً عظيماً وإن شر ما فيه هو
أنه يشبه الحق وما هو بحق ..

فاطمة : خيرني إذن يا أبا عبيدة .. لماذا أمره بالكف عن مواصلة
الإدراج في أرض الروم ؟

أبو عبيدة : لأن أمير المؤمنين يؤثر السلم على الحرب ، ويؤثر عافية
المسلمين على هلاكهم ، ولا سيما وقد أقبل الشتاء وهو في
تلك النواحي قارس شديد .

(يدخل غلام من الباب الأيسر)

الغلام : بالباب يا مولاي الأشعث بن قيس ..

خالد : لولا أني على موعد معه لصرفته يا أبا عبيدة من أجلك ..

أبو عبيدة : بل ائذن له يا أبا سليمان لا حرج ..

خالد : ائذن لع يا غلام .

(تنسحب النسوة إلى الداخل)

الأشعث : (يدخل) السلام عليكم .

خالد : وعليكم السلام ورحمة الله .

الأشعث : أبو عبيدة .. أمين هذه الأمة ..

أبو عبيدة : مرحباً بك يا أبا محمد كيف تركت أهل الكوفة ؟

الأشعث : تركتهم بخير يدعون لأمر المؤمنين ..

- أبو عبيدة : وجئت أنت تنتجع أبا سليمان تمدحه ؟
الأشعث : إى والله إنه لخير من يُنتجع .
أبو عبيدة : يا أشعث بن قيس إن الدين النصيحة فهل تقبلها منى ؟
الأشعث : ممن أقبلها إن لم أقبلها من أمين هذه الأمة ؟
أبو عبيدة : هل كنت تمدح الناس بشعرك فى الجاهلية ؟
الأشعث : لا يا أبا عبيدة .. كنت ملكاً من ملوك كندة وكان
الشعراء هم الذين ينتجعوننى بشعرهم ..
أبو عبيدة : فهلا غدت أعز على نفسك اليوم بعد ما أكرمك الله
بالإسلام وجعل الناس سواء فلا ملوك ولا سوقة ؟
الأشعث : يا أبا عبيدة .. لقد كان الشاعر يمدح أحدنا إذا انتصر على
قبيلة أو استولى على غير ، أفلا نمدح خالداً وقد انتصر على
جموع الروم وأدرب فى أرضهم وكاد يطوى ملك هرقل ؟
أبو عبيدة : يا ابن قيس إن الله قد أبطل فخر الجاهلية وخيلاءها ، وإنا
إنما نجاهد فى سبيل الله لا نريد علواً فى الأرض
ولا فساداً .. وإنك إن تمدح أبا سليمان بما ليس فيه فقد
كذبت عليه ، وإن تمدحه بما فيه فإنه فى غنى عنه ..
الأشعث : (يكظم غيظه) يا أبا عبيدة لو كنت أعلم أن أبا سليمان
مثلك ما مدحته ..
أبو عبيدة : (فى حدة) ويا لك إنه لخير منى لولا أنت وأشباهك !
الأشعث : ائذن لى يا أبا سليمان فإنى منصرف .
خالد : بل انتظر يا أبا محمد حتى أعطيك جائزتك ..
الأشعث : كلا لا أريد منك شيئاً ..

خالد : لا والله لا تنصرف حتى تأخذها منى .. هذه عشرة آلاف درهم .. لقد كنا نريد أن نمنحك عشرين ألفاً ولكن أمير المؤمنين قاسمنا مالنا فأعطيناك نصف الجائزة فاقبلها منا يا أبا محمد واعدرنا .

الأشعث : (يأخذ الجائزة) عشت يا أبا سليمان وعاشت المكارم بك .
(يخرج ويخرج خالد خلفه يشيعه ثم يعود) .

خالد : أراك قسوت على الرجل يا أبا عبيدة ..
أبو عبيدة : قسوت .. والله لو ددت اليوم لو كانت في يدي درة كدره عمر فضربته بها فأوجعته .. هذا الكاذب المتملق !!
خالد : هكذا الشعراء منذ كانوا ..

أبو عبيدة : ما بقى لأمثال هؤلاء بيننا مكان .. فأنشدك الله يا أبا سليمان إلا ما أوصدت دونهم سمعك وبابك ..
وأمسكت عنهم مالك وترحابك .

خالد : لست أرى من المروءة أن أمنع رفدى قوماً تحملوا التكليف وتجشموا المشاق حتى قدموا على ..

أبو عبيدة : ليمدحوك بأبيات لا تزيدك عند الله رفعة وتزيدهم عند الله ضعة ؟ إن المروءة مروءة الإسلام يا خالد لا مروءة الجاهلية ..

خالد : فما بال رسول الله ﷺ أجاز كعب بن زهير إذ مدحه وما باله أجاز شعراء الوفود ؟

أبو عبيدة : يا أبا سليمان إنه لم يجزهم على مدحهم ، ولكنه رضى فم من الصدقة ليتألف قلوبهم ..

خالد : فإني أتألف قلوب هؤلاء لينصروني يوم يأتي الربيع فأعود الأدراب في أرض الروم حتى أفتح القسطنطينية بإذن الله .

أبو عبيدة : كلا يا خالد لست أنت مثل محمد ، وليس هؤلاء مثل أولئك ، إنهم إن جاهدوا غداً معك في أرض الروم كان لهم نصيبهم من الفياء كغيرهم من المسلمين ، وإن تخلفوا عنك فسينغيبك الله عنهم برجال يطلبون ما عند الله إذا طلب غيرهم ما عند الناس .

خالد : إني لأعلم يا أبا عبيدة أنك تخشى علي من ابن الخطاب ..

أبو عبيدة : أجل والله .. يا أبا سليمان ، وقد رأيت كيف عاتبك في غسل الخمر وأنت في أمد ، فقد بلغه من ذلك ما لم يبلغني وأنا قريب منك وهو بعيد .. فأجمل يا أبا سليمان فإني أحبك والله ولا أحب أن ينالك سوء ، والمسلمون بعد في حاجة إليك فامتعمهم بنفسك ..

خالد : لبت شعري ما بال عياض بن غنم يعطى الجزيل ولا ينكر عليه أحد ؟

أبو عبيدة : على الخير سقطت فهو منا بنى فهر . هذا أعرابي صعلوك لا يبقى من المال شيئاً في يده وهو لا يعطى الشعراء وحدهم بل يعطى الفقير والمسكين وذا الحاجة .. وهو بعد لا يلبى شيئاً من أمور الناس مثلك ..

خالد : إن كان عمر يريد أن يتعبدني بولاية قنشرين فإني في غنى عنها فليوها سوى !

أبو عبيدة : والله يا أبا سليمان لقد وضعتني في حرج بينك وبين أمير المؤمنين . قد علمت أني أحبك ، ويسوءني ما يسوءك وأمر المؤمنين لا يرعى في الحق قرابة ولا رحماً ، ولعله يقسو على ذوى رحمه أكثر من غيرهم .

خالد : كلا يا أبا عبيدة إنها من حسد بنى عدى لبنى مخزوم ربحانة فريش .

أبو عبيدة : اللهم لا تسمعها عمر !

خالد : بل اللهم أسمعها عمر واملاؤه بها غيظاً !!

أبو عبيدة : ما كنت أحسبك يا أبا سليمان في فضلك وحلمك تظن هذا بعمر بن الخطاب الذى طهر نفسه من أدران الجاهلية أيما تطهير ..

خالد : اللهم إلا فينا نحن آل المغيرة .

أبو عبيدة : (فى شيء من الغضب) مه يا خالد .. إنه خليلي فلا تجعلني أغضب منك .

خالد : كلا لا تغضب مني فإني لا أطيق غضبك .. والله يا أبا عبيدة ما رأيت أكرم خلقاً منك سواء حين كنت أميراً عليك ، وبعدهما صرت أميراً على ، لم يتغير من خلقك شيء .. يا ليت عمر كان مثلك .

أبو عبيدة : ما أنا إلى عمر ؟ يا ليتني كنت أنا مثل عمر ؟

خالد : أنت أمين هذه الأمة .

أبو عبيدة : وعمر نبيها لو كان بعد محمد نبي !!
(يدخل ضرار بن الأزور) .

- ضرار : السلام عليك يا أبا عبيدة .
- أبو عبيدة : وعليك السلام ورحمة الله يا ضرار .. نعم المرء ضرار بن الأزور .. لو ترك ما حرم الله .. ربح البيع يا ضرار .. فما عدا مما بدا ؟
- ضرار : يا أبا عبيدة قد شربها من هو خير مني ..
- أبو عبيدة : أتعني أبا جندل بن سهيل بن عمرو وصحبه ؟
- ضرار : نعم .. ألم يقولوا إن الله خيرنا ولم يعزم علينا إذ قال : ﴿ فهل أنتم متنون ؟ ﴾
- أبو عبيدة : بلى يا ضرار .. إن الشيطان قد يشس منا في التنزيل فأراد أن يغبونا من طريق التأويل ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .. وإني قد كتبت إلى أمير المؤمنين في أمر هؤلاء نفر ليستفتى صحابة رسول الله فيما تأولوه (ينهض) ائذن لي يا أبا سليمان فقد أبطأت على محمد بن مسلمة (يشيعه خالد حتى يخرج) ..
- خالد : (يعود) قاتلك الله ألم يسمعك أن تسكت ؟
- ضرار : لا والله لا أسكت أبداً ..
- خالد : فلا تجزع إن جلدت على ظهرك ..
- ضرار : والفتاه .. كان لي ألف بعير برعاتها يوم قدمت على رسول الله ﷺ فتركت لله جميع ذلك أفأجلد اليوم كما يجلد العبد ؟
- خالد : نعم ولا كرامة ..

- ضرار : إذن والله ليكونن بطن الأرض خيراً من ظهرها .. لقد
منعونا من القتال في أرض الروم فلم يبق غير قيسارية ..
والله لأذهبن إلى قيسارية ..
- خالد : يا هذا لو كبحت جهاح نفسك لكان خيراً لك ..
- ضرار : ولو ثرت أنت على هذا الهوان الذي مسك اليوم لكان خيراً
لك. أما والله لتجدن على ذلك أعواناً وأنصاراً يفدونك
بالمهج ..
- خالد : مه يا ابن الأزور أما وابن الخطاب حي فلا ..
- ضرار : إذن والله لأرحلن عنك ..
- خالد : إلى أين ؟
- ضرار : إلى قيسارية ..

(سار)

المشهد الثاني

بيت البطريق صفرونيوس على جبل الزيتون ..
حجرة تطل على مدخل كنيسة القيامة ..
يرفع الستار فصرى البطريق صفرونيوس جالساً
وعنده رومانوس ويونس .

رومانوس : كأن الله أعماهم عن تلك الخطة ..
صفرونيوس: أجل كأن الله أعماهم عنها وإلا فلو أقدموا عليها من قبل
لربما انتزعوا النصر انتزاعاً من أيدي المسلمين .
رومانوس : هل كاتبك المقوقس في ذلك ؟
صفرونيوس: كاتبني ؟ إنه أحرص من ذلك .. وإنما بعث ابنة أخت له
لتشافهني بكل ما يريد .. وقد اختار وقت الحج حتى
لا يرتاب بمجيئها أحد .

رومانوس : وهل لنا يا سيدي البطريق أن نثق بهذا المقوقس ؟
صفرونيوس: عجباً لك يا رومانوس ؟ كيف تشك في رجل يكشف
لكم خطة الروم وينذركم من بلاء كبير ؟
رومانوس : يا سيدي إنى راجع إلى أميرنا أئى عبدة فيجب أن يكون
عندي جواب لكل سؤال يوجهه إلى .
صفرونيوس: يخيل إلى من كثرة ما سألتنى اليوم أنك ترتاب في صدق .
(٢ م — عمر وخالد)

رومانوس : معاذ الله يا سيدي البطريق .. ولكنى أريد أن أعرف هل

تثق أنت بهذا المقوقس ؟

صفرونيوس: أصارحك القول ما كنت أتق بغيرس من قبل ، فقد كان

دائماً من صنائع مارتينة ، ومن المخلصين للبطريق

سرجيوس . ولكن المحن التي توالى على الدولة في حروبها

مع المسلمين جعلته يتقرب منى شيئاً فشيئاً ، ويتودد لي في

السر لعله يريد أن يستقل بكنيسة الإسكندرية عن كنيسة

القسطنطينية على نحو ما فعلنا بكنيسة بيت المقدس .

رومانوس : هذا حسن ولكن ماذا يحمله على أن يندرنا نحن المسلمين

وليس ما يجمع بيننا وبينه من غاية أو مصلحة ؟

صفرونيوس: إنه ليس يخشى عليكم من الروم ولكنه يخشى منكم على

نفسه وعلى أهل مصر ..

رومانوس : كيف ؟

صفرونيوس: لا ريب أن العرب سيلقون بثقلهم على مصر إذا ما رأوا

سفن الروم تغزو بلادهم من سواحلها في بحر القلزم ، فهو

ينذركم اليوم ليتخذ عندكم يداً لنفسه ولأهل مصر ..

رومانوس : لكنى أعلم يقيناً أن أهل مصر يكرهون هذا المقوقس لما

سامهم من الخسف وأذاقهم من ألوان العذاب ..

صفرونيوس: إنما كان يعذبهم ويضطهدهم لحساب قيصر ، فماذا يمنع

أن يحسن إليهم غداً على حساب قيصر ؟ الحمد لله ها هي

ذى قد جاءت .

رومانوس : من ؟

- صفرونيوس: ابنة أخت المقوقس ، فاستوضح منها ما تريد ..
(تدخل الراهبة مارتا وأرمانوسة) أين ذهبت اليوم بها
اليوم يا مارتا ؟
مارتا : كنا في بيت لحم .
صفرونيوس: تقدس اسم يسوع الطفل ! .
يونس : (ينظر إلى أرمانوسة مذهولاً ويتمم) يودوقيا !
رومانوس : (يدفعه بكوعه لينبهه) ما خطبك يا يونس .. ؟
يونس : (في ذهول بعد) يودوقيا !!
مارتا : ماذا يريد هذا الشاب ؟ لماذا ينظر هكذا إليها ؟
يونس : يودوقيا !!
أرمانوسة : (في رقة) اسمي ليس يودوقيا .. اسمي أرمانوسة !

(سار)

الشهد الثالث

خيمة عمرو بن العاص وهو معسكر بجيشه حول أسوار قيسارية .

يرى ضرار ويونس راقدين على فراشين متجاورين وعليهما أربطة وضمادات تدلان على أنهما جريحان ..
وفي فناء الخيمة بالجانب الأيمن من المسرح يرى عمرو بن العاص ورومانوس واقفين يتحدثان إلى ربطة زوجة عمرو .

- عمرو : ما فعل الله بجريحك يا أم عبد الله ؟ .
ربطة : رقا الدم عن جراحهما والله الحمد ولكن الحمى لم تنزل واقدة ..
عمرو : صاحيان أم نائمان ؟
ربطة : طول الوقت يهذيان .. هذا الأسدى يهذى بالخمر وخالد ابن الوليد وأمير المؤمنين ..
عمرو : الخمر وخالد بن الوليد وأمير المؤمنين ؟
ربطة : نعم .
عمرو : قاتله الله ما أشد تخليطه !
ربطة : أما الفتى الرومى فيذكر الجنة ومصر ويردد كلمة أخرى أظنها من لسان الروم .

- رومانوس : أرمانوسة ؟
ربطة : أجل أجل .. أرمانوسة .
عمرو : أهى صاحبك ابنة أخت المقوقس ؟
رومانوس : نعم .. كان معى فى بيت المقدس فرآها فجن بها ..
عمرو : ونسى حبيته تلك الدمشقية بنت توماس ؟
رومانوس : بل يزعم أنه ما نسيها وإنما أحب هذه المصرية لأنها تشبه تلك ..
عمرو : هلم ندخل يا أبا الروم لنراها . (يظهر الثلاثة داخل الحيمة) أنت صاح يا ضرار ؟ كيف حالك .
ضرار : ليتها كانت القاضية يا عمرو ؟ ليتها كانت القاضية .
عمرو : ألم أنك عن هذه المخاطرة ؟ وقلت لك إنها غير ذات جدوى فعصيت أمرى .
(يحاول ضرار الجلوس فيعجز عن ذلك) .
ربطة : مكانك يا ضرار لا تحرك فتجهد نفسك .
ضرار : أف لها من جراح .. ليتها كانت القاضية .
ربطة : لا تبتس يا أبا أسد .. إنها ستندمل عما قريب إن شاء الله ..
ضرار : اسمع يا أبا عبد الله .. كيف تبقون هكذا فى خيامكم تنظرون إلى العدو فوق الأسوار وهم ينظرون إليكم دون أن يقع بينكم وبينهم قتال ؟
عمرو : إنما نحاصر هذه المدينة يا ضرار ولا نقاتل أهلها إلا إذا نزلوا من حصونهم وخرجوا لنا من الأسوار ..

ضرار : لو صحت منكم النية لما وقفت دونكم هذه الحصون
ولا هذه الأسوار.. ألم تر كيف تسلقنا أسوار دمشق مع
خالد بن الوليد ؟

عمرو : هذه أحسن من دمشق .. هذه يتوم على سورها كل ليلة
مائة ألف يحرسونها لا يغمض لهم جفن .. ألم تر كيف
نذروا بك وبصاحبك البارحة قبل أن تلمسا جدار السور
كأنما كنتما معهم على ميعاد .

ضرار : ذلك أنى كنت وحدى حتى يونس هذا ذهب معى بغير
نية .. ولكن لو أعطيتى مائة من رجالك لتسلقت بهم
السور وفتحت لكم أبواب المدينة فاقتمتموها
اقتحاماً ..

عمرو : ويحك يا ضرار .. إنا قد جربنا ذلك غير مرة فكان رجالنا
يقتلون أو يؤسرون دون أن نفوز بطائل ..

ضرار : إذن فستبقون فى حصارها إلى يوم يعثون ..

عمرو : بل إلى يوم ينقطع عنها المدد من البحر ..

ضرار : ومتى ينقطع عنها المدد من البحر ؟ ..

رومانوس : يوم تفتح مصر يا ضرار ..

(يبدأ يونس فى الخطرفة)

يونس : أرمانوسة !

ضرار : (كأنما يريد أن يوقظه) يونس .. يونس ..

ربطة : دعه نائماً يا ضرار .. لا يتبغى أن ترعجه من نومه ..

ضرار : سيزعجنا الآن بخطفة ..

عمرو : دعنا نسمع ما يقول ..
يونس : أجل بعثت من موتك .. لم لا ؟ .. ألمنا نحن المسيحيين
نؤمن بالبعث ؟ مسيحية ؟ أنت أيضاً كنت مثلها
مسيحية .. آه من صليها الذهبي الجميل .. ما أحلاه إذ
يترجع على صدرها ذات اليمين وذات الشمال .. لكأني
أسمعه يقول : أيتها الجهات الأربع .. هل رأيتن قط على
ظهورها مثل أرمانوسة ؟ هي أنت يا يودوقيا .. ومصر هي
الجنة التي تجرى من تحتها الأنهار . جبل الزيتون .. البيت
المطل على كنيسة القيامة .. بيت البطريق صفرونيوس ..
آه ليتني بقيت فيه معها إلى الأبد .. ما أجملها ما أروعها
بين الشموع في الكنيسة ، وهي تصلى في ابتهاج وخشوع
كأنها قديسة .. (يتفض انتفاضة ألم) أواه .. إنها ترسم
علامة الصليب .. إنها تصلبني أنا على جبل الآلام ..
(يتوجع في أنين) آه .. آه ..

ربطة : يونس .. ماذا تشعر يا بني ؟
يونس : كالطارق في رأسي ..
ربطة : دعني أعصب رأسك .. (تعصب رأسه بمنديل) عما
قليل يزول عنك هذا الألم ..
يونس : جزاك الله عنى خيرا ..
عمرو : لا بأس عليك يا يونس .
رومانوس : الحمد لله إذ أفقت من وطأة الحمى ..

- يونس : جزاكم الله عنى خيراً .. ولا جزى ضراراً فقد كان هو
السبب ..
- ضرار : ويملك أعلى تدعو يا يونس ؟
- يونس : لقد حذرك أبو عبد الله فلم تسمع لتحذيره وجررتنى
معك .
- ضرار : ما كنت أعلم أنك انقلبت جباناً .. لقد كنت تشتاق إلى
الموت وتعرض للشهادة فى كل سرية تخرج فيها ..
- يونس : إنى سمعت أبا عبيدة يقول : يا يونس لا تخف من الموت
ولكن لا تطلبه واطلب النصر والعاقبة .. فإذا جاءك
الموت فمرحياً به .
- ضرار : لا تصدقوه .. بل انقلب جباناً منذ تعلق قلبه بهذه
الأرمانوسة .
- يونس : لا والله ما كنت شجاعاً أمس ولا أنا اليوم بيجان ولكنى
كنت أكره الحياة وأحب الموت .. فصرت اليوم أكره
الموت وأحب الحياة ..
- ضرار : وهل الجبن إلا هذا الذى وصفت ؟
- يونس : يا ضرار لقد عرفت اليوم أن الذى لا قيمة لحياته لا قيمة
لموته ..
- ضرار : أنا يا هذا لا قيمة لحياتى ؟
- يونس : إنى لم أقل ذلك .
- ضرار : أنت قصدت ذلك .
- يونس : بل أنت الذى أضففته على نفسك فما ذنبى ؟

- رومانوس : (ينهرهما) كفى ملاحاة .. ألا تستحيان أن تتشاجرا
وأنتا على هذه الحال ؟
- يونس : لقد سمعتموه يصفنى بالجبن ..
- ضرار : أنت الذى وصفت به نفسك .
- رومانوس : كفى يا ضرار .. إني راجع اليوم إني حمص فهل تستطيع
أن تصحبنى ؟
- ربطة : يا أبا الروم كيف يصحبك وهو لا يقدر على الحركة ؟
- رومانوس : سأردفه معى على فرس ..
- ربطة : كلا يا أبا الروم يبقى عندنا بضعة أيام حتى يسترد عافيته
وقوته .
- ضرار : إن سألتك أختى عنى فلا تذكر لها ما أصابنى وقل لها إني
بخير .
- رومانوس : إياك إذن أن تعصى أبا عبد الله مرة أخرى .
- ضرار : لا شأن لك بما بينى وبين أبى عبد الله ..
- رومانوس : أنت هنا تحت إمرته .
- ضرار : أعلم ذلك .
- رومانوس : فلا تقدم على أمر إلا بإذنه
- عمرو : دعه يا أبا الروم .. إنه لن يختلف معى فى شىء .
- رومانوس : وأنت يا يونس .
- يونس : اطمنن فإنى لن أطاوعه مرة أخرى .
- رومانوس : ولا تتشاجر معه ؟
- يونس : ولا أتشاجر معه .

- رومانوس : أستودعكما الله .
(يخرج رومانوس إلى الفناء ومعه عمرو كأنه يشيعه) .
عمرو : ألا تبقى عندنا يوماً آخر ؟
رومانوس : لا ينبغي أن أتأخر على أبن عبيدة .
عمرو : إذن فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك عمرو : إذا كاتبك
أمير المؤمنين في أمر الجيش فوافق على أن تعطيني ثلاثة
آلاف جندي من جيش الشام فإنه لا خوف على الشام
اليوم .
رومانوس : طب نفساً يا أبا عبد الله . فإنى سأبلغه ذلك وأكثر من
ذلك .. وما عليك إلا أن تحزم أمرك وتستعد ..
عمرو : إني والله مستعد من اليوم ..

(ستار)

المشهد الرابع

مجلس شورى عمر في المسجد .

عمر : يا أصحاب رسول الله ما ترون في خالد بن الوليد فقد جعل نفسه ملكاً في الشام كملوك غسان في الجاهلية ينتجعه الشعراء من الآفاق .. وقد جاءني أنه أعطى الأشعث ابن قيس الكندي عشرة آلاف درهم على قصيدة مدحه بها ..

عثمان : اكتب إليه يا أمير المؤمنين وعاتبه كما فعلت حين بلغك أنه اغتسل بالخمر .

عمر : ليكتب إلي كلاماً كالذي كتبه إلي من قبل : « إنا قتلناها فعادت ، غسولاً غير خمر ؟ إني أعرف آل المغيرة .. إنهم ابتلوا بالجفاء فلا أماتهم الله عليه .

علي : إن قامت بينة علي أنه أعطى الأشعث أو غير الأشعث من مال الله فاعزله يا أمير المؤمنين وخذ مثل ما أعطى من ماله فرده إلى بيت المال ..

عمر : هذا حسن يا أبا الحسن ولكنه لا يكفيني ولا يشفي غليلي .. فقل يا عبد الرحمن بن عوف ماذا ترى ؟

عبد الرحمن : أتذكر يا أمير المؤمنين يوم بنى جذيمة إذ رفع رسول الله ﷺ يديه وقال : (اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد) مرتين ؟

على : وبعثني رسول الله ﷺ ومعى الإبل والورق لأدفع لهم دية قتلاهم وما ذهب منهم .

عبد الرحمن : فإني أرى أن تعزله من العمل كله فإن ذلك أيسر من محاولة إصلاحه .

عمر : بوركت يا ابن عوف .. والله ما صدقت الله إن كنت اشرت على أبى بكر بأمر فلم انفذه ..

الزبير : رويدك يا أمير المؤمنين .. تذكر أن خالد ابن الوليد هو الذى فتح الله الشام على يديه وهو الذى جعل هرقل يهرب منها آيساً من الرجوع إليها إلى الأبد .. أفلا يشفع بعض هذا لخالد فتعامله معاملة أرق من ذلك وأكرم؟

عمر : ويحك يا ابن العوام .. اتنصحنى بمداهنته فى الحق ؟
الزبير : معاذ الله يا أمير المؤمنين ولكن أبا سليمان ينبغي أن يبقى فى عمله حصناً قوياً للمسلمين فى الشام ..

عمر : إنما حصن المسلمين فى الشام أن يتمسك ولا تهم فيها بالعروة الوثقى فيكونوا قدوة حسنة للمسلمين وغير المسلمين .. بذلك ، وحده نكون لأهلها أفضل من الروم .. وإلا فلم ينصرنا الله على الروم إن كنا مثل الروم أو شراً من الروم ؟

طلحة : لكن خالداً يا أمير المؤمنين لم يأت أمراً إذا ولم يؤذ أهل الشام فى شيء ..

عمر : بلى يا أبا محمد .. أليس فيهم من مسلمين وذميين من هم أحوج إلى ذلك المال وأحق به من ذلك الملك الكندى المتسول؟

طلحة : ما أحسب يا أمير المؤمنين أن خالداً هو الذي دعا الأشعث إلى انتجاعه .

عمر : ما كان الأشعث ينتجعه من العراق لو لم يبلغه أن خالداً كان يسير سيرة الملوك حين كان يُدرب في أرض الروم .. وإلا فهذا سعد بن مالك قد فتح الله على يديه أبيض كسرى فعلام لم يمدحه الأشعث وهو معه ولم تتوافد عليه الشعراء من الآفاق ؟

عثمان : إني بعد لا أرى أن تعزله يا أمير المؤمنين فلم يرتكب ما يستوجب ذلك ..

علي : وأنا لا أرى عزله إلا إذا ثبت أنه أعطى من مال الله لمن مدحوه من الشعراء ..

عمر : يا أبا الحسن أليس على الوالي أن يكون قدوة حسنة لرعيته ولمن يأتي بعده من الولاة ؟

علي : بلى يا أمير المؤمنين .

عمر : فأى قدوة يكون خالد للولاة بعده .. والله ليحملن

التيجان على رؤوسهم وليجلسن على كراسي الذهب ، وليكونن الشعراء المتسولون المتلقون أحب إلى نفوسهم وأقرب إلى أموالهم من الفقراء والمساكين والضعفة المحتاجين .

علي : يا أمير المؤمنين إن كنت ترى ذلك فاعزله .

عبد الرحمن : ادعه يا أمير المؤمنين إليك ثم اعزله وهو بين يديك .

عمر : كلا يا ابن عوف .. بل أعزله عن كل عمله وهو هناك .

عبد الرحمن : إنك لا تأمن خالداً أن تدفعه الحمية فيعيدها جذعة ويشق عصا المسلمين .

عمر : ما احسب أبا سليمان يفعلها ، ولكن فعلها ليوبقنه الله وليحبطن عمله ، ولينصرن الله المسلمين عليه .

على : فالرفق يا أمير المؤمنين أحرى بك وأكرم لأبي سليمان .

الجميع : أجل يا أمير المؤمنين الرفق أحرى بك وأكرم لأبي سليمان .

عمر : يا قوم إني أريد أن يتسامع المسلمون في كل مكان أن ابن الوليد الذي خضد شوكة الردة ودوخ الفرس ، وأذهب الله به وساوس الشيطان عن الروم ، لم يعصمه فعاله من العزل ، فعزل لأنه أعطى الأشعث بن قيس عشرة آلاف درهم لغير ما شيء إلا أنه قدم عليه فمدحه .. فإن كان من ماله فقد أسرف وإن كان من إصابة أصابها فقد خان .. ألا إننا لا نريدها كمروية ولا قيصرية ولا عريصة جاهلية .. ألا إنه الحق فيا ويح عمر إن عدل بالحق عن وجهه وعمر على المسلمين .

(ستر)

المشاهد الخالد

في مسجد حص

جانب من المسجد يرى فيه المنبر والصفوف الأمامية
وليس فيه غير أبي عبيدة وبلال بن رباح وعاذ بن جبل .

صوت : (يسمع من بعيد ينادى) الصلاة جامعة .. الصلاة
جامعة ..

أبو عبيدة : اذهب الآن يا معاذ إلى خالد بن الوليد وأحضره معك .
معاذ : سمعاً يا أبا عبيدة .

أبو عبيدة : تلتطف به جهديك يا ابن جبل ..
معاذ : سأفعل (يخرج) .

أبو عبيدة : ما لي أراك واجفاً يا بلال ؟ ما خطبك ؟

بلال : كيف لا أحف يا أبا عبيدة وقد رأيتك أنت تجف ؟

أبو عبيدة : اللهم ثبت قلوبنا على الحق واعصمنا من الزلل .

بلال : أتذكر يا أبا عبيدة إذ كان أمية بن خلف يطرحني على

ظهري في بطحاء مكة إذا حميت الظهيرة ويضع الصخرة

العظيمة على صدري ويقول لي لأتركك هكذا حتى

تموت أو تكفر بمحمد ؟

أبو عبيدة : نعم .

- بلال : والله إن هذا الذى أنا مقدم عليه اليوم لأشق على من ذلك ..
كيف أعمد أنا بلال بن حمامة إلى خالد بن الوليد بطل
الإسلام وفارس المسلمين وسيف الله المسلول فأنزع
عمامته على رؤوس الأشهاد ؟
- أبو عبيدة : هذا أمر أمير المؤمنين ؟
بلال : أفلا تقوم به أنت يا أبا عبيدة وتكفينيه جزاك الله
صالحة ؟ .
- أبو عبيدة : ويحك يا بلال أوقد نسيت أن النبي ﷺ آخى بينى
وبينك ؟
بلال : كلا ما نسيت ذلك ولكن خالداً سيكون أهون عليه أن
تقوم أنت بذلك من أن أقوم أنا به ..
- أبو عبيدة : لاحق له إن فعل .. أنت سيدنا وعتيق سيدنا ومؤذن
رسولنا ﷺ .
- بلال : سيظن ابن الوليد ما لا نحب أن يظنه .
أبو عبيدة : فليظن ابن الوليد ما يشاء ... فلقد قصد أمير المؤمنين هذا
المعنى إذ اختارك لهذه المهمة فكيف ويحك تريد أن تسنهاها
إلى ؟ إذن والله ليغضبن أمير المؤمنين عليك .
- بلال : صدقت .. لقد أمرنى هو أن أتولى ذلك بنفسى . قال لى :
يا بلال انزع عمامته وقيد بها يديه من خلفه على ملاء من
الناس وبحضور أبى عبيدة .. ها هم الناس أولاء قد توافدوا
لدعوتك .

أبو عبيدة : سأرتقى أنا المنبر وأبقى فيه وأنت تتولى سؤال خالد .
بلال : اللهم يسر وأعن .

(يدخل الناس أفواجا في المسجد ثم يدخل معاذ بن جبل
ومعه خالد في نفر من أصحابه فيهم رومانوس ويونس
ورافع بن عميرة ومذعور بن عدى حتى يجلسوا في
الصف الأول أمام أبي عبيدة .. ويجلس في الجانب الآخر
من الصف الثاني رجل وسم يتطلع في وجه الناس كأنه
يبحث عن صاحب له) .

الرجل : (ينهض) يا أبا عبيدة .. هل تأذن لمسلم أقيمت عليه حد
الخمر أمس ؟

أبو عبيدة : يغفر الله لك يا أبا جندل .. ما عندك ؟

أبو جندل : ماذا فعل الله بصاحبنا ضرار بن الأزور ؟

أبو عبيدة : إنه لم يحضر إلينا بعد من قيسارية .

أبو جندل : أفي الحق يا صاحب رسول الله أن تحضرنى أنا وأصحابي
بالشرطة أول من أمس وتنتظر ضرار بن الأزور حتى يجيئك
من تلقاء نفسه متى شاء ؟

أبو عبيدة : لقد بعثنا إلى عمرو بن العاص ليرسله إلينا في الحال .

أبو جندل : قيل لنا إنك أردت أن تؤثره علينا فتركته في قيسارية وأقيمت
علينا الحد من ذونه .

أبو عبيدة : معاذ الله وماذا يحملني على ذلك ؟

أبو جندل : قيل لنا إنك راعيت مكانه من خالد بن الوليد فقبلت
شفاعته فيه .

- أبو عبيدة : من قال لك ذلك ؟
أبو جندل : كلا لا أخبرك به .
أبو عبيدة : يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ . والله ما كلمني خالد في أمر ضرار بن الأزور ، ولو فعل ما شفعت فيه فإنه لا شفاعة في الحدود .
- أبو جندل : كان ينبغي عليك إذن يا أبا عبيدة أن تكون قد أرسلت في طلبه فأحضره إليك قبل أن نحضرنا وتسائلنا أمام الناس وتقيم علينا الحد .. فعسى أن يبلغه ما كان فيهرب من الحد فلا تستطيع أن تقيمه عليه .
- أبو عبيدة : وأنى له المهرب يا أبا جندل .. ؟
أبو جندل : لقد سمعناه يقول : والله لا أرضى أبداً أن أجلد كما يجلد العبد .
- أبو عبيدة : وما شأننا بما يقول ؟ والله لنقيمناه كما أقمناكم ولنسأله عن الحمر كما سألناكم فإن قال إنها حلال قتلناه وإن قال إنها حرام جلدناه كما يجلد العبد ولا كرامة .
- خالد : (ينهض) يا أبا عبيدة ما كان الله ليخزي ضرار بن الأزور !
- أبو جندل : رأيت يا أبا عبيدة ؟ رأيتم أيها المسلمون ؟ .
أبو عبيدة : ما خطبك يا أبا سليمان ؟ إنها حدود الله يظهر بها قوماً ويخزي بها آخرين .

- خالد : ما كان الله ليخزي ضرار بن الأزور أبداً ..
- أبو جندل : لقد صح إذن ما قيل ..
- خالد : يا أبا جندل ويا أبا عبيدة ويا أيها المسلمون جميعاً ترحموا على أخيكم ضرار بن الأزور .
- الجميع : أوقد مات ضرار .. ؟
- خالد : استشهد على أسوار قيسارية فأعظم الله أجركم فيه . لقد كان والله مجاهداً مغواراً لم ينب له سيف ، ولم تكن له قناة ، ولم يطش له سهم (تغلبه العبرة فيقف واجماً)
- يونس : (ينهض إلى أبي عبيدة) هذا كتاب عمرو بن العاص يا أبا عبيدة (يعود إلى مكانه) .
- أبو عبيدة : (يتصفح الكتاب) أعظم الله أجركم فيه يا أبا الروم وأجركم يا أبا سليمان وأجركم جميعاً فقد اختاره الله لجواره .
- خالد : (يرفع يديه إلى السماء ويدعو) اللهم إن ضراراً كان يخرج في الليلة الباردة القريرة عريان إلا مما يستر عورته ، فيجاهد في سبيلك ويقتحم الجيش اللهم للعدو ، لا يهاب الرماح ولا السهام ولا السيوف . اللهم فاغفر له ما أذنب في حقتك وما أذنب في كبر .. اللهم إن كان يسخطك عليه أن شرب في الشام بعض الخمر فاغفر له اللهم وارزأه من نصيبه في خمر الجنة فإنك قلت في كتابك ﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ (مجلس) . (يضح الناس بالبكاء) .

أبو عبيدة : (يرى بعض الناس يقومون لينصرفوا) انتظروا أيها الناس
لا تقوموا حتى تسمعوا ما أمر به أمير المؤمنين في خالد بن
الوليد .. تقدم إليه يا بلال (ينظر الناس بعضهم إلى بعض
في دهش)

بلال : (يتقدم نحو خالد) يا خالد بن الوليد .. إن أمير المؤمنين
أمرني أن أسألك أمام الناس أمن مالك أجزت الأشعث بن
قيس بعشرة آلاف درهم أم من إصابة أصبتها ؟ (يدهش
خالد فينظر إلى أبي عبيدة وينظر إليه أبو عبيدة في حنان
كأنه يقول له : ألم أنفرك يا أبا سليمان من قبل ؟) أمن
مالك أجزت الأشعث بن قيس بعشرة آلاف درهم أم من
إصابة أصبتها ؟

خالد : (لا يجيب) ..

بلال : إن أمير المؤمنين أمر أن تعقل بعمامتك وأن تنزع قلنسوتك
حتى تجيب عما تسأل الآن عنه (يحل عمامة خالد ويعقل
بها يديه من وراء ظهره ثم ينزع قلنسوته) ما تقول
يا خالد ؟ من مالك أم من إصابة أصبتها ؟
(همهمة في صفوف المسلمين)

أبو جندل : كلا يا قوم لقد بلغ السيل الزبي .. ما هكذا يعامل
الأبطال !!

خالد : اسكت يا أبا جندل .. لا تكن داعي خلاف وفتنة ..

أبو جندل : يا سيف الله إنما أردت أن أذب عنك .

خالد : لا أريد أن يذَّب عنى أحد .

- أبو جندل : (بصوت متهدج) بأى أنت وأمى يا أبا سليمان .
 ساعنى فيما بدر منى فى حقلك .. ساعنى يا أبا سليمان .
- خالد : ساعحك يا ابن سهيل بن عمرو .
- بلال : أجبنى يا خالد .. من مالك أجزت الأشعث بن قيس أم
 من إصابة أصبتها ؟
- خالد : بل من مالى .
- أبو عبيدة : (يتفلس الصعداء) الحمد لله .
- بلال : (يطلقه ويعيد قلنسوته ويعممه يده) نسمع ونطيع
 لولاتنا (يقبل رأس خالد) ونفخم ونخدم موالينا ..
- خالد : (كالنكر لتقيل رأسه) مه يا ابن حمامة .. يا ليت لى
 مثل فضلك وسابقتك .. إذن ..
- بلال : إذن ماذا يا سيف الله ؟
- خالد : هيات يا ابن حمامة حال الجريض دون القريض .
- معاذ : صدقت يا أبا سليمان وقول الله أصدق ﴿ وأما من خاف
 مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى ﴾ .
- أبو عبيدة : أيها الناس .. انصرفوا بحكم الله فقد قضينا ما أمر به أمير
 المؤمنين .
- (ينزل من على المنبر) .
- (ينفى الناس ويخرجون حتى لا يبقى غير أبى عبيدة
 ومعاذ وبلال وخالد وأصحابه الأربعة رومانوس ويونس
 ورافع بن عميرة ومذعور بن عدى) .
- رومانوس : هل نتظرك يا أبا سليمان ؟

- أبو عبيدة : بل اتركوه قليلا معنا إن شئتم .
- خالد : اسبقنى يا أبا الروم إلى أهلك وقل لها إني قادم .
(للآخرين) ألا تذهبون أنتم معه إلى أختكم خولة فتعزوها في أحيكم ضرار ؟ (يخرج الأربعة) .
- خالد : (يتمم) ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .. ﴾ أسمعى الآية يا معاذ بن جبل .
- معاذ : ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .. فإن الجنة هي المأوى ﴾ .
- أبو عبيدة : جزاك الله عن المسلمين خيراً يا خالد ..
- خالد : علام يا أبا عبيدة ؟ على إجازتى للأشعث ؟
- أبو عبيدة : بل على أن اتقيت الله فيهم ونيت النفس عن الهوى .
- خالد : (يرسل زفرة حوى) خبرونى يا قوم ماذا أراد أمير المؤمنين إلى ما فعل ؟
- بلال : (يومئ له أبو عبيدة أن يجيب) الأمرين يا أبا سليمان .. أزداد أن يظهر لك سخطه عن تقسيمك الأموال على الشعراء والأشراف دون ضعفة المهاجرين وفقراء المسلمين ومساكين أهل الذمة .
- خالد : مالى وهؤلاء ؟ إن لهم لتصيبهم فى الصدقة ، وإنما أنفقت ما أنفقت من خويصة مالى .
- بلال : ما كان أمير المؤمنين يعرف من مالك أم من مال الله ..
- خالد : علام إذن يفضحنى هكذا علانية ؟ هلا أمركم بسؤالى فأجبتكم دون أن تشركو هؤلاء الناس فيما لا شأن لهم به ؟

معاذ : يا أبا سليمان إن عمر قد قصد قصداً أن يعلنها لتكون سنة لولاة الأمصار من بعدك ولو فعل غيرك ما فعلت لفعل به مثل ما فعل بك .

خالد : يا قوم ألسم ترون أنه أراد إذلالى وإرغامى ؟

أبو عبيدة : معاذ الله يا خالد .. إنك لا تعرف عمر .

خالد : بلى يا أبا عبيدة أعرفه .. أعرف ابن حنتمة منذ كان يرعى الشياه لعماق فى مكة .

أبو عبيدة : ذلك عهد قد جبه الله بالإسلام فلا ينبغي لنا أن نذكره إلا لنحمد الله على أن أبدلنا به خيراً ..

خالد : لكن عمر مازال يذكر ذلك يا أبا عبيدة فهو يحقد علينا بنى مخزوم .

أبو عبيدة : يحقد عليكم وأنتم أخواله ؟ والله يا خالد لأؤدين لك الشهادة حق . إني سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول على المنبر أيها الناس لقد رأيته وأنا أرمى على خالات لى من بنى مخزوم فكنت أستعذب لهن الماء فيقبضن لى القبضة من التمر أو الزبيب .. فلما نزل سألتها ما أردت إلى هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : ويحكم إني خلوت بنفسى فقالت لى أنت أمير المؤمنين وليس بينك وبين الله أحد فأردت أن أعرفها قدرها .

معاذ : الله أكبر .. هذا عمر بجراميزه !

بلال : إى والله لقد كنت فيمن شهدوا ذلك بمكة فى المسجد الحرام مُنصرفنا من الحج ذات عام .

خالد : والآن يا أبا عبيدة كيف أستطيع أن ألى أمر الناس بعد الذى كان ؟

أبو عبيدة : (يتحنح كأنما ليطقى أن يجيب)

بلال : ما يمنعك أن تقول لأبى سليمان جلية الخبر ؟

خالد : ويحك أكتمتى شيئاً بعد يا أبا عبيدة ؟ ليس هذا الظن بك .

أبو عبيدة : يا أبا سليمان والله ما كان ذلك منى إلا لخبتي لك وإشفاقى عليك .

خالد : مم تشفق على ؟ بالله يا أبا عبيدة لا تفعل وقل ما عندك .. اللهم إلا أن أمرك أمير المؤمنين بكتمانه عنى .

أبو عبيدة : كلا والله لقد أمرنى أن أبلغه لك .

خالد : فلا تتعرض لفضبه من أجل فوالله لولا تقوى الله وكرهيتى أن أشق عصا المسلمين لانتصفت لنفسى منه ولأجدن لى عليه أعواناً .

بلال : يا أبا سليمان إن أمير المؤمنين قد عزلك من العمل كله .. هذا ما استحيا أبو عبيدة أن يبلغه لك .

خالد : من أجل العشرة الآلاف التى منحتها للأشعث بن قيس ؟

بلال : نعم .. إن كانت من مالك فقد أسرفت وإن كانت من إصابة أصبتها فقد خنت الأمانة .

خالد : (ينظر إلى أبى عبيدة فى عتاب) يرحمك الله ما أردت إلى

ما صنعت ؟ كتمتى أمراً كنت أحب أن أعلمه قبل اليوم ..

- أبو عبيدة : (يتفرق الدمع في عينيه) والله ما كنت لأرودك
ما وجدت لذلك بدءاً وقد علمت أن ذلك يروحك ..
خالد : إذن والله لأسيرن إلى المدينة فلألقين عمر ..
أبو عبيدة : إذن تصنع خيراً لعلك تستوضحه فتمذره .. إن عمر رجل
ظاهره كباطنه فإذا لقيته عرفت إن شاء الله منه كل شيء ..
خالد : (ينظر إليه في شيء من الارتباب) نشدتك الله يا أبا
عبيدة ألم يكتب عمر إليك بأن توجهني إليه ؟
أبو عبيدة : بلى يا أبا سليمان لقد كتب .
خالد : يرحمك الله يا أبا عبيدة .. ماذا كنت صانعاً لو بدا لي
فأقمت ولم أتوجه إليه ؟ أليس يغضب منك إذا علم أنك لم
تبلغني ما أراد ؟
أبو عبيدة : في سبيلك يا أبا سليمان أحتمل كل شيء ..
خالد : (يحتضن أبا عبيدة) يا أمين هذه الأمة .. يا أمين هذه
الأمة .. أي ملك كريم أنت ..

(ستار)

- خداش : أنت ابن عمى وما ينبغي لى أن أرزأك .
علقمة : لن ترزأى إن أحسنت الشاء ..
- خداش : مهما أقل فأنت ابن عمى ولن أبلغ فى مدحك شأو شاعرك
الخطيئة .
- علقمة : فاصبر إذن حتى يجعل الله لك مخرجاً من هذه المحنة .
خداش : وأين المخرج منها يا ابن علانة ؟
- علقمة : لا مخرج إلا أن يلى هذا الأمر سيد أريحي يهتز للشعر كابن
أختنا خالد بن الوليد .
- خداش : وهل يمكن يا علقمة أن يتحقق هذا الحلم ؟
علقمة : لم لا وهو أعظم فارس فى الإسلام وسماء النبى ﷺ
سيف الله؟ ..
- خداش : أو تظن المسلمين يرضون به مكان عمر ؟
علقمة : إن قلوب المسلمين معه فى كل مكان منذ أصابه عمر بما
أصابه ..
- خداش : ولكن هل يرضون أن يجعلوه أمير المؤمنين ؟
علقمة : هذا ما ستبديه لنا صفحة اليوم .. لقد استمال خالد قلوب
الناس إليه فى كل مكان فإن أيده اليوم وخذلوا عمر كان
لخالد مطعم فى المؤمنين وإلا فلا ..
- خداش : لو كنت مكان خالد لاستعنت بمن معى على من ليس معى
ونهبضت بالأمر على غرة فلم يشعر الناس إلا وأنا أمير
المؤمنين ..

- علقمة : كلا يا خدش إن خالداً لا يريد أن تسيل فيه دماء المسلمين .. إنه يريد أن يتيح له عمر مناقشته أمام المسلمين ليرى أيهما أحب إلى الناس وأقرب إلى قلوبهم .
- خدش : ما إنخال عمر يرضى أن يتيح له هذه الفرصة .
- علقمة : هذا ما سنعرفه الآن من أبي عمرو بن حفص .
- خدش : أولاً تراه قد أطال المكث عند عمر ؟
- علقمة : لعله وجد عمر مشغولاً في شؤون أخرى فانتظر حتى يكلمه في مطلب خالد .
- خدش : أصارك القول يا علقمة لو أنى كنت مكان عمر لرددت مطلب خالد رداً قبيحاً ولأوجعت رسوله ..
- علقمة : قبحك الله .. من أنت حتى تقول لو كنت مكان فلان وفلان ؟
- خدش : إنما هذا مثل أضربه لك .. كيف أرضى أن أرى خصمى يثير الناس على وأنا قادر على منعه فلا أمنعه ؟
- علقمة : صه .. هذا حس قادم .
- خدش : الحمد لله .. هذا أبو عمرو بن حفص . (يقومان نحوه)
- علقمة : ماذا وراءك يا أبا عمرو ؟
- أبو عمرو : (ي تلفت يمنة ويسرة) خير ..
- علقمة : قبل الرجل مطلب ابن عمك ؟
- أبو عمرو : نعم .. قال لى قل لأنى سليمان يأت إلى المسجد حين يسمع الصلاة جامعة .
- علقمة : كنت أظنه أحصف من ذلك فأما إذ رضى فإنى أسعد الناس .

أبو عمرو : (يتلفت) لقد تركت أمير المؤمنين وهو يتهاى للخروج
فلا يرينكما هنا، انصرفا إلى جماعتكما من بنى عامر
وانظروا حتى تسمعوا النداء فأقبلوا حينئذ مسرعين ..

علقمة : وأنت أماض أنت إلى خالد ؟

أبو عمرو : نعم .

علقمة : فليكن الله معه .

(يخرج أبو عمرو من جهة اليمين) .

علقمة : هذا يوم له ما بعده .

خداش : إن يرد الله يعد للشعر منزله وسلطانه ! (يخرجان من
ناحية اليسار)

(يدخل عمر وعبد الرحمن بن عوف وعثمان ومن ورائهم
أسلم) .

ابن عوف : ما كان لك يا أمير المؤمنين أن تجيب خالداً إلى ما طلب ..

عثمان : أجل يا أمير المؤمنين كان الحزم أن تدعوه إليك في منزلك
فيناقشك بحضورنا كما يشاء وتناقشه ..

عمر : كلا إنه يريد أن يناقشني أمام الناس .

ابن عوف : بل يريد أن يثير الناس عليك .

عمر : ما يكون لي أن أرد طلبه وإلا كنت ملكاً جباراً ، ومعاذ
الله أن أكونه .

ابن عوف : أما إذ أجبته إلى ما طلب فلا تأمر بالنداء حتى تضرب أولاً

على أيدي الذين يعملون مع خالد على إثارة الفتنة

والشغب . هذا أبو سفيان قد بلغني أنه ضالع فيها مع بنى

هاشم يحرضهم عليك ..

عمر : أبو سفيان ! أهون بأمر ينهض به أبو سفيان ... لقد أذله الله

يوم أعز الإسلام فما هو وذاك ؟

عثمان : لآتينك يا أمير المؤمنين بأبي سفيان لتعرف ما عنده ..

عمر : دعنا منه يا عثمان ..

عثمان : لا والله لآتينك به أجره جراً إليك ..

(يخرج منطلقاً)

ابن عوف : وهؤلاء بنو أبيه من بنى مخزوم فافضضهم عنه واحبسهم

حتى تحول بينهم وبين ما عسى أن يكونوا قد دبروه من
مكيدة أو فتنة في الناس .

عمر : هؤلاء أخوالى يا ابن عوف .. فدعنى وأحوالى فإنى

أعرف بهم منك .

ابن عوف : وهذا علقمة بن علاثة سيد بنى عامر بلغنى أنه تعهد لخالد بأن

يجمع له قبائل عامر بن صعصعة كلها وأنت تعلم يا أمير
المؤمنين أنهم أخوال خالد وأنهم ذوو وفر وعدد وبأس .

عمر : ويحك يا ابن عوف أوقد نسيت أن هؤلاء مسلمون فوالله

ليمنعهم إسلامهم أن يطيعوا علقمة إلا في خير ..

ابن عوف : يا أمير المؤمنين ينبغي أن تحتاط لدرء الفتنة إن أبيت إلا أن

يناقشك خالد أمام جموع المسلمين، فإنك لا تدري
ما عسى أن يحدث في هذه الجموع فقد ينشق فيها ناعق

فيتبعونه دون بصر ولا بصيرة ..

عمر : إن كنت تخشى الفتنة يا عبد الرحمن فلنواجهها اليوم

ولنقض عليها في المهد قبل أن تشب عن الطوق ..

أبو سفيان : يا أمير المؤمنين أنت أمرت عثمان أن يسحبني على وجهي إليك ؟

عمر : نعم .. ما هذا الذي بلغني عنك ؟

أبو سفيان : ماذا بلغك عني يا أمير المؤمنين ؟

عمر : إنك تحرض على .

أبو سفيان : أنا أحرص عليك ؟ معاذ الله يا أمير المؤمنين وماذا يحملني

على ذلك ؟ لقد وليت يزيد ومعاوية ابني أبي سفيان

وجعلتهما أميرين بالشام فماذا يريد أبو سفيان أكثر من

ذلك ؟

عمر : قاتلك الله يا شيخ السوء ما يعنيك إلا نفسك وحظ

نفسك .. إني ما وليتهما إلا لكفائتهما وليس من أجلك أو

من أجل أنهما ابناك ..

أبو سفيان : فإني شاكر بعد يا أمير المؤمنين وذاكر فضلك ..

عمر : ويلك أي فضل لي عليك ؟ إنما الفضل من عند الله

يا رجل ..

أبو سفيان : الفضل من الله يا أمير المؤمنين ولكن جاءني من قبلك .

عمر : دعني من هذا .. ألم تنصل بيني هاشم ؟ ألم تناج خليك

العباس بن عبد المطلب في هذا الأمر ؟

أبو سفيان : بلى يا أمير المؤمنين إني نصحتهم ألا يفعلوا وقلت لهم

أتريدون أن تخرجوها من بني عدى ليلتلفها بنو مخزوم ؟

عمر : يا أبا سفيان اتق الله في المسلمين .. لا تكن آخر الناس

إسلاماً وأول الناس سعياً إلى الفتنة في الإسلام .. إني

وهبتها لك اليوم من أجل شيبتك ، ولكن والله لئن بلغني أنك سميت في هذا الأمر بعد لأجعلنك نكالا لعيرك فلا تلومن إلا نفسك .. انصرف إن شئت .

أبو سفيان : جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين (يخرج)

ابن عوف : أرايت يا أمير المؤمنين كيف أن بنى هاشم قد تناجوا في الأمر يرون أنفسهم أحق به من بنى مخزوم ومن غيرهم .
عثمان : أجل يا أمير المؤمنين لتكونن فتنة في الناس إن لم تتداركها بحزمك وعزمك .

عمر : والله إن بنى هاشم لأحق الناس لولا مخافة أن يظنوا أن الأمر فيهم أبداً فيستحيل في أيديهم ملكاً يتوارثه الأبناء عن الآباء ، وإن الله لا يرضى أن يكون في الإسلام بيت كبيت كسرى أو قيصر .

ابن عوف : يا أمير المؤمنين قد رأيت الخطر يتهددنا من كل صوب أفلا تؤجل مواجهة خالد إلى حين ؟

عمر : كلا يا ابن عوف .. إن الشر إن لم تحسمه في حينه عظم واستشرى . (ينادى) أسلم .. أين أنت يا أسلم ؟

أسلم : (صوته) لييك يا أمير المؤمنين .. (يدخل)

عمر : مرهم فلينادوا الصلاة جامعة ..

أسلم : سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين (يخرج) .

أصوات : (تتطلق من نواح مختلفة) الصلاة جامعة .. الصلاة جامعة !

(تبعد شيئاً فشيئاً حتى تضمحل) .

عتان : يا أمير المؤمنين إنك ظننت أننا نخشى عليك ولذلك آيت
أن تسمع لئه ولكننا إنما نخشى على الإسلام أن ينتقض حبله
وعلى المسلمين أن يصيروا فوضى يضرب بعضهم رقاب
بعض ..

عمر : هون عليك يا عثمان .. والله لئن أراد المسلمون تولية خالد
مكاني ، وأجمع على ذلك رأيهم ، ليكون لهم ما أرادوا ،
فإن الأمر شورى بينهم كما أمر الله ..

عثان : وهناك بعد يا أمير المؤمنين ذلك الخطر الذي أندرك به أبو
عبيدة وعمرو بن العاص أن يغزونا الروم الذين في مصر من
بحر القلزم بالسفن .

عمر : لا تخف يا عثمان .. فقد وضعنا على سواحلنا رجالاً من
أهل البأس والثقة يحرسونها لا ينامون ولا يغفلون فلن
تؤخذ على غرة إن شاء الله .

(يتوافد الناس إلى المسجد ويدخل خالد بن الوليد في
نفر من بني مخزوم فيجلس في الجانب الأيسر من الصف
الأول تجاه المنبر ويدخل على والزبير وطلحة والعباس
وغيرهم من كبار الصحابة فيجلسون في الجانب الأيمن
ويرقى عمر المنبر فتهدأ الأصوات) .

عمر : (يخطب) الحمد لله أحمده حمداً كثيراً وأصلى وأسلم على
رسوله الذي بعث بالحق بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً وعلى
آله ، أما بعد ، أيها الناس فقد سألتني خالد بن الوليد أن
أجمعكم اليوم ليناقتني أمامكم وأناقتة . وقد أشفق بعض

ذوى الرأى من ذلك على كلمة المسلمين أن تفرق ،
فصحونى ألا أقبل ولكنى استخرت الله فقبلت ..
لا بطراً — يعلم الله — ولا رياءً ولا استخفافاً بالفتنة أو
استدرااراً لها .. ولكنى نظرت فوجدتنى بين أمرين .. فإما
أن أصدع بالحق ولا أخشى الفتنة ، وإما أن أخشى الفتنة
فلا أصدع بالحق .. فرأيت أن أصدع بالحق فإن الحق من
الله ، والله سبحانه وتعالى المسؤول أن يجنبنا الفتنة فإن
الفتنة من الشيطان .. أيها الناس لقد أمرت بخالد بن الوليد
فنوقش فى حمص على رؤوس الأشهاد ليكون عبرة لغيره من
ولاة الأمصار . وأريد اليوم أن أجعل نفسى حجة على كل
من يلى هذا الأمر بعدى فلا يأتى أحدهم أو يستكف أن
يناقشه أحد من رعيته على رؤوس الأشهاد أبداً .. (ينزل
من على المنبر) .

أبو عمرو : (ينهض من مجلسه) ائذن لى يا أمير المؤمنين فى الكلام
فإنى أنا أيضاً من رعيتهك ..

عمر : تكلم يا أبا عمرو .. قل ما عندك ..

أبو عمرو : والله ما أعذرت يا عمر فلقد نزعت عاملاً استعمله رسول
الله ﷺ ووضعت لواء رفعه رسول الله ﷺ وأعمدت
سيفاً سله الله وقطعت الرحم وحسدت بنى العم .

عمر : (ينظر إليه مبتسماً كأنه يرحمه لصغر سنه) يا ابن أخى
لا تثرىب عليك إنك قريب القرابة حديث السن مغضب
فى ابن عمك .. وهذا ابن عمك بيننا ليشكونى إلى الناس

كما شكاني إلى المسلمين في كل مكان ، وهو ألحن بحجته
منك فليقل هو ما يريد .. هلم ادن مني يا أبا سليمان
ليسمع الناس مقاتلك ..
(يقوم خالد من مجلسه حتى يقف بإزاء عمر أمام
المنبر) .

(تسمع حركة من ناحية الصفوف الخلفية وإذا شاب
يتخطى الناس حتى يدنو من عمر)

عمر : مسور بن مخزومة .. ما خطبك ؟
مسور : هذا كتاب لك يا أمير المؤمنين من عبد الله بن الأرقم .
عمر : (يفض الكتاب ويتصفحه فيتغير وجهه قليلاً ثم يتجلد
ليخفي ما في وجهه) اجلس يا بني حتى نسمع ما يقوله
خالد بن الوليد ..

طلحة : يا أمير المؤمنين خبرنا أولاً ماذا في الصحيفة ..
عمر : سأتلوها عليكم بعد أن نفرغ من قضية أبي سليمان ..
الزبير : بل خبرنا يا أمير المؤمنين هل نزل الروم بأرض الساحل ؟
أصوات : خبرنا يا أمير المؤمنين .. نريد أن نعرف ما في الصحيفة ..
عمر : لا تراعوا أيها المسلمون فإن أحداً لم ينزل بأرض الساحل
وإنما وقفت بضع عشرة سفينة في عرض البحر تجاه ثغر ينبع
فأسرع عبد الله بن الأرقم بإنذارنا كما أمرناه .
الزبير : لا ريب أنها سفن الروم تريد أن تنزل جنودهم في أرض
الجزيرة .

طلحة : ماذا نتظر يا أمير المؤمنين ؟ لنسر إليهم فلنقاتلهم ..

- خالد : يا أمير المؤمنين إني قد نزلت عن مطلبي اليوم فلنؤجله إلى يوم آخر ودعني أتول تأديب هؤلاء الروم إن شئت .
- عمر : الآن يا خالد وقد جمعنا الناس ليسمعوا شكواك ومظلمتك لا والله ليسمعن منك اليوم وليسمعن مني حتى يتبين لهم وجه الحق فيحكموا لك أو يحكموا عليك .
- خالد : الآن يا أمير المؤمنين والعدو على سواحلنا ؟
- عمر : ذلك أحرى أن تعجل بيوم الفصل ولا تؤجله حتى يكون المسلمون على بصيرة من أمرهم .. فدعنا يا خالد نمض فيما جمعنا الناس من أجله ، حتى إذا انتهينا من ذلك سرنا إلى هؤلاء الروم وقد اجتمع أمرنا ، واتفقت كلمتنا ، وأيس الشيطان أن يفرق بيننا ، فمنحنا الله أكتافهم إن شاء الله ..
- طلحة : يا أمير المؤمنين ما بقى لك من عذر بعد أن نزل خالد عن مطلبه فإنما جمعنا اليوم من أجله ..
- الزبير : أجل يا أمير المؤمنين لا ينبغي أن يناقش بعضنا بعضاً والبلاد في خطر ..
- عمر : ويحكم أتريدون أن تديروني عن رأيي ؟ لا والذي نفس عمر بيده لو قيل لي إن الروم قد بلغوا وادي القرى ما نهضت لهم حتى تنتهوا عما بيني وبين خالد .. ويحكم إني إنما أستدفع الخطر بما أصنع ..
- علي : يا أبا سليمان .. قد رأيت أنها عزيمة من أمير المؤمنين ليس منها بد .. فخذ فيما أردت أن تناقش أمير المؤمنين فيه حتى تفرغ وشيكاً لأمر هؤلاء الروم .

خالد : يا معشر المسلمين إني ليحزنتني أن أسمع أن الروم قد حدثوا أنفسهم بالنزول في ساحلنا ليغزونا في عقر دارنا ، وما كانوا ليجرؤوا على ذلك لو أن أمير المؤمنين قد تركني أدرب في أرض الروم كما شئت حتى أفرع أبواب القسطنطينية على هرقل !

عمر : ما كان ذلك ليمنع الروم من غزو جزيرة العرب فإنهم لا يغزونا من أرضهم بل من مصر وقد أشفقت على المسلمين أن يقحم بهم في المهالك ..

خالد : سبحان الله أن كان مثلي يقود الجيش إلى الهلكة فمن ذا يقوده إلى العزة والنصر ؟

عمر : ومن هذا الزهو أشفقت عليك يا خالد وعلى المسلمين .

خالد : لو كنت مكاني يا عمر ما ملكت الزهو .

عمر : إذن الحاسبت نفسي ولعرفتها قدرها .. لولا الإسلام

يا خالد لكان منتهى الشرف عند أحدنا أن يؤذن له على أحد عبيد قيصر أو كسرى من العرب ..

خالد : هذا حق لا أحد منا ينكره ..

عمر : لو استشعرته حقاً لطامنت من زهوك ولعلمت أن الله هو

الذي ينصر دينه .. لا أنت ..

خالد : ما ضر يا عمر أن ينصر الله دينه على يدي وعلى أيدي

المؤمنين معي .. ولكنك تحسدني يا عمر والحسد شر من الزهو .

ابن عوف : (معترضاً) معاذ الله .. أمير المؤمنين يحسدك ؟

خالد : اكفنى هؤلاء يا أمير المؤمنين إن كنت تريد حقاً أن
أناقشك .

عمر : دعه يا ابن عوف يقل ما عنده فقد أذنت له : لقد علمت
يا خالد أنك تظن بى هذا الظن ، بل عسى أن يكون كثير
من المسلمين قد ظنوا بى مثل الذى ظننت .. والله يغفر لك
ولهم ذلك . والله لقد قالت لى نفسى غداة أردت أن
أعزلك : لا تفعل يا عمر وإلا ظن الناس بك الحسد ،
فهمت أن أنصاع لأمرها لولا أن قلت لنفسى ماذا أنت
قائل لربك غداً إن خشيت الناس وهو أحق أن تخشاه ؟
ويحك يا أبا سليمان على أى شىء أحسدك ؟ على مناقبك
أم معايبك ؟ أما مناقبك ففى سبيل الله ولإعلام كلمة الله
ومن أجلها وليتك ، وأما معايبك فمن آثار الجاهلية ومن
أجلها عزلتك ..

خالد : بل غرت منى يا عمر .

عمر : الغيرة أخت الحسد .

خالد : لقد خشيت أن أنازعك هذا الأمر ..

عمر : أما هذا فاعم . لقد خشيت يا خالد أن تشق عصا المسلمين
فيضرب بعضهم رقاب بعض ..

خالد : يا عمر أليس لى دين بمنعنى من ذلك ؟ أو تظن يا عمر أنى
إذ تأخر إسلامى عن إسلامك لا أخلص للإسلام
إخلاصك ؟

- عمر : معاذ الله يا أبا سليمان ولكن الشيطان يوسوس للمؤمن كما يوسوس للكافر .. وليجدن سبيله إليك من زهوك واستعلائك وفتنة الناس بك ..
- خالد : والله لو كان بي أن أنازعك الأمر لفعلت ولما أعوزني الأعوان والأنصار ..
- عمر : صدقت يا خالد ولكنى احتطت لدين الله والمسلمين .. وحق على من ولى أمر المسلمين أن يحتاط لهم ..
- خالد : تحتاط لهم من وهم كاذب ؟
- عمر : كلا ليس ذلك بوهم كاذب .. لقد أعلنته في ملأ من الناس بالشام حين دعاك أحدهم إلى الفتنة فقلت : أما وابن الخطاب حى فلا .. أليس هذا ما قلته ؟
- خالد : بلى ..
- عمر : فماذا أردت إلى ذلك ؟
- خالد : هذا قول صريح لا يحتاج إلى بيان ..
- عمر : سنتنظر حتى يموت ابن الخطاب فتقوم جيشد بالفتنة ؟
- خالد : ليس لك أن تحاسب الناس في حياتك وبعد مماتك ..
- عمر : ويلك إني لا أحاسبك من أجل نفسى بل من أجل المسلمين .
- خالد : سيكون للمسلمين راع يهتم بأمرهم من بعدك فهذا من شأنه هو لا من شأنك .
- عمر : كلا بل من شأنى .. لقد سمعت ناعق الفتنة فى عهدى فحق على ألا اتركه حتى أمسك بعنقه فلا يزعج المسلمين

من بعدى بنعيقه، ولقد جاءك أمرى وأنت في الشام أن
تكذب نفسك فلم تفعل .

خالد : ما كنت لأقول قولاً ثم أعلن في الناس أنى كنت كاذباً فيما
قلت .

عمر : رحم الله امرءاً روجع إلى الحق فرجع .. ولكن بلغنى أنك
استشرت أختك فاطمة بنت الوليد فأشارت عليك بالآلا
تفعل .. ويحك يا أبا سليمان .. النساء تستشير !؟

خالد : رب امرأة يا عمر خير من رجل .

عمر : صدقت ولكن هذه تعيش بعد في جاهليتها فهي ترانى دائماً
ابن حنتمة بنت عمها هاشم بن المغيرة ولا ترانى أمير
المؤمنين .

خالد : كلا ما كان لفاطمة شأن في ذلك ولقد كذبتك من بلغك ..

عمر : إذن فاكذب نفسك الساعة أمام الناس كما قلته أمام
الناس .. أعلن لهم أنك لا تنوى الفتنة وعمر حتى ولا بعد
أن يموت عمر ..

خالد : كلا والله لا تتحدث العرب أبداً أن خالد بن الوليد يقول
القول ثم يكذبه .

عمر : جاهلية !! جاهلية !! جاهلية !! يعنيك يا خالد ما تقول
العرب عنك غداً ولا يعنيك ماذا أنت قائل لربك غداً ..

عمر : واعجباً لك يا عمر .. أليس للمسلمين إذا قضى ابن
الخطاب نجه أن يختاروني لولاية هذا الأمر ؟

عمر : معاذ الله لا يختارك المسلمون أبداً وفيهم السابقون من المهاجرين والأنصار .. إن المسلمين يا خالد لا يرضون أبداً أن يروا على منبر رسول الله ﷺ ملكاً يجيز الشعراء ويمنع الفقراء — يفعل هذا وبينه وبين الله غيره فكيف إذا لم يكن بينه وبين الله أحد !

خالد : وإذا فعلوا يا عمر ؟ إذا اختاروني وفيهم السابقون من المهاجرين والأنصار ؟ أتقوم أنت من موتك لتحول دون ذلك ؟

عمر : ليسوا بفاعلين إلا إذا أكرهوا على ذلك بالسيف وإن في سيفك لرهقاً يا خالد ..

خالد : (ثائراً) في سيفي رهق ؟! أيها المسلمون لطلما اتهمني عمر بذلك ، ولو كنت كما زعم لما توالى نصر الله لي في كل معركة أخوضها . أجل إن في سيفي لرهقاً ولكن حينما تدعو الحاجة إلى الرهق . وإلا فإني أحرص الناس على نفس مؤمنة أن تلقى منيتها إلا فيما يوهن جانب العدو أو يشد من عزائم المسلمين .. ذلك ما فعلته يوم مؤتة .. أتذكرون يوم مؤتة ؟ يوم اندق في يدي تسعة أسياف فما صبرت فيها إلا صفيحة يمانية .. في ذلك اليوم سماني رسول الله ﷺ سيف الله .. فهل تعلمون ماذا فعلت ذلك اليوم وقد رأيت مائة ألف أو أكثر قد أحاطوا بثلاثة آلاف من المسلمين وأوشكوا أن يبيدوهم على بكرة أبيهم ؟ لم أتقدم بهم لقتال العدو كما فعل زيد بن حارثة ، ولم أهجم

بهم هجمة الليث كما فعل جعفر بن أبي طالب ، ولم أستمت بهم كما فعل عبد الله بن رواحة ولكني داورت بهم جهدى حتى سللتهم من المعركة فأنقذتهم من الهلكة وقلت بهم إلى المدينة ليحثو أهلها في وجوهنا التراب ويقولوا : أنتم الفرار فيقول رسول الله ﷺ .. (بل أنتم الكرّار إن شاء الله) ..

عمر : أيها الناس إن رسول الله ﷺ أثنى على خالد يوم مؤتة إذ أنقذ المسلمين من الهلكة ، ولكنه أعرض عنه يوم بني جذيمة وقال : (اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد) مرتين .. ثم بعث علي بن أبي طالب يُودى لهم قتلاهم الذين قتل بهم خالد وهم مسلمون .. وإن لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة .. نشى على خالد بما هو أهله ما كان على الطريق ، فإذا حاد حاسبناه وعاتبناه ، فإذا لم يستقم قومناه وأنفه راغم .. فما جعل الله أحداً أعظم من الحق وإن كان عظيماً .. وإن الله قد أذهب تفاخر الجاهلية وخيلاءها كما أذهب أصنامها وأوثانها فلا والله لا أوتي برجل يريد أن يكون صنماً يعبده الناس إلا حطمه .

خالد : أيها الناس إن أمير المؤمنين عزّلني في المرة الأولى عن إمارة الجيش في الشام ، زاعماً أن الناس افتتنوا بي فخشي أن أفتن بالناس .. فليت شعري ماذا كان أمير المؤمنين يريد مني أن أصنع ؟ أأضن على المسلمين بكفايتي في الحرب أن أتعمد ألا أكسب لهم النصر في المعارك حتى لا أكون صنماً يعبده الناس كما زعم أمير المؤمنين فيكون عليه أن يحضمه ؟

عمر : يا خالد إني عزلت المشي بن حارثة الشيباني يوم عزلتك ، لأن الناس فتنوا به كما فتنوا بك ، ولقد كان المشي أول سهم رماه الله في صدر فارس .. فلم يشكني إلى الناس في كل مكان ، ولم يدخل مسجد رسول الله وقد غرز أسهماً في عمامته مختالاً مباحياً بما صنع ، ولم يتوعد بالوثوب على منبر رسول الله بعدى .. ولقد شهد وقعة الجسر وأبو عبيد أمير عليه فلم يغير ذلك من جهاده شيئاً . ولما دارت الدائرة على المسلمين وقف يحمي الناس على الجسر حتى عبروه ، ولولاه لهلكوا جميعاً ، ثم لقي الله مجاهداً في سبيله زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة ..

خالد : لو كان المشي من قريش لكان له شأن آخر ..
عمر : من قريش ! أوقد عرّك أنك من قريش ؟ ألم تعلم أن قريشاً هي التي كذبت رسول الله ﷺ وقذفته بالحجارة وأخرجته من مكة وقاتلته في المدينة ؟ وملك أتظن المسلمين اختاروا أبا بكر لأنه من قريش ؟ إذن والله لكانوا اختاروا العباس بن عبد المطلب أو أبا سفيان بن حرب أو الحارث بن هشام فكل هؤلاء أوجه من أبي بكر وأخلق بالإمارة .. وملك إنما كان هذا الأمر في قريش لأن منها أبا بكر وأبا عبيدة وأمثالهما من الرعيل الأول .. وملك هذه العنجهية الجاهلية فيك هي التي أردت أن أستأصلها منك . ويلمك رجلاً من رجال الإسلام يا ابن الوليد لو لم تكن هذه فيك !!

- خالد : أتريد الحق يا عمر ؟ إنك لا تطيق أن ترى رجلاً يمتاز على الناس كالغرة في جبهة الفرس الأدهم .
- عمر : أما والله يا خالد لقد صدقت .. إني لأكره الغرة إن دلت العدو على الفرس ..
- خالد : تلك غرة أخرى .. فأما الغرة التي أعنى فإنها تدفع العدو عن الفرس ..
- عمر : ذاك عدو آخر .. فأما العدو الذي أعنى فإنه يرمى الفرس في غرته فيرديه ! .
- خالد : من ذا تعنى ؟
- عمر : أعنى العدو الأكبر .. أعنى الشيطان .. الشيطان يا خالد يحاربنا في كل مكان وفي كل حين .. ومن حيث نشعر .. ومن حيث لا نشعر .. وفي صالح عملنا وفي سيئه .. وإنه لأهدى إلى مقاتلتنا من فارس والروم .. أتدري ما مقاتلتنا يا خالد ؟ هي الغرر والحجول ! . هي الغرر والحجول ! . هي الغرر والحجول ! . إلا من عصم الله .
- خالد : بل تخشى يا عمر أن يظهر هؤلاء عليك فيغلبوك على أمرك ..
- عمر : صدقت .. أخشى والله أن يظهر على ويغلبني على أمرى من لا يتقى الله في المسلمين .
- خالد : عجباً لك .. كأنك تعتقد أن ليس على ظهرها من يعنيه أمر المسلمين سواك .

عمر : أجل يا خالد .. إن حقاً على من ولى هذا الأمر ألا يتكل على أحد وأن يعمل كأن ليس على ظهرها من يعنيه أمر المسلمين سواه ..

خالد : هذا من حرصك على أن تجمع السلطان كله في يدك .

عمر : يا ليت لي سبيلاً إلى ذلك فلا يفوتني من شؤون المسلمين في كل مصرٍ من أمصارهم شيء . يا ليتني أستطيع أن أكفي كل عامل يعمل لنا عمله . إذن لاستراح بالي واطمأنت نفسي .

خالد : والله لقد جاوزت القصد وتكلفت .. إنك لست مسئولاً عن ذلك .

عمر : بلى والله إني لمسئول .. أأست أنا الذى وليتهم ؟ والله لأسألن بين يدي الله يوم القيامة لو بلغنى أن عاملاً لي قد أعطى المال للشعراء ومنعه الفقراء فتركته ولم آخذ بناصيته !

خالد : بالله إنك في أمرى غير مجمل يا عمر ..

عمر : ويحك يا خالد أتري لو قام بها وال غيرك كنت أتركه دون أن آخذ بناصيته ؟ والله لو تركت ذلك لأحد لكرامته عندي لتركته لك .

خالد : بل أردت إرغامى وإذلالى لتشفى ما في صدرك من وحر .. وإلا لأمرت رسولك فسألنى وحدى ولم يشهر في أمام الناس ، وينزع قلنسوتي ، ويخل عمامتى ، ويعقل بها يدي من خلفي .

عمر : يا خالد إنك فعلتها على ملأ من الناس . فكان جزاؤك من جنس عملك .. لو أنك أعطيت الأشعث في السر لحاسبتك في السر .. ولكنك أعلنتها مزهواً بأن ملكاً من ملوك كندة في الجاهلية قد جاء ينتجعك من العراق فمدحك بشعره فأجزته كما كان ملوك العرب يجيزون شعراءهم .

خالد : يا أمير المؤمنين إنما الأمم بأشرافها ووجوهها ، أفتقيم الدنيا وتقعدها من أجل أني أعطيت من فضل مالي لأشراف العرب ووجوههم ؟

عمر : ويحك أشراف العرب ووجوههم ليسوا اليوم ملوك كندة ولا ملوك غسان ولا المناذرة ..

خالد : فمن هم ؟

عمر : هم يا أبا سليمان الأنصار والمهاجرون ألا تعرفهم ؟

خالد : إنهم لم ينتجعوني ولو فعلوا ما حرمتهم .

عمر : وبلك أتريد من هؤلاء أن ينتجعوك ؟ إن عليك أنت أن تنتجعهم إن بينهم لضعفة ومساكين ، وقد أمرت أن تحبس

خالد : سبحة الله إنك تذكر مال الله وأنا أعني خويصة مالي وأنا حرقه .

عمر : ويحك إن الذي يبدد ماله على سنة الجاهلية لغير أمين على مال الله أن يبدده في غير موضعه .

خالد : أو ما كنت تخشى يا ابن الخطاب أن تأخذني العزة بالإثم فأبطش يومئذ برسولك وأعلن عصيانك والخروج عليك ؟

عمر : كلا ما كنت لتفعل ذلك يا أبا سليمان وأنا حي .
خالد : والله لقد راودتني نفسى على ذلك فماذا كنت فاعلاً لو فعلت ؟

عمر : إذن لوجدتني يا ابن الوليد أسرع إليك من رجع الصدى ، فاستعنت الله عليك حتى يحكم بينى وبينك .

خالد : إذن لضاقت بك أرض الشام كما ضاقت بهرقل .

عمر : هيهات هيهات .. إنما نصرت إذ نصرت بالحق ولم تنصر بالباطل فاكفف من عُرتك ، واتق الله فى نفسك ، فإن طاف بك طائف من الشك فاذكر ماذا صنعت فى بدر وأحد والخيندق !

خالد : دع عنك هذا فقد كان معكم يومئذ رسول الله ﷺ .

عمر : ومعى اليوم صحابة رسول الله وصالح المؤمنين .

خالد : وما يدريك يا عمر ألا يكون هؤلاء معى عليك ؟ فإنهم قد كرهوا شدتك ، وضاقوا بعهدك ، ولولا خوفهم منك لصارحوك برأيهم فيك .

عمر : أحقاً يا صحابة رسول الله هذا الذى قاله خالد ؟
(يسكتون) .

خالد : فَرَقَهُمْ مِنْكَ أَلْجَمَهُمْ عَنِ الْكَلَامِ .

عمر : يا صحابة رسول الله أنشدكم الله إلا ما صدقتمونى القول .

(ينهض سعيد بن زيد)

سعيد : أجل يا أمير المؤمنين قد كرهنا شدتك وإن لم نضق
بعهدك . إنك قد أخشيتنا حتى والله ما نستطيع أن ندبم
إليك أبصارنا فلو لنت للناس قليلاً يا عمر !
عمر : إني لا أريد رأيك وأحدك .

سعيد : كلا هذا ليس رأيي وحدي .. هذا رأى علي وعثمان
وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن
عوف .

عمر : ويجهم كيف سكتوا عني ولم يذكروني ؟ عزمت عليهم
إلا ما أنابوا عنهم أحدهم فصارحني بما يرون ..
(يومئذ الجماعة إلى ابن عوف لينوب عنهم)

ابن عوف : (ينهض) أنا أتكلم عنهم يا أمير المؤمنين .. إني للناس
يا عمر فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك في
حاجته حتى يرجع ولم يكلمك ..

عمر : حسبي الله ونعم الوكيل .. (يتهل خاشعاً دامع العينين)
اللهم إني قد لنت للناس حتى خشيتك في اللين ، ثم
اشتددت حتى خشيتك في الشدة ، اللهم إنك تعلم أني
منك أشد فرقاً منهم مني فأين المخرج ؟ أين المخرج ؟ كيف
ألين للناس دون أن أخشى الله أن يغريهم ذلك بالتساهل
والتواكل ؟ وكيف أشتد عليهم دون أن أخشى الله أن
أخيفهم فتمنعهم هيبتي أن يكلموني في حاجاتهم ؟

ابن عوف : أف لهم من بعدك يا عمر ! (يجلس) .

(م ٥ — عمر وخالد)

- عمر : يا معشر المسلمين من يعلم منكم لى مخرجاً من هذا فليشر
به على فاىى والله لا أعرف لى مخرجاً من ذلك .
- خالد : أنا أعرف لك مخرجاً من ذلك يا عمر ..
- عمر : (فى استبشار) فأدركنى به يا أبا سليمان جزاك الله
صالحة .
- خالد : اعتزل هذا الأمر ودع المسلمين يختاروا رجلاً غيرك .
- عمر : (يتغير وجه عمر كأنه فوجئ بما لم يكن فى حسابه)
والله ما أردت بهذا وجه الله يا خالد .
- خالد : وهل أردت وجه الله إذ عزلتسى عن الشام ؟
- عمر : أنت الذى تقول : إن عمر ولانى الشام حتى إذا صارت
بئينة وعسلاً عزلتسى وولاهها لغيرى ..
- خالد : أجل قلت هذا القول للمسلمين فى كل مكان .
- عمر : أتشدك الله يا خالد أتعلم أنى نزعتم من يدك البئينة والعسل
لأستأثر بهما لنفسى أو ذوى قرباى ؟
- خالد : كلا إنى لم أقل ذلك ..
- عمر : فأتشدك الله مرة أخرى هل تعلم أن أبا عبيدة متهاك على
ذلك ؟
- خالد : معاذ الله إن أبا عبيدة ما علمت وعلم الناس لأزهد الناس
فى الدنيا وأرغبهم فى الآخرة .
- عمر : فأىى وجه أردت إذ عزلتلك يا خالد غير وجه الله سبحانه ؟
- خالد : برهانك على ذلك !
- عمر : أى برهان تريد ؟

- خالد : اعتزل هذا الأمر .
- عمر : ليتنى أستطيع أن أعتزل هذا الأمر وأريد بذلك وجه الله .
- خالد : ما يمنعك ؟
- عمر : لو فعلت لأدركت به حظ نفسى فى الراحة والسلامة
وما هكذا يراد وجه الله ..
- خالد : هذه قضية لا ينبغى أن تحتكم فيها إلى نفسك ، إن كنت
حقاً تلتمس فيها وجه الحق ..
- عمر : إنها سريرتى يا خالد ومن أدرى بها بعد الله منى ؟
- خالد : ربما خيل إليك ذلك من فرط حرصك على إمامة المسلمين .
- عمر : (فى خوف وإشفاق) إن يكن هذا الذى تقوله يا خالد
حقاً فيا ويلى وويل أسمى إن لم يغفر الله لى .
- خالد : هؤلاء صحابة رسول الله الذين توفى وهو عنهم راض ، فلم
لا تستبرىء لنفسك فتستفتيهم فى أمرك ؟
- عمر : يا صحابة الرسول لقد نصحنى خالد وصدق . إنكم
وجوه المسلمين وألسنتهم فأفتونى فى أمرى .. إن كان خير
المسلمين فى بقائى أميراً لهم بقيت ، وإن كان خيراً لهم فى
اعتزالى اعتزلت ..
- أبو عمرو : يا أمير المؤمنين اعتزل خيراً لك وللمسلمين .
- أصوات : (تتجاوب بها أرجاء المسجد من كل ناحية) : اسكت
يا صبي بنى مخزوم .. ما أنت وذاك تكلمت أمك ! .. كلا
يا أمير المؤمنين إن خير المسلمين فى بقائك ! .. لا يصلح
لهذا الأمر غيرك ! . أجل لا يصلح لهذا الأمر غيرك !

عمر : يا بنى مخزوم هل ينطق هذا الفتى أبو عمرو بن حفص
بلسانكم ؟

صوت : نعم يا أمير المؤمنين ..

الحارث : (بن هشام) كلا يا أمير المؤمنين إنما ينطق عن نفسه وعن
الشیطان . لا والله لا نكون آخر الناس إسلاماً وأولهم
سعيًا إلى الفتنة في الإسلام .. إن أبا سليمان سيف الله
وفارس المسلمين ، ولكن أمر المسلمين لا ينهض به خير
منك يا عمر ولا أكفأ منك ولا أقوى منك .. ولكن
ساءنا أنك عزلت أبا سليمان إن ذلك لمن شأنك وأنت
المسؤول أمام الله في ولايته وفي عزله .

خالد : ما أسرع ما تغيرت علينا يا حارث من أجل ابنتك أم
حكيم .

الحارث : يا خالد إن تكن أم حكيم ابنتي زوجاً لأمر المؤمنين فإن
فاطمة بنت الوليد أختك زوجي .. وإنما لتحرضني عليه
ما لا تحرضني أم حكيم عليك .. ولكنها كلمة حق أقولها
غير محاب له ولا ظالم لك ، ولا ناظر إلا إلى خير
المسلمين ..

خالد : ما كان هذا رأيك فيه من قبل إذ كنا بالشام ..

الحارث : أجل لقد كنت أقع في ابن الخطاب كلما ضمنى مجلس
وأتمنى موته إلى أن سمعني أبو عبيدة ذات يوم فقال : ويحك
يا أبا عبد الرحمن إذا مات عمر رقى الإسلام .. ما أحب
أن لي ما تطلع عليه الشمس أو تغرب وأن أبقى بعده ..

وسترون ما أقول إذا بقيتم فإن ولي وال بعد عمر فأخذهم
بما كان عمر يأخذهم به لم يطع له الناس ولم يَحْتَمِلُوهُ وَإِنْ
ضعف عنهم قتلوه .

عمر : أَوْ قَالَ أَبُو عبيدة ذلك يا ابن هشام ؟

الحارث : إِي وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ..

عمر : (فِي رِقَّة) يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا عبيدة . إِنْ مِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا أَنْ تَرْهَدَ

فِي الْأَمْرِ وَيُظَنُّ بِكَ الْحَرَصُ عَلَيْهِ .. شَدَّ مَا لَقَيْتَ مِنْكُمْ
يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ ، وَلَمَّا لَقَيْتَ مِنْ نَفْسِي أَشَدَّ .. أَمَا وَاللَّهِ
لَوُدِدْتُ أَنِّي وَإِيَّاكُمْ فِي سَفِينَتَيْنِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ تَذْهَبُ بِنَا شَرْقًا
وَعَرَبًا فَلَنْ يَعْجِزَ النَّاسُ أَنْ يُولُوا رِجَالًا مِنْهُمْ فَإِنْ اسْتَقَامَ
اتَّبَعُوهُ وَإِنْ جَنَفَ قَتَلُوهُ .

طلحة : وَمَا عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ قُلْتَ إِنْ تَعْوَجَ عَزَلُوهُ ؟

عمر : لَا .. الْقَتْلُ أَنْكَلُ لِمَنْ بَعْدَهُ .. أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَحْذَرُكُمْ مِنْ

قَرِيشَ .. وَأَحْذَرُ قَرِيشًا مِنْ نَفْسِهَا .. أَلَا إِنْ قَرِيشًا
يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ مَعُونَاتٍ دُونَ عِبَادِهِ .. أَلَا فَأَمَّا
وَإِنَّ الْخَطَابَ حَى فَلَآ ، إِنِّي قَائِمٌ دُونَ شَعْبِ الْحَرَّةِ آخِذٌ
بِحَلَاقِمِ قَرِيشَ وَحَجِزِهَا أَنْ يَتَهافتُوا فِي النَّارِ !

خالد : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَنْبَغِي أَنْ نَحْبِسَ النَّاسَ أَطْوَلَ مِمَّا فَعَلْنَا

وَعَسَى أَنْ يَكُونَ غَزَاةَ الرُّومِ قَدْ نَزَلُوا مِنْ سَفِينِهِم بِالسَّاحِلِ
فَأَصْرَفَ النَّاسَ وَجْهَهُمْ لِقِتَالِهِمْ ..

عمر : لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ يَا خَالِدَ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَمَرْنَا وَاتَّفَقْنَا

كَلِمَتَنَا وَأَيْسَ الشَّيْطَانُ أَنْ يَفْرُقَ بَيْنَنَا ..

خالد : قد وضع اليوم أن سابقة الإسلام لا يُعَدِّلُها شيء عند المسلمين ولو جثتهم بهرقل في قفص ، وإن مثلي ومثلك لكما قال الشاعر :

يا لك من قنبرة بمَعَمَّرٍ ..

خلا لك الجو فيضي واصفري ..

ونقري ما شئت أن تنقري ..

(يدخل يزيد بن أخت التمر مسرعاً يتخطى رقاب الناس حتى بلغ إلى عمر) .

يزيد : السلام عليك يا أمير المؤمنين ..

عمر : وعليك السلام يا يزيد ورحمة الله .. ماذا وراءك يا ابن أخت التمر ؟

يزيد : هذا كتاب لك من عبد الله بن الأرقم ..

(يناوله لعمر فيفضه عمر ويتصفحه) .

(تسرى همهمة إشفاق في أرجاء المسجد) .

عمر : أبشروا يا معشر المسلمين فإن السفن التي وقفت في عرض

البحر تجاه ينبع ليست من سفن الروم بل من سفن الحبشة

وإنها قد أقلعت بعدما تزودت من ساحلنا بحاجتها من الماء

العذب .

أصوات : الحمد لله .. الحمد لله .. حمداً لك اللهم .. الحمد لله

الذي صرف عنا كيد العدو .

عمر : الحمد لله إذ حبسنا عن المسير حابس .. هات الآن

ما عندك يا خالد إن بقي عندك شيء ..

خالد : لا يا أمير المؤمنين ما بقى عندى شيء ..
عمر : يا معشر المسلمين أثنوا على أخيكم خالد لشجاعته
وصراحته وطاعته ، فقد كان في وسعه أن يشق عصا
المسلمين وهو بالشام ، ولكنه كظم غيظه وصبر حتى قدم
إلينا بالمدينة فصارحني وناقشني أمامكم لتقولوا كلمتكم
في وفيه .. ولقد أراد الله به خيراً إذ لم تؤيدوه فيما نازعته
نفسه إليه .. إذن والله ليكونن هذا الفارس المغوار أعجز
من هرة قد حبست في قفص !! (يعود إلى المنبر فيقف
عليه) اللهم إني غليظ فليتي ، وإني ضعيف فقوتي ، وإني
شحيح فسحني .. أيها الناس ما أنا إلا رجل منكم ولولا
أني كرهت أن أزد أمر خليفة رسول الله ما تقلدت أمركم .
أيها الناس إن الله قد ابتلاكم بى وابتلاكى بكم ، وأبقانى فيكم
بعد صاحبي فوالله لا يحضرني شيء من أمركم فإليه أحد
دونى ، ولا يتغيب عنى فالو فيه عن اختبار أهل الجزء
والأمانة ، ولئن أحسنوا لأحسن إليهم ، ولئن أساؤا
لأنككن بهم . إلا إنما مثل العرب كمثل جمل أنف اتبع
قائده ، فلينظر قائده حيث يقوده .. أما أنا فورب الكعبة
لأحملنهم على الطريق !!
أيها الناس .. إنسى كنت مع رسول الله فكنت عبده
وخادمه وكان من لا يبلغ أحد صفته من اللين والرحمة ،
وكان كما قال الله بالؤمنين رؤوفاً رحيماً ، فكنت بين يديه
سيفاً مسلولاً حتى يغمدني أو يدعني فأمضى .. فلم أزل

مع رسول الله حتى توفاه الله وهو عنى راض، والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به أسعد.. ثم ولى أمر المسلمين أبو بكر، فكان من لا تنكرون دعته وكرمه ولينه فكننت خادمه وعونه، أخلط شذقي بليته فأكون سيفاً مسلولاً حتى يغمدنى أو يدعنى فأمضى، فلم أزل معه كذلك حتى قبضه الله عز وجل وهو عنى راض فالحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به أسعد.. ثم إنى وليت أموركم أيها الناس فاعلموا أن تلك الشدة قد أضعفت ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدى على المسلمين.. فأما أهل السلامة والدين والقصد فأنا آئین لهم من بعضهم لبعض. ولست أدع أحداً يظلم أحداً أو يتعدى عليه حتى أضع خده على الأرض وأضع قدمى على الخد الآخر، حتى يذعن بالحق وإنى بعد شذقي تلك أضع خدى على الأرض لأهل العفاف وأهل الكفاف، ولكم على أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذوني بها.. لكم على ألا أجتى شيئاً من خراجكم ولا ما أفاء الله عليكم إلا من وجهه.. ولكم على إذا وقع فى يدي ألا يخرج منى إلا فى حقه. ولكم على أن أزيد عطاياكم وأرزاقكم إن شاء الله تعالى وأسدُّ ثغوركم ولكم على ألا ألقىكم فى المهالك، ولا أجركم فى ثغوركم وإذا غبتم فى البعوث فأنا أبو العيال.. فاتقوا الله عباد الله وأعينونى على أنفسكم بكنفها عنى، وأعينونى على نفسى بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإحضارى النصيحة فيما ولائى الله من أمركم. أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم..

(ستار)

الشهر السابع

في بيت أم حكيم زوج عمر بالمدينة
يرى عمر واقفاً عند الباب وهو مفتوح كأنه يرقب شيئاً
من بعيد .

أم حكيم : (تدنو منه) ماذا ترقب يا أمير المؤمنين ؟
عمر : أولئك الصيَّان يلتقطون البلح من أصول النخل .. ويجهم
يتعلمون السرقة وهم أغيلة .. أين أهلهم ؟ كيف
تركوهم ؟

أم حكيم : وماذا عليهم أن يلتقطوا ما ألفت الريح ؟
عمر : لعلهم أسقطوه من عثاكيله قبل ذلك بالحجارة .. انظري
ذلك صبي منهم قذف رأس النخلة بحجر .. (ينادى
بأعلى صوته) يا أصيبة يا أصيبة .. ويلكم كفوا عن
النخل !!

أم حكيم : (تضحك) لقد هربوا يا أمير المؤمنين فَرَقاً من
صوتك ..

عمر : لكن واحداً منهم بقى هناك يلتقط البلح بعد ..

أم حكيم : لعله أصم يا أمير المؤمنين لا يسمع ..

عمر : بل أحب أن يستأثر بالبلح دونهم بعدما تركوه .

أم حكيم : (تضحك) كأنما طردت أنت الآخرين من أجله هو ..

- عمر : (ينادى) يا غلام ! . يا غلام ! .
- أم حكيم : ما أشك الساعة أنه أصم .
- عمر : بل يتصامم ويتغافل .. (ينادى بأعلى صوته)
يا غلام ! . يا لاقط البلح ! . يا لاقط البلح ! .
- الصبي : (صوته من بعيد) لييك يا أمير المؤمنين ..
- عمر : تعال .. أقبل إليّ ..
- الصبي : (صوته) سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين ..
- عمر : لم يشأ أن يلبى ندائى حتى ملأ حجره ..
- أم حكيم : لكنه والله غلام شجاع .. لو كنت مكانه لهربت .
- عمر : لا تعجلى حتى يصل إلينا ..
- أم حكيم : أتخشى بعد أن يهرب من نصف الطريق ؟
- عمر : مثل هذا الغلام الأريب لا شيء يعجزه ..
- أم حكيم : لا يا أمير المؤمنين إنه آت إليك حقاً .
- عمر : إى والله إني به لأسعد .
- (يظهر الصبي على الباب) .
- الصبي : السلام عليك يا أمير المؤمنين ..
- عمر : إني لا أردّ السلام يا غلام على من يسرق أموال الناس ..
- الصبي : يا أمير المؤمنين ما سرقت والله مال أحد .. إنما هذا
ما ألقى الريح ..
- عمر : أرنى أنظر فإنه لا يخفى على (ينظر في حجر الصبي
ويقلب ما فيه من البلح) .
- الصبي : كيف وجدت يا أمير المؤمنين ؟

- عمر : صدقت .. هذا ما أَلقت الريح .. لا جناح عليك ..
الصبي : السلام عليك يا أمير المؤمنين ؟ ..
عمر : (يضحك وتضحك أم حكيم) وعليك السلام ورحمة
الله .. ما اسمك يا بني ؟
الصبي : اسمي يا أمير المؤمنين .. سنان .
عمر : سنان ابن من ؟
الصبي : حنانيك يا أمير المؤمنين . لا تشكني إلى أُنى فإنه قاس
غليظ القلب ..
عمر : لا تُرْع فلن أشكوك إليه ..
الصبي : إياك أن تخلف وعدك فأنت أمير المؤمنين .
عمر : كلا لن أخلف وعدى ..
الصبي : أنا سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي ..
عمر : أتراك أنت وليد يوم حنين ؟
الصبي : نعم أنا هو يا أمير المؤمنين ..
عمر : ويحك أتعرف قصة ذلك ؟
الصبي : نعم يا أمير المؤمنين ، كان أُنى يقاتل مع رسول الله يوم
حنين إذ بشروه بي فقال:لسنان أذب به عن رسول الله أحب
إلى مما بشرتموني . فسماني رسول الله سناناً ..
عمر : بخ يخ يا سنان .. والله إنك لشجاع صدوق ..
الصبي : لكنني لا أحب العراك مع الصبيان يا أمير المؤمنين ..
عمر : ذلك خير لك .. فإنك إن عاركتهم لا تأمن أن يقطعوا
ثيابك أو يجرحوك .

- الصبي : يا أمير المؤمنين أترى أولئك الصبيان ثم ؟
عمر : نعم ما بالهم ؟
الصبي : والله لئن انطلقت لأغاروا على فانتزعوا ما معي .
عمر : أليس معهم من البلح مثل الذى معك ؟
الصبي : لا يا أمير المؤمنين .. أنا سبقتهم إلى المكان ثم فروا عنه لما سمعوا صوتك وبقيت أنا ألتقط ..
(يضحك عمر وأم حكيم)
أم حكيم : لكن كيف خافوا من صوت أمير المؤمنين ولم تخف أنت ؟
الصبي : خافوا لأنهم لصوص ينوون السرقة ولست كذلك .
عمر : (يمثل معجباً بحكمة الصبي)
والستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر
أتحب يا غلام أن أوصلك إلى مأمك ؟ ..
الصبي : نعم يا أمير المؤمنين جزيت الخير ..
أم حكيم : ابعث معه أسلم يا أمير المؤمنين ..
الصبي : كلا يا أمير المؤمنين .. أسلم ليس بمجزئ عنك .. إنهم يترصدوننى ولن يخافوا إلا منك ..
عمر : (يشد أذن الغلام في رحمة وتدلليل وهو يضحك) قاتلك الله يا سنان .
أم حكيم : ربما يجيء عبد الله بن عباس الآن يا أمير المؤمنين ..
عمر : إذا جاء ابن عباس فقولى له ينتظرنى فإننى راجع على التو ..
الصبي : لن يغيب أمير المؤمنين عنكم طويلاً فإن بيتنا جد قريب على مرمى حجر .

(يخرج عمر والوصي)

- أم حكيم : أرأيت يا أسلم مثل هذا الصبي قط ؟ .
أسلم : لا والله ما رأيت أشجع ولا أنجب ولا أحكم .
ابن عباس : (صوته) يا آل أمير المؤمنين .. يا آل أمير المؤمنين ..
أم حكيم : ادخل يا ابن عباس ..
ابن عباس : (يدخل) السلام عليكم ..
أم حكيم : وعليكم السلام .. اجلس يا ابن عباس .. إن أمير المؤمنين
آبِ عما قريب ..
ابن عباس : لعل بكرت قليلاً على أمير المؤمنين ؟
أم حكيم : لا والله فقد كان ينتظر مجيئك وإنما عرضت له حاجة
فخرج .. صبي من صبيان الحى خشى أن يغير الصبيان
عليه ويأخذوا ما معه من البلح .. فخرج أمير المؤمنين
ليبلغه مأمنه .
ابن عباس : ليس ذلك بيدع من أمير المؤمنين ..
أسلم : ها هو ذا قد أقبل ..
عمر : (يدخل) مرحباً بابن عم رسول الله .. أتدرين يا أم
حكيم ما فعل الصبي ؟
أم حكيم : ماذا فعل يا أمير المؤمنين ؟
عمر : إنه خدعنى .. ما كان خائفاً من الصبيان ، وما كان
بحاجة إلى أن ابلغه مأمنه ..
أم حكيم : وكيف يا أمير المؤمنين عرفت ؟

- عمر : ما كدت أوصله إلى بيته حتى اختلط بالصبيان وفرق فيهم
البلح وقال لهم وأنا أسمع .. يا معشر الصبيان .. من منكم
مثلي ؟ رسول الله سمانى وأمير المؤمنين أوصلنى إلى بيتى !!
(يضحكون ملياً ثم يخرج أسلم ويخرج أم حكيم) هات
الآن ما عندك .. ماذا فعلت ؟
- ابن عباس : هيات كل شىء يا أمير المؤمنين ..
عمر : هل وافقت خالتك ميمونة أم المؤمنين ؟
ابن عباس : بل سرها يا أمير المؤمنين أن اخترت بيتها لذلك .
عمر : وكلمت علقمة بن علاثة وخداش بن زهير ؟
ابن عباس : نعم .
عمر : وخالد بن الوليد ؟
ابن عباس : رأيت خيراً من ذلك يا أمير المؤمنين أن أجعل خالته أم
المؤمنين هى التى ترسل فى طلبه فإنه لا يعصى لها أمراً .
عمر : أصبت .. هذا أفضل ..
ابن عباس : وقالت لى أم المؤمنين إنها سترسل فى طلب أخته فاطمة بنت
الوليد أيضاً .
عمر : هذه أصل البلاء .
ابن عباس : لذلك تريد أم المؤمنين أن تلومها وتبكتها ..
عمر : متى اتعدت لهم ؟
ابن عباس : مع علقمة وخداش عقب صلاة العصر .. أما خالد
فسيحضر بعد ذلك بقليل ..

عمر : بوركت يا ابن عباس .. بهذا والله ما نريد ..

إذا كنت في حاجة مرسلًا

فأرسل حكيمًا ولا توصه

ابن عباس : إنه لرأيك أنت يا أمير المؤمنين ..

عمر : أجل ولكن ما خير رأى لا يُصِبه حسن تدبير .. ؟

(سنار)

المشهد الثامن

في بيت أم المؤمنين بنت الحارث وعقب صلاة العصر .
يرفع الستار عن ميمونة أم المؤمنين وعندها أم حكيم
وهما تظران تارة إلى الباب الداخلى عن اليمين وتارة إلى
الباب الخارجى عن اليسار وقد لاح عليهما الاهتمام
الشديد .

- أم حكيم : (تنظر من كوة) يا أم المؤمنين .. هذا ابن عباس قد أقبل
بالرجلين الحمد لله إذ سبقهم أمير المؤمنين ..
- ميمونة : لا تخافى على ابن عباس فهو يحسن التدبير .. مرحباً بهم ..
سأفتح لهم الباب .. (تفتح الباب الأيسر فيدخل ابن
عباس) مرحباً بك يا ابن أختى أين صاحبك ؟
- ابن عباس : يا علقمة ويا خدش إن أم المؤمنين أذنت لكما فادخلوا ..
(يدخل علقمة وخدش) .
- علقمة : السلام عليك يا أم المؤمنين .. يا مفخرة بنى عامر بن
صعصعة .
- ميمونة : وعليكما السلام .. مرحباً بكما في بيت رسول الله ﷺ
اجلسا .
- علقمة :
خدش :

خداش : والله ليتباشرن قومنا إذا رجعنا إليهم أن أختهم ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين قد كَرَّمَتْنَا فدعتنا إلى بيتها بيت رسول الله ﷺ ..

ميمونة : كلا أنا ما دعوتكما وإنما دعاكما ابن أختي خالد بن الوليد.
علقمة : فأين هو يا أم المؤمنين ؟

ميمونة : (تنادى) خالد .. خالد ..

عمر : (صوته) لييك يا أم المؤمنين ..

ميمونة : هذان صاحبك قد حضرا ..

(يدخل عمر في زى خالد وقد لاث عمامته على طريقة خالد) .

عمر : مرحباً مرحباً .. بعلقمة بن علاثة وخداش بن زهير .. اجلسا .

أم حكيم : ألا ندخل نحن يا أم المؤمنين فلعل خالى يريد أن يتحدث معهم في شأن من شأنه ..

ميمونة : صدقت يا أم حكيم .. هلمى (تخرجان) .

ابن عباس : ها أنذا أوصلتهما إليك فائذن لى يا خالد ..

عمر : إلى أين يا ابن عباس ؟ ألا تجلس قليلاً معنا ؟

ابن عباس : دعنى يا أبا سليمان أجمع علم رسول الله ﷺ من أصحابه قبل أن يذهب بذهابهم ..

عمر : طوبى لك يا ابن عباس .. إني لأرجو أن تكون ربانى هذه

الأمّة .. (يخرج ابن عباس) الحمد لله .. نحن الآن وحدثنا ..

(م ٦ — عمر وخالد)

- خداش : لم دعوتنا هنا يا أبا سليمان ؟ هَلَّا في بيتك أو بيت أختك ؟
- عمر : هنا ويملك أصرف للعيون وأنفى للظنون .. أم المؤمنين من قومكما وهي خالتي وخالة عبد الله بن عباس ..
- خداش : لكن أم حكيم هذه .
- عمر : ما بالها .. ؟
- خداش : أليست زوج أمير المؤمنين ؟
- عمر : بلى ولكنها ابنة أختي فاطمة بنت الوليد .
- علقمة : لو كنا نعلم أننا سنجدها هنا ما جئنا ..
- عمر : ماذا تخافان منها يا علقمة ؟
- علقمة : لا نريد أمير المؤمنين أن يعرف أنك اتصلت بنا أو أننا اتصلنا بك .
- عمر : ماذا عليكم ؟ إنكما من قوم أُمى .
- علقمة : قد بلغه أننا كنا نحرصك عليه ونجمع القبائل لنصرتك ..
- عمر : ليس عنده على ذلك أى دليل ..
- علقمة : ذلك أحرى أن نقطع عنك فنزيل ما عنده من ارتياب بنا أو سوء ظن .
- خداش : لقد ألقى في روعى الآن أنها قد تكون عيناً علينا من قبل زوجها .
- عمر : كلا هذا لا يكون .
- خداش : لِمَ لا ؟
- عمر : أم حكيم أبرُّ بغالها من ذلك ..
- علقمة : ربّما تذكر لزوجها أنها رأتنا معك عن حسن نية ..

عمر : اطمئنا فإنى سآمرها ألا تذكر لزوجها شيئاً ولن تعصى أمرى ..

علقمة : ما كان لك أن تدعونا اليوم بعدما اجتمعنا بك أمس ..

عمر : لا تخافا فلن يعلم إن شاء الله باجتماعنا أمس ولا باجتماعنا

اليوم .. خيرانى الآن هل أستطيع أن أعتد على قومكما وعلى سائر قبائل عامر بن صعصعة ومن لفَّ لفَّها ليقوموا بنصرتى ويدخلوا المدينة مطالبين بحقى ؟

علقمة : عجباً لك يا أبا سليمان .. ألم نخبرنا أمس بأنك عدلت عن

الفتنة وأن لا حاجة بك إلى استنصار القبائل ؟

عمر : بلى ولكن بدا لى اليوم ألا حتى لى فى العدول عن المطالبة

بحقى .. إن عمر ظلمنى وأراد إذلالى وإهوانى ..

ولا يقيم على ذلِّ يراد به

إلا الأذلان غير الحى والوتد

خداش : بوركت يا أبا سليمان .. الآن أحسيت فى نفسى الآمال .

علقمة : اسمع منى يا أبا سليمان .. فإنى ناصح أمين .. أما إن عمر قد

ظلمك فقد ظلمك وكان فى وسعك أن تستنصر القبائل

عليه أول ما قدمت ولكنك لم تفعل ، وآثرت أن تناقشه أمام

المسلمين .. وقد أنصفك الرجل فاستجاب لرغبتك ،

فناقشته وناقشك على سواء ، فإذا قلوب المسلمين التى كنتا

نظنُّها معك عليه ، قد صارت معه عليك . فإذا استنصرت

القبائل اليوم فإنما تستنصرها على المسلمين لا على عمر .

ووالله يا خالد لا ينصرك الله عليهم أبداً .

عمر : ما يدريك لعلمهم يعودون فيؤيدوننى إذا رأوا القبائل قد جاءت لنصرتى .

علقمة : هيهات والله ليذُبنَّ عن مدينتهم وليقاتلنَّك ومن معك قتال المرتدين عن دين الله ..

عمر : عجباً لك يا علقمة لقد كنت تحرضنى على الفتنة .

علقمة : أجل عندما كنت أرجو أن يؤيدك المسلمون ويحذلوه .. أما اليوم وقد أيدوه وخذلوك فلا ..

عمر : وماذا أصنع يا علقمة ؟ أأصبر على ظلمه ؟

خداش : ونحن أنصبر على شحه ؟

علقمة : الصبر على ظلمه وشحه خير من إراقة دماء المسلمين في غير طائل .

عمر : أهذا لباب رأيك اليوم يا علقمة ؟

علقمة : نعم هذا لباب رأىى ورأيك أمس ، وما يكون لنا أن نغير رأينا كل يوم .

عمر : وترضى لى هذا الضيم يا ابن علاثة ؟

خداش : وترضى لنا هذا الحرمان .

علقمة : هم قوم لهم علينا حق بأمر الله فنؤدى لهم حقهم وأجرنا على الله .

خالد : (صوته) يا أم المؤمنين .. يا أم المؤمنين ..

عمر : ادخل يا أبا سليمان .

(يدخل خالد ومعه فاطمة أخته فيدهشان لرؤية عمر

ويدهش علقمة وخداش فيرددان البصر بين عمر وخالد) .

- خالد : السلام عليك يا أمير المؤمنين ..
- عمر : وعليتك السلام يا أبا سليمان ورحمة الله .. ادخل
- خالد : (ينظر إلى علقمة وخذاش فيفهم كل شيء) أو قد فعلتها
يا عمر ؟
- عمر : ما أردت إلا خيراً يا خالد .. أردت أن أختبرهما لأعرف
ما عندهما وما عندك ..
- خالد : فماذا وجدت يا ابن الخطاب ؟
- عمر : ما وجدت عندك وعند علقمة إلا خيراً ووجدت السوء
كله عند هذا الشاعر الخبيث ..
- خالد : ليس لك يا عمر أن تتبع هذا السبيل لاستخراج أسرار
الناس .
- عمر : إنما أردت أن أحمي المسلمين بذلك من شر مستطير ..
- علقمة : ما كان لك يا أمير المؤمنين أن تفعل هذا .. ماذا كنت
تفعل بي لو أتي قلت فيك كلاماً سيئاً وأنا أظن أنني بين
يدي خالد بن الوليد ؟
- عمر : ما كنت لأعاقبك أو أحاسبك على ذلك فإننا لا نحاسب
الناس على ما في نفوسهم ..
- خالد : (في غضبه واستيائه بعد) يا أم المؤمنين .. يا أم
المؤمنين ..
- (تدخل ميمونة ومعها فاطمة وأم حكيم)
- ميمونة : أهلاً بك يا خالد ..

- خالد : ما هذا الذى صنعت يا خالة ؟
- ميمونة : قل يا أم المؤمنين ..
- خالد : إني لا أكلّم أم المؤمنين الساعة وإنما أكلّم خالتي أخت
أُمى .. كيف تواطأت مع ابن الخطاب على ؟
- ميمونة : يا ابن أختي إن ابن الخطاب هذا هو أمير المؤمنين .. وقد
أردت أنت الفتنة فكيف لا أتواطأ معه عليك ؟ إن الفتنة
من الشيطان ولا ينبغي لسيف الله أن ينقلب سيفاً
للشيطان ..
- خالد : هو الذى أعمد سيف الله وشهر سيف الشيطان .
- ميمونة : لا تظلمه يا خالد .. إنه ينظر بعين لا تنظر أنت بها ..
إنك حسبته يحسدك أو يغار منك أو ينفس عليك .. لأنك
لا تستطيع أن تؤمن بالغاية التى يسعى إليها عمر أو بالتقوى
التي ألزم بها نفسه .
- خالد : والله ما إخاله إلا اتخذ هذه التقوى ذريعة لظلمى
واضطهادى ..
- ميمونة : مهلا يا خالد ، دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد
ذهبا ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من
أصحابي ولا روحته) .. أتذكر يا خالد من قال هذه
الكلمات ؟
- خالد : نعم قالها رسول الله ﷺ .
- ميمونة : وأين قالها ؟
- خالد : في بيتك هذا .

- ميمونة : ومتى ؟
- خالد : يوم تلاحيث مع عبد الرحمن بن عوف قبلغنى أن رسول الله
غضب منى فجئت أستعبه .
- ميمونة : ويحك يا ابن أختى أو تحسب ابن عوف أكرم على رسول
الله ﷺ من عمر ؟
- خالد : (بعد صمت يسير) يا أماه إني لا أنكر فضل عمر
ولا سابقته ولا مكاته عند رسول الله ﷺ ، ولكنى
وجدته يتبعنى بالأذى منذ أيام رسول الله حتى يومنا هذا
فبالله يا أماه ماذا أصنع ؟
- ميمونة : إنك قست عمر بنفسك فتوممت غير الحق .. ما كان عمر
يرى فيك إلا رجلاً أخطأ ، فكان أجهر الناس نكيراً عليك
أو رجلاً أصاب فكان أعظمهم صوتاً في الإشادة ببلاتك
وفضلك ..
- خالد : إنه ليس بأفضل من أبى بكر ، أفما كان يسعه ما وسع أبا
بكر ؟
- ميمونة : لا أستطيع أن أجيبك فى هذا يا خالد بخير مما قال فيهما
رسول الله ﷺ . (إن الله ليلين قلوب رجال فيه حتى
تكون ألين من اللين ، وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى
تكون أشد من الحجارة ، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم
قال : ﴿ من تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور
رحيم ﴾ . ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال : ﴿ إن
تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم إنك أنت العزيز

الحكيم ﴿ . ومثلك يا عمر مثل نوح قال : ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ ، ومثلك يا عمر كم مثل موسى قال : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾ .

خالد : وهذا الذى صنعه اليوم فى بيتك يا أمّاه .. والله لو أردت الفتنة لأشعلنها وأنا فى الشام ..

ميمونة : فقد أردت أن تشعلها وأنت فى مدينة رسول الله يا خالد ولكن الله سلم ..

خالد : إني قد حلفت لك يا أمّاه أنه ليس عندى لأمر المؤمنين إلا الطاعة .

ميمونة : فقد أراد أمير المؤمنين أن يتأكد من ذلك وقد فعل فسرّه ما سمع .

عمر : إى والله يا أبا سليمان لهذا الذى سمعته عنك من علقمة اليوم أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ..

خالد : يا أمير المؤمنين لا أبرئ نفسى .. الحق أقول لك إني كنت قد اعترمت أن أخلعك وأحل مكانك ، ولكنى رأيت الله قد أراد غير ذلك فلا والله لا أريق دماء المسلمين أبداً من أجل أن يعزل عمر أو يولى خالد ..

عمر : والله يا خالد إنك على لكريم وإلى الحبيب ولن تعاتبني بعد اليوم .. وأما أنت يا علقمة فقد اعترفت لى أنك كنت تحرضه على الفتنة .

- علقمة : لكنى حرضته بعد ذلك على الطاعة .
- عمر : لما خاب أملك في المسلمين ..
- علقمة : يا أمير المؤمنين لقد كنت كافراً فأسلمت ، ثم كنت مرتدأ فثبت إلى الإسلام .. افتحاسبني اليوم على كبرى وردتي بعد ؟ (يصمت عمر قليلاً كأنه أفحم) .
- عمر : وأنت يا ابن زهير ؟ ماذا قلت آنفاً عنى ؟
- خداش : (في خوف) يا أمير المؤمنين ما كنت أعلم أنتى بين يديك .
- عمر : ماذا قلت عنى ويملك ؟
- خداش : قلت إنك شحيح ولم أعد الحقيقة .. إني استأذنتك يا أمير المؤمنين أن أنشدك قصيدتى التى حبرتها في مدحك فلم تأذن لى .
- عمر : خبرنى يا خداش أأنت قدمت المدينة تمدحنى وتأخذ عطائى ؟
- خداش : نعم يا أمير المؤمنين .. ما قدمت إلا لذلك .
- عمر : تريد من مالى أم من مال المسلمين ؟
- خداش : سيات عندى من مالك أو من مال المسلمين ؟
- عمر : إن كان من مالى فلى عطاء فى الديوان مثلك أنفقه على أهلى ، فأنفقه على أهلك دون أهلى ؟
- خداش : لا يا أمير المؤمنين فاجعله من مال المسلمين ..
- عمر : لو لم يكن لك عطاء فى الديوان لأمرتهم فأنبتوا اسمك ولكن اسمك مثبت فماذا تبغى بعد ؟ .

- خداش : أبغى فضل سيك يا أمير المؤمنين .
- عمر : هل ترضى أن أنقص من عطائك لأزيد في عطاء غيرك ؟
- خداش : لا يا أمير المؤمنين ..
- عمر : فكيف تبغى أن أنقص من عطاء غيرك لأزيد في عطائك ؟
- ألأنك صاحب لسان ؟
- خداش : أجل يا أمير المؤمنين أنا شاعر والشاعر يوصل ويكرم .
- عمر : ويلك أتريد أن تمدحني بكلام كذب فأعطيك من أموال المسلمين ؟ ويلك ألم تعلم أن الإسلام قد رفع قدر المسلم ونزوه أن يمدح أخاه بما فيه وبما ليس فيه ليستولى منه على ما لا يستحقه ؟ ويلك .. أمن أجل قصيدة لم تمل عليها أجرأ تحرض المسلمين بعضهم على بعض ؟ والله لكن لم تنته عن ذلك لأقطعن لساناً لا تذكر به الله ولا تتلو به القرآن ، ولا تستعمله إلا في اللغو والباطل ..
- أعرابي : (صوته من الخارج) يا أم المؤمنين .. أنا أبو البنات يا أم المؤمنين . (يظهر على الباب ومعه بناته) من ؟ أمير المؤمنين ؟
- ميمونة : ويلك يا أبا البنات ألا تستأذن أولاً قبل أن تدخل ؟
- الأعرابي : وجدت بابك مفتوحاً ، وما كنت أعلم أن أمير المؤمنين عندك .
- ميمونة : (تناوله دراهم في يده) انصرف الآن ودع أمير المؤمنين في مجلسه .
- الأعرابي : لا والله يا أم المؤمنين لا أنصرف حتى أرتجز بين يديه ..
- الحمد لله إذ لقيته اليوم .

- علقمة : يريد أن يشدك شعراً يا أمير المؤمنين .. يريد أن يمدحك .
 عمر : مه يا أعرابي .. انصرف لشأنك ..
 الأعرابي : يا عمر الخير جزيت الجنة .. يا عمر الخير جزيت الجنة ..
 خدش : يا أمير المؤمنين ما يكون لك أن تسمع له ولا تسمع لي ،
 فإني والله أشعر منه .
 عمر : ويحكم إنه إنما يدعو الله أن يجزيني الجنة .
 لأعرابي : يا أمير المؤمنين أهؤلاء وزراؤك ؟ والله ما أراهم يفضلونني
 في شيء .
 عمر : (يضحك) لا تشتم الناس وهات ما عندك ..
 الأعرابي : يا عمر الخير جزيت الجنة ..
 جَهَّزَ بِنِيَّاتٍ وَاكْسَهْتَهُ
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّهُ
 (بتضحكون)
 عمر : فإن لم أفعل يكون ماذا ؟
 الأعرابي : أقسم بالله لأمضيته .
 عمر : فإن مضيت يكون ماذا ؟
 الأعرابي : والله عن حالي لتسأله ..
 يوم تكون الأعضيات الجنة ..
 والواقف المسؤول بينه ..
 إما إلى نار وإما جنة .
 عمر : (يردد متأثراً فيما يشبه البكاء)

يوم تكون الأعطيات جنة
والواقف المسؤول بينهنه
إما إلى نار وإما جنة .

(يخلع قميصه ويرميه له) خذ قميصي هذا لذلك اليوم
لا لشعرك .

الأعرابي : (يأخذ القميص) هذا قميص واحد يا أمير المؤمنين وهن
ثلاث .

عمر : امض يا شيخ فوالله ما عندي قميص غيره ..

الأعرابي : ما عندك غيره .. إذن عليهن لأقسمنه ، (يخرج مسرعاً
كأنما يخشى أن يسرد عمر منه قميصه) .

علقة : هل تأذن لنا يا أمير المؤمنين فننصرف ؟

عمر : انتظر يا علقمة .. خبرني أنت ماذا أقدمك على المدينة ؟

علقة : كانت لي حاجة عندك ..

عمر : كالحاجة التي جاء من أجلها خداش ؟

علقة : معاذ الله .. إنك تعلم أنني أجود العرب وأنتى حين نافررت

عامر بن الطفيل قال لي لا أنفرك على الكرم .. أنت رجل

سخي فكيف تظن بي يا أمير المؤمنين ما ظننت ؟

عمر : لا غرو فقد كانوا في الجاهلية يهون وينهبون ..

علقة : كلا يا أمير المؤمنين لست من أولئك .. إني أهب

ولا أستوهب ، وأمدح ولا أمدح .

عمر : علام إذن ذهبت إلى قيصر ؟

- علقمة : إنما ذهبت أطلب عنده ميراث قريب لي مات في أرض الروم ، ولما سألتني أنت ابن عم عامر بن الطفيل غضبت وقلت لا أقيم في أرض لا أعرف فيها إلا بعامر .
- عمر : يا علقمة تلك شمائل جاهلية قد نسخها الإسلام .. إن الله لا يحب المتكبرين .. فاذا كر لي ما حاجتك ..
- علقمة : ما بقى لي وجه يا أمير المؤمنين بعد الذى كان .
- عمر : بل على ذلك يا علقمة ..
- علقمة : كان لي مال في أرض حوران اغتصبه بعض ولاة الروم منى فتعنتى يا أمير المؤمنين على استرداده ..
- عمر : حياً وكرامة يا علقمة . سأكتب لك كتاباً إلى أبن عبيدة ليعينك على ذلك .
- علقمة : جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين .. والله لئن تم لي ذلك لأقيم بحوران ولأرابطن فيها فقد مللت حياة البادية في نجد ..
- عمر : افعل يا علقمة فذلك خير لك ولعل أوليك حيثد حوران وما حولها .
- علقمة : أحقاً يا أمير المؤمنين تجعلنى أميراً على حوران ؟
- عمر : نعم إن بلغنى إنك صلحت فيها واستقمت ..
- علقمة : يا عمر الخير جزيت الجنة ! (يتضحكون)
- (يخرج علقمة وخداش)
- ميمونة : والآن يا أمير المؤمنين الا تعيد خالداً إلى عمله بقنسرين ؟
- عمر : حياً وكرامة إن قبل أبو سليمان عملنا وشرطه ..

- خالد : كلا لا أقبل له عملاً أبداً ..
- ميمونة : فيم يا خالد يا ابن أختي ؟
- خالد : إنه لا يريد أن يخلى بيني وبين عملي .
- ميمونة : كيف ؟
- عمر : إني شرطت عليه ألا يعطى شاة ولا بعيراً إلا بإذني ..
- خالد : وأنا لا أقبل ذلك .. إما أن يستأمنني فيستعملني على الثقة والأمانة وإلا فشأنه بعمله ..
- ميمونة : يغفر الله لكما ألا تتفقان بينكما على حد قوام ؟
- عمر : لا والله بعد العشرة آلاف التي أجاز بها الأشعث لا أوليه إلا على هذا الشرط ..
- خالد : وأنا والله بعد تشهيره بي في مسجد حمص لا ألي له عملاً أبداً إلا إن أطلق يدي وتركني مسؤولاً أمام ربي لا أمامه هو ..
- عمر : كل من يلى لي عملاً فهو مسؤول أمام ربه وأمامي .
- خالد : أوقد جعلت نفسك شريكاً لله يا عمر ؟
- عمر : لو غيرك قالها يا خالد !. إن الله واحد لا شريك له ولكن الله سبحانه على عملي كله ، ولن تغني عني يا خالد من الله شيئاً إذا سألتني غداً كيف استعملت ابن خالك على الثقة بعدما صارحك بأنه لا يقبل أن تحاسبه على عمله وبعدما بلوته من قبل فلم تحمده ؟ لو شئت يا خالد لقلت إنك أحرى أن يقال فيك ذلك .. أنت لا تريد أن تحاسب على شيء أو تسأل عن شيء .. والله تبارك وتعالى يقول عن نفسه : ﴿ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ﴾ .

- ميمونة : والله لا أدري ماذا أقول وماذا أصنع ؟
- فاطمة : أريحى نفسك يا أم المؤمنين من هذا العناء فإن ابن حنتمة لا ينسى ضيه على خالد أبداً ..
- عمر : والله ما أفسد خالداً على إلا هذه السليطة بنت الكنانة ..
- فاطمة : أسكت لك يا عمر وأنا أراك تمعط فروته شعرة شعرة ؟
- ميمونة : (تنهرها) مه يا فاطمة فإنه صاحب رسول الله وأمر المؤمنين .
- فاطمة : وهل كان يثبت لأخى لولا هذه السابقة ؟
- ميمونة : وهو بعد زوج ابتك .
- فاطمة : لو كان الأمر لى ما كان ..
- ميمونة : لقد جاوزت حدك يا بنت الوليد ، فأخرج عليك فى مجلسى هذا أن تتكلمى إلا بخير .
- فاطمة : فإنى لن أفتح فمى يا أم المؤمنين بخير ولا بشر ..
- عمر : (يضحك) جزاك الله سالحة .. فلقد كفتنى بلاء كبيراً .
- ميمونة : فلنرجع عوداً على بدء .. ألا تجد لنا من مخرج يا أمير المؤمنين أصلحك الله .. ؟
- عمر : إن شاء أبو سليمان جعلته على الجند فى قنشرين دون المال .
- خالد : لا والله إن ارتضيت ذلك كان إقراراً منى بالخيانة والعجز .
- عمر : فإنى سأعلن فى الناس أننى ما عزلتك لخيانة أو عجز .
- خالد : الفعل يا أمير المؤمنين أصدق وأبلغ من القول .

- ميمونة : فاقترح أنت يا خالد ما عندك لعلكما تتفقان على شيء ..
- خالد : ما إخال أمير المؤمنين يوافق لي على شيء ..
- عمر : إنه يُسيء لي الظنَّ يا أمَّ المؤمنين ..
- ميمونة : وبلك يا ابن أختي أتسيء الظنَّ بمن كان رسول الله ﷺ يحسن الظن به ؟
- خالد : والله يا أماء إني لأريد أن أحسن الظن به فلا يتيح لي هو ذلك .
- عمر : ويحك يا خالد إنك لن تستطيع إلى ذلك سبيلاً ما بقيت ترجو مني أن أصانعك في أمور لا مكان فيها عندي للمصانعة .
- أم حكيم : أو لا تريد يا أمير المؤمنين أن تسمع من خالي اقتراحه ؟
- عمر : بلى يا أم حكيم فليقل خالك ما عنده ..
- أم حكيم : هل لك يا خال أن تقول ما عندك ؟
- خالد : (يستجيب لرغبتها كأنه يعزها خاصة) يا أمير المؤمنين دعني أعود إلى العراق لأتم فتح فارس ثم أغزو بعدها الترك والصين .
- عمر : لا يا أبا سليمان ، وددت لو أن بيننا وبين فارس سداً لا يصلون إلينا ولا نصل إليهم .. حسبنا من العراق السواد .
- خالد : دعني إذن أوصل غزو الروم حتى أفض على هرقل عاصمته القسطنطينية ثم نحمل الإسلام إلى ما وراءها من أمم الأرض ..

عمر : لا يا خالد لا نريد القسطنطينية ولا ما وراءها .. حسبنا ما فتح الله علينا من ملك هرقل .

خالد : إلى لا أحسن القرآن ولكنى أحفظ قوله تعالى : ﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ . فدعنا يا أمير المؤمنين نتمم فتح الأرض كلها من مشرقها إلى مغربها للإسلام ..

عمر : يفخر الله لك يا أبا سليمان .. إن عمر لأهون عند الله من أن يتم ذلك كله في عهده .. لو شاء الله ذلك لأتمه في عهد رسوله ..

خالد : فما معنى الآية إذن يا أمير المؤمنين ؟

عمر : معناها والله أعلم أن الله سيظهر الإسلام والدين كله بالحجة والموعظة الحسنة والقدوة الصالحة على مر الأيام وكرور الأجيال ..

خالد : إذن فدعنى يا أمير المؤمنين أفتح لك مصر فإنها مادة الروم وقوتهم ومنها وثوبهم إن أرادوا على جزيرة العرب ..

عمر : أما هذه فوددت والله لو أجبتك إليها يا خالد ، ولكن عمرو بن العاص قد كلمنى فيها من أمد بعيد ، وهو أعرف بمصر منك .

خالد : فدعنى ألحق به وأقاتل تحت لوائه ..

عمر : يا أبا سليمان إن عمراً يجب الإمارة ، وأنت فى الحرب ما أنت ، ولك من الصيت فيها ما ليس لغيرك ، فلن يحبك عمرو ولن يأمنك ..

(م ٧ — عمر وخالد)

- خالد : فماذا أصنع يا أبا حفص ؟
عمر : أقم بيننا لنفيد من رأيك ومشورتك .
خالد : ويحك يا ابن الخطاب كيف يعيش ابن خالك إذا لم يشهد
زحف الزُّحُوف .. ويجل بين الصفوف ، ويسمع قعقة
السيوف ؟

(ستار)

المشهد الرابع

قاعة الاستقبال في القصر الكبير بالقسطنطينية .

يرفع الستار عن هرقل ومارتينه وعندهما سرجيوس
والموقوس بطريق الإسكندرية والأطربون وتودور من
قواد الروم بمصر ، وقد بدا على هرقل الحزن
والضعف .

مارتينه : الحمد لله .. لقد كنا نتمنى أن يدوم الشتاء ولا يهل الربيع

فالיום تستطيع أن تقول مرحباً بالربيع ..

هرقل : لا تعجلي يا حبيبتى حتى نستيقن من صحة الخبر ..

مارتينه : ما بقى الآن من شك يا مولاي في أنه عذب وأهين وشهر به

في حمص ، ثم عزل من ولاية قنشرين وأبعد عن الجيش ..

سرجيوس : أجل .. هذه معجزة من السماء .. هذا الرجل قد اجترأ

على الله إذ أعلن في أمده أنه سيفتح القسطنطينية في الربيع ،

ليقضى على البقية الباقية من مآثر المسيحية فانظروا كيف

عاقبه الله ؟ عاقبه على يد أميره عمر نفسه .

(تنظر مارتينه إلى الأطربون خلسة كأنها تقول له تكلم).

الأطربون : إن المعجزات لا تحدث كل يوم يا مولاي القيصر ، فلنتنزه

هذه الفرصة الذهبية وإلا ضاعت منا إلى الأبد .. يجب أن

نغزو جزيرة العرب في الحال ..

تيودور : أجل .. هذا هو السبيل الوحيد لتقهر العرب وإخراجهم من سورية وفلسطين .

سرجيوس : وللقضاء على دينهم الجديد في مهده .

الأطربون : لو كنتم أطعتموني من قبل ، وغزونا جزيرة العرب في نفس الوقت الذي جردنا فيه الحملة على الشام ، لكننا قد انتينا من هؤلاء العرب في أواخر الخريف الماضي ..

سرجيوس : لا تتحسر على ما فات يا أطربون ، فلعل الله صرفنا عن ذلك ليهيء لنا وقتاً أصحح .. من كان يدور له ببال أن قائدهم الأكبر الذي سحقنا في اليرموك ثم هددنا بغزو القسطنطينية يبعد في لحظة عين عن الميدان وينزل به مثل هذا الخوان ؟

الأطربون : إني لا أتأسف على ما فات ولكنني أخشى أن تسوّفوا فيما يجب علينا أن نبادر بعمله في الحاضر ..

هرقل : ما بالك صامتاً يا قيرس ؟ أليس عندك ما تقوله ؟

المقوقس : بلى يا مولاي القيصر ، ولكنني أخشى أن يؤول رأيي على غير حقيقته ..

مارتينة : إذن فقد اتهمت نفسك قبل أن يتهمك غيرك ..

المقوقس : لا والله يا مولاتي القيصرة ، ولكنني رأيت القوم متحمسين فأشفت على حماسهم أن يطفئها صوت الحكمة والعقل ..

هرقل : (يتمتم) صوت الحكمة والعقل ..

الأطربون : إني لأعرف يا مولاي القيصر ماذا يريد أن يقول : إنه يخشى على مصر من العرب .

- مارتينة : يخشى على مصر ولا يخشى على القسطنطينية ؟
- المقوقس : كلا .. أنا لا أخشى على مصر من العرب بل أخشى علينا نحن الروم من القبط ..
- هرقل : كيف ؟
- المقوقس : إن القبط يكرهونا يا مولاي ، فإذا رأونا في حرب مع العرب في أرض مصر فسينضمون إليهم لا محالة .
- تيودور : لكننا لا نريد أن نحارب العرب في أرض مصر بل في أرضهم هم في جزيرة العرب ذاتها .
- المقوقس : أتظن العرب يتركون مصر إذا جاءهم الغزو من سواحلها ببحر القلزم .
- الأطربون : إن العرب سيغزون مصر في يوم قريب أو بعيد ، وإن لم يأتيهم الغزو من سواحلها لا مناص من ذلك فلنسبقهم اليوم قبل أن يسبقونا ..
- سرجيوس : أجل هذا هو الرأي وحق السيد المسيح ..
- مارتينة : أتريد يا قيرس أن تنتظر حتى يسبقنا العرب إلى غزو مصر ؟
- المقوقس : معاذ الله يا مولائي ولكن العرب لن يغزوا مصر في الأمد القريب وإلى أن يحين ذلك يكون لدينا متسع من الوقت لنستميل أهلها القبط إلينا ونسترضيهم ونتحجب إليهم حتى إذا جاء العرب لغزو مصر كان القبط معنا عليهم لا معهم علينا .
- سرجيوس : وكيف نستميلهم إلينا يا قيرس ؟

المقوقس : الأمر يسير .. نرفع عنهم الاضطهاد الديني ونمنحهم حرية العقيدة .

سرجيوس : أتريد يا قيرس أن تهدم في يوم واحد ما بنيناه في أعوام ؟

المقوقس : هذا خير من أن نفقدهم جميعاً ونفقد مصر ..

سرجيوس : الحمد لله الذي كشفك اليوم لنا يا قيرس .

المقوقس : ما تعنى يا سرجيوس ؟

سرجيوس : قد ظهر اليوم ما كنت تبطن .. إنك نحن إلى قومك القبط ..

المقوقس : هذا ما كنت أخشاه يا مولاي القيصر .. ألم أقل لك ؟

سرجيوس : أتريد أن تنكر أن أصلك من القبط ؟ أتظننا نعلم ذلك ؟

المقوقس : أنا لا أنكر أن أصل أسرتنا من القبط ، ولكن والدي ترك

مصر من زمن بعيد ، وأقام في القوقاز ، واعتنق المذهب

المللكاني ، وعمل سنين في خدمة الدولة هناك فولدت أنا

ملكانيا ونشأت ملكانياً ودرست اللاهوت على المذهب

المللكاني وتدرجت عليه في سلك الإكليروس ، فأنا رومي

قلبا وقالبا لا تربطني بالقبط إلا صلة الكراهية ، إذ

اضطهدتهم ما لم يضطهدهم غيري . هل تعرفون أحدا من

الروم اضطهد القبط مثلي ؟ أبعده هذا كله يأتي من يتهمني

في ولائي للدولة وولائي لقبصر ؟

سرجيوس : إني لا أتهمك في ولائك للدولة ولا في ولائك لقبصر

ولكني أتهمك في ولائك لدين الدولة ..

المقوقس : دين الدولة ينبغي أن يكون في خدمة الدولة .

سرجيوس : إن لم تحافظ الدولة على دينها ذهب دينها وذهبت هي على الأثر .

المقوقس : وإن لم تحافظ الدولة على نفسها ذهبت هي وذهب دينها على الأثر .

سرجيوس : محافظة الدولة على دينها محافظة على نفسها ..

المقوقس : هذا إذا لم تكره الناس على دينها ، بل تركتهم أحراراً في دينهم وإلا انقلب الناس عليها وعلى دينها معاً .. انظروا إلى هؤلاء العرب إن من أسباب غلبتهم أنهم لا يفرضون دينهم على الناس فرضاً .

سرجيوس : ونحن لم نفرض على الناس ديناً جديداً غير دينهم ، وإنما جمعناهم على مذهب واحد في المسيحية ليكونوا أمة واحدة .

المقوقس : فهل استطعنا أن نجعلهم أمة واحدة ؟ أم زدنا بينهم العداوة والبغضاء حتى صار أهل كل مذهب يرون المجوسية أقرب إلى قلوبهم من المذهب الآخر ؟

مارتينة : عجباً لك يا قيرس وأين كنت من قبل ؟ لماذا لم تنبنا إلى هذه الحقيقة إلا اليوم ؟ .

المقوقس : لقد كنت مؤمناً مثل البطريق سرجيوس بإمكان جمع النصارى على مذهب واحد ، فنفذت هذه السياسة في مصر بكل همة ونشاط ، وقمعت كل معارض لها بكل حزم وشدة ، وكنت أعلل نفسي بأن الضحايا وإن كثروا لا يعدون شيئاً مذكوراً في جنب تلك الغاية النبيلة المقدسة

إلى أن لاح هؤلاء المسلمون في الأفق ، فإذا هم يكتسحون بلادنا وبلاد كسرى في وقت واحد ، وإذا سر قوتهم ألا إكراه في الدين وأن الناس سواء ، فأدر كت حينئذ أننا كنا لأنفسنا ظالمين إذ أردنا أن نفرض مذهبنا على الناس .

الأطربون : هذا كلام خطير إن سمعه المصريون منك فلن تستطيع أن تحكمهم بعد ذلك ..

المقوقس : أعرف ذلك يا أطربون ولذلك كتمته في نفسي ولم أكاشف

به غير مولاى القيصر وصفوة رجاله في هذا المجلس المؤقر .. ولوددت والله لو أبقيته سرأ بين ضلوعى فأسلم من قوارص النقد ، لولا أن مولاى القيصر سألتنى عن رأى فرأيت من واجبى أن أقول له ما عندى ..

الأطربون : لكنك مخطيء يا سيدى البطريق ، إن كنت تحسب أن فى وسعنا أن نزيل عداوة القبط لنا فى بضعة شهور .

تيودور : ولا فى بضعة سنين ..

الأطربون : بل إنهم سيعلمون توددنا إليهم ضعفاً فينا وخوفاً من العرب .

مارتينة : (تنظر إلى المقوقس) ولا سيما إذا كان الذى يتودد إليهم

اليوم هو نفس الحاكم الذى كان يضطهدهم أمس ..

المقوقس : ربما كان الأطربون على صواب .. إن حقد القبط علينا قد

أصبح من العسير علاجه فى وقت قريب ..

الأطربون : (فرحاً) اقتنعت الآن ؟

المقوقس : نعم .

- هرقل : (كمن ينتبه من غفلة) اقتنعت بماذا يا قيرس ؟
- المقوقس : بأن علينا أن نغزو جزيرة العرب في الحال ..
- هرقل : ألا تخشى على مصر من العرب ؟
- المقوقس : بلى يا مولاي وذلك أحرى أن يدفعا إلى أن نتغدى بهم قبل أن يتعشوا بنا ..
- هرقل : والقبط ألا تخشى علينا منهم ؟
- المقوقس : بلى يا مولاي القيصر ولكن لا حيلة لنا فيهم .. إن كانوا معنا أثبناهم وإن كانوا علينا عاقبناهم .
- سرجيوس : الآن وقد اتفقت آراؤنا يا مولاي فلنعزم ولنتوكل على الله ..
- هرقل : (ينظر إلى مارتينة في شيء من العتب) هذا ما أردته يا مارتينة ؟
- مارتينه : لا غرو يا مولاي .. أريد لك النصر .. إلى متى يغلبنا هؤلاء العرب ؟ لقد آن لنا أن نغلبهم ونتنصر عليهم .
- سرجيوس : أجل يا مولاي القيصر .. لقد عذبنا ربنا على ذنوبنا بما فيه الكفاية وقد آن لربنا أن ينظر إلى أمة المسيح نظرة عطف وغوث ، فيُدبِل لها من أعدائها العرب ، كما أدال لها من قبل من أعدائها الفرس وكان السماء أرادت أن ترهص لنا بذلك إذ أنزلت ضربتها الأولى على رأس خالد لتبعها بضربة ثانية على رأس عمر في عقر داره بجزيرة العرب ..
- المقوقس : ثم تتوالى الضربات على رؤوسهم بعد ذلك في كل مكان ..
- سرجيوس : يا حامى المسيحية يا محرر قبر المسيح يا منقذ الصليب

الأعظم ، اعزم عزمك واضرب ضربتك وروح القدس
معك ..

هرقل : (يتהלل ويمتلئ بالقوة والعزة) فلتكن مشيئة الله ..

سرجيوس : ولينصرك الله يا قيصر ..
والمقوقس

الجميع : ولينصرك الله يا قيصر ..

مارتينة : اجعل القيادة يا مولاي للأمير قسطنطين ..

هرقل : أجل .. فلتكن القيادة للأمير قسطنطين ..

سرجيوس : (في غير نيّة) فليؤيد الله قسطنطين ولينصره .

الجميع : فليؤيد الله قسطنطين ولينصره ..

مارتينه : (تعلق وجهها كآبة تحاول أن تسترها) اكموا هذا السر

يا قوم .. حذار أن يتسرب إلى أعدائكم ..

هرقل : أجل يجب أن يؤخذوا على غرة .. انصرفوا الآن إن شئتم ..

وابقى أنت قليلا يا سرجيوس ..

(يخرج المقوقس والأطربون وتيودور) .

هرقل : (يصفق فيحضر الحاجب) أحضروا لي الأسير العرن

حذافة .

الحاجب : سمعا يا مولاي (يخرج) .

مارتينة : (في اهتمام) ماذا تريد أن تصنع به يا مولاي ؟

هرقل : أريد أن أطلق سراحه ..

مارتينة : ليتركنا ويعود إلى بلاده ؟

هرقل : نعم ليعود إلى عمر فيطمئن بال عمر ..

- سرجيوس : هذا توفيق ثالث من الله يا مولاي القيصر .. (تدخل أيفانيا)
هرقل : أهلا أيفانيا .. أهلا يا بنتى العزيزة (يوسع لها إلى جانبه) .
- أيفانيا : كيف أنت يا أبى ؟
هرقل : بحمد الله أنا اليوم منتعش سعيد .. وكيف حالك أنت ؟
أيفانيا : أنا يا أبى فى غاية الشقاء ..
- هرقل : (فى عطف) مازلت يا بنتى تتحسرين على عرش الشام ؟
أيفانيا : وهل كنت لولاه أقبل أن يتزوجنى هذا اللاجيء الشريد الطريد ؟
- هرقل : هونى عليك فليس فى الدنيا كلها قصر أجمل من قصرك على القرن الذهبى ..
أيفانيا : وهذا الشريد الطريد معى فيه ؟
هرقل : اعتبريه كأنه غير موجود فى قصرك ..
- أيفانيا : لا سبيل إلى ذلك يا أبى إنه يدس أنفه فى كل شىء ويغار على من أصدقائى ويحاول أن يمنعهم من التردد على فى القصر ..
- هرقل : الغيرة يا بنتى دليل الحب ..
أيفانيا : أنا لا أريد حبه .. ماذا أصنع بحبه ؟ أنا فى غنى عن حبه ..
مارتينة : لاحق لك يا أيفانيا .. ينبغى أن تذكرى أنه عربى ، والعرب شديد والغيرة على نساتهم ..
- أيفانيا : بل ينبغى أن يذكر هو أننى رومية ولا أطيق غيرته العمياء ولا كبرياءه المزعجة ..

- هرقل : أيتكبر هو عليك ؟ .
أيفانيا : بل يتكبر علينا نحن الروم جميعاً ويحتقرنا ويسمينا العلوج .
هرقل : أو قد اجترأ أن يقول لك ذلك ؟
أيفانيا : لا يا أبنى ولكنى سمعته ذات يوم يقول لربيعه صاحبه إنه
يخشى على أخواته وبناته أن يتزوجهن علوج الروم .
هرقل : ويل له .. أيقم عندنا ويشتمنا ويحتقرنا ؟ قسماً بالله
لأطلبن أخته لأحد أعوانى .. فليرفض طلبى إن كان
يقدر ..
أيفانيا : افعل يا أبنى فإنك تؤدبه بذلك أحسن تأديب ..
مارتينة : اصبرى قليلاً يا أيفانيا فسيتهى قريباً سبب شقائق
وحزنك .
أيفانيا : أحقاً يا سيدى البطريق ؟
سرجيوس : نعم بإذن الله ..
أيفانيا : وافقت الكنيسة على طلاق منه ؟
مارتينة : كلا يا أيفانيا .. لست أقصد الطلاق ..
أيفانيا : فأى شيء تقصدين ؟
مارتينة : اقصد عرش الشام يا أيفانيا .. إننا سنقهر العرب قريباً
بإذن الله فنسترد من أيديهم الشام ..
(يدخل ثلاثة من الجنود يسوقون عبد الله بن
حذافة) .
ابن حذافة : ماذا تريد منى بعد يا هرقل ؟ هل بقى عندك لون جديد من
العذاب لم تجرب به فى ؟

هرقل : لا ترع يا ابن حذافة .. لا نريد عذابك اليوم بل نريد إكرامك .

ابن حذافة : (ينظر إلى المرأتين) عذابكم والله أهون عندي من إكرامكم !

هرقل : (يفطن إلى مراده فيضحك) كلا يا ابن حذافة .. لا نريد شيئاً مما تكره إنما أريد أن أسألك ..

ابن حذافة : إن كنت تريد أن تسألني عن عمر كهادتك فاعلم أن الدين ليس دين عمر .. إنه دين الله أرسل به محمداً فآمن به ألوف من المسلمين منهم عمر ..

هرقل : لا تعجل يا ابن حذافة فلن أسألك اليوم عن عمر .. ألم تقل لي ذات يوم إن الإسلام دين السلام ؟

ابن حذافة : بلى يا هرقل .

هرقل : فإني سأطلق سراحك اليوم لتكون لنا رسول خير وسلام إلى عمر .

ابن حذافة : بعد عهدك الذي نقضته معه يا هرقل ؟

هرقل : إنك ذكرت لي ذات يوم آية في كتابكم تأمركم بقبول السلم ممن يعرضها عليكم .. أوقد نسيتها يا ابن حذافة ؟

ابن حذافة : لا والله ما نسيتها يا هرقل : ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم ﴾ .

هرقل : فما بمنعك أن تزيل ما في نفسه علينا وتصلح ما بيننا وبينه ؟

ابن حذافة : وتطلق جميع إخواني الذين أسبروا معي في قيسارية ؟ .

- هرقل : ما شأنك بهؤلاء؟ إني سأطلقهم فيما بعد ..
ابن حذافة : لا والله لا أعود إلى عمر وحدي أبداً ..
هرقل : (بعد صمت يسير) وتضمن لنا أن يرضى عنا عمر
ويكف عن غزو أرض الروم ؟
ابن حذافة : إن كنت تشك في ذلك يا هرقل فخير لك ألا تطلق
سراحنا ..
هرقل : إني سأجيبك إلى طلبك على شرط أن تقبل رأسي آية على
صدقك ومودتك ..
ابن حذافة : حباً وكرامة يا قيصر .. (يدنو من هرقل فيقبل رأسه
وتميل مارتينة برأسها إليه ليقبله فيعرض عنها في أدب)
كلا .. هذا ليس في الشرط ..

(خاتمة)

المشهد الخراش

- في قصر بلاخرتاي على القرن الذهبي .
قاعة استقبال فاخرة تطل من جهة على حديقة غناء
ومن جهة أخرى على البحر ..
يرفع الستار فترى جبلة وعنده ربيعة بن أمية بن
خلف يتادمان على الشراب في ركن من القاعة .
- ربيعة : (يصب في قدحه من الباطية) أصفى من عين الديك ..
جبلة : لا يا ربيعة .. حسبي ما شربت اليوم ..
ربيعة : ما خطبك يا أبا الملوك ؟ إنك لم تشرب بعد غير
قدحين ..
جبلة : فهما حسبي اليوم .
ربيعة : ألا تريد أن تفرج عن همومك ؟
جبلة : إن همومي لا تستطيع أن تفرجها الخمر .
ربيعة : إذن فلن يفرجها شيء أبداً ..
جبلة : أجل .. ليس إلى تفرجها من سبيل ..
ربيعة : هوّن عليك يا جبلة فإنك في نعمة لا يستطيع أن يحلم بها
أحد ..
جبلة : (يتهد) في نعمة يا ربيعة ؟ أهذه نعمة ؟

ربيعة : ويحك هذا القصر الذى أنت فيه لا نظير له فى الدنيا ..
البحر يصفق بأواجه عن يمينك ، والبلابل تغرد على
غصون الشجر عن شمالك .. وتمثال أفروذيت على كتب
منك واقفة عارية تنادى فى الليل وفى النهار أن حى على
الحب حى على النعيم !!

جبله : أكثرت من الخمر يا ربيعة حتى بدأت تهذى ..
ربيعة : لا والله .. لا والآلات والمُعزى لا وحسب يسوع
ما هذيت . أم تريد أن تمنعنى خمرك ؟ (ينسأدى)
جارية .. أنت يا جارية .. أدركنى ساطية .. تملأ ثمانية
من خمر صافية .. على الهموم قاضية .. لا تبقى منها
باقية ..

(تدنو منه إحدى الجواري فتقدم له باطية من الخمر) .
جبله : والله لقد أصاب عمر إذ نفاك .
ربيعة : كلا ما نفانى أحد .. أنا نفيت نفسى إلى هذه الأرض
العامرة ..

جبله : أما نفاك عمر إلى خير ؟
ربيعة : بلى ولكنى أنا قصدت ذلك .. كانت خير أروى لعطشى
من مدينة محمد ..

جبله : فعلام تركت خير ؟
ربيعة : تركتها لما هى أروى منها .. لمدينة قسطنطين .. (يوالى
الشرب) .

جبله : (يتنهده) ويل الشجى من الخلى ..

ربيعة : والله ما أنا بالخلى يا جبلة وإن عندى لمومى ..
ولكنسى أداويها بأقداح وأكواب
وغيد عند أفرووديت تشفى كل أوصانى
كأنى ثم ألقها إذا ألقيت أثوانى

جبلة : وما همومك يا ربيعة إلى همومى ؟

ربيعة : أنت التى جسمتها على نفسك ، ولو هوتها هانت ..

جبلة : وملك كيف تريدنى أصنع ؟

ربيعة : هل رأيت شيئاً بعينك ؟

جبلة : اللهم لا .

ربيعة : إذن فليس لك أن تهملها بغير بينة ..

جبلة : إنها صارت تستقبل الفتيان فى جناحها من دونى ..

ربيعة : فادخل إلى جناحها لترى ..

جبلة : ليس لى أن أدخل جناحها إلا بإذنها ..

ربيعة : فاستأذنها ..

جبلة : لن أرى شيئاً إذا استأذنتها .

ربيعة : ذلك خير لك ..

جبلة : قبحك الله .. لقد زدتنى همماً ولبلاً ..

ربيعة : لا غرو يا جبلة .. فإنها نار لا يزيدنها الفكر إلا اشتعالاً

وليس يطفئها إلا النسيان ..

جبلة : وكيف السبيل إلى ذلك ؟

ربيعة : تذكر أنها أيفانيا ابنة هرقل ، وليست سعدى بنت الحارث

ابن أبى شَعر ..

(م ٨ — عمر وخالد)

- جبله : ماذا تعنى ؟
ريبعة : عدها كأنها خليله لك من بنات الروم فيهدأ بالك ..
جبله : لكنها امرأتى يا ريبعة ..
ريبعة : عدها كأنها ليست امرأتك ..
جبله : كيف يا ريبعة ؟ إنك تستطيع أن تغالط غيرك ولكنك لا تستطيع أن تغالط نفسك ..
ريبعة : بلى تستطيع ذلك لو أردت .. وهذا الشراب من وسائله .. اشرب يا أبا الملوك اشرب .. (يريد أن يصب له في قدحه) .
جبله : اعفنى يا ريبعة ..
ريبعة : عزمت عليك إلا ما شربت ..
جبله : لا والله عما قريب يزورنى عبد الله بن حذافة السهمى ولا ينبغي أن أستقبله وأنا مخمور ..
ريبعة : الأسير الذى ارتمت عليه الملكة فصدها عنه ؟
جبله : مَهْ !
ريبعة : لحاه الله ما أخيه .. أى روح وريحان وجنة نعيم أضاع !
جبله : صه .. إياك أن تروى هذا لأحد ..
ريبعة : لا تخف يا أبا الملوك فإن أسرارك عندى فى حرز حرير .. ولكن ماذا يصنع هذا الخائب عندك ؟
جبله : استأذن قيصر أن يرانى قبل أن يعود إلى المدينة فأذن له .
ريبعة : أنا ماض إذن يا جبله ..
جبله : لم لا تبقى يا أبا أمية حتى يجيء فتراه ؟

- ربيعة : كلا لا أريد أن تقضى عيني برؤية وجه مسلم .
جبلة : وبيك .. إني لأحتقر نفسي كلما رأيتني أمامه .. لو رأيته وهو يعلم أن حياته في يمين قيصر فيأبى إلا أن يخاطبه باسمه المجرد من كل لقب وكأنه يخاطب أى علق آخر من علوج الروم لأكبرته ولأحبيته ..
- ربيعة : عنجهية رعاة الغنم !
جبلة : بل عزة رعاة الأمم !!
(يدخل الحاجب مسرعاً) .
- الحاجب : مولاي .. الضيف العربي قد حضر !!
جبلة : أهلاً وسهلاً به .. دعه يدخل (يخرج الحاجب ويتبعه ربيعة ليخرج) إلى أين يا ربيعة ؟
ربيعة : إلى فردوس أفروديت .. (يخرج) .
(يدخل عبد الله بن حذافة فيستقبله جبلة مرحباً) .
ابن حذافة : وبيك يا جبلة إن قصرك هذا لأجمل من القصر الذى يقيم به هرقل ..
- جبلة : أجل ذاك قصرهم القديم .. وهذا قصر جديد ..
ابن حذافة : متاع الحياة الدنيا وللدار الآخرة خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً .
- جبلة : (يومئ إلى الأريكة) أجلس يا ابن حذافة .. مالك ؟
ابن حذافة : لا أجلس على هذا الحرير ..
جبلة : فيم يا ابن حذافة ؟
ابن حذافة : إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا .

- جيلة : صلى الله عليه وسلم .
ابن حذافة : أمطه عن الأريكة إن شئت أن أجلس عليها .
جيلة : هذا لا يماط عنها ولكنى سأضع هذا البساط عليه (يضع
بساطاً من الصوف على الأريكة فيجلس ابن حذافة هو
ويجلس إلى جانبه) يا هذا إنك إذا طهرت قلبك لم يضرك
ما لبسته ولا ما جلست عليه .
(تدخل جارية بجام شراب فتقدمه لابن حذافة)
ابن حذافة : ما هذا .
جيلة : اشربه يا ابن حذافة .. فإنه عصير التوت وليس بخمر .
(يشربه ابن حذافة) .
ابن حذافة : جزاك الله خيراً يا جيلة .
(يرفع السجف الذى يفصل القاعة عن البهو فإذا جوار
ثمان يرقصن في غلاتلهن وبأيديهن الدُّفوف والمزاهر
فيهت ابن حذافة قليلاً ثم يلتفت إلى جيلة غاضباً) ما هذا
يا جيلة ؟
جيلة : نَقَّ قلبك يا ابن حذافة .. فلا يضرك ما ترى
ولا ما تسمع .
ابن ربيعة : وملك إنك تعرف ما أحب وما أكره ، فإن كنت تريد أن
تلقانى عندك بما أكره فإنى .. (هم بالقيام فيمسكه
جيلة)
جيلة : (مقاطعاً) انهن جوارى وملك يمبنى من عهد الشام وهن
يغنينى ويسلنينى ويذكرننى ببلدى فأى حرج فى ذلك ؟

- ابن حذافة : امنعهم وإلا انصرفت عنك ..
جيلة : (يومئذ لمن فيتوقفن عن الرقص وينسجبن) هأنذا قد صرفتهن عنك .
- ابن حذافة : أحسنت يا جيلة .. إنك تعلم ما كابدته أنا عند هرقل فاعذرني فإنى أخشى الفتنة على نفسى وعلى دينى .. أم تريد ويحك أن تفخر عند هرقل بأنك قد استطعت أن تغوينى من حيث عجز هو عن ذلك ؟
- جيلة : لا والله يا ابن حذافة ما أردت إلا أن أدخل السرور على قلبك .
- ابن حذافة : إن أردت أن تدخل السرور على قلبى فأخلى حتى أتحدث إليك وحدك .
- جيلة : هات ما عندك فليس بيننا أحد .
- ابن حذافة : (يتلفت حوله) بلغنى أن قيصر قد تغير عليك .
- جيلة : أفلهذا رغبت فى زيارتى ؟
- ابن حذافة : نعم .. لا تبس يا جيلة فلعل الله قد أراد بك خيراً فى ذلك .
- جيلة : أى خير يا أبا حذافة ؟
- ابن حذافة : ما يمنعك من الرجوع إلى قومك والإسلام ؟
- جيلة : أبعد الذى قد كان ؟
- ابن حذافة : قد ارتد الأشعث بن قيس ومنعهم الزكاة و ضربهم بالسيف ثم رجع إلى الإسلام ...

- جبله : شتان ما بيني وبين الأشعث .. الأشعث لم يلحق بقيصر
مثل ولم يتزوج ابنته .
- ابن حذافة : قد بلغني أنك لست معها على وفاق فلم لا تطلقها ؟
- جبله : أطلقها وهي ابنة قيصر ؟
- ابن حذافة : ولم لا ؟ وقد هجرتك ونشزت عنك ..
- جبله : وكيف أعيش بعد ذلك ؟
- ابن حذافة : تعنى الرزق الذى يجريه عليك قيصر ؟
- جبله : نعم .
- ابن حذافة : سنفرض لك عطاء فى ديوان المسلمين ..
- جبله : فهل أجد عندكم مثل هذه العيشة ؟
- ابن حذافة : هذه عيشة الملوك يا جبله .. وليس فى الإسلام ملوك ..
ولكنك ستعيش بيننا حراً كريماً لا يتعبك أحد ولا يمن
عليك أحد .
- جبله : ليلطمنى أعرابى جلف من بنى فزارة ..
- ابن حذافة : ذلك الحق يا جبله ، ولا غضاضة على أحد أن يؤخذ منه
الحق .. ألا تحب يا جبله أن تقيم فى أرض تسود فيها كلمة
الحق ؟
- جبله : (يتهد فى أسى) تلك آفة الملوك يا ابن حذافة ..
لا يستطيعون إن عزلوا أن يعيشوا عيشة الملوك ولا عيشة
السوقة فيضيعون بين ذلك . لقد طلبت من عمر أن يوليبنى
على الشام فأبى ، ولو فعل لكفانى هذا الهوان .

- ابن حذافة : ما كان لعمر أن يوليك شيئاً من أمور المسلمين ، وأنت ترى بعد أنك ملك عليهم وهم سوقة ..
- جيلة : أتضمن لى يا ابن حذافة أن عمر يقبلنى إن عدت إليه ؟
- ابن حذافة : نعم .
- جيلة : بعد كل الذى صنعت فى حملة الشام ؟
- ابن حذافة : نعم .. إنه لا يملك أن يردك .
- جيلة : ويزوجنى إحدى بناته ؟
- ابن حذافة : ويزوجك إحدى بناته .
- جيلة : تضمن لى ذلك ؟
- ابن حذافة : نعم .
- جيلة : وأين يسكننى عمر إن زوجنى ابنته ؟ فى خص كالحصّ الذى يقيم هو فيه ؟
- ابن حذافة : ويحك يا جيلة ستكون رجلاً من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم ..
- جيلة : يا ليتنى أستطيع ذلك يا ابن حذافة ..
- ابن حذافة : وما يمنعك ؟
- جيلة : المصير الذى كتب على ..
- ابن حذافة : كلمة واحدة تقولها يا جيلة ويتغير هذا المصير ..
- جيلة : هيئات يا ابن حذافة .. إني أعرف بنفسى منك ولكن لى رجاء إليك فحبباً لو قبلت ..
- ابن حذافة : ماذا تريد يا جيلة ؟
- جيلة : أن تزوج ابنتى وردة وتحملها معك إلى المدينة ..

- ابن حذافة : إن لي زوجاً تنتظرني في المدينة ..
جبله : فلتكن وردة هي الثانية ..
ابن حذافة : أعيب عن امرأتى كل هذه المدة ثم أقدم عليها بضرة ؟
لا والله لا أفعل ذلك أبدا ..
جبله : فاحملها معك وزوجها لكفءٍ لها من فتیان العرب ..
ابن حذافة : أما هذا فجباً وكرامة ..
جبله : انتظر حتى أدعوها لك (يخرج ثم يعود بعد قليل ومعه وردة) يا بنتى هذا عمك عبد الله فسلمى عليه ..
وردة : مرحباً بك يا عم ..
ابن حذافة : حياك الله يا وردة ..
جبله : إنه يريد الرجوع إلى المدينة وقد رجوته أن يحملك معه فيزوجك هناك لمن هو جدير بك من فتیان العرب ..
وردة : امرأتك الرومية يا أبى هي التي أوعزت إليك ؟
جبله : وردة .. إنك تعلمين أنى لست معها اليوم على وفاق ..
وردة : فعلام تريد أن تفصيني عن القسطنطينية لترمينى في صحراء العرب ؟
جبله : إنها ليست صحراء يا وردة .. إنها مدينة عامرة ذات مزارع ونخيل .
وردة : أنسيت يا أبى ما كنت تحدثنى عنها ؟ ألم تقل لي إن أمير المؤمنين يقيم في خص حقير لا ترضاه أنت لخدمك وعبيدك ؟ فإن كان هذا حال أميرهم فماذا يكون حال غيره من الناس !؟

- جيلة : يا هذه إنما ذلك عمر بن الخطاب لزهده في الدنيا ..
- وردة : كلا بل تريد أن تفصيني عنك .. تريد أن تقبرني كما قبرت
أمى من قبل ..
(تنشج باكية)
- جيلة : لا والله إنك لأعلى الناس عندي يا وردة وما كنت لأصبر
على فراقك لولا خوفاً عليك ..
- وردة : تخاف على مماذا ؟
- جيلة : أن يتزوجك عالج من علوج الروم ..
- وردة : فما بالك تريد أن تزوج عمتى عالية لواحد منهم !؟
- جيلة : (في أسى) قيصر هو الذى أكرهنى على ذلك ..
- وردة : أكرهك ؟
- جيلة : طلبها منى لذلك الرومى فلم أستطع أن أرد طلبه ، وأخشى
يا وردة أن يكرهنى فيك أيضاً ، وإن عاراً واحداً لأهون
من عارين ..
- وردة : لو كان هذا رأيك حقاً لما تركت أمى تموت كمداً للزوج
هذه العليجة .
- جيلة : ويليك أهكذا تخاطبين أباك ؟
- وردة : (تبكى) ما حيلتى ؟ لقد فرقت بينى وبين أمى فلا والله
لا أدعك تفرق بينى وبين قبرها أزوره كل يوم ..
- جيلة : اغربى عن عينى .. (تخرج وردة) (يخالط صوته
البكاء) سمعت يا ابن حذافة ؟ حتى ابتسى لا تصنع
أمرى .

- ابن حذافة : هون عليك .. أبقيا عندك ولا تحملها على مخالفة أمرك ..
جيلة : (في ألم) إنها لا تبالي أن يتزوجها عالج منهم ..
ابن حذافة : إن الإسلام يا جيلة قد أراحنا من هذه العصية الجاهلية ..
جيلة : ماذا تعنى ؟
ابن حذافة : الناس عندنا سواء لا فضل لعربك على أعجمى
إلا بالتقوى .
جيلة : أفكنت تقبل أن تزوج ابنتك أو أختك لرومي ؟
ابن حذافة : نعم إذا أسلم .
جيلة : آه لو ترك لنا الإسلام شيئاً نعتز به ولم يسو بين الملوك
والسوقة ولا بين العرب والعجم .. إذن لكنت اليوم من
رجال المخلصين .
ابن حذافة : ويملك يا جيلة إن محمداً لم يرسل إلى العرب وخدمهم .. بل
أرسل إلى البشر كافة ، والله تبارك وتعالى يقول في كتابه
العزيز : ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات
والأرض ومن فيهن ﴾ .
جيلة : إذن فياليتنى كنت راعياً من رعاة البادية فيرفعنى الإسلام
ويسوينى بمن فوق لا بمن تحتى ..
ابن حذافة : ويحك يا جيلة إن الإسلام إذا سواك بمن فوقك لقد سواك
بمن تحتك كذلك ..
جيلة : تلك هى المحنة التى ليس لى بها يدان .. فبالله عليك يا ابن
حذافة إن سألوك عنى فقل لهم إني سعيد في بلاد الروم
أعيش في هذا القصر المنيف كما يعيش قيصر الروم بل أكرم

وأعز .. احك لهم ما رأيت عندي من الجوارى الحسان
والكراسى الذهب ، والطنافس الحرير ، والطيور المغردة
والطيور التى تنفض على رأسى من ريشها المسك
والعشير .. احك لهم كل ذلك ولا تحك لهم شيئاً مما رأيت
من ذلى وهوانى وعذائى فى هذه الديار التى أنا عنها
غريب .. (ينشج باكياً)

ابن حذافة : أما إنك لتبكي يا جبلة ..
جبلة : كيف لا وأنا أعلم أين أجد سعادتي فلا أستطيع إليها
سيلا .

ابن حذافة : السبيل مفتوحة أمامك ..
جبلة : هيهات .. لو شاء الله أن يهدينى لهدانى .. فبحسبى يا ابن
حذافة أن أرى دولة العرب تعلو وتعز ويخفق لواؤها فى
العالمين . وسواء على بعد ذلك أن أكون مسلماً أو
لا أكون من المسلمين ..

ابن حذافة : ويلك يا جبلة .. ألا تعنيك آخرتك ؟
جبلة : آخرتي ؟ دع عنك آخرتي يا ابن حذافة .. إن الذى
لا دنياه له لا آخره له ..

« ستار »

على أحمد باكثير : (١٩١٠ - ١٩٦٩)

ولد على أحمد باكثير في مدينة « سورا بايا » بإندونيسيا ، من أبوين عربيين من حضر موت ، وأرسل وهو دون العاشرة إلى حضر موت حيث نشأ وتلقى ثقافة إسلامية ، ثم غادرها ليتجول في عدن وبلاد الصومال إلى حدود الحبشة ، ثم رحل إلى الحجاز حيث قضى أكثر من عام يتقل بين مكة والمدينة والطائف .

وقد بدأ حياته الأدبية بنظم الشعر ، فنظمه وهو في الثالثة عشرة من عمره . ونظم هذه القصيدة « ذكرى محمد » وهو في الخامسة والعشرين ، وبعد الشعر اتجه إلى كتابة القصة المسرحية .

وقدم باكثير إلى مصر سنة ١٩٣٤ ، والتحق بجامعة القاهرة حيث حصل على ليسانس الآداب قسم اللغة الإنجليزية سنة ١٩٣٩ ، ثم حصل على دبلوم التربية للمعلمين سنة ١٩٤٠ .

واشغل بالتدريس في المدارس الثانوية من سنة ١٩٤٠ حتى سنة ١٩٥٥ ، ثم نقل بعدها إلى « مصلحة الفنون » وقت إنشائها ، وظل يعمل بوزارة الثقافة والإرشاد القومي .

وحصل على منحة تفرغ لمدة عامين (١٩٦١ - ١٩٦٣) حيث أنجز المنحة الإسلامية الكبرى عن عمر بن الخطاب ، وهي من أروع ما كتب حتى الآن . مؤلفاته القصصية : سلامة القس ، وإسلاماه ، ليلة النهر ، الناصر الأحمر ، سيرة شجاع .

مؤلفاته المسرحية : إختاتون ونفرتيتي ، قصر الهودج ، أوزوريس ، الفرعون الموعود ، مسمار جحا ، دار ابن لقمان ، شيلوك الجديد ، قطط وفيران ، عودة الفردوس ، مأساة أوديب ، إله إسرائيل ، سر الحاكم بأمر الله ، سر شهر زاد ، هاروت وماروت ، السلسلة والغفران ، شعب الله المختار ، الدكتور حازم ، إمبراطورية في المزاد ، جلفندان هانم ، أبو دلامة ، الدنيا فوضى . ويعتبره النقاد المنصفون من أعظم من كتبوا المسرحية العربية ، إن لم يكن أعظمهم .

مؤلفات الأستاذ على أحمد باكثير

- إخناتون ونفرتيتي
- سلامة القس
- وا إسلاماه
- قصر الهودج
- الفرعون الموعود
- شيلوك الجديد
- عودة الفردوس
- روميو وجوليت
- سر الحاكم بأمر الله
- ليلة النهر
- السلسلة والففران
- الثائر الأحمر
- الدكتور حازم
- أبو دلامة (مضحك الخليفة)
- مسمار جحا
- مأساة أوديب
- سر شهر زاد
- سيرة شجاع
- شعب الله المختار
- إمبراطورية في المزد
- الدنيا فرضي
- إبراهيم باشا

(قصة شعرية)

(مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل)

- الشيماء
- فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية
- أوزوريس
- نظام البردة - ذكرى محمد ﷺ
- من فوق سبع سموات
- التوراة الضائعة
- إله إسرائيل
- دار ابن لقمان
- قطط وفيران
- هاروت وماروت
- جلفدان هام
- الفلاح الفصح
- حبل الفسيل
- هكذا لقي الله عمر (بن عبد العزيز)
- مسرح السياسة
- الدودة والشبان
- مأساة زينب
- أحلام نابليون
- قضية أهل الربيع
- الوطن الأكبر
- حرب البسوس
- الفارس الجميل
- همام في بلاد الأحقاف

– الملحمة الكبرى الإسلامية الكبرى (عمر) ، أقوى وأمتع ما كتب

باكثر ، وتقع في ١٨ جزءا كالتالى :

- | | |
|-------------------------------------|-------------------------|
| (١٠) مكيدة من هرقل . | (١) على أسوار دمشق . |
| (١١) عمر وخالد . | (٢) معركة الجسر . |
| (١٢) سر المنقوس . | (٣) كسرى وقيصر . |
| (١٣) عام الرمادة . | (٤) أبطال اليرموك . |
| (١٤) حديث الهرمزان . | (٥) تراب من أرض فارس . |
| (١٥) شظا وأرمانوسة . | (٦) رستم . |
| (١٦) الولاية والرعية – فتح الفتوح . | (٧) أبطال القادسية . |
| (١٧) القوى الأمين . | (٨) مقاليد بيت المقدس . |
| (١٨) غروب الشمس . | (٩) صلاة فى الإيوان . |

* * *

رقم الإيداع : ٣٦٢٦ - ٨٥
الترقيم الدولي : 7 - 158 - 11 - 977

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

سِرُّ الْمُتَّقِينَ

ملامة عمر

سِرُّ المَقْوَسِ

علاء احمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٢ شارع كامل سيدني - الجيزة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

المشهد الأول

- في المسجد النبوي الشريف بالمدينة .
- عمر في جماعة من الصحابة بينهم أهل الشورى وهم ينصتون إلى حديث عبد الله بن حذافة الذي قَدِمَ من أرض الروم .
- ابن حذافة : وهكذا يا أمير المؤمنين ، أطلَقَ هرقل سراحي وسراخ أصحابي لتكون رسلٌ خيرٍ وسلامٍ إليك ..
- عثمان : فقد وجب عليك يا أمير المؤمنين أن تُجيبه إلى ما طلب ..
- عمر : ليت شعري أيريد هرقل السلامَ حقاً ؟
- ابن حذافة : ذلك الظنُّ به يا أمير المؤمنين ، فقد كانت حملة الشام وبالأعلى عليهم ، وما إتحاله كان يُطلق سراحنا ونحن ثمانون أسيراً بغير فداء ولا مُبادلة ، لو لم يكن يريد السلامَ حقاً وصدقاً ..
- عثمان : فاكتب إلى عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين ، ليُعَدِلَ عن غزو مصر .
- الزبير : كلا ، لا تفعل يا أمير المؤمنين حتى تتأكد من صدق قيصر .

- عثمان : مر عمراً فليبتظر حتى يتبين لك صدق قيصر أو كذبه ،
فليس ما يحمله على التسرع والتهور ..
- الزبير : أنتظر حتى يغزونا هرقل بسفنه من بحر القلزم ؟
- عثمان : لو كان يريد ذلك حقاً ما أطلق هؤلاء الأسرى تودُّداً إلى
أمير المؤمنين ..
- الزبير : ما يدريك لعله ما أطلقهم إلا خديعةً لأمير المؤمنين ..
- طلحة : أجل يا أمير المؤمنين قد خدعتك مرة من قبل ،
فلا يخدعتك مرة أخرى .
- عمر : ماذا ترى يا أبا الحسن ؟
- علي : قال الله تبارك وتعالى لرسوله : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ
فاجنح لها وتوكل على الله ، إنه هو السميع العليم ﴾ وإن
يريدوا أن يخذعوك فإن حسبك الله ﴿ .
- عمر : أصبت يا ابن أبي طالب .. والله لا أرد يدًا مدها قيصر
إلى يسلم أبداً .. وإن خان عهده مرة بعد مرة .. خبرني
يا عبد الله بن حذافة ، هل لقيت ابن عمك عمرو بن
العاص في طريقك ؟
- ابن حذافة : نعم يا أمير المؤمنين .. لقيته بقيسارية ، ووجدته يحشد
الجيش ويتأهب للمسير إلى مصر ..
- عمر : فهلاً أخبرته أن قيصر يرغب في السلم ، وأنه أطلق
سراحكم من أجل ذلك ؟
- ابن حذافة : قد فعلت يا أمير المؤمنين ، وقلت له لعل أمير المؤمنين

يبدو له إذا ما بلغته رسالة قيصر ، فيكتب إليك بخلاف
ما كتب من قبل ..

عمر : فماذا قال ؟

ابن حذافة : قال لأَمْضِيَنَّ كما أمرني أمير المؤمنين ، حتى يجيئني منه
كتاب آخر .

عثمان : فاكتب إليه يا أمير المؤمنين على الفور ..

عمر : أحشى ألا يُدركه كتابي إلا وقد دخل في مصر .. إني
أعرف حرص عمرو على غزوها ..

عثمان : اكتب إليه أن يرتد عنها ، ولو كان قد دخل ..

الزبير : كلا يا عثمان ، إن كان قد دخل في أرضها فليتركها على
الله ، وإلا ظن الروم بنا الضعف فجرأهم ذلك علينا ..

على : هذا هو الرأي يا أمير المؤمنين ..

عمر : فاكتب إليه يا على بذلك ، وبمض به رسولاً جليلاً ..

على : (يقوم من مكانه) سأفعل يا أمير المؤمنين ..

عثمان : على الفور يا أمير المؤمنين ..

عمر : أجل على الفور .. دونك خاتمي فخذها (يناول علياً خاتمه
فيخرج على) .

ابن حذافة : هذا حسان بن ثابت يا أمير المؤمنين ... (يدخل حسان
ابن ثابت وهو أعمى يقوده صبي) .

عمر : مرحباً بحسان . هلمَّ يا شاعر رسول الله ، اجلس قريباً
منى .. أتدرى لماذا بعثنا إليك من حائطك ؟

- حسان : (يجلس بقرب عمر) يا أمير المؤمنين إني أشم في مجلسك هذا ، أنفاسَ الأُحبة من آل جَفنة ..
- عمر : رحم الله يعقوب إذ وجد ریح يوسف .. هذا عبد الله ابن حذافة السهمي قد جاء بمعونة لك ، وهدية من جبلة ابن الأيهم .
- ابن حذافة : (يدنو من حسان) خمسمائة دينار وكسوة ، خُذها يا أبا عبد الرحمن . (يضع الكيس والهدية بين يدي حسان) .
- حسان : (يتحسس الكيس والهدية) قد علمتُ أنه لن ينساني .. هل لقيته يا أبا حذافة ؟
- ابن حذافة : نعم .
- حسان : فكيف وجدته ؟
- ابن حذافة : وجدته قد تعجل فانية اشتراها بياقية .. ووجدته مع ذلك نادماً على ما كان منه ، ويتمنى لو عاد إلى الإسلام ..
- حسان : فما الذي يمنعه ؟
- عمر : الشِقوةُ التي غلبت عليه ..
- حسان : (يبكي) وأسفا على ابن الأيهم ..
- عمر : خَفَضَ عليك يا ابن الفريرة .. لقد قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ .. ﴾ .
- ابن حذافة : يا أبا عبد الرحمن .. إنما رَضِيتُ أن أحملَ هذه الأمانة إليك لأراك تضحك ، لا لأراك تبكي .. هوّن عليك ، فإنه يقيم في قصر أفخم وأجمل من القصر الذي يقيم فيه قيصر نفسه ..

- حسان : أحقاً يا ابن حذافة ؟ حدّثني ..
- عمر : لو بكرت قليلاً يا حسان ، لسمعته وهو يقصُّ علينا عن
جبلّة وعن قيصر وعن أرض الروم ..
- ابن حذافة : ألا تحب يا أمير المؤمنين أن أكمل لكم حديثي عن أرض
الروم ؟
- عمر : وعندك ما تقصّه بعد ؟ لقد حدثنا منذ متّع الضحى ، وما نحن
أولاء قد قاربنا أذان الظهر .. فهلا كنت أوجزت ؟
- ابن حذافة : لقد والله أوجزت يا أمير المؤمنين ..
- عمر : أوجزت ! .. فكيف لو أسهيت ويليك ؟
- ابن حذافة : لو أسهيت يا أمير المؤمنين لكبر الصغار قبل أن أفرغ من
حديثي ، واكتهل الشبان ومات الشيوخ ..
(يضحك الحاضرون)
- عمر : قاتلك الله .. ما تخليت عن دعابتك ..
- ابن حذافة : وهل يتخلى أحدٌ عن خير ما فيه ؟
- عمر : كلا ، ليس ذلك خيراً ما فيك يا أبا حذافة ..
- ابن حذافة : بلى يا أمير المؤمنين ، لولا هذه التي تُنكرها على لما أطقت
الصبر على سجن ملك الروم وألوان عذابه ..
- عمر : لكنها هي التي جعلتك تقول لرجال سريتك ذات يوم وقد
أوقدوا ناراً : ادخلوا هذه النار .. أو قد نسيت ذلك
يا ابن حذافة ؟
- ابن حذافة : لا يا أمير المؤمنين ما نسيت .. لقد أردت يومئذ أن أختبر
طاعتهم لي .

- عمر : ويلك ! فلقد هموا أن يطيعوك إذ كنت أميرهم ..
- ابن حذافة : لو فعلوا لظلموا فيها إلى يوم القيامة .. إنما الطاعة في المعروف .. هكذا قال لنا رسول الله ﷺ حين بلغه أمرنا ، فلامهم هم ولم يُلْمَنِي ..
- عمر : ويحك ! لقد حبستُ الناس عن أشغالهم وحبستى عن شغلي (ينهض) أيها المسلمون ، إن عبد الله بن حذافة كما سمعتم قد قبِلَ رأس قيصر من أجل إخوانه من أسرى المسلمين في أرض الروم ، فحقَّ على كل مسلم أن يقبل رأسه ، وأنا أبدأ .
- (يدنو من ابن حذافة فيقبل رأسه)
- (ينهض الحاضرون ويلتفون حول ابن حذافة ليقبلوا رأسه) .
- ابن حذافة : (يصيح) يا أمير المؤمنين أعثنى !!
- عمر : ما خطبك ؟
- ابن حذافة : هؤلاء إن تتابعوا على رأسي بشفاهيم ، لا يدعونه حتى يُحيلوه مثل رأسك !!
- عمر : (يضحك فيضحك الجميع) قاتلك الله يا ابن حذافة .. أيها المسلمون كفوا إذن عن رأسه .. ولحمض كل امرئ إلى شغله .. (يخرج عمر وينفض الحاضرون)
- حسان : (يستوقف ابن حذافة) على رسلك يا أبا حذافة .. هل خرج أمير المؤمنين ؟
- ابن حذافة : نعم ..

- حسان : اسمع رعاك الله ..
إن ابن جفنة من بقية معشر
لم يَغْذُمهم آباؤُهُم بِاللُّومِ
لم يَنْسَى بالشام إذ هو رُبُّها
كلا ولا متَنَصِّراً بِالرُّومِ
يُعْطى الجزيل ولا يراه عنده
إلا كِبْعُ عَطِيَةِ المذمومِ
- ابن حذافة : (مَازِحًا) إن كنت تريد أن تكلفني بحمل هذه الآيات
إليه ، فإني غير عائد إلى القسطنطينية ..
- حسان : كلا يا أبا حذافة ، وإنما هي آيات هجئت علي فأخبيت
أن أسمعها لك . إن جيلة لخليلى وما كان ليُخَلِّى . أفلم
يقل لك شيئاً حين سلّمك الهدية ؟
- ابن حذافة : بلى قال لى : إن وجدته حياً فادفعها إليه ، وإن وجدته ميتاً
فاطرح الثياب على قبره ، وابتغ هذه الدنانير بُدْناً فانحَرها
على قبره ..
- حسان : ليتك وجدته ميتاً ففعلت ذلك ! .
- ابن حذافة : ويحك يا ابن الفريعة ! أتريد أن تُرهننى نصيباً ؟ أترانى
فارغاً فأشترى البُدنَ ثم انحَرها على قبرك ؟
- حسان : يا عبد الله ما كان ذلك ليتعبك ..
- ابن حذافة : يا شاعر رسول الله ، أما والله لو سمعها ابن الخطاب منك
لأوجعك بالدرّة ..

- حسان : إنما قلتها لك خاصة يا أبا حذافة ، فاكتمها عليّ ..
ابن حذافة : أفكان يحفي على أمير المؤمنين لو أني نحرث البذن على
قبرك؟ يا ناكراً الجميل أتريد أن تقع ديرة عمر على ظهري
أنا من دونك ؟
- حسان : الحمد لله إذ وجدتنى حياً ، فكفيت ذلك ..
ابن حذافة : أجل الحمد لله ..

« ستار »

المشهد الثاني

في الطريق بين رفح والعريش . إلى العريش أقرب
بعد عبور مهبط السيل ..

يرى عمرو بن العاص ورومانوس ويونس واقفين
يتطلعون فيما حولهم ، وتسمع قريباً منهم حممة
خيولهم .

عمرو : أتعلم يقيناً يا أبا الروم أن هذه البقعة من أرض مصر ؟
رومانوس : أجل نحن في أرض مصر منذ عبّرنا مهبط السيل ذاك ..
عمرو : الحمد لله .. الآن اطمأن قلبي .. فليحمل رسول أمير
المؤمنين إلينا ما يحمل ..

يونس : (يهوى على الأرض فيلثمها) واشوقاه إليك !!
عمرو : ماذا تصنع يا يونس ؟

يونس : قد وجب أن ألتصق أياً الأمير ..

رومانوس : يا لجنونك ! .. ماذا تلثم من تراب ؟

يونس : هذا ليس كأى تراب يا أبا الروم . هذا أرض أرماتوسة !

عمرو : دعه يا أبا الروم وشأنه ، فوالله لا جناح عليه بعد

اليوم .. خبّرني يا يونس .. هل رأك ذلك الرجل
صاحب الزاحلة الدهماء ؟

- يونس : لمخني من بعيد ولكنه لم يعرفني إذ أوهمته أنني من الروم ، ثم
سلكت طريقاً آخر حتى سبقته ..
- عمرو : لله أنت من رائد جيش ..
- رومانوس : لا غرو فقد خرج خالداً بن الوليد وضرار ابن الأزور .
- عمرو : والله لمن صحَّ يا يونس أن الذي أنذرنا به هو رسول أمير
المؤمنين ، لأجعلن لك عندي جائزة سنية ..
- يونس : اجعل جائزتي يا أمير الجيش أن تكون لي أرمانوسة ..
- عمرو : لتكوتنَّ لك إن شاء الله يا يونس .. (ينظر جهة
الشمال) ويلهم ما بالهم وقفوا في العُدوة الأخرى
لا يتحركون ؟ (ينادي بأعلى صوته) وردان !
يا وردان !!
- وردان : (صوته من بعيد) ليك أيها الأمير ..
- عمرو : ما بالكُم واقفين هناك ؟ ألم أمركم أن تلتحقوا بنا على
الأثر ؟
- وردان : أيها الأمير ، إن المكان هنا أصلح لنزول الجيش من المكان
هناك ..
- عمرو : ما أنت وذاك ؟ مرهم جميعاً يعبروا مهبط السيل إلينا ..
- وردان : أيها الأمير .. مهبط السيل يفصل بيننا وبين العريش ، فخير
لنا أن نزل دونه ولا نعبره حتى يبيتنا العدو على غرة .
- عمرو : (مغضباً) يا عبد السوء .. أين الأمير أنا أم أنت ؟
- ابن عمرو : (صوته من بعيد) يا أبت لقد صدق وردان .. الرأي
رأى وردان ..

عمرو : (يزداد غضباً) أنت أيضاً يا ابن رِيْطَةَ ؟ أنت والعبد ؟

يا عبد الله ابن أُنَى سرح ، يا ابن أُنَى سرح !!

ابن أُنَى سرح : (صوته) ليكَ أيها الأمير ؟

عمرو : أنت على الجيش مكاني .. مرُّهم جميعاً يلحقوا بنا على

الفور ..

ابن أُنَى سرح : سمعاً وطاعة أيها الأمير ..

عمرو : اسمع يا ابن أُنَى سرح .. إن اعترضك أحدٌ فاقتله ..

ابن عمرو : (صوته) وعلام نعرض ؟ التبعة كُلُّها عليك .

رومانوس : اعذّرهما يا أمير الجيش ، فإنهما يجهلان قصدك .

عمرو : وهل كان يؤسنى أن أعلن لهما قصدى على رعوس

الأشهاد ؟ لقد أمرتهما أمرى وعليهما السمع والطاعة ..

رومانوس : طُِبْ بالأا ، فهاهم أولاء يعبرون مهبط السيل .

يونس : انظر أيها الأمير .. (يشير إلى جهة الجنوب) هذا رجل

من القِبْط قد أقبل ! .

عمرو : بل هذا صاحبنا أبو رافع قد تزياً بزيهم ..

يونس : أبو رافع ؟

رومانوس : أجل إنه هو .

عمرو : هلم يا مولى رسول الله ، ترى ماذا وجدت ؟

أبو رافع : (صوته) أبشّر يا أبا عبد الله .

عمرو : أفصِحْ يا أبا رافع .

أبو رافع : (يدخل) وجدت مدينة العريش خالية من حامية

الروم ، ليس بها منهم أحدٌ ..

- عمر : الحمد لله .. هذا فال حسن ..
رومانوس : من أين لك هذه الثياب يا أبا رافع ؟
أبورافع : ابتعتها من سوق العريش .
رومانوس : ولم يحاول أن يمتك من دخولها أحد ؟
أبورافع : من ذا يمتنى ؟ ليس فيها غير القبط .. يا أبا عبد الله ،
ألا تُعطيني الرسالة التي كتبها للبطريق بنيامين ، لأحملها
إليه ؟ ..
عمر : (فرحًا) أعرفت اليوم أين مقره ؟
أبورافع : لا ، إن أحدًا لا يعرف أين هو ، ولكني سأبحث عنه في
كل مكان حتى أجده ..
عمر : ألا توجل مسيرك إلى الغد ؟
أبورافع : يا أبا عبد الله خير البر عاجله .
عمر : ألا تودّع أم رافع قبل مسيرك ؟
أبورافع : لقد ودعتها أمس ، ولا أحب أن أودعها مرة أخرى .
عمر : خذها إذن وتوكل على الله (يُخرج الرسالة من بين ثيابه
ويناولها لأبي رافع) .
أبورافع : أوصيك بأم رافع خيرًا يا أبا عبد الله .
عمر : طُبْ بالأفهي عندي وأم عبد الله بمنزلة واحدة ..
أبورافع : جزاك الله صلحةً .. أستودعكم الله .
عمر : أستودعك الله . (يخرج أبو رافع) (ينادى) يا عبد
الله بن أبي سرح ..
ابن أبي سرح : (صوته من مكان قريب) لبيك أيها الأمير .

عمرو : رثب الناس على منازلهم في هذا السهل ، واجعل خيام النساء في الوسط .

ابن أفي سرح : (صوته) حيا وكرامة ..

(يدخل عبد الله بن عمرو ووردان) .

ابن عمرو : ما هذا الذي صنعت يا أبة ؟ أليس لك دين ينهك عن هذه السفاهة أو مروءة ؟

عمرو : ألا ترى دعوتك ابن ربيعة ؟

ابن عمرو : لا ، فأنا ابن ربيعة حقا ، ولقد والله أنجيت ولولا هي لكننت قميئا ، ولكن لأنك شتمت وردان وسميته العبد .

عمرو : أوليس هو عبدى ؟

ابن عمرو : (لا يقل أحدكم هذا عبدى وهذه أمتى ، وليقل فتاى وفتاتى) .. هكذا أذبنا رسول الله ﷺ .

عمرو : يا بُنى إن وردان يعرف منزله عندي ، وليس لك أن تدخل بيبي وبينه .

ابن عمرو : فلا تشتمه إذن أمام الناس .

عمرو : هو الذى دفعنى إلى ذلك ، وهو يعرف ذلك ..

ابن عمرو : أمن أجل أنه أشار عليك بالرأى السديد ؟

عمرو : ويلك ! ما علمك أنت بالرأى السديد من غيره ؟ ألا أنك أسلمت قبلى ؟

ابن عمرو : أما والله إن ذلك لفضل كبير ..

عمرو : يا عُدى نفسه .. أفلا طلبت إلى أمير المؤمنين فولآك إمارة الجيش مكاني ؟

ابن عمرو : يا أبت لا أحد ينازعك إمرة الجيش ، ولكن عليك ألا تَحِقِّرَ مشورة أحد من المسلمين .

عمرو : يا بني .. فقه الناس في دينهم إن شئت .. ولكن دعني وسياسة أمرى .. إنما تعطى مشورتك في الحرب حين تستشار لا حين تؤمر ، وإلا ضاع الناس .

ابن عمرو : ذاك لو كنا في حرب ولم نخض حرباً بعد ..

عمرو : بل نحن في حرب منذ فصلنا من قيسارية .

ابن عمرو : لكن قتالاً لم ينشب بعد .

عمرو : وكانَ قَدْ ؟

ابن عمرو : ليس لك أن تستبد برأيك وإلا ضاع الناس .

عمرو : أنت كنت المستبدَّ برأيك إذ عطَّلت أمرى عن التَّفَازِ ، وليس ذلك من حَقِّكَ ..

ابن عمرو : يا أبت ألا تجعل حكماً بيني وبينك ؟ إنك فضَّلت مكاناً على مكان هو خير للمسلمين منزلاً ، وأسلم لهم عاقبة ، وأبعد من عدوهم منالاً ، مع ما قد نالهم من الجهد والكلال . فلو أنزلتهم هناك لأرحتهم من اجتياز مجرى السيل وهم لُغُوب .

عمرو : أتقبل يا هذا أن نحتكم إلى السابقين من صحابة رسول الله ، ممن هم أفضل مني ومنك ؟

ابن عمرو : نعم ..

عمرو : عليّ بأبي ذرٍّ وأبي أيوب وأبي الدرداء .

الثلاثة : (أصواتهم) ها نحن أولاء يا أمير الجيش (يدخلون)

- عمرو : أوقد سمعتم يا صحابة رسول الله ما دار بيني وبين عبد الله ابن عمرو ؟
- الثلاثة : نعم .
- عمرو : فماذا ترون ؟
- أبو الدرداء : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا يكون اللعائون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة) .
- أبو أيوب : وقال النبي ﷺ : (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء) .
- أبو ذر : وبلغ رسول الله ﷺ ذات يوم أننى عمّرت فتأى بأمة الأعجمية ، فغضب النبي وقال : (يا أبا ذر ، إنك امرؤ فيك جاهلية) ..
- عمرو : أستغفر الله مما قلت وأتوب إليه . ولكن ما تقولون فيما زعم عبد الله بن عمرو أنى أرهقت المسلمين اليوم باجتياز مجرى السيل .. فهل وجدتم في ذلك من رهق أو مشقة ؟
- الثلاثة : لا والله ما وجدنا شيئاً من ذلك ، ولقد خرجنا ومعنا نساؤنا لنجاهد في سبيل الله ونحمل كل ما يصينا من ظمأ ومخمصة ومشقة ..
- عمرو : أليس لى عليكم السمع والطاعة فى كل ما أمركم أو أنهاكم ؟
- الثلاثة : بلى علينا أن نطيعك فى المنشط والمكروه والعسر واليسر ، إلا أن تأمرنا بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة .. على ذلك بايعنا رسول الله ﷺ .

- يونس : (يدنو من عمرو) الرجل قد جاء أيها الأمير . (ينسل خارجاً كأنه يكره أن يراه الرجل)
- عمرو : جزاكم الله خيراً يا صحابة رسول الله ، في هذا بلاغ ..
- الرجل : (يدخل) السلام عليكم ورحمة الله ..
- عمرو : وعليك السلام ورحمة الله .. من تكون يا أبا العرب ؟
- أتريد أن تنضمَّ إلينا في قتال الروم بمصر ؟
- الرجل : ويحك يا ابن العاص ألا تعرفني ؟ أنا عقبة بن عامر .
- عمرو : عقبة بن عامر الجهني .. مرحباً بك يا أبا جهينة ..
- عقبة : أنا رسول أمير المؤمنين إليك .
- عمرو : مرحباً برسول أمير المؤمنين .. ويحك يا عقبة أتدرى ماذا ظنك رائدى إذ رآك اليوم في الطريق ؟
- عقبة : ماذا ظنني ؟
- عمرو : لقد ظنك جاسوساً للروم علينا ، فأنذرتني بك ..
- عقبة : جاسوساً للروم ؟ ألم يعرف من هيتى أنى عربى .
- عمرو : يغفر الله لك يا عقبة ! وهل يتخذ الروم جواسيسهم علينا إلا من العرب ؟
- عقبة : صدقت يا عمرو .. لكن أين رائدك هذا ؟ أريد أن أراه .
- عمرو : يونس .. تعال يا يونس ..
- يونس : ليك أيها الأمير .. (يدخل) .
- عقبة : سبحان الله .. هذا عين الفتى الأشقر الذى بمعته يرطن فظنته أنا عيناً للروم أو ربيثة .

- يونس : لقد رَطَنْتُ له بالرومية لأوهمه أنى من الروم ،
فلا يقصِدُنِي بسوء .
- عمرو : ما رأيت كاليوم عجباً .. لقد كنتُ على أن أنزل الجيش
هناك بالعدوة الأخرى ، لولا خوفاً من الجاسوس الذى
أنذرتنى به يونس اليوم ..
- رومانوس : أيها الأمير ، لعل الله قد أراد لنا فى ذلك خيراً ..
- عمرو : الحمد لله الذى أبد لنا بجاسوس الروم رسول أمير
المؤمنين ..
- عقبة : خذ .. هذا كتاب أمير المؤمنين .
- عمرو : (يفيض الكتاب) كيف تركت أمير المؤمنين .. وأهل
المدينة ؟
- عقبة : تركتهم جميعاً بخير ، وتركتُ أمير المؤمنين وهو يتجهَّز
للحج .
- عمرو : عجباً ! أتدري يا عقبة ما فى هذا الكتاب ؟
- عقبة : لا يا عمرو ، وإنما أمرنى أمير المؤمنين ألا آلو جُهدًا فى
الإسراع به إليك .
- عمرو : أيها الناس .. أصغُّوا لى لأقرأ عليكم كتاب أمير
المؤمنين .. (تهدأ الأصوات) من عبد الله عمر أمير
المؤمنين إلى عمرو بن العاص . أما بعد إن أدركك كتابى
هذا قبل أن تدخل أرض مصر فارجع إلى موضعك ، وإن
كنت قد دخلت فامض لوجهك ، واعلم أنى مُعِدُّكَ
والسلام .

- أيها الناس .. أيكم يفتنني عن علم ؟ نحن في أرض
مصر الآن أم في أرض فلسطين ؟
- رومانوس : أنا أيها الأمير أفتيك عن علم .. قد خرجنا من أرض
فلسطين فنحن الآن في أرض مصر ..
- عمرو : إذن نسير في سبيلنا كما أمرنا أمير المؤمنين ..
- الجميع : الحمد لله .. على بركة الله ..
- عمرو : أيها المسلمون .. في أي يوم نحن ؟
- الجميع : نحن في العاشر من ذي الحجة .. هذا يوم عيد الأضحى ..
- عمرو : يا صحابة رسول الله .. أليس رسول الله ﷺ كان يُحِبُّ
الفأل ؟
- أبو الدرداء : بلى كان ﷺ يحب الفأل الحسن .
- عمرو : فأى فأل أحسن مما نحن فيه ؟ كان أول يوم نبلغ فيه أرض
مصر يوم عيد .. هذا بشر النصر إن شاء الله ، وأول
الفتح !!

« ستار »

المشهور الثالث

في بيت الهاموك حاكم دمياط

- هيلانة : كلا ، لا تأذن له يا هاموك . يجب أن يبقى عندنا ولو يوماً آخر .
- الهاموك : ماذا أصنع له يا عزيزتي هيلانة ؟ إنه لا يحب دمياط ، فهو يرى البقاء عندنا كأنه سجن .
- المفوقس : لا والله لا أجد الراحة والأنس إلا عندكم هنا في دمياط ، بعيداً عن متاعب السياسة وأعباء الحكم .
- الهاموك : لعل طعامك يا هيلانة هو السبب .
- هيلانة : طعامي يا قبرس أصبح لا يعجبك ؟
- المفوقس : لا والله يا أختي ، مازال الطعام الذي آكله من يدك أشهى طعام في الدنيا إليّ .
- هيلانة : فما الذي يعجلك إذن ؟ إننا لم نقض شوقنا بعد منك .
- المفوقس : يا هيلانة يا أختي العزيزة ، لو أقمت عندكم شهراً بأكمله لكان عندي مثل يوم واحد . ولقد والله اختلست هذه الأيام الثلاثة التي قضيتها عندكم اختلاساً .
- الهاموك : استكفرتنا علينا يا قبرس ؟
- المفوقس : معاذ الله ! ولكن ما كان لي أن أبرح حصن بابلون يوماً واحداً في مثل هذا الوقت العصيب .

- هيلانة : بِتْ هذه الليلة عندنا ، وسافر غدًا في أول الصباح .
 المقوقس : لا أستطيع يا هيلانة . يجب أن أكون مساء غسد في
 حصن بابليون .
- هيلانة : أين شطا وأرمانوسة يمنعاك ؟
 المقوقس : كلا لن يمنعاني . إنها يعلمان عذرى .
 الهاموك : هاهما قد أقبلا .
- (يدخل شطا وأرمانوسة) .
- هيلانة : أين كنتما ؟ ألا تعلمان أن خالكما سيرحلُّ عنا عصرَ هذا
 اليوم ؟
- أرمانوسة : كلا يا خالى .. ينبغي أن تُؤجِّلَ سفرك .
 المقوقس : لا أستطيع يا أرمانوسة .
 أرمانوسة : ولو ليوم واحد ؟
 المقوقس : ولو ليوم واحد .
- أرمانوسة : من أجل شطا يا خالى ومن أجلى .
 شطا : أجل يا خالى ، من أجلنا نحن الاثنين .
 المقوقس : كنت أنتظر منكما أن تكونا عوناً لى لا عوناً على .
 شطا : تكلمى يا أرمانوسة .
 أرمانوسة : تكلم أنت يا شطا .
- شطا : اعلم يا خالى واعلم يا أبى واعلمى يا أمى ، أن أرمانوسة
 بنت أرمانوس وشطا بن الهاموك ، قد اتفقا على أن يُعقدَ
 زواجهما في الكنيسة اليوم .
- الثلاثة : (في صوت واحد) اليوم ؟

- شطا : اليوم أو غداً أو بعد غدٍ كما تحب يا خالي .. قبل سفرك على كل حال .
- هيلانة : فليكن بعد غد يا ولدي حتى نستعدّ .
- أرمانوسة : أو غداً يا خالتي ، حتى لا نؤخر خالي كثيراً عن سفره .
- الهاموك : ما بالك لا تحبب يا أخي البطريق ؟
- المقوقس : ماذا أقول ؟ هذه مفاجأة غير منتظرة .
- شطا : هذا هو الحل الوحيد لمشكلتنا .
- أرمانوسة : ودومتانوس ، هل نسيتمَا دومنتيانوس ؟
- شطا : هذا الروميّ الدخيل هو الذي دفعنا إلى ذلك !
- الهاموك : تريد يا ولدي أن تتحدّاهُ ؟
- شطا : نعم .
- المقوقس : وهل فكّرتما في أمرى حينما قرّرتما ذلك ؟ أم تعلمان ذلك سيعرّضني لسخط قيصر ونقمة ؟
- أرمانوسة : ليس لقيصر أن يتحكّم أيضاً في شئوننا الخاصة . أنا لست أمة له فيبني لدومنتيانوس .
- المقوقس : وما حيلتي أنا يا بنتي ؟ لقد طلبك بنفسه لدومنتيانوس ، فهل كان في وسعي أن أرفض طلبه ؟
- شطا : نعم ، كان عليك أن ترفض طلبه .
- أرمانوسة : أو تقول له على الأقل إن الأمر في يدي أنا .
- المقوقس : يا ولديّ العزيزين ، إنكما لا تعلمان في أي وضع كنت أنا ذلك اليوم . لقد اتّهمني البطريق سرجيوس علناً في

مجلس قيصر بأنى أحنُّ إلى قومی القبط ، وأنى أمالكهم على الروم . كل ذلك لأنى طالبتُ برفع الاضطهاد الدينى عن القبط ومنحهم حرية العقيدة ، لكلا ينضموا إلى العرب إذا جاءوا يغزون مصر .

الهاموك : وكيف تخلّصت من تلك التهمة يا قيرس ؟
المقوقس : قلت لهم : هل تعرفون أحدًا من الروم اضطهد القبط مثل قط ؟ فكأنما ألقمتمهم حجراً .

الهاموك : صدقت ! والله إنك لبارعٌ .

المقوقس : أفكان فى وسعى يومئذ أن أرد طلب هرقل ؟ إذن لأثرت

الشبهة على نفسى ومكنت سرجيوس والأطربون وتيودور وغيرهم من بلوغ ما يشتهون . وإذن لحيل بينى وبين هذا العمل الذى أقوم به اليوم سرّاً لتحرير القبط من ظلم الروم ، والمحافظة على حقوقهم عند العرب .

أرمانوسة : والله يا شطا إن خالنا لمعدور .

شطا : أجل ، كان له عذره فى القسطنطينية يومذاك ، ولكن

ما عذره اليوم ؟ ماذا يخشى اليوم من قيصر ؟ أيجشى أن يعزله ؟

المقوقس : نعم .

شطا : أأست تقول إنك تريد أن تكفر عن سيئاتك التى ارتكبتها

فى حق القبط ؟

المقوقس : بلى ، ومن أجل ذلك أخشى أن يعزلى هرقل ويقصينى من

مصر ، ويؤلى أمرها لأحد قواده الروم ، وربما
لدومتيانوس نفسه .

شطا : (ثائراً) إذن والله لا ينجومنى أبداً . لأقتلته ولو كان بين
رجاله .

الهاموك : ماذا تقول يا ولدى ؟ أفقدت عقلك ؟

المقوقس : كنت أظن يا شطا أنك مثلى تكره الروم جميعاً ، فإذا أنت
تكره دومتيانوس وحده .

شطا : كلا لست أكرهه وحده . إني أكرههم جميعاً . أشتهي
أن أغمض عيني ثم أفتحها فلا أرى رومياً واحداً على
أرض مصر !

المقوقس : إذن فعلينا أن نعمل بحكمة وأناة ، ولا نتهور أو نتسرع
فنخسر كل شيء . إني أملك سلاحين ماضيين في معركة
تحرير القبط هما نقة قيصر وحكم البلاد . فكيف تريد مني
أن أعلن زواجك بأرمانوسة فأخسر هذين السلاحين
الماضين ؟

هيلانة : اسمع كلام خالك يا شطا ، فإنه أعرف بهذه الأمور
منك .

المقوقس : كلا ، إني أريد أن يقتنع شطا بكلامي لا أن يطيعني طاعة
عمياء .

شطا : ماذا ترين يا أرمانوسة ؟

أرمانوسة : ثق يا ابن خالتي أتي سأكون لك ولن أكون لغيرك أبداً .
وسأنتظرُك مهما يطلُّ الانتظارُ .

- شطا : وتبقيين هنا عند أمي ؟
- أرمانوسة : وخالي يا شطا من ذا يعني به في بيته ؟
- شطا : لن يطمئن قلبي إلا إذا بقيت هنا في دمياط .
- أرمانوسة : أحائف عليّ بعد من دومنتيانوس ؟
- شطا : نعم ، من يدري ؟
- أرمانوسة : لا تخف يا شطا ، فإني أستطيع أن أحمي نفسي .
- شطا : إنه يُجيد الغزل ، وأنت تحبين كلمات الغزل !
- أرمانوسة : اطمئن يا ابن خالتي .. هذه تدخل من إحدى أذني وتخرج من الأخرى .
- شطا : مازلت أخاف عليك يا أرمانوسة .. من شيء آخر ..
- أرمانوسة : من أي شيء ؟
- شطا : من حكمة خالي وأناته !
- المقوس : (يضحك) اطمئن يا بنى ، فإن حكمتي وأناقي ستكونان دائماً لك لا عليك . لا بأس يا أرمانوسة ، ابقى هنا عند خالك وإن كان بيتي في أشد الحاجة إليك . إن ابن خالك مُحبٌّ ، والمحِب دائماً يتحلل الأعداء لتكون حبيته إلى جانبه .
- أرمانوسة : كلا يا خالي ، إنه لن يقيم معنا في دمياط .
- الثلاثة : (في صوت واحد) ماذا تقولين ؟
- أرمانوسة : أسألوه .
- شطا : أجل إني راحلٌ .
- الثلاثة : إلى أين ؟

- شطا : إلى الفرما .
- هيلانة : ماذا تصنع هناك ؟ هناك الحرب . الحرب هناك
يُحاصرونها .
- الهاموك : أتريد أن تقاتل معهم ؟
- هيلانة : إياك يا ولدى أن تفعل . ليس لي غيرك يا شطا ،
فلا تجعلني أذكلك .
- شطا : كلا يا أماه لن أشارك معهم في القتال ، ولكني سأدأهم
وأرشدهم وأعاونهم جهدي ، وأدعو الناس إلى مُعاونتهم
بكل سبيل .
- الهاموك : وأي فرق بين ذلك وبين القتال ؟ وبيك ! ماذا يكون
مصيبي إذا بلغ القيصر أن ابن عامله على دمياط قد انضم
إلى أعدائه الغزاة ؟
- شطا : اطمئن يا أبن ، فلن يعلم أحد أنني ابنك . سأأخذُ لي اسماً
آخر لا يمتُّ إلى الهاموك بصلة .
- الهاموك : مثلك يا بنّي لا يمكن أن يخفى أمره هناك ، وللروم عيون
وجواسيس في كل مكان .
- شطا : إذن فأيقن يا أبن أن أمرى لن يبلغ قيصر ، إلا وقد شغلته
أنباء أخرى أفدح وأخطر .
- الهاموك : ماذا تعنى ؟
- شطا : أعنى انتصار هؤلاء العرب وهزيمة الروم .
- الهاموك : وما يُدريك ؟

شطا : عجيباً ! أو تشكُّ يا أبى بعد فى ذلك ؟ ألم تر ما حدث
للروم فى الشام ؟ وكيف نفخ فى أهل مصر روح الأمل فى
الخلاص ؟ انظر إليّ .. ماذا ترى يدفعنى إلى مساندة
هؤلاء العرب ، وأى شىء يربطنى بهم ؟
الهاموك : اسأل نفسك .

شطا : لا شىء غير الحقد على الروم والرغبة فى الخلاص من
حكمهم . هذا وأنا ابن الهاموك عامل قيصر على دمياط ،
وابن أخت المقوقس واليه على مصر ، فما ظنُّك بالذين
لا يدينون لقيصر إلا بالظلم والاضطهاد من سواد هذا
الشعب ؟

« ستار »

المشهد الرابع

هو في حصن بابلون .
المقوقس وعنده قواد الروم في مصر كأنه يعقد معهم
مجلساً حرياً للتشاور .

- الأطربون : واحسرتاه على يوم القلزم .
المقوقس : ما مضى فات يا أطربون .
الأطربون : كلا يا سيدى البطريق ، تلك زلّة لا ينبغي أن ننساها أبداً .
المقوقس : لا يستطيع أحد أن يجزم بأنها كانت زلّة .
الأطربون : بل كانت زلّة كبيرة .
المقوقس : تذكر أن طلائع الجيش العربى كانت قد جاوَزت العريش
يومئذ في طريقها إلى الفَرَمَا .
الأطربون : وتذكر أن سفُننا وعليها ثلاثون ألفاً كانت متأهبةً يومئذ
للإقلاع من القلزم . فلو تركتمونا لبلغنا ساحل بلادهم
قبل أن يبلغ جيشهم الفَرَمَا ، وإذن لربّما سقطت
عاصمتهم في أيدينا قبل أن تسقط الفَرَمَا في أيديهم .
المقوقس : وما يدريك يا أطربون ماذا كان محبوءاً لكم في صحراء
بلادهم ؟
الأطربون : بل كنا سنجدها خاليةً من المقاتلين ، لأن هؤلاء موزَّعون
في بلاد الشام والجزيرة والعراق .

المفوقس : أجل ، لقد أجمعنا على هذا الرأي في مجلس قيصر ، ولكن ما كان يدور ببالنا يومئذ أنهم سيقبضوننا إلى غزو مصر . أما وقد دخلوا أرضنا فليس من الحكمة أن نتركهم في أرضنا ونقاتلهم في أرضهم .

تيودور : هذا واضح جداً يا أطربون لا جدال فيه .
الأطربون : وماذا كان يمنعكم من قتالهم وقد بقي عندكم ثمانون ألف مقاتل ؟

تيودور : أكنت تريد أن نسحب حامياتنا من مسالحتها ؟

أودوقيانوس : أو ما تخشى عليها من القبط ؟

الأطربون : ماذا عسائهم أن يفعلوا وليس معهم سلاح ؟

أودوقيانوس : سلاحهم في قلوبهم التي يأكلها الحقد علينا أكلاً . ألم تر ماذا فعلوا في الفرما ؟ ما كان العرب ليقدروا عليها ويقترحوا أسوارها المنيعة ، لولا معاونة أهلها القبط .

الأطربون : أوقد صدقتم هذه الفرية التي اختلقتموها بأنفسكم ،

للتصّلو من تبة الهزيمة ؟ لقد حاصرها العرب شهراً كاملاً فصبر حماؤها على اللأواء في انتظار وصول مدد منكم ، فلما يسوا من المدد يسوا كذلك من النصر فخرجوا مستقطين ، فوثب العرب إلى باب المدينة فملكوه عليهم ثم اقتحموه .

تيودور : يحيل إلى أن الأطربون يريد أن يعزّو كل هزيمة لحقتنا أو تلحقنا ، إلى مخالفتنا لرأيه السديد .

الأطربون : أجل ، ما كانت الفرما لتسقط في أيدي العرب لو أنكم عملتم برأى ولم تتركوها بغير مدد .

تيودور : ليس الرأى أن نقاتل هؤلاء العرب في الصحراء ، فلو أرسلنا المدد إلى الفرما لباد ذلك المدد ولسقطت الفرما كذلك .

الأطربون : هذه كانت الزلّة الثانية .

تيودور : عجباً لك يا أطربون . أو تُعدّ كل رأى يخالف رأيك زلة ؟
أودوقيانوس : وأعجب من ذلك أنه عارض مسير الجيش للقاء العدو في بُلَيْس .

تيودور : أجل ، ما زلت يا أطربون تحمّض على حرب العرب تارة في بلادهم وتارة في الفرما . فلما أزمعنا أن نلّاقهم دون بليس ، قلت انتظروا حتى نبعث إليهم رسلاً ليقاوضوهم .

الأطربون : سترون غداً أن ذلك هو وجه الصواب .

تيودور : لا غرّو أن تقول ذلك لأننا عملنا برأيك .

الأطربون : إنكم لا تعرفون قائدهم عمراً هذا . إنه يقاتل بالمكر والدّهاء أكثر ممّا يقاتل بالسيف .

تيودور : لهذا تركنا لك أن تتولّى أمره لئرى ماذا أنت فاعل .

الأطربون : سترون غداً ما أنا فاعل .

المقوقس : خبرني يا أطربون ، أليس عمروّ هذا هو صاحبك الذى خدعك في حصن أجنادين ؟

الأطربون : (في شيء من الامتعاض) بلى هو بعينه .

(م ٣ — سر المقوقس)

- أودوقيانوس : خدعك .. كيف خدعك ؟
المفوقس : قصة مشهورة ، ألم تسمع بها قط يا أودوقيانوس ؟
أودوقيانوس : لا والله .
المفوقس : حضر عمرو وهذا ذات يوم عند الأطربون في حصن أجنادين
يفاوضه ، فعرف الأطربون أنه أمير جيش العرب ..
الأطربون : كلا يا سيدى البطريق ما عرفته ، ولكن أحسست من
حديثه وسلوكه أنه هو الأمير ، أو من يرجع الأمير إلى رأيه
ومشورته .
أودوقيانوس : ولماذا لم تقطع رقبة ؟
الأطربون : بعثت في أثره من يقتله عند الباب .
أودوقيانوس : فكيف بقى حياً حتى اليوم ؟
الأطربون : (يفقد صبره) أوه ! احكِّ له القصة يا سيدى
البطريق .
المفوقس : لم يشعُر الأطربون إلا بهذا الماكر يرجعُ إليه ويقول له ..
ماذا قال لك يا أطربون ؟
الأطربون : سيقاطعنى هذا العتل الثقيل .
أودوقيانوس : كلا لن أتفوه بكلمة .
الأطربون : قال لى إني اقتنعتُ بحديثك ، ولكن الأمر لى لى وحدى
فنحن عشرة يرجع إلى رأينا أمير الجيش ، فإن شئت
جئتُك بهم جميعاً حتى تكلمهم بمثل ما كلمتني فتقنعهم
كما أقتنعتي ، فإني لا أستطيع إقناعهم وحدى . فأمرتُ
بالكف عنه حتى يجيء بالسعة الباقين فأقتلهم جميعاً .

أودوقيانوس: تلك هي الزلّة الكبرى يا أطربون . لو كنتُ مكانك لقتله ولما انتظرت التسعة الباقين .

الأطربون : الآن بعدما علمت أنه خدعني ؟

أودوقيانوس : ما كان لك أن تأتيها ، وأنت عندنا من الموصوفين بالدّهَاء والمكْر .

الأطربون : (ساخرًا في حق) يا عزيزي أودوقيانوس لم يهني الله ما وهبك من الذكاء والفتنة .

أودوقيانوس : إذن فلا تشامخ علينا بحكاية هذه القصة ، فإنها تدلّ على نقيض ما تزعمه لنفسك .

الأطربون : أتريد يا هذا أن تستفزني ؟ إن كلماتك الجوفاء هذه أهون عندي من ذلك .

أودوقيانوس : (للمقوقس وتيودور) خبراني أنتما ، هل تعتقدان أن هذا القائد العرفي رجل ذاهية ؟

الأثنان : لاشك في ذلك .

أودوقيانوس : فكيف إذن وافقتما على إسناد قيادتنا في حربه إلى الأطربون ؟

تيودور : إنه يعرف الرجل خيرًا منا جميعاً ، فقد كان خصمه في فلسطين .

أودوقيانوس : المهم أن يغلب خصمه لا أن يعرفه .

المقوقس : لا نستطيع أن تغلب خصمك إلا إذا كنت تعرفه حقّ المعرفة .

(يدخل جوج قائد الحصن)

- جورج : الأسقفان يا سيدى البطريق قد حضرا من بليس .
 المقوقس : مرحباً بهما .. أدخلهما يا جورج .
 جورج : أبا مریم .. حتا .. ادخلا .
 (يدخل أبو مریم وحتا)
 المقوقس : خبرانى كيف لقيكما القائد العربى ؟
 أبو مریم : حيانا ولقينا أحسن لقاء .
 تيودور : وأين لقيكما ؟
 أبو مریم : فى خيمة ضربت له خارج بليس حيث عسكر برجاله .
 المقوقس : أبلغتُماه رسالتى ؟
 أبو مریم : نعم .
 المقوقس : فماذا قال ؟
 أبو مریم : قال إن عظيمكم المقوقس ليعلمُ أننا ما جئنا لنستجدى منكم ، وإنما ندعوكم إلى الإسلام . فمن أجابنا فمثلنا ، ومن لم يجيبنا عرضنا عليه الجزية وبدلنا له المنعة . قلنا له : ومن لم يجيبكم ؟ قال : قاتلناه حتى يحكم الله بيننا وبينه . ثم أخذ يحدثنا أن نبيهم محمدا أعلمهم أنهم سيفتحون بلادنا ، وأوصاهم بنا خيراً الرحيم فينا وأن لنا بذلك إن أجبتاهم ذمّة إلى ذمّة .
 تيودور : أى رَجِمَ يعنى ؟
 أبو مریم : يعنى أن هاجر أم إسماعيل من القبط — وإسماعيل أبو العرب — فهاجر أم العرب .
 تيودور : فماذا قلتما له ؟

- أبو مریم : أتذكر يا حنا ماذا قلنا له ؟
حنا : نعم قلنا له : هذه قرابة ما أبعدها !
(يقهقهون ضاحكين ما عدا المقوقس وجورج)
المقوقس : ثم ماذا ؟
أبو مریم : ثم سألتناه أن يُمهّلنا حتى نعود إليه بما استقرّ عليه رأيكم ،
فأنى أن يُمهّلنا غير ثلاثة أيام ، فراجعناه في المهلة فأعطانا
يومين آخرين .
أودوقيانوس : إذن فقد انقلبنا رسولين لأقربائكمما العرب !
الأسقفان : معاذ الله ! إنما نحمل جواب العرب على رسالتكم .
أودوقيانوس : لا لوم عليكما .. اللوم على من اقترح أن نفاوضهم حيث
كان يجب أن نقاتلهم .
الأطربون : امتعّطش أنت إلى قتلهم يا أودوقيانوس ؟
أودوقيانوس : نعم .
الأطربون : فاستعدّ للسير معنا الليلة !
الجميع : الليلة ؟
الأطربون : أجا .
المقوقس : فيم المجلة يا أطربون ؟ إن لدينا أربعة أيام غير اليوم
للتفكير والتدبى .
الأطربون : يا سيدى البطريق ، إني قد فكّرتُ ودبّرتُ من قبل .
أبو مریم : لكن هذا الذى جئنا به يعتبر هُدنةً ، ولا يصح في خلافا
أن يعتدى أحد الطرفين على الآخر .
الأطربون : أنتما لا يصح لكما ذلك . فأما نحن فلم نرتبط لهم بشيء .

حنا : ليتنا ما طلبنا مدُّ الهدنة ، مادعم تريدون المسارعة بالقتال .

الأطربون : كلا ، إن هذا الذي فعلناه لأفضل شيء فعلناه في حياتكما كلها . لقد بثنا الطمأنينة في نفوسهم فلنبيتهم الليلة بغتة وهم لا يشعرون .

أودوقيانوس : مرَّحى يا أطربون . الآن أدركت أنك أصلح من يقودنا في حرب هذا الرجل .

أبو مريم : هذا غدر لا يليق بنا نحن أتباع السيد المسيح .

الأطربون : أليس ذلك أفضل من أن ندع هؤلاء يقضون على دين المسيح في مصر ؟

أبو مريم : كلا إنهم لن يقضوا على دين المسيح في مصر ، كما لم يقضوا عليه في الشام .

الأطربون : ماذا تقول ؟ أنت مع العدو وعلينا ؟

حنا : (كأنه يسرع لنجدة رفيقة) إن أبا مريم يقصد أن دين المسيح لا سبيل إلى القضاء عليه أبداً ، لا في مصر ولا في غير مصر .

أبو مريم : أجل هذا ما أردت أن أقوله .

الأطربون : لا تحاول أن تخدعني فأني لا أخدع .. أنتما خائنان .

أودوقيانوس : أجل هذه خيانة .

المفوقس : رويدك يا أطربون ! رويدك يا أودوقيانوس ! لا حقَّ

لكما أن تمسَّا رجال الدين . إن قيصر نفسه ليحترمهم .

أودوقيانوس : قيصر لا يحترم الخائنين !

المقوقس : إن الذى يدعو إلى آداب المسيحية ومثلها العليا ، لا يمكن أن يُعتبرَ من الخائنين .

الأطربون : لسنا الآن فى كنيسة فنستمع إلى نصائحهما الدينية . نحن الآن فى حرب مع هؤلاء الغزاة ، فما دخولهما فيما لا شأن لهما به ؟

المقوقس : إن عليهما أن يشرّا بآداب المسيح حيثما كانا ، داخل الكنيسة وخارجها . ولكما أن تعملآ بها أو لا تعملآ بها ، هذا شأنكما أنتما ، ولكن ليس لأحدٍ أن يمنعهما عن القيام بواجبهما أو يلومهما على ذلك .

الأطربون : يا سيدى البطريق ، أولستُم قد أسنذتم القيادة إلّى فى حرب هذا الثَّغَلَب العرنى ؟

المقوقس : بلى .

الأطربون : فإنى لا أقبل أئى اعتراض لا من رجال الدين ولا من غيرهم . لى عليكم السمع والطاعة ، ولكم على الغلبة والنصر .

« ستار »

المشهد الخامس

دير في جبال صحراء قوص .

يُرى الطريق بنيامين وهو كهّل في الخامسة
والخمسين جميل الهيئة ذو مهابة ووقار وعنده القس
شُوذة والراهبة إنجيلا .

إنجيلا : يا أبانا الطريق ، هذه فرصة ساقها الله إلينا للانتقام من

هذا الخلفيدوني المخادع ، فكيف نُضيعُها ؟

بنيامين : إنجيلا يا أختاه ، دعى الانتقام جانباً وانظري إلى ما فيه

خيرُ جماعتنا القبط .

إنجيلا : خير جماعتنا في إزاحة عدوهم هذا المقوقس الطاغية .

بنيامين : اليوم يا إنجيلا ؟ بعدما اختلف الوضعُ ؟

إنجيلا : الوضعُ لم يختلف ، فهو هو عدونا الأكبرُ دائماً أبداً .

(يدخل القسُ ميخائيل)

ميخائيل : بالباب زائر عزيز يا أبانا البطريرك .

بنيامين : من هو ؟

ميخائيل : القائد سنوتيوس .

بنيامين : سنوتيوس القصيرى ؟

ميخائيل : نعم .

بنيامين : أهلاً به ! قل له يدخل .

(يخرج ميخائيل ثم يعود ومعه سنوتيوس متكرراً في غير
زيه الرسمى) .

بنيامين : (مُرَحَّبًا بَاسْطًا ذِرَاعَيْهِ) أَهْكَذَا يَرْتَدِي قُوَادَّ الرُّومِ
اليوم ؟

سنوتيوس : عما قريب يا أبانا البطريق .. عما قريب .

شنودة : لا نريد بقاءهم في بلادنا ألبتة ، لا بزيهم الرسمى
ولا بغيره .

سنوتيوس : لا تعجل يا أب شنودة . ما زال دوتنا خطوبت وأهوال
قبل أن تستريح عظام أُمِّي في قبرها .

إنجيلا : وما شأن المرحومة أمك في هذا الصدد ؟

سنوتيوس : ألا تدرين ما شأنها أيتها الأخت المبحلة ؟ إنها لما وضعتني
من بطنها سمّنتني شنودة ، ولم تسمني سنوتيوس .

(يضحكون) فاحذرك يا أب شنودة إذ بقيت كما

سمّنتك أمك .

بنيامين : إنك دائماً مَرِح تفيضُ بالبهجة يا سنوتيوس .

سنوتيوس : أجل يا أبانا البطريق ، حتى لأحشى أن يجي ، يوم الخلاص
فلا أجد ضحكة أطلقها مع الضاحكين .

ميخائيل : لا تخف يا سنوتيوس . سأعيرك يومئذ ضحكاتي .

سنوتيوس : وأنت يا أب ميخائيل ؟ أتبكي يومئذ وتتجيب ؟

(يضحكون)

بنيامين : قل لي يا سنوتيوس ، ماذا جاء بك عندنا في مثل هذا
الوقت العصيب ؟

- سنوتيوس : (في جد واهتمام) إن الرجل يعرف مَقَرَّكَ !
 بنيامين : مَنْ ؟
 سنوتيوس : قبرس
 الجميع : (في اِزْتِياع) قبرس ؟
 بنيامين : (في ثبات) كيف ؟ عرف ؟
 سنوتيوس : لا أَدْرِي .
 إنجيلا : وأنت يا أبانا البَطْرِيْق تدافعُ عنه وتأتى أن تمسَّهُ بسوء .
 أَعْلِن لهم خيائته قبل أن يبعثَ زبائِته للقبضِ عليك .
 سنوتيوس : ماذا تعنى الأخت إنجيلا ؟
 إنجيلا : وقعت في أيدينا وثيقة تُدينه بالخيانة والتواطؤ مع هؤلاء العرب .
 سنوتيوس : هل لي أن أرى الوثيقة ؟
 بنيامين : أرها له يا شنودة .
 شنودة : (يناولها لسنوتيوس) رسالة كتبها إلى أرمأنوسة ابنة أخته .
 إنجيلا : بحطَّ يده .
 سنوتيوس : (يتصفح الرسالة) كيف وصلت هذه إليكم ؟
 بنيامين : الفضلُ لصاحبنا في حصن بابلون .
 سنوتيوس : القائدُ جورج ؟
 بنيامين : نعم .
 إنجيلا : ما رأيك فيها أيها القائد ؟
 سنوتيوس : يا لها من وثيقة .

- إنجيلا : أليس علينا أن نرفعها إلى قيصر ، لينال هذا الخلقيدوني
جزءاً ما اجترحت يداه ؟
- سنوتيوس : ذاك لو كنا ظفرنا بها من قبل .
- إنجيلا : واليوم ؟
- سنوتيوس : كلا يا أختاه . إن الوضع قد تغير اليوم .
- إنجيلا : أنت أيضاً تقول هذا القول ؟
- سنوتيوس : هذه الوثيقة تؤيد لي صدقه وإخلاصه فيما بعثني اليوم من
أجله .
- الجميع : هو الذى بعثك ؟
- سنوتيوس : نعم .
- نيامين : إلیّ أنا ؟
- سنوتيوس : نعم .
- نيامين : عرف أنك على صلة بي ؟
- سنوتيوس : لا أدري ، ولكنه عيّن لي مكانك وكلفني أن أحمل هذه
الرسالة إليك (يناوله رسالة) .
- نيامين : يفضّ الرسالة ويتصفحها) عجيب !
- الجميع : ماذا فيها يا أبانا ؟
- نيامين : (يتلو الرسالة) إني أريد أن أكفر عن السيئات التي
ارتكبتها في حق قومي القبط . فهل لك يا أخى البطريق
الصالح أن تعاوّنني على ذلك ، وعلى تحرير قومنا من ظلم
الروم وطغيانهم والمحافظة على حقوقهم عند العرب ؟
(يضع الرسالة بين أيديهم فيتصفحونها مدهوشين) .

- إنجيلا : لا ريب أنه يريد أن يخذلك ويكيد لك .
- ميخائيل : كلا يا إنجيلا ، لو أراد ذلك لأوسل زبانيته فقبضوا على أينا البطريق ، ولما بعث برسالة كهذه تدينه هو بخيانة قيصر الروم .
- إنجيلا : إن له أساليب في المكر والخديعة لا يعرفها حتى الشيطان .
- بنيامين : أنت لقيته يا سنوتيوس وواجهته ، أفتراه صادقاً فيما زعم من الندم والرغبة في التوبة والتكفير ؟
- سنوتيوس : أغلب الظن أنه صادق ..
- إنجيلا : أغلب الظن ..
- شنودة : هذا لا يكفي يا سنوتيوس ..
- ميخائيل : هبوا أنه غير صادق في ذلك ، أفلا يكفينا أنه قد انقلب على سادته الروم وصار يسعى للقضاء على سلطانهم في مصر ؟
- إنجيلا : ليكون السلطان فيها لسادته الجدد .
- ميخائيل : هذا حق ، ولكن سلطان العرب على كل حال أهون علينا من سلطان الروم . إنهم لن يضطهدونا في العقيدة وهذا وحده غنم لنا كبير .
- سنوتيوس : صدقت يا أب ميخائيل . هذا هو الرأي .
- بنيامين : أين الرجل الذي عهدت به إليك يا شنودة ؟
- شنودة : موجود يا أبانا البطريق .. أنزلته في بيت زكريا أخي .
- بنيامين : اذهب فأحضره الآن .

- شودة : أدخل به هنا عندك ؟
- بنيامين : نعم ، ما بقى من داج للتخوف منه الآن .
- (يخرج شودة)
- إنجيلا : أليس الاحتياط فى أمره أفضل بعد ؟
- بنيامين : الآن بعدما عرف المقوقس مقرئ ، وجاء فى القائد سنوتىوس برسالة من عنده ؟
- سنوتىوس : منْ يا أبانا هذا الرجل الذى تتحدثون عنه ؟
- بنيامين : رجلٌ أمره عجيب .. عربى يرندى الزئى القبطى ويزعم أن أصله من القبط ، ويحمل لى رسالة من قائد العرب .
- سنوتىوس : رسالة باسمك أنت ؟
- بنيامين : نعم .
- ميخائيل : ولا يعترف فيها بطريق للمقط سواه .
- سنوتىوس : وكيف اهتدى إلى هنا ؟
- ميخائيل : سأله هذا السؤال فحكى لنا قصة عجيبة .
- سنوتىوس : كيف ؟
- ميخائيل : قال إن شيخاً كبيراً من أتباع أيننا البطريق فى أنصينا ، هو الذى دلّه وأوصاه أن يأخذ جذره من عيون الروم .
- سنوتىوس : وكيف عرف هو ذلك الشيخ ؟
- ميخائيل : سأله هذا السؤال ، فحكى لنا قصة أعجب وأغرب .
- سنوتىوس : كيف ؟
- ميخائيل : قال عن نفسه إنه كان من نقيوس ، فسُي وهو غلام فى غزو الفرس لمصر ويبيع فى أرض العرب ، فكان من حظه

أَنْ مَلَكَه النَّبِيُّ فَأَعْتَقَهُ النَّبِيُّ . ثُمَّ حَدَّثَنَا أَنَّ مَوْلَاهُ النَّبِيُّ
اصْطَفَى جَارِيَةً مِصْرِيَّةً تَدْعَى مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةَ فَتَرَوَّجَهَا ،
وَأَنَّ مَارِيَةَ هَذِهِ هِيَ الَّتِي ذَكَرَتْ لَهَا اسْمَ هَذَا الشَّيْخِ
وَوَصَفَتْ لَهُ مَكَانَهُ فِي قَرْيَةِ حَفْصٍ ، وَنَاشَدَتْهُ إِذَا مَا دَخَلَ
مِصْرَ أَنْ يَبْلُغَ سَلَامَهَا إِلَيْهِ .

- سنوتيوس : حقا إنها لمن أعجب القصص .
إنجيلا : من يدري ؟ لعله اخترعها من خياله .
بنيامين : أما زلت يا إنجيلا في ريب من أمره ؟
إنجيلا : نعم ، يريني في صدقه أن لسانه يتعثر باللغة ولا ينطق بها .
ميخائيل : هذا لأنه كان قد نسيها إذ أقام في بلاد العرب خمسا
وعشرين سنة ، ولكن نطقه لها نطق سليم لا يمكن أن
يصدر إلا من قبطي صميم .
بنيامين : صه ! ها هو ذا شنودة قد أقبل به .
(يدخل شنودة ومعه أبو رافع في زى القبط) .
بنيامين : أهلاً أبا رافع .
أبورافع : الحمد لله إذ وثقت في آخر الأمر ، فأذنت لي بالمثول بين
يديك .
بنيامين : سامحني يا أبا رافع فيما قضت الضرورة باتباعه معك ،
فإني أتقل هكذا من مخبأ إلى مخبأ منذ عشر سنين . ولولا
خوفي على شعلة العقيدة التي أحملها أن يطفئها هرقل
وأعدائه ، أسلمت نفسي إليهم فاسترحمت من هذا العذاب
الطويل .

أورافع : أيها الخبر الجليل ما أجمل هذا التواضع منك . ولا غرور
فإن الله تبارك وتعالى يقول عنكم في كتابه العزيز :
﴿ وَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا
نُصَارَى ، ذَلِكَ بَأْنٍ مِنْهُمْ فَحَسْبِيبِنَا وَرُهْبَانَانَا وَأَنَّهُمْ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

بنيامين : أهذا في الكتاب الذي أنزل على نبيكم محمد ؟

أورافع : نعم .

بنيامين : ما أحسنه من قول كريم .

أورافع : أبشيراً يا بنيامين . عما قريب تظهر على أعدائك وتعود إلى

أهل مملكتك وأولياك .

« ستار »

المشهد السادس

جانب من معسكر المسلمين خارج بليس يرى على ضوء النار الموقدة للتدفئة في المكان شاب راقد على فراشه في الأرض وعليه أربطة تدل على أنه من الجرحى وقد جلست قريباً منه أم ذر كأنها تنهز عليه ، وفي ركن من المكان ترى أم الدرداء قائمة تصلى . الوقت آخر الليل .

- أم الدرداء : (تسلم من صلاتها) يا أم ذر ، ألا توقظين أم أيوب الساعة لتجلب محلك وتستريحى أنت ؟
- أم ذر : بعد قليل يا أم الذرداء .
- أم الدرداء : قد آن لك أن تأخذى قسطنك من النوم .
- أم ذر : أحسب أن النوم قد طار من عيني يا أختاه .
- أم الدرداء : ويحك ما الذى أظاره ؟
- أم ذر : سرّح بنى الخيال فتذكرتُ إذ كنا بالشام عام أول ، ومعنا أم حرام بنت ملحان . والله لقد اشتقتُ إلى أم حرام .
- أم الدرداء : إى والله إن بنا لشوقاً إليها ، ولكن ماذا أذكرها بيالك الساعة ؟
- أم ذر : لا أذرى .. لعلها تذكرناهى الساعة وهى تتهجدُ فى بيتها بالمدينة .

أم الدرداء : يقول أبو الدرداء إنه يتوقع أن يلحق بنا عبادة بن الصّامِتِ
عما قريب .

أم ذر : ومعه أم حرام أم وحده ؟

أم الدرداء : لو أراد المحيىء وحده لكان قد لحق بنا من قبل . ولكنه
لا ريب انظر أم حرام حتى تتعلّى من نفاسها ليأتى بها
معه .

أم ذر : والطفل الرضيع ؟

أم الدرداء : سمعتهُ به إلى أختها أم سليم ، كما فعلت بأخيه من قبل .

أم ذر : عسى الله أن يأتى بها قريباً يا أم الدرداء ، فيجتمع شملنا مرة
أخرى .

أم الدرداء : إن شاء الله . هيا اذهبي الآن فأيقظي أم أيوب .

أم ذر : بعد قليل .

أم الدرداء : لا والله لأذهبنّ أنا لإيقاظها (تخرج) .

أم ذر : (تنظر إلى شطلا) ويح هذا الشاب القبطى ! ترى ماذا
تصنع أمه ؟

(تعود أم الدرداء ومعه أم أيوب وهى تفرك عينها من
التعاس)

أم أيوب : هيا اذهبي أنت يا أم ذر فنامى .

(يدخل أبو ذر وأبو الدرداء وأبو أيوب) .

أبو ذر : هيه كيف أنتم ؟

أم ذر : الحمد لله .

أبو الدرداء : وكيف جريحكم ؟

- أم الدرداء : ويحه ! .. لا هو يفهم كلامنا ولا نحن نفهم كلامه .
 (يعطى كل واحد منهم لزوجته مُدِيَّةً أو خِنْجَرًا) .
- الثلاث : ويحكم ما الخطب ؟
 الثلاثة : لا خَطْبَ ، ولكن الأمير يتوقع غدرَ العدو في كل لحظة .
 (يظهر قيس بن أبى العاص السهمي ووردان) .
- قيس : أجل ، أعطاهم عَهْدًا بالهُدنة وهو يعلم أنهم سيغْدِرُونَ .
 أبو ذر : جيشنا لحرصاً معنا ؟
 قيس : نعم ، هذا ما أمرنا به الأمير .
- وردان : والله إن النوم لفي عيوننا لا نستطيع أن نغلبه .
 أبو أيوب : لقد أمركم أن تناموا بالنهار لتسهروا بالليل ، فهلأ فعلتم ؟
 قيس : يا صاحب رسول الله ، إن الله جعل الليل لباساً والنهارَ معاشاً .
- أبو ذر : ويحكما ! .. أوقد شقَّ عليكما سهرُ ليلة واحدة ؟
 قيس : لا والله ما بنا ذلك ، وإنما يعزُّ علينا أن نقف أمام هذه المدينة خمسة أيام لا حق لنا في اقتحامها ، ثم لا نأمنُ نحن غدرهم خلال ذلك طَرْفة عَيْنٍ .
- أبو ذر : أوليس قد أمضى أميرنا معهم ذلك !
 قيس : بلى .
- أبو ذر : فقد وجب علينا أن نلتزمَ به .
 أبو أيوب : هلم بنا .
- أم أيوب : إلى أين تذهبون ؟
 أبو أيوب : إلى حيث نحرسُ المسلمين لننذرهم إن كان كون .

- قيس : سنييت بالعراء يا أم أيوب .
 أبو ذر : لِيَبْقَ المسلمون في خيامهم يا قيس ، فيكون لنا بذلك أجرٌ عند الله عظيم .
- قيس : ما كنا نُحْمَلُ على ذلك ، لولا هذا العهد الذي أعطاه لهم .
 أبو أيوب : يا ابن أبي العاص ليس الجهادُ هو القتال وحده . إن أفضل الجهادِ هو هذا . هو أن تَبَيْتَ ليلك ساهراً على المسلمين وأنت في العراء وهم في الخيام .
- أبو ذر : هلم يا رفاق .
 (يخرج الخمسة)
- (تقعد أم أيوب حول الجريح ، وتواصل أم الدرداء صلاتها ، وتخرج أم ذر لتام) .
 (يهتز شطا الجريح وتعرّوه البرداء) .
- أم أيوب : ويجه ماذا به ؟ (تجس جبينه) يا لله من وقدة الحمى .
 (تلقى عليه من الأغطية ثم تعمدُ إلى الموقد فترمى الحطب فيه) .
- شطا : (يهذى) أرمانوسة .. أرمانوسة !
 أم أيوب : ويجه ! .. لا أدري ماذا يريد .
- أم الدرداء : (تسلّم من صلاتها) دعيه فإنه يَهْذَى من الحمى .
 (تدخل ربطة زوجة عمرو بن العاص)
- ربطة : هذا أيضاً يَهْذَى بأرمانوسة ؟
 أم أيوب : نعم ، أتعرفين يا أم عبد الله ماذا يريد ؟
 ربطة : يريد أرمانوسة .

- أم أيوب : وما أرمأنوسة ؟
- ريطة : هذا اسم ابنة أخت المقوقس . أتعرفين يونس بن مرقص ؟
- أم أيوب : ذلك الفتى الدمشقى صاحب رومانوس ؟
- ريطة : نعم .
- أم أيوب : ما باله ؟
- ريطة : كان يهذى باسمها أيضاً إذ كان جريحاً عندنا .
- أم أيوب : وسأتموه عنها ؟
- ريطة : أخبرنى زوجى أن يونس كان قد رأى أرمأنوسة هذه فى بيت المقدس ، فشعفته حباً .
- (تسمع حركة وضجة من بعيد) .
- أم أيوب : وى ما هذا ؟
- ريطة : هذه هيصة ! لا ريب أن كوناً كان ! (تمهم بالخروج) .
- (يدخل عمرو بن العاص وهو شاكى السلاح ومعه ابن أوى سرح ورومانوس ويونس وعبد الله بن عمرو) .
- ريطة : ما الخطب يا أبا عبد الله ؟
- عمرو : لا تُرغن . إن الروم قد غدروا بنا ، ولكننا كنا قد توقعنا ذلك منهم فلم يأخذونا على غرة (للرجال) دونكم هذا الجانب الذى فيه النسوة والجرحى فاحرسوه ولا تبرحوه أبداً مهما يكن الأمر .
- (يخرج مسرعاً) .

- شطا : (يستيقظ من الضجة والجلبة وصهيل الخيل) ما هذا ؟
أوقد هجم العدو ؟
(يحاول الجلوس فلا يستطيع) .
رومانوس : ابق يا بني على فراشك .
شطا : أوقد غَدَرَ الروم ؟
رومانوس : نعم ، وكنا نتوقع ذلك فلم يأخذونا على غرة .
شطا : (يتمم في حقد وغضب) تبأ لهم ! جبناء ! أنذال !

« ستار »

المشور السابع

ميدان في مدينة بليس ، يرى عمرو بن العاص في خيمة له وأسرى الروم يعرضون عليه واحداً بعد واحد ، يدخل بهم الجند من باب ويخرجون بهم من باب آخر ، وعنده عبد الله بن عمرو وابن أبي سرح ووردان يساعدونه .

- ابن عمرو : لا تثعب نفسك يا أبا ، فلن تجده في الأسرى .
ابن أبي سرح : أجل ، لا بد أنه كان فيمن فروا من الميدان .
وردان : أو في القتلى .
عمرو : ويلكم ! ألم أنذركم تلك الليلة بأنه سيفعلها ؟
الثلاثة : بلى .
عمرو : أفلم تكذبوا جميعاً ما ظننت ؟
الثلاثة : بلى .
عمرو : فكذلك ألقى في روعي اليوم أن اللعين استأسر بين الأسرى ، ليجد مني غفلة فيقتلني . إنى أعرف كيده .
ابن عمرو : يا أبنا إنهم جميعاً مقيدون في الحصن الكبير وعليهم حراس ، فماذا تخاف ؟
عمرو : (محتدياً) يا ابن ربطة ليس الخوف ما بي ، ولكنى لا أرضى أن يكيد لي فلا أخطأ كيده .

ابن عمرو : أكل هذا الزهق يا أبا من أجل أن تُرثينا مكرّمك ودهاءك ؟
عمرو : (يكظم غيظه) اللهم ارزقني حِلماً . ويلكم إن كنتم
تعينم فأخبروني لآتي بغيركم .
ابن أبي سرح : كلا يا أبا عبد الله ، إن كنت ترغب في المضى فإنا
ماضون .

(يستأنفون عرض الأسرى واحداً بعد واحد) .
عمرو : (يري أسيراً طويل القامة يُعرض عليه) نحوا هذا
الطويل المائق ويلكم ! ألم أمرم ألا تعرضوا علينا غير
الربعة والقصير ؟

ابن عمرو : يا أبا لعله طال منذ رأيتك آخراً مرة !
عمرو : مثلك يا عبد الله ؟ إذن هان أمره . ويلك شغلتنى
بأحاديثك شغلك الله . على رسلكم أعيديوا عرض هذا
على !

(يعودون بأسير كان قد مرّ أمامهم) .
وردان : أحسبه هو يا أبا عبد الله .
عمرو : إى وربى إنه هو يا وردان . أعيديوا سائر الأسرى إلى
حصنهم . هلم يا أطربون !
(يحرك الأسير يديه كأنه لا يعرف ماذا يقولون
ليخذه عنهم عن نفسه) .

وردان : (يتعمم) لكن وجهه كان بلا شعر .
عمرو : انزع يا وردان ليحيته .
وردان : أنزعها ؟ كيف ؟

- عمرو : خذ بلحيته فاشدّذها تخرج في يدك .
(ينزع وردان اللحية فتخرج في يده)
الأطربون : أجل أنا هو يا عمرو ، عدوك أمس وعدوك اليوم .
عمرو : لا أكادُ أصدقُ عيني . الأطربون حاكمُ الروم في فلسطين
وقائد الروم في مصر ، يؤخذُ أسيراً في ميدان القتال !
الأطربون : وأى بأسٍ في ذلك ؟
عمرو : ألا ترى في ذلك من عارٍ عليك ؟ هلا قاتلت حتى قُتلت
كما يفعل الأبطال ؟
الأطربون : تبارزني يا عمرو ؟
عمرو : الآن وأنت أسيري ، ماذا يحملني على ذلك ؟
الأطربون : جئتُ إذن .
عمرو : جبان واحد يا أطربون ، لا يضير أربعة آلاف شجاع
بطل !
الأطربون : ذاك لو لم يكن هو الأمير عليهم .
عمرو : صدقت يا صاحبي ، ولكنني مع ذلك لا أتركُ عدوى
يأسيرُني في الميدان كما فعلت .
الأطربون : وأى بأسٍ في أن أؤسر ؟ لست أول بطل يأسره عدوه .
عمرو : ذاك لو كنت الأسير المُعلّم يا أطربون ولم تكن الأسير
الثّكيرة ، بل كنت أحد رجلين .. فإما جئتُ عن الموت
أو عجزت عن الفؤت .
الأطربون : كذبت ، إنك تعلم يا عمرو أن ليس في جندك من يقدرُ
أن يأسيرَني .

- عمرو : فهأتذا قد أسروك .
الأطربون : كلا ما أسروني ، ولكنى استأسرت .
عمرو : عجباً ! ترى ما حملك على ذلك ؟ لعلك تريد أن تُسلم
إن شاء الله فتكون منا ؟
الأطربون : معاذ الله أن أدع ديني لدينك .
عمرو : فما جعلك تستأسر ؟
الأطربون : أردت أن أهرق دمي الذي أقسمته ونحن في فلسطين .
عمرو : أردت أن تقتلني غيلة ؟
الأطربون : أجل .
عمرو : ما هكذا يصنع الرجل الشجاع . لو شئت لفصلتني
ساعة البأس فقتلتني أو قتلتك .
الأطربون : بارزني !
عمرو : الآن وقد أصبح في ملكي أن أقتلك ؟
الأطربون : إذن فاقتلني وعجل ، فإنني لم أعد أحمَلُ إذلالك !
عمرو : وماذا أصنع أنا بقتلك ؟
الأطربون : ألم تُقسم أنت أن تقتلني كذلك ؟
عمرو : في الميدان يا صاحبي لا صبراً وأنت في الأسر ، فإننا
لا نقتل الأسرى .
الأطربون : فماذا أنتم صانِعون بهم ؟
عمرو : سنفادي بهم ، وما أحسبُ قومك يخلون عليك بدفع
الفدية عنك .

- الأطربون : (يستثيط غضباً) أنتم لصُوصٌ لا همٌ لكم إلا السلبُ والنهبُ .
- عمرو : (ينظر إليه ملياً) خيرٌ نى يا هذا أنت رومى صريح ؟
- الأطربون : نعم .
- عمرو : فما مقامك ومقام قومك فى أرض القبط ؟ أليس لتنهبوا أرزاقهم ثم تضطهدوهم بعد ذلك فى عقيدتهم ؟
- الأطربون : لا وحياة السيد المسيح لا أدعهم يدفعون لكم عنى أى فدية .
- عمرو : إذن أطلق سراحك .
- الأطربون : تطلق سراحى ؟
- عمرو : نعم .
- الأطربون : دون فدية ؟
- عمرو : لتعلم أن المال ليس همتنا كما تزعم وكما تظن .
- الأطربون : (ينظر إليه فى ارتياب) ... ؟
- عمرو : ولأمر آخر يا صاحى تهفؤ نفسى إليه ، فهل لك أن تحققه لى ؟
- الأطربون : ما هو ؟
- عمرو : أن ألقاك مرة أخرى فى الميدان فأقتلك .
- الأطربون : لا تحاول خداعى . لا أصدق شيئاً مما تقول حتى تنفذه .
- عمرو : (لرجاله) اذهبوا بهذا الأسير فأطلقوا سراحه .
- الأطربون : وحدى يا عمرو ؟

عمرو : إلى أمرت لابنة أخت المقوقس بهؤُذَج يحملُها ، ورجال
يخفِرُونها في الطريق . أفتريد يا أطربون أن تكون مثل
أرمانوسة ؟

الأطربون : (يكظم غيظه) أنا لا أريد من رجالك بل من رجالى .
إني إن رجعت إلى الروم وحدى كان ذلك سبباً لى
عندهم .

عمرو : كم رجلا تريد ؟

الأطربون : ستة أو سبعة .

عمرو : أطلقوا معه عشرةً من رجاله .

الأطربون : شكراً .. إلى اللقاء يا عمرو .

عمرو : في الميدان !

(يخرج الأطربون مع حراسه)

ابن عمرو : ما هذا الذى فعلت يا أبى ؟ تطلق سراحه وقد أمكنك الله
منه ، ثم لا يكفيك هذا حتى تطلق معه عشرة من
رجاله ؟

عمرو : يا بنى دعنى وسياسة أمرى .

ابن عمرو : لقد أضعت على المسلمين فديتهم .

عمرو : ستعلم غداً يا ابن ربيعة أنى كسبت بذلك للمسلمين
أضعاف ما أضعت .

(يدخل قيس بن أبى العاص السهمي)

عمرو : ما وراءك يا قيس ؟

قيس : شطاً وأرمانوسة قادمان ليستودعا منك .

- عمرو : أعددت لسفرهما يا قيس ؟
قيس : كل شيء .
عمرو : واخترت الرجال الذين سرافقونك ؟
قيس : نعم ، خمسة عشر رجلاً كما أمرت .
عمرو : أحسنت . (ينهض لاستقبال القادمين) . (تدخل
أرمانوسة وشطا وعليه آثار الضعف وهو يهوكأ على
عصا ، ومعهما ربطة وخولة بنت الأزور ورومانوس
ويونس) .
عمرو : هل أعددت كتابَ المقوقس يا رومانوس ؟
رومانوس : نعم أيها الأمير .
عمرو : هل لك أن تقرأه علي ؟
رومانوس : (ينشر الكتاب) أما بعد ، فإن ابن أختك شطا بن
الهاموك قاتلنا في الفرمان مع الروم . فما أغنى عنهم منا شيئاً
فحاققت بهم الهزيمة وتم لنا النصر والفتح ووقع هو في أيدينا
أسيراً ، ثم وردت إلينا أرمانوسة ابنة أختك لتشفع له
فأطلقنا لها سراحه من أجلك أنت ، وسيرناهما إليك
محروسين مخفورين والسلام .
عمرو : أحسنت يا أبا الروم . أعطِ الكتاب لقيس بن أبي
العاص .
(يسلمه رومانوس)
أرمانوسة : لله أنت أيها الأمير . ما رأيتُ أوسع حيلةً منك .
شطا : أجل ، ما بقي الآن علي أبي ولا علي بحالي من خوف .

- عمرو : ونحن بعد يا شظا لن ننسى بلائِكَ معنا أبداً .
- شظا : وددت أيها الأمير لو أُنِي قاتلت معكم أيضاً في معركة بليس .
- عمرو : إن الفرما أهم عندنا من بليس ، فالذى يَصْحَر لنا لا يُعْجِزنا ، ولكن الذى يَحْتَمى بالحصون والأسوار هو الذى لا سبيل لنا إليه ، وقد استطعت أن تخرجهم لنا من أسوار الفرما فكنت أنت الذى أتحت لنا النصر .
- شظا : يا أمير العرب إني إنما قمت بذلك في سبيل قومي القبط ، عسى أن تَرْعُوا حَقَّهُمْ حينما يدأل لكم من الروم .
- عمرو : ذلك يا شظا ما نحن فاعلون إن شاء الله .
- قيس : أتأذن لنا أيها الأمير ؟
- عمرو : امضوا على بركة الله .
- يونس : أيها الأمير ، إن قيس بن أبي العاص لم يشأ أن يقبلنى بين رجاله .
- عمرو : اقبله يا قيس .
- قيس : أيها الأمير ، ألا تَرَى هؤلاء الفتيان ؟ إنهم جميعاً يريدون مثله ولا أستطيع أن أقبله وأرفضهم .
- عمرو : (للفتيان) ويلكم ماذا تريدون ؟
- الفتيان : نريد أن نسير مع قيس لنحرس الهودج .
- عمرو : لا قيسُ بحاجة إليكم ولا الهودجُ .
- أرمانوسة : (كأنها تدرك ما يدور بينهم من حديث) يا أمير العرب ما بمنعك أن تأذن لهؤلاء ؟

- عمرو : قد اختار قيس رجاله ، وليس فيهم هؤلاء .
الفتيان : فما بال يونس أيها الأمير ؟
عمرو : كلا ما أنتم كيونس . إن يونس يدافع عن الهودج حتى الموت إن كان كون .
الفتيان : ونحن أيضاً أيها الأمير !
عمرو : (بلهجة حاسمة) كلا ، لا ينبغي أن يزيد عددهم على خمسة عشر وإلا ظنَّ بهم أنهم طليعة جيش . امضوا على بركة الله .
(يخرج قيس وشطا وأرمانوسة ويونس) .
ريطة : أرأيت يا أبا الروم كيف ذهبت بالباب فتياننا بنتُ فرعون ؟
رومانوس : لا ضميرَ يا أم عبد الله ، كما ذهبت بلبَّ أُنَى الروم بنت بنى أسد !
خولة : (معاتبه في دلال) رومانوس . أقصِرْ يا رومانوس !
رومانوس : والذي نفسي بيده إنى لأقولها مخلصاً من صميم قلبي . تلك إرادة الله إذ هيأنا لفتح العالم ووعدنا أن يُظهرَ دينه على الدين كله . أن يُنشِئَ من مختلف شعوب الأرض على اختلاف ألوانها والسِنينها أمةً جديدة هي أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس .
(ينظر الجميع إلى رومانوس معجبين)
عمرو : ما أحسن ما قلت يا أبا الروم ! لقد نعتك أمير المؤمنين بالحكمة ، ولقد والله صدق أمير المؤمنين .

« ستار »

المشهد الثالث

مسكر المسلمين في قرية أم دُنين على النيل من
الغرب وعلى خليج تراجان من الشرق ، وحيث يقوم
الحصن الروماني الذي استولى عليه المسلمون .
الوقت أول الليل . يرى جماعة من نساء المسلمين
جالسات حول موقد نار . وأم رافع جالسة بينهن وهن
منهكات في إصلاح زينتها وتسريح شعرها وتصفيره
وترجيح حواجبها .

أم ذر : أسرغن قليلاً يا نساء المسلمين قبل أن يستيقظ الرجال من نومهم .

ريطة : دعينا نحسن زينتها يا أم ذر . إن هذه ليلة أم رافع وأنى رافع !

أم ذر : لو أقللن من الحديد لأمكنن أن تحسن زينتها وتسرغن كذلك .

ريطة : ويحك يا أم ذر ! وهل يطيب لنا العمل إلا بالحديث ؟

أم ذر : لو ذكرتن الله كان أفضل لكن ..

ريطة : للحديث وقت ، ولذكر الله وقت . وهذه صفة بنت أبن

عيد من قومي فأنا أسألها عن أهلي ومعارفي في ديار
تقيف . فهل ترين بذلك من بأس ؟

- أم ذر : لا بأس إن شاء الله يا أم عبد الله . ألا تعلمن أين ذهبت أم حرام بنت ملحان ؟
- صفية : أنا رأيتها سارت في هذا الوجه !
- أم ذر : ومعها أم أيوب وأم الدرداء ؟
- صفية : نعم .
- أم ذر : كيف ، تركنني وأنا بالأشواق إلى أم حرام وحديث أم حرام ؟
- (يتضحكن)
- أم ذر : ماذا يضحكن ؟
- ريطة : أنت أيضا تُحبين الحديث يا أم ذر !!
- أم ذر : (تضحك) وبحكّن ! وهل أنا إلا واحدة منكن ؟ (تهم بالخروج) .
- ريطة : إذا وجدت أم حرام وصاحبتيها ، فادعيهن ليشركن معنا في عملنا وحديثنا .
- أم ذر : أجل والله إنه لعمل صالح (تخرج) .
- ريطة : وحديث صالح !
- صفية : خيريني يا أم عبد الله .. أكثرأما يأمرهم أبو عبد الله بنوم النهار وأول الليل ؟
- ريطة : لا يا صفية . إنما ذلك عندما يتوقع غدر العدو أو مكيدته .
- صفية : ماذا يخشى اليوم وقد استولى على هذا الحصن وطرد العدو منه ؟

- ربطة : إن العدو قد هدمَ أسوارَه قبل أن يُخْلِيه .
- صفية : ولكن حالنا اليوم بعد الاستيلاء عليه خير من حالنا قبل ذلك .
- ربطة : والله لا أدري يا صفية . إذا جاء أبو عبد الله فاسأليه . أم رافع ! ما بالك صامتة لا تبيِّن بكلمة ؟
- أم رافع : ماذا أقول يا أم عبد الله ؟ إني والله لَحَجَلِي .
- ربطة : حجلي ! مِمَّ يا هذه تخجلين ؟ أو قد تُخِيلُ إليك أنك حقاً عروسٌ مجلوة ؟
- أم رافع : أنتن اللواتي جعلتُنني كذلك فأشعرتُنني بذلك .
(تدخل ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب)
- ربطة : يا ابنة عمِّ رسول الله ، ما هذا الذي بيدك ؟
- ضباعة : قليل من الخنء عجنته لأم رافع .
- ربطة : لقد كملت إذن .. عروس مجلوة حقاً لا يُعوزُها إلا أن نرْفَها بالدَّفوفِ إلى أبي رافع . تعالي يا صفية ، ضفري أنت شعرها وأنا أحتيها .
- ضباعة : كلا يا أم عبد الله ، أنا التي سأحنيها .. مُدَى قدميك يا سلمى .
- أم رافع : لا والله لا أمد لك قدمي أبداً ..
- ضباعة : فيمَّ يا سلمى ؟ أتخشين ألا أحسن خِصَابِك ؟ إني والله لأحسُّه خيراً من المواشط .
- أم رافع : ما يكون لي أن أدعك تُخضِيبين لي .
- ضباعة : ويملك يا سلمى ! أي بأس في ذلك ؟

- أم رافع : أنا مولاة رسول الله ﷺ وأنت ابنة عمه ، فأنا مولاتك .
 ضباعة : ويلك ! ألم تعلمي أن مولى القوم منهم ؟ هكذا قال رسول الله ﷺ .
- ربطة : دعيني أنا أخضب لها يا أم كريمة .
 ضباعة : لا والله .
- ربطة : أنا أيضاً أحسن الخضاب .
 ضباعة : ويحك يا أم عبد الله ! ألم تسمعي ماذا قالت ؟ فكيف توافقينها على ذلك ؟ تزعم أنها مولاة رسول الله ثم لا تعمل بهدى الرسول .
- ربطة : صدقت يا ضباعة . مدى لها قدميك يا أم رافع .
 أم رافع : لا داعي إلى الحناء يا أم كريمة .
 ضباعة : مدى قدميك وإلا فوالله لأفرغته على رأسك .
 ربطة : كلا يا ضباعة ، لا تفسدي ما كنا نصلح فيه منذ المغرب .
- أم رافع : يا مولاتي .
 ضباعة : ويلك ليس هذا من أجلك أنت بل من أجل أبي رافع .
 قدميك !
 (تمد أم رافع قدميها فتأخذ ضباعة في خضابها) .
 (تدخل الصواحب الأربع أم ذر وأم الدرء وأم أيوب وأم حرام) .
- أم ذر : ألم تشهين من عملكن ؟ وى ! ما هنا ؟ تخضبينها بالحناء ؟

- ضباغة : حتى تكمل زينتها يا أم ذر .
- أم ذر : ضباغة ، من أين أتيت بهذا الخناء ؟
- ضباغة : جئت به معي من المدينة . أتحيين أن أخضب لك ؟
- أم ذر : لا يا ابنة عم رسول الله . نحن في جهاد لا في عُرْس .
- ضباغة : أما أنا فلا أتركه أبداً . إن زوجي المقداد يحبه ولا يطبق أن يرانى بدون خضاب . وإلا غيرنى بالتَّغْل ، وطَفِقَ يذكر لي نساء حضرموت وحبهن للزينة والتطرية .
- أم ذر : ويحه أيذكر نساء حضرموت بعد ، وعنده ابنة عم رسول الله ؟
- ضباغة : كلا يا أم ذر ، لست أدعُ له سبيلاً إلى ذكرهن .
- أم أيوب : هل لي في قليل منه ؟
- ضباغة : خذى يا أم أيوب .
- أم أيوب : لأناملي فحسب .
- أم حرام : وأنا أيضاً يا أم كريمة .
- أم الدرداء : أنت ما زال أثر الخضاب في يدك يا أم حرام .
- أم حرام : لا بأس .. جديد على دارس . إن عبادة يحب لونه ورائحته .
- ضباغة : خذى يا أم حرام .
- أم الدرداء : وأنا أيضاً يا أم كريمة .
- ضباغة : خذى يا أم الدرداء . إنكن يا نساء الأنصار تحبين الخناء .
- ربطة : لعلك يا أم ذر تحبين أن تأتي بهن الساعة ؟

- ضباغة : خذى يا أم ذر .
- أم ذر : أنا لست أريده الساعة ، ولكن إن بقى عندك شيء من الخناء فأعطينى منه .
- ربطة : ماذا تصنعين به يا أم ذر ؟
- أم ذر : أدخره عندي حتى يتم لنا الفتح فأختضب به .
- ربطة : إذن فسينتظر أبو ذر طويلاً بعد !
- (يتضحكن)
- أم أيوب : أحقاً يا أم عبد الله أننا سنعبُر هذا البحر إلى الضُفَّة الأخرى ؟
- صفية : معاذ الله .
- ربطة : مَنْ أنبأك يا أم أيوب ؟
- أم أيوب : سمعت .
- صفية : كفانا الله شرَّ ذلك .
- ربطة : فإم التعوذُ يا صفية ؟ إن يُرذَّ الله لنا أن نعبره فسنعبره .
- أم الدرداء : ألم يبلغك ما فعل المسلمون يوم فتحوا أبيض كسرى ، إذ سبحوا بخيولهم في البحر ؟
- صفية : ويوم الجسر يا أم الدرداء ، ألم يبلغك ما حدث يوم الجسر ؟ (تدمع عيناها)
- ربطة : يرحم الله أباك يا صفية . لقد اختار الله له الشهادة كما اختار لغيره النصر .
- صفية : وأكرهه شيء إلى أمير المؤمنين ، أن يركب أحد بالمسلمين البحر .

(يظهر رومانوس مقبلاً من خلف الشجرة وإذا يسمع

الحديث يتوقف عن المسير) .

أم حرام : يغفر الله لأمر المؤمنين ! إن رسول الله ﷺ لأرأف

بالمسلمين من عمر . وكان ﷺ يزورني كلما ذهب إلى

قباة ، فقال ذات يوم في بيتي ثم استيقظ وهو يضحك

وقال : (عرض عليّ أناس من أمتي يركبون ظهر البحر

الأخضر ، كالملوك على الأسيمة . فقلت : يا رسول الله

اذع الله أن يجعلني منهم . قال : أنت من الأولين) .

(يتقدم رومانوس وخلفه يونس)

رومانوس : السلام عليك .

ريطة : وعليك السلام يا أبا الروم .. ماذا وراءك ؟

رومانوس : قد آن لكنّ أن تأوين إلى داخل الحصن .

ريطة : سمعاً يا أبا الروم . هلم يا نساء المسلمين .

(ينهضن ليخرجن)

رومانوس : بالله يا أم حرام ، أعيدى عليّ حديث رسول الله الذي

رويته الآن .

أم حرام : (عرض عليّ أناس من أمتي يركبون ظهر البحر

الأخضر ، كالملوك على الأسيمة . فقلت : يا رسول الله

ادع الله أن يجعلني منهم . قال : أنت من الأولين) .

رومانوس : جزيب الخير يا أم حرام .

ريطة : هيا بنا إلى الحصن .

(تخرج النومة واحدة بعد واحدة)

- رومانوس : (ليونس) سمعت حديث النبي يا يونس ؟
يونس : نعم .
- رومانوس : لقد كنت أقول لنفسي دائماً : إن الإسلام لا ينبغي أن يخاف من البحر . كيف يخاف دينُ الله من بحر الله ؟ فالحمد لله إذ سمعت اليوم هذا الحديث ! .. وويلك أمازلت تحمل هذا الصليب في صدرك ؟ ألم أقل لك أن ترميه عنك ؟
- يونس : هدية منها يا أبا الروم أحملها على سبيل الذكرى ، فأى بأس في ذلك ؟
- رومانوس : هذه شارة لا يحملها إلا النصارى .
- يونس : إنها ليست عندي غير تذكّار من أرماتوسة .
- رومانوس : يونس .. إياك أن ترحن إلى دينك القديم .
- يونس : معاذ الله يا أبا الروم .
(يقبل الصليب) .
- رومانوس : وتقبله يا يونس بعد ؟
- يونس : إنّما أشتّم فيه ريح أرماتوسة !
- رومانوس : يا ليتك تسألو حباها يا يونس . لا ينبغي يا ولدي أن تحب بلا أمل .
- يونس : حيث يوجد الحب يا أبا الروم يوجد الأمل .
- رومانوس : إنك تعرف شطأ بن الهاموك ؟
- يونس : نعم .
- رومانوس : وتعرف أنه قاتل الروم معنا في الفَرَمَا حتى جُرِحَ ؟

- يونس : نعم .
رومانوس : وأنه معنا حتى اليوم وهو في حصن بَابِلْيُون ؟
يونس : نعم .
رومانوس : وأنه ابن خالة أرماتوسة ؟
يونس : نعم .
رومانوس : وأنه يحبها وأنها تحبه ؟
يونس : نعم نعم ..
رومانوس : فكيف بالله تحلم بها بعد ؟
يونس : سمعت يا أبا الروم يودوقيا ؟
رومانوس : نعم .
يونس : وعلمت أن أباهما قتلها في مَرَج الدِّيَاج ؟
رومانوس : نعم .
يونس : وأن المسلمين صلّوا عليها ودَفَنُوهَا في قبر هناك ؟
رومانوس : نعم .
يونس : فقد كنت أحلم بها زمناً بعد ذلك .
رومانوس : كنت تحلم بلقائِها في الجنّة يا يونس .
يونس : أليس الله بقادر يا أبا الروم أن يُهَيِّطَ الجنّة إلى الأرض ؟
رومانوس : يونس .. إننا على أبواب عالم جديد ، ونحن يا يونس بُنَاة ذلك العالم الجديد ، فلا ينبغي أن ندع هذه الصغائر تشغَلُنَا عن ذلك الهدف الكبير .
يونس : (في أسى) ويل الشجى من الخلى !
رومانوس : ها هم أولاء قد أقبلوا .

- (يخفى يونس الصليب بين ثيابه)
(يدخل عمرو وابن عمرو وعبد الله بن عمر والمقداد
ابن الأسود وعبادة بن الصامت) .
- عمرو : آه لو جاءنا مددُ أمير المؤمنين اليوم ، إذن لانكشفتُ عنا
هذه العُمة .
- المقداد : ليس لنا أن نعتمد اليوم على هذا المدد .
- عمرو : ألم تخبرني يا أبا عمرو ، أن أمير المؤمنين قد عهد إلى الزبير
ابن العوام أن يندب الناس ليكونوا معه في المدد الكبير إلى
مصر ؟
- المقداد : بلى .
- عبادة : وكان ذلك قبل أن تفصل من المدينة بزمن .
- عمرو : فما الذي أخر قدوم الزبير حتى اليوم ؟
- المقداد : القحطُ الذي حدثتُك عنه يا أبا عبد الله ، والذي بدأ
يشتد في بلاد العرب .
- عمرو : ذلك أحرى أن يدفعهم إلى التمجيل بالرحيل .
- المقداد : والظَّهُرُ يا عمرو ! أليس يحتاجُ هذا المددُ إلى الظُّهر ؟
- عبادة : أجل ، لا ريب عندي أن الذي عاقهم عن المسير إنما هو
قِلَّةُ الظُّهرِ وصعوبة الحصول عليه .
- عمرو : (يشير إلى النيل) انظروا .. إني لا أخاف إلا من هذا
البحر ..
- المقداد : أن يجيئك العدو منه ؟
- عمرو : بالليل ونحن نائمون أو غافلون .

- عبادة : فقد نمنا اليوم بالنهار ، فلن ننام طول الليل .
- عمرو : لكن عددنا قليل ، فكيف نحرس هذا البحر الطويل ؟
- المقداد : قاتلهم الله ! لقد هدموا الأسوار التي كانت حول الحصن .
- ابن عمرو : أهذا حصن أم دزين الذي كبدت المسلمين ما كبدتهم من أجله ، وقلت لنا إننا هالكون إن لم نستول عليه ؟
- عمرو : أجل . لو لم نستول عليه لكننا بعرض هلكته .
- ابن عمرو : فهل كفانا الآن شر الهلكته ؟ هل وجدنا فيه الأمن الذي نبتغيه ؟
- عمرو : أجهه يا أبا الروم ، فإن صدرى يضيقُ بجداله .
- ابن عمرو : إن كنت لا تريد أن تستشيرنا ، فعلام جمعتنا ؟
- عمرو : أجهه يا أبا الروم .
- رومانوس : يا أصحاب رسول الله ، ينبغي أن تعلموا أننا بإزاء تغلب ماكرٍ حوّل قلب .
- ابن عمر : تعنى الأطربون ؟
- رومانوس : أجل . فأمرنا يسير وراءه خطوة خطوة ، ليحبط ما يكيد وينقض ما يبرم .
- ابن عمرو : لو كان قتله يوم بليس لأراح المسلمين من شره ، ولكنه أطلق سراحه دون فدية فأضاع على المسلمين فديته ، واستبقى لهم عداوته ومكره وغدره حتى اليوم .
- عمرو : يا بني ! إني لأؤثر أن أقاتل الرجل الداهية الواسع الخيلة على أن أقاتل الرجل الخامل البليد . فمسي أن أستخرج

ما في رأس الداهية فأتقى مكايده ، بخلاف الخامل البليد الذي لا تعرف أين تجده وأين لا تجده .. ثم إن إطلاق سراحه على تلك الصورة قد غَضُّ من مقامه عند الروم وجعلهم لا يكفون عن تعييره بأنه ليس لى بند .. وسيحمله هذا على المبالغة في ضروب الكيد والحيلة ، فيقع بذلك في مزالق تُودى به إن شاء الله !

- ابن عمر : لله أنت يا أطربون العرب !
 عمرو : أتدرون إلى إلام كان العلج يريد أن يدفعنا ؟
 القوم : إلى إلام ؟
 عمرو : إلى حيث يريد أن يدفعنا عبد الله ابن عمرو .
 ابن عمر : إلى الرّيف ؟
 عمرو : أجل ، لنجد أنفسنا بين الترع والقنى وقد حيل بين بعضنا وبعض ، فيتخطفونا من كل جانب ، ويلفوا منا ما يشتهون .
 ابن عمرو : فهلا سلكت بنا سبيلاً آخر غير الريف وغير أم دنين .
 عمرو : لم يكن أمامنا دون هذين غير الصحراء نعود إليها ونلوذ بها ، أن يأتيانا المدد من أمير المؤمنين .
 ابن عمرو : إذن لكأنت أهدى سبيلاً من أم دنين .
 ابن عمر : كلا يا عبد الله بن عمرو ، لا ينبغي أن ننكص على أعقابنا فنجرىء علينا العدو .
 ابن عمرو : فقد جرأنا العدو علينا الآن بما قل من عددنا على أثر هذه المعركة التي قُتل منا فيها خلق كثير .

- رومانوس : إن قُتِلَ فيها كثير منا فقد قتل فيها منهم أكثر . ولا يُجرىء العدو عليك مثل فرارك .
- ابن عمرو : إنا نريد يا أبا أن نعرف الآن ماذا نحن فاعلون بعد أن استولينا على أم دنين ؟
- المقداد : أجل يا أبا عبد الله .
- عمرو : إني ما جمعتمكم إلا لذلك . لا يحيص لنا من العُور إلى الضفة الأخرى .
- ابن عمرو : أفكان استيلاؤنا على أم دنين من أجل أن نتخذها معبراً إلى الضفة الثانية ؟
- عمرو : أجبه يا رومانوس .
- رومانوس : كلا لم يكن ذلك هدفنا في أول الأمر ، ولكن لما وجدناهم هدموا الأسوار وأدركنا أن الأطربون يريد أن يبيتنا من جهتي البر والبحر في وقت واحد ، رأينا أفضل لنا أن نعبر إلى الضفة الثانية فنخرج من هذه الورطة التي نحن فيها ، ونشغل جنودنا بالقتال في أرض سهلة .
- عبادة : وما يدريكم أنها أرض سهلة ؟
- عمرو : قد مرَّ بها أبو رافع حين صعد إلى أعلى الوادي وحين هبط راجعاً ، فحدثنا أنها أرض سهلة خصبة يقال لها الفيوم ، كثيرة الغياض والآجام تحيطُ بها أرض صحراوية نستطيع أن نلجأ إليها عند الضرورة .
- عبادة : ولكن كيف نعبر هذا البحر ؟ من أين تأتون بالسفن ؟
- عمرو : إن أراد الله بنا خيراً وفقَّ أبا رافع في مهمته .

- رومانوس : لقد تأخر أبو رافع أيها الأمير . كان ينبغي أن يعود إلينا عند سقوط الليل .
- عمرو : صدقت . آه لو كنت أحسنُ الرومية .
- ابن عمرو : ماذا كنت تصنع يا أُنَى ؟
- عمرو : لانطلقتُ أبحثُ عنه .
- صوت : (يسمع من خلفهم) أنا أحسنُ الرومية أيها الأمير ..
- (يراع الجميع)
- عمرو : ابنُ حذافة ! . ويلك أكنت تسمع حديثنا ؟
- ابن حذافة : (يدخل) نعم كنت غثيباً خلفكم أتسمع .
- عمرو : ويلك ! ما حملك على ذلك ؟ هلا انضمتُ إلينا من أول الأمر ؟
- ابن حذافة : لكي تعلموا أن للشجر آذاناً تسمع .
- عمرو : صدقت .
- ابن حذافة : أين أذهب لأبحث عن أبي رافع ؟
- ابن عمرو : ها هو ذا أبو رافع قد أقبل !
- عمرو : الحمد لله .
- أبورافع : (يدخل) أبشِر يا عمرو .
- عمرو : ماذا ورايك ؟ هل لقيتَ الأسقفَ صاحب بنيامين ؟
- أبورافع : نعم ، أتدرى ماذا قال لي ؟ قال لي : لو أمرنا البطريق بنيامين أن ننقل لكم حجر المقطم كله لنقلناه .
- عمرو : والسُّفن ؟
- أبورافع : ستكون هنا الليلة في الثلث الأخير من الليل .

- الجميع : الليلة ؟
أبورافع : نعم .
عمرو : كم عدد السفن ؟
أبورافع : كثير .. جميع البحارة في هذه الناحية سيأتون بسفنهم
فتحملكم وحيولكم إلى البر الآخر .
عمرو : هات رأسك يا مولى رسول الله أقبله (يقبل رأس أبي
رافع) يا قوم قبلوا رأس هذا الذي أنقذ المسلمين !
ابن حذافة : (يعترض دون أبي رافع) على رسلكم يا قوم . تكفيه
قبلة الأمير . دعوه يتطلق إلى أهله فإنه لم يلقها منذ أربعة
أشهر .
القوم : ويحك يا ابن حذافة . نريد نحن أيضاً أن نقبل رأسه .
ابن حذافة : إن ايئتم إلا أن تعبثوا برأس ، فدونكم رأسى قد تطوَّعت
به لكم فقبلوه !
(يضحكون)

« ستار »

المشهد الرابع

هو كبير في حصن بابلون ..
يرى المقوقس وعنده الأَطربون وتيودور وغيرهما
من قواد الروم .

الأَطربون : جمعنا اليوم أيضاً لنفاوض وفد العرب ؟
المقوقس : نعم ، يجب قبل حضورهم أن نتفق على شيء . أطيعوني
يا قوم والذي يُخْلَفُ به ، لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال
لأزالوها وما يقوى على قتالهم أحد .

الأَطربون : أَدْعُونَا إلى التسليم لهم ؟
المقوقس : بل إلى الصُّلْح الذي عَرَضُوهُ . إنهم يحاصروننا من كل
جانب وقد ملكُوا علينا مدينة مصر ، فنحن في الضيق
وهم في السَّعة . ولولا هذا المَدُّ لاقتحموا خنادقنا التي
تحمي الحصن . وهذا المد لن يبقى طويلاً فإنه يوشك أن
ينحسر .

أودوقيانوس : إذا انحسر جعلنا في الخنادق حَسَك الحديد .
المقوقس : أطيعوني يا قوم ، لكن لم نَعْتَمِدْ صلحهم اليوم وهم
محصورون بهذا النيل ، لم يُجِئُونَا بعد اليوم إذا أمكنتهم
الأرضُ فانتشروا من موضعهم إلى حيث يريدون .
الأَطربون : لعلك اشتَرطت أن يحضُرَ عمرو على رأسهم هذه المرة ؟ .

- المقوقس : ما اشترطت ولكن رجوت .
الأطربون : لماذا لم تشرط ؟
المقوقس : لا يصح .
الأطربون : وهل يصح له أن يبعث ذلك العبد العِمْلَاقَ على رأس وفده ، لِيُرْهِبَكَ بطوله وسواده ؟
المقوقس : قد رأيت يا أطربون كيف أنكرت عليهم ذلك يومئذ فأخجلوني بجوابهم ، إذ قالوا إن الرجل عندهم بصلاحه وكفايته وأمانته وليس بلونه أو منظره أو هيئته . ثم أخجلني ذلك الأسود حين تحدث معي فبهرتني بعقله وحكمته وجلمه وتؤذيته .
الأطربون : والله لا أدرى علام نجتمع هؤلاء بعد ؟ ليس لديهم غير الثلاث الخصال التي يرددونها : الإسلام أو الجزية أو القتال .
المقوقس : فلنختر اليوم أفضلها لنا وأهونها علينا .
الأطربون : لاشك أن أهونها الإسلام !
المقوقس : معاذ الله يا أطربون . لا ندع ديننا وندخل في دين غيره .
الأطربون : لم لا ؟ إنه لن يكلفنا شيئاً بل سيمنحنا أشياء .
دومتيانوس : أيها المستخيف بدين المسيح ، لأرفعن أمرك إلى القيصر .
الأطربون : (في جزع) رويدك يا دومتيانوس وحياة قيصر ليس هذا عن استخفاف .
دومتيانوس : تيودوسيوس . لِمَ تنظر شزراً إلى ؟
تيودوسيوس : (في استغذاء) شزراً ؟ لا والسيد المسيح .

- دومتیانوس : ما خطبك ؟
تیودوسیوس : لا شیء یا أخی لا شیء .
دومتیانوس : (للأطربون) هیه ماذا قصدت إذن ؟
الأطربون : أن نعلن لهم إسلامنا ريثما يخرجون من أرضنا ، ثم نعود إلى ديننا بعد ذلك .
المقوقس : كلا یا أطربون . من ارتد عن دينه لحظة فقد ارتد إلى الأبد .
الأطربون : ومن ذل لعدوه مرة فقد ذل له إلى الأبد .
المقوقس : إن ذلاً یا أطربون أهون من ذل .
الأطربون : بل الذل درجة واحدة .
المقوقس : كلا ، لأن تدفقوا لهم في العام ديناراً أو دينارين وأنتم آمنون على دينكم وعلى أنفسكم وأموالكم وذراريكم ، خير من أن تصيروا عبيداً تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين أبداً أنتم وأهلوكم وذراريكم .
الأطربون : أليس خيراً من ذلك یا سیدی البطریق أن نقبرهم في أرض مصر ، أو نخرجهم منها صاغرين ؟
المقوقس : بلی ، لو كان لكم بهم طاقة . ولكنكم قاتلتموهم فغلبوكم في كل مرة .
الأطربون : ما كانوا يغلبوننا لو لم يكن بيننا المخذلون والمعوقون ودعاة الهزيمة والتسليم .
المقوقس : من ذا تعنى یا أطربون ؟
الأطربون : أعنى من أعنى !

- المقوقس : سأسألكم بالله يا قوم ، أخذتكم عن الخروج للقاء العدو في
 غيبي شمس أم حرّضتكم عليه ؟
- الجماعة : بل حرّضتنا أشدّ تحريض .
- المقوقس : والأطربون أكان في المُحرّضين أن في المُخذّلين ؟
- الجماعة : كان في المخذلين .
- الأطربون : أتسمون ذلك تخذيلًا يا قوم ؟ إنما كنت أدعوكم إلى
 مطاوّلتهم حتى يكلّوا أو يملّوا أو يحدث في خلال ذلك
 أمر .
- المقوقس : عجباً لك يا أطربون ! إنك تعرف هؤلاء العرب من عهد
 الشام ، أفتراهم من الذين يكلّون أو يملّون ؟
- الأطربون : قلت : أو يحدث في خلال ذلك أمر .
- المقوقس : أيُّ أمر يحدث ؟
- الأطربون : ما كانت لتحقيق بنا تلك الهزيمة المنكرة على كل حال ..
 الهزيمة التي لم يُسمع بمثلها من قبل .
- تيودور : لو كنت أنت الذي قدّت المعركة يا أطربون ، لما بالعت
 في تهويل هذه الهزيمة . إنها ليست بأكبر من هزيمتك في
 بليس من قبل .
- الأطربون : ما خسرنا في معركة بليس غير ألف قتيل وثلاثة آلاف
 أسير . فكّم خسرتم في معركة عين شمس ؟ سبعة آلاف
 قتيل غير ألوف الأسرى ، وغير مدينة مصر التي سقطت
 في يد العدو بغير قتال ، وغير أثريب ومُنوف وما بعد
 أثريب ومُنوف .

دومنتيانوس : كلا لن أذعهم يستولون بعدهما على شير واحد .
لأرابطن بنقيوس فلا حولن دون تقدم العدو صوب
الشمال .

تيودوسيوس : أتريد أن تترك الفيوم وتذهب إلى نقيوس ؟

دومنتيانوس : أريد ؟ إني قد تركت الفيوم وأنا في طريقى إلى نقيوس .

تيودوسيوس : دون أن تستأذنتنى ؟

دومنتيانوس : وهل استأذنتنى أنت إذ تركت الفيوم لتشترك في هزيمة
عين شمس ؟

تيودوسيوس : ما خطبك اليوم يا دومنتيانوس ؟ أنت حاكم المدينة وأنا
حاكم الإقليم كله .

دومنتيانوس : احكم المدينة أنت أيضاً ، فقد نزلت عنها لك .

تيودوسيوس : أنت لا تملك ذلك .

دومنتيانوس : هل يملك قيصر ذلك ؟

تيودوسيوس : قيصر يملك كل شيء .

دومنتيانوس : إذن فسأكتب إلى قيصر فيوافقنى على ما أريد .

(يسكت تيودوسيوس)

الأطربون : أترانى يا تيودور قد بالغت في تهويل هزيمتكم في عين

شمس ؟ لقد أصبح العدو بفضلها يحيط بنا من كل جانب

من الجنوب ومن الشمال ومن الشرق .

أنستاسيوس : لو أنصفت يا أطربون لاعترفت بأن هزيمة عين شمس

كانت من عمل يدك .

الأطربون : من عمل يدي ؟ ما سمعت والله فريّة أجراً ولا أوضح .
لقد كنتما أنت وتيودوسيوس على الخيل يوم المعركة ، فهل
كنتما تلتقيان الأوامر مني أم من تيودور .

الاثنان : بل من تيودور .

الأطربون : فكيف يزعم أنستاسيوس أن الهزيمة من عمل يدي ؟
أنستاسيوس : أنت غزّلت خيوطها يوم هزيمتك في بليس ، ثم نسجتها
يوم هزيمتك في أمّ دينين ، ثم فصلتها وأكملتها يوم تركت
عمرًا يعبرُ بجيشه وخيله من الضفة إلى الضفة مرتين .

تيودور : مرّحى يا أنستاسيوس !

تيودوسيوس : لقد أصبت كيد الحقيقة !

الأطربون : رويدكم . لو كان صاحبكم هذا يُجيد فن القتال كما يجيد
فنّ الكلام ، لربّما أنقذكم من الهزيمة ذلك اليوم .

أنستاسيوس : أنا أذمّك بالحقيقة ، وأنت تروغ منها بالسخرية !

الأطربون : لقد جمعتم إلى العجز والضعف الجهالة والفرور .
وإلا لأدركتم ما انطوت عليه معركة أمّ دينين من عبرة
وعجب . لقد خسرَ عمروٌ فيها من رجاله ما لم يخسر في
سائر معاركه مجتمعة .

تيودوسيوس : ومع ذلك تركته ينتزع منك الحصن وكان في وسعك أن
تمنعه .

الأطربون : يا هذا لقد رأيته في ضعيفٍ وقلةٍ من رجاله يومئذ ، ورأيت
يستميثُ للاستيلاء على الحصن ففرفت أنه يريد التحصن
به ريثما يأتيه المدد المنتظر ، فرأيتُ أن أُخلّيه له بعدما

هدمت الأسوار من حوله لأتركهم ليلة أو ليلتين ثم أيتهم من البر والبحر معاً ، فأبيدهم على بكرة أبيهم .

تيودور : فهل أبدتهم على بكرة أبيهم يا أطربون ؟

تيودوسيوس : أم خدعك وعبر يمشيه وخيله إلى الضفة الغربية ؟

الأطربون : ما كان ليفعل ذلك لو لم يكن له بيننا جاسوس ، هو الذى أنذره .

أودوقيانوس : أجل هذا حق ، وإلا فكيف استطاع أن يتصل بنقيب الملاحين حتى حشد له جميع تلك السفن ؟

المقوقس : من الإنصاف يا قوم أن تعرفوا للأطربون فضله ودهاءه فى هذا الذى رسم وقدر ، وأن تُعذروه فيما أخطأه من النجاح .

أنستاسيوس : حقاً لأأس أن نعذره فى هذه المرة الأولى ، ولكن كيف نعذره فى المرة الثانية !

تيودوسيوس : آه لو حيل بين عمرو وبين المدد الكبير الذى جاءه ، إذن لكان لنا معهم شأن آخر .

أنستاسيوس : فرصة لا تعوض ، أضعها للأطربون إلى الأبد .

تيودور : انظروا إلى غفلته إذ تهب الحامية التى تركها عمرو بحصن أم دين ظناً منه أنها حامية قوية ، ثم أتضح فيما بعد أن ليس فى الحصن سوى ثلاثة رجال وثلاث نساء .

الأطربون : كلا والله ما تهبّت تلك الحامية ولو شئت لهاجمت الحصن فاستردده ، ولكنى تركته عمداً لأوهم عمراً أننى أتقيت مهاجمة الحصن هبة لمن فيه فيرجع حين يرجع

من خلاله . فإذا هو يعبر من مكان آخر في النيل ، وإذا قصده من وضع الحماية القليلة فيه أن يُوهِمَنِي بأنه محتاج إلى الحصن ليعبر في الرجعة من خلاله . وهكذا تروُن يا قوم أن هذا الرجل كالثعلب ، بل هو أمكر .

تيودور : إذن فلا لوم علينا في هزيمة عين شمس . لقد كان الثعلب يحاربنا بكل دهائه ومكره . ألم تر كيف أوهنا أنه يقاتلنا بجميع جيشه ، فلما اشتبكنا معه في القتال إذا كبيتان له تنقضان علينا فجأة إحداهما من الجبل والأخرى من أم دين .

الأطربون : أيها القائد الأعلى هذه ليست من المكر والدهاء في شيء ، ولكنها براعة في أساليب الحرب وقتون القتال .

تيودور : (في غيظ) هذا عيبك يا أطربون .. تزعم لنفسك الامتياز على غيرك دائماً حتى في المزامم .

الأطربون : أيها القائد الأعلى . إن المزامم لتفاوت أيضا كما تتفاوت أقدار الرجال . (يدخل أحد الحجاب)

الحجاب : معذرة أيها السادة ، هذا السجن يتأذن عليكم .

المقوس : دعه يدخل . (يدخل السجن) ماذا وراءك ؟

السجان : النقيب الخائن يا سيدي البطريق يريد أن يعترف .

المقوس : نقيب الملاحين ؟

السجان : نعم .

المقوس : (ينظر في وجوه الحاضرين) ماذا تروُن أيها السادة ؟

الأطربون : هاتوه هنا لنسمع جميعاً اعترافه .

المقوقس : أحضره هنا .

(يخرج السجنان) .

أودوقيانوس : عجباً .. لقد وُضع في العذاب عشرين يوماً فلم يتفوه بكلمة واحدة . ثرى ماذا دهاه اليوم ؟

الأطربون : من حسن الحظ أنكم لم تقتلوه ، وإلا لمضى بسرّه إلى الأبد .

أودوقيانوس : أجل ، لقد كان خطأ منا أن قتلنا الأول .

الأطربون : ثرى من يكون الجاسوس الذى اتخذه عمرو ؟

أودوقيانوس : لا شك أنه من هؤلاء القبط .

دومنتيانوس : لم لا يكون من الروم يا أودوقيانوس ؟

أودوقيانوس : كلا يا أخى هذا محال .

دومنتيانوس : لم لا ؟ أليس من الروم ذلك الذى اختطف خطيبتى

أرمانوسة فى طريق بليس ، وفرّ بها على جواده ؟

(ينظر إلى الأطربون) .

الأطربون : يا أخى قد شرحت لك هذا الأمر من قبل . أنا أوعزت

إليه بذلك لما رأيت القتال قد نشب بيننا وبين أولئك

العرب ، لأحبيّتها من خطر المعركة .

دومنتيانوس : هيه أو قد ظننتى صدقت أكذوبتك ؟ إنما دبّرت اختطاف

أرمانوسة من القافلة لتلصق التهمة بحماتها العرب .

ولولا ذلك الفارس العربى الذى استفذها من المجرم

الرومى ، لكان الله وحده يعلم ماذا كان يكون مصير

أرمانوسة ؟

المقوقس : رويدك يا دومتيانوس . هذا أمرٌ قد مضى وانقضى
فلا ينبغي أن تثيره مرة أخرى . والحمد لله إذ سلّمت
أرمانوسة من السوء .

دومتيانوس : والله لولا خاطرُك يا خالي البطريق لرفعت هذا الأمر إلى
القيصر .

المقوقس : كلا يا ولدي .. لقد أوضح الأطربون أنه لم يكن يريد بها
إلا خيراً ، ومن حقه علينا أن نصدّقه .

الأطربون : شكراً يا سيدي البطريق .

(يعود السجان ومعه رجل كَهْلٌ من القبط عليه آثار
العذاب) .

المقوقس : اسمك متى ؟

الرجل : نعم .

المقوقس : قل ما عندك .

متى : إنكم وعدتُموني بإطلاق سراحى إن أخبرتكم باسم الذى
أوعزّ إلى بما فعلتُ ؟

الأطربون : نعم .

متى : أتخلفون لى بذلك ؟

الأطربون : نعم أحلف لك بذلك .

متى : احلفوا أنتم جميعاً .

أودوقيانوس : أيها الكلبُ . ألا تصدّق السيد الأطربون ؟

متى : أبونا البطريق الأكبر بنيامين هو الذى أمرنى بذلك ، وليس
لى أن أعصى أمره .

أودوقيانوس : ألم أقل لكم إن هذا كله من عمل ذلك البطريق ؟ لقد تركناه برمة فاغترّ واطمأنّ . فلنستأنف البحث عنه بكل سبيل حتى نجده فنقطع رأسه .

تيودوسيوس : أجل لا فائدة من ضرب الحية ما لم يقطع رأسها .

أنستاسيوس : أعلنوا جائزة كبيرة لمن يأتيكم برأسه .

المقوقس : كلا يا قوم ، أتريدون أن تثيروا القبط علينا ثورة عمماً والعدو بين ظهرانينا ؟ إذن لا نثبت لهم ساعة من نهار .

تيودوسيوس : ألا ترى كيف يحرّض علينا القبط ؟

المقوقس : هذا دأبه منذ كان ، وقد كنا نتغافل عنه أحياناً إشاراً

للعافية وما يغزو البلاد أحد ، فكيف وبيننا اليوم هؤلاء

الغزاة ؟

(ينظر إلى الأطربون كأنه يدعوّه إلى الموافقة) .

الأطربون : لقد صدق السيد البطريق .. دعونا نسأل هذا الرجل من

الذي أبلغه أمر البطريق بنيامين ؟

أودوقيانوس : (للرجل) أجب .

متى : قد أخبرتكم باسم الذي أمرني ، وليس عليّ أن أخبركم

باسم آخر .

الأطربون : إذن فخذوه وعذبوه حتى يموت .

متى : أترجع في كلامك ؟ ألم تحلف لي بذلك ؟ أم أنت ممن

لا يؤمنون بالله ؟

الأطربون : إنك لم تخبرني بعد باسم أحد .

متى : قلت لك البطريق بنيامين .

الأطربون : إنك لم تزدنا علماً ، فنحن نعلم أنه عدونا الأول وأنه هو
الذى يثير الناس علينا منذ كان . فإن كنت تريد الحياة
فأخبرنا باسم الذى أبلغك أمر بنيامين .

متى : كلا لا أفعل أبداً .. عذبوني ما شئتم أو اقتلوني إن شئتم ،
فلن تسمعوا من فمى ذلك الاسم أبداً أبداً أبداً ..

الأطربون : سوقوه معى إلى البحر ، فإنى أعرف كيف أستل ذلك
الاسم من لسانه .

أودوقيانوس : هلموا أيها السادة اشهدوا معنا هذه التجربة .

(ينهض الجميع ويخرجون خلف متى ما عدا شطا
ودومتیانوس) .

دومتیانوس : ألا تحب أن تشهد التجربة معهم ؟

شطا : إني اشمئز من ذلك .

دومتیانوس : وكذلك أنا .. أين أرمانونسة ؟ أريد أن أراها .

شطا : سأدعوها لك إن شئت (يهيم بالخروج) (تدخل
أرمانونسة) .

دومتیانوس : أهلا نوسة !

أرمانونسة : (فى احتجاج ودلال) ما هذا ؟ اسمى أرمانونسة !

دومتیانوس : وقتى قصير يا نوسة لا يتسع لاسمك كله .. يكفينى بعضه .

أرمانونسة : لو كنت تحبنى حقاً لما ضقت باسمى .

دومتیانوس : يا ليتنى كنت ابن خالتك فأكون دائماً معك (ينظر إلى

شطا) إذن لزدت فى طول اسمك ولما دعسوتك

إلا أرمانونسة بنت أرمانونس .

(يسأل شطا خارجاً في ضيق وغيره) .

- أرمانوسة : كلام جميل ! آه لو كان سلوكك مثل كلامك .
دومنتيانوس : كلامي تسمينه الآن لا حرج ، ولكن سلوكي لا سبيل
لك إلى معرفته إلا إذا تزوجتني .
أرمانوسة : الآن صار كلامك مثل سلوكك !
أدوقيانوس : كلاهما مهذب ؟
دومنتيانوس : آه من صوتك العذب . يفر كل ذنب ويمسح كل
عُتب .

- أرمانوسة : متى جئت من الفيوم ؟
دومنتيانوس : الساعة على الفور .
أرمانوسة : تريد أن ترابط في نقبوس ؟
دومنتيانوس : أكنت تسمعين حديثنا ؟
أرمانوسة : من خلف تلك الستارة .
دومنتيانوس : لماذا لم تدخلي وتشهدي المجلس ؟
أرمانوسة : لا أحب أن يفار بعض الناس .
دومنتيانوس : من ؟
أرمانوسة : خطيبي ؟
دومنتيانوس : إياي تعنين ؟
أرمانوسة : وهل لي خطيب غيرك ؟
دومنتيانوس : لعل لك حبيباً غيري .
أرمانوسة : لا يصح أن يكون حبيبي غير خطيبي .
دومنتيانوس : أين صليبي ؟

- أرمانوسة : صليبك ؟
دومنتيانوس : الصليب الذي أهديته إليك ؟
أرمانوسة : (تدرك من عينه أنه قد عرف كل شيء) قدمته ليونس .
دومنتيانوس : يونس ؟
أرمانوسة : ذاك الفارس العربي الذي أنقذ حياتك لك .
دومنتيانوس : لى أنا أم لشخص آخر ؟
أرمانوسة : تَباً لك .. ماذا تقول ؟
دومنتيانوس : أرىنى الصليب الثانى الذى عندك .
أرمانوسة : (تخرجه من باطن صدرها) هذا ؟
دومنتيانوس : صليب شطا ابن خالتك ؟
أرمانوسة : نعم ، أهداه إلى حين زرعهم فى دمياط .
دومنتيانوس : كان هذا الصليب معك أيضاً يوم القافلة ؟
أرمانوسة : فِيمَ كَلَّ هذه الأسئلة ؟
دومنتيانوس : أجبى .
أرمانوسة : نعم كان معى .
دومنتيانوس : (يتفحص الصعداء) إلى الآن لم تكذبنى فى شيء .
أرمانوسة : (فى ارتياح) وكيف عرفت ؟
دومنتيانوس : المحب يعرف عن حبيبه كل شيء .
أرمانوسة : الحمد لله .
دومنتيانوس : (فى ثورة مكبوتة) إذن فلماذا تخلصت من صليبي
واحفظت بهذا الصليب ؟

- أرمانوسة : (تلحقها روعة ثم تتأسك) أنت تغار من شطسا
يا دومنتيانوس . صرّح بما في نفسك .
دومنتيانوس : أجل . أنت تحببه .
أرمانوسة : ابن خالتي فكيف لا أحبه ؟
دومنتيانوس : بل تريد أن تتزوجيه .
أرمانوسة : دومنتيانوس ! إن كنت استبطلت زواجنا وأردت أن
تتصل من الخطبة ، فصارحني .
دومنتيانوس : (ينظر إليها ملياً) لماذا اخترت صليبي فأعطيته ليونس ؟
أرمانوسة : لأني نذرت ذلك اليوم أن أحب له أعزّ شيء عندي .
دومنتيانوس : (بين التصديق والتكذيب) أعزّ شيء عندك .
أرمانوسة : أجل ، أأست تراه جديراً بذلك ؟
دومنتيانوس : إذن فتعالى معي إلى نقيوس .
أرمانوسة : لأربط معك فيها وأعرض فيها لأخطار الحرب ؟
دومنتيانوس : (في اهتمام) بل لتكون قريباً من الإسكندرية ، فنبحر
منها إلى القسطنطينية .
أرمانوسة : القسطنطينية .
دومنتيانوس : هذا سرٌّ بيني وبينك .. أنا لا أخاف أحداً ، ولكني
لا أريد أحداً أن يعرف . لقد ضاق صدري بهذه البلاد
وأهلها الذين يَكُونون لنا الحقد ، وبهذه الحرب التي لم
نكسب فيها ولا معركة واحدة . لقد وضح الأمر
يا أرمانوسة . لم يبق للروم مقام في مصر ، فلنرحل عنها
قبل أن يفوت الأوان فنجد أنفسنا عبيداً للعرب . إنك

تعرفين مكانتى عند قيصر فلن يؤاخذنى على شىء .. إن العمر يمضى يا أرماتوسة فدعينا نعيش على ضفاف البُسفور فى سلام .

أرماتوسة : أنت تحب البسفور يا دومتيانوس ، وأنا أحب النيل .
دومتيانوس : لكن النيل كما ترين ليس فيه سلام .
أرماتوسة : غداً يسود على ضفافه السلام (تنظر من الشباك) هاهم أولاء قد عادوا ومعهم وفدُ العرب .
دومتيانوس : أجل .. أليس عجيباً أن يغلبنا هؤلاء البدو ؟
(تسحب أرماتوسة ويخرج دومتيانوس ليلحق بالقوم) .

(يدخل المقوقس والآخرون ومعهم عشرة من وفد العرب يتقدمهم رومانوس وعبادة بن الصامت وعبد الله ابن عمرو وأبو رافع . فيرحب بهم المقوقس ويدعوهم إلى الجلوس فيجلسون) .

المقوقس : أين أميركم عمرو بن العاص ؟ لماذا لم يحضر معكم كما وعد ؟
رومانوس : إن أميرنا حريص على أن يتم السلام بيننا وبينكم ، ولذلك لم يحضر .

المقوقس : وكيف ذلك ؟
رومانوس : قد وصل إلى علمه أن فيكم من أعد له مكيدة لاغتياله (ينظر إلى الأطربون فيطرق الأطربون) .

المقوقس : معاذ الله ! نحن المسيحيين لا نستحل الغدر .
رومانوس : لولا حرصه على السلام لحضر .

- المقوس : ولو حضر لما وجد بيننا غير السلام . أيكم أمير الوفد ؟
رومانوس : أنا اليوم أمير الوفد .
المقوس : رومي يرأس وفد العرب .. هذا عجيب .
رومانوس : ليس بعجيب عند المسلمين . إن الإسلام قد سوى بيننا ،
فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى .
الأطربون : (يَوْمئِىً إِلَى عِبَادَةِ) ألم يكن هذا أمير وفدكم في المرة
السابقة ؟
رومانوس : بلى .
الأطربون : فقد قيل يومئذ إنه أفضلكم ، وأنه المقدم عليكم .
رومانوس : أجل ، إنه لأفضلنا رأياً وعلماً وأقدمنا صحبة للنبي .
الأطربون : فكيف لم تجعلوه رئيسكم اليوم ؟
رومانوس : إن أميرنا بلغه أنكم تنظرون إلى الألوان وتؤثرون بعض
الأجناس على بعض ، فانتخب لكم هذا الوفد لتختاروا
الجنس الذى يعجبكم واللون الذى يروق لكم . وقد ظن
أنكم تميلون إلى الجنس الرومى واللون الأبيض ، فاختارنى
رئيساً للوفد . فإن لم أعجبكم فاختاروا من شئتم من
هؤلاء فيكون هو الرئيس الذى يمضى معكم الاتفاق .
(ينظر الجميع مشدوهين فاغرى الأفواه) . (يواصل
حديثه) هذا وهزر من الفرس ، وهذا أصحبه من
الحبشة ، وهذا وردان من الأرمن ، وهذا أبو رافع من
القبط .
الجميع : من القبط ؟

رومانوس : أجل من القبط من مدينة نقيوس . وهذا عبد الله ابن أمير المؤمنين .

الجميع : ابن أمير المؤمنين !

رومانوس : كأني واحد منا لافرق بينه وبين أحد من المسلمين ، وهؤلاء الأربعة عبادة وأبو ذر وأبو الدرداء وأبو أيوب من كبار صحابة النبي عليه السلام . وأنا كما تعرفون كنت حاكماً على بصرى لقيصر ، فهداني الله لدينه فصرت من المسلمين .

المقوقس : هل لك يا رومانوس أن تختار لي رئيسكم ؟

رومانوس : جياً وكرامة .. هذا عبادة بن الصامت الذي اختاره أميرنا من قبل .

المقوقس : أحسنت يا رومانوس .

رومانوس : والآن أيها السيد البطريق علام عولتم ؟

المقوقس : رأينا أن نمضى الاتفاق معكم ، ولكن بشرط .

رومانوس : ما هو ؟

المقوقس : أن يكون نفاذه معلقاً على رضا القيصر به . وإلى أن يجيء

جواب القيصر من أرض الروم تتوقف الحرب بين الفريقين ويبقى كل فريق حيث هو .

(يتسار عبادة ورومانوس هنيئة) .

رومانوس : قد قبلنا أيها البطريق ، على أن يكون نفاذه معلقاً كذلك على موافقة أمير المؤمنين .

« تسار »

المشهد الخامس

القصر الكبير بالقسطنطينية .

يرى هرقل جالساً مع مارتينة على العرش وعنده

سرجيوس والمقوقس وأودوقيانوس ودومتيانوس .

سرجيوس : ألم تقل عن المسلمين إنهم لو أرادوا أن يزيلوا الجبال
لأزالوها .

المقوقس : بلى قلت ذلك .

سرجيوس : كأنك ترى أن دينهم هو الدين الحق .

المقوقس : لو كنت أرى ذلك لأسلمت ، ولما وقفت هذا الموقف

المهين .

سرجيوس : هذه كلمة كبيرة لا يقوها عنهم إلا من يؤمن بدينهم .

المقوقس : أو مَنْ يؤمن بقوة إيمانهم . لقد شهدت يوماً حادثاً لن

أنساه مدى الحياة ، وهو الذى أنطقنى هذه الكلمة .

مارتينة : اقصصْ علينا ما حدث يا قيرس .

هرقل : أجل ما حدث .

المقوقس : كنت يا مولاي القيصر أطلع من أعلى الحصن ذات يوم

على الأرض التى أمامنا ، فإذا رجل طوال أسود يصلى فى

العراء بخشوع ، وحصانه واقف بقربه كأنه يصلى معه ،

وإذا جماعة من حرس الحصن قد خرجوا ليقتالوه وهو

ساجد . فهمت والله أن أصبح بهم ليكفوا عنه ، وإذا هو قد هبَّ فوثب على حصانه في سرعة البرق وشهر سيفه في وجوههم فولّوا مدبرين ، وجعلوا يلقون مناطقهم وحلّيتهم في طريقه ليشغلوه بها عن طلبهم ، فما نجّاهم منه إلا الحجارة التي أُلقيت عليه من مجانيق الحصن .

مارتينة : حادث رائع حقاً وددت لو شهدته معك !

المقوقس : انتظري يا مولاتي حتى أكمل لك القصة .

مارتينة : هل بقي منها شيء ؟

المقوقس : بقي منها ما هو أروع . لما رأهم دخلوا الحصن ورأى

الحجارة تقذف عليه ، عطف جواده فسار به هوناً حتى بلغ ذلك الموضع الذي كان يصلّي فيه فنزل عن فرسه وعاد إلى صلاته وخشوعه ، ولم يلتفت إلى ما أُلقي في طريقه من المناطق الثمينة والحلية ، ويخرج رجالنا إلى متاعهم يجمعونه فتركهم ولم يلق إليهم بالأ وقد غاب في صلاته عمّاً حوله .

سرجيوس : إنما قلت هذه الكلمة لرجالنا ، لتقنعهم بقبول الصلح مع العرب .

المقوقس : أجل ، لقد كنت حريصاً على عقد هذا الصلح لأنه يعطينا هدنة تنتفّس فيها الصُعداء ، ولا يلزمنا آخر الأمر بشيء إلا بعد عرضه على مولاي القيصر وموافقة عليه .

سرجيوس : هذا كان رأيك أنت وحدك . أما الآخرون فكان لهم رأي آخر في هذا الصلح .

(م ٧ — سر المقوقس)

- المقوقس : علام إذن وقّعوا عليه ؟
سرجيوس : أجب يا أدوقيانوس .
أدوقيانوس : كانوا مكرهين على ذلك ، إذ كانوا يعلمون أنك باطش بهم إن لم يفعلوا .
- المقوقس : فهم إذن جناء . والله لئن خافوا بطشي وأنا شيخ كبير أعزل لا سلاح لي إلا السلاح الذي في أيديهم ، إنهم من بطش أعدائهم لأخوف !
- مارتينة : لقد اتضح الآن أن المقوقس ليس مسئولاً وحده عن الصلح الذي عقده مع العرب ، فإما أن تعاقبهم جميعاً يا مولاي القيصر أو تسامحهم جميعاً .
- سرجيوس : هذا ما كنت أخشاه . لقد سحر كم بيانه حتى أوهمكم أنه بريء وأن الآخرين هم المذنبون . وإنه ساحر يقبل الحقّ باطلاً والباطل حقاً من حيث لا تشعرون .
- المقوقس : إني أعيد مولاي القيصر ألا يُعَمَّر بين الحق والباطل . إنها إذن لكارثة .
- هرقل : أكنت تريد مني يا سرجيوس أن أحكم عليه بالموت ، دون أن آذن له بالثول بين يدي لأسمع ما عنده ؟
- سرجيوس : إذن للقي جزاءه يا مولاي قبل أن ينفث فينا سحره .
- المقوقس : بل خشيت على باطلك أن تنسفه صولة الحق .
- سرجيوس : إذن فهات ما عندك يا أدوقيانوس .
- أدوقيانوس : (يخرج رسالة من بين ثيابه فيناولها له) هاك يا سيدي البطريق .

هرقل : ما هذا ؟

سرجيوس : هذا دليل الخيانة الذى لا ينقضه سحر ساحر . لقد أطلعنى عليه أودوقيانوس لأرفعه إلى مولاي القيصر ، فقلت له : اطوه عندك فما ينبغي لمثل هذه الفضيحة الشائنة أن تنسب جهاراً إلى رجل كبير المقام من رجال الكنيسة ، والإضاعت عقيدة الناس في الكنيسة . ولكن الخائن تمادى في غيئه ، فلتحل به الفضيحة ولتنزل عليه اللعنة . (يناول الرسالة لهرقل) هذا يا مولاي كتاب من قائد العدو بعثه إلى قيصر .

هرقل : (ينظر في الرسالة) على بالترجمان العربى . (يخرج الحاجب ثم يعود بالترجمان العربى) اقرأ هذا الكتاب (يناوله الرسالة) .

الترجمان : من عمرو بن العاص أمير العرب إلى المقوقس عظيم القبط . أما بعد ، فقد أتاني كتابك وفهمت ما فيه ، وقد وافقت على مطلبك الذى طلبت فاسع سعيك حتى تحملهم على الاتفاق معنا على دفع الجزية ، ولك على عهد الله حيثذ أن أجعل لك ملك القبط مستقلاً عن سلطان الروم ، وأن أوالى من والاك ، وأعادى من عاداك . والسلام .

هرقل : ما تقول في هذا يا قيصر ؟

المقوقس : مولاي ، قسماً بالكتاب المقدس ما جاعنى هذا الكتاب ولا أعلم شيئاً عنه . وقد رأيت تحاملهم على فليس بعسير عليهم أن يزوروه .

- سرجيوس : مَنْ ذا يستطيع أن يزور مثل هذا الكتاب بلغتهم ؟
هرقل : ماذا ترى في الكتاب يا ترجمان ؟ هل يمكن أن يزوره أحد
من الروم ؟
الترجمان : كلا يا مولاي ، هذا أسلوب عربي ميين لا يمكن أن
يكتبه غير عربي .
المقوقس : إذن فلعل قائد العرب وهو ذو كيد عظيم ، قد كتب هذا
الكتاب ليكيده لي به عندك فتعزلني فيخلو له الجؤ .
فاسأل يا مولاي من جاء به كيف وصل إليه ؟
أودوقيانوس : وقع في يد الأَطربون يا مولاي فأرسلني به إليك .
المقوقس : وكيف وقع في يده ؟
أودوقيانوس : بصُر الأَطربون ذات ليلة برجل من القِبْط يتسلَّل نحو مقرِّك
في الحصن ، فارتاب به فأمسكه فوجد معه هذا الكتاب .
المقوقس : فعلام لم يخبرني به ؟
أودوقيانوس : رأى أن يرفعه إلى قيصر ليعاقبك على خيانتك .
هرقل : الآن أدركت لماذا أمضيت ذلك الصلح مع العرب .
المقوقس : مولاي هذه مكيدة دبرها الأَطربون ورفاقه .
سرجيوس : تارة تقول دبرها قائد العرب وتارة تقول دبرها
الأَطربون .
هرقل : الآن ثبتت عليك خيانة الدولة يا قيرس .
سرجيوس : وخيانة الدِّين كذلك . لقد أراد أن يسلم مصر لأعداء
دين المسيح .
(تنظر هارتينة إلى دوونتيانوس نظرة ذات معنى) .

دومنتيانوس : مولاي القيصر ، هذا الكتاب مزور على البطريق قيرس .
أودوقيانوس : (يثور في وجهه) كذبت . إنك تدافع عنه من أجل
حبك لأرمانوسة . آثرت حبك لهذه القبطية على الولاء
لقيصر .

دومنتيانوس : وإذا أعلنت لكم الآن أنني أصبحت لا أحبها ، وأن كل
شيء بيني وبينها قد انتهى ؟

أودوقيانوس : كلا إنك لم تنزل تحبها ولكنهم هم الذين رفضوك ، فأردت
بدفاعك هذا أن تستميلهم إليك .

هرقل : ويل لك يا قيرس ! ألم أمرك بأن تزوجها لدومنتيانوس ؟
أفصيت أمري ؟

المقوقس : معاذ الله يا مولاي أن أعصى أمرك .

أودوقيانوس : قد عصى أمرك يا مولاي فيما هو أعظم .

هرقل : فلم لم تزوجها له حتى اليوم ؟

المقوقس : لولا غزو العرب للبلاد لكان هذا الزواج قد تم منذ شهرين ،
ولكن أرمانوسة لم تشأ أن تقيم عرسها والبلاد في مأتم .

أودوقيانوس : بل أبت هي أن تتزوج لأنها تريد أن تتزوج ابن خالتها شطا
ابن الهاموك .

هرقل : ويل لها ! كيف جرؤت على ذلك ؟ كيف جرؤت على
تحدي أمري ؟

دومنتيانوس : كلا يا مولاي القيصر ، إنها لم تأب أن تتزوجني ولكني
علمت أن ابن خالتها هذا كان يحبها فرأيت أن أتركها له ،
فهو أحقُّ بها مني .
(م ٨ — سر المقوقس)

هرقل : دعنى إذن منها ، لا شأن لى بما بينك وبينها ، ولكن كيف زعمت أن هذا الكتاب مزور ؟

دومتيانوس : عندى الدليل على ذلك يا مولاي القيصر .

أودوقيانوس : هيهات !

هرقل : ما دليلك ؟

دومتيانوس : الرجل العربى الذى كتبه .

هرقل : ماذا تقول ؟

دومتيانوس : قد أحضرته معى يا مولاي ، فهل أدعوه ليدخل ؟

هرقل : أسرع به .

(يخرج دومتيانوس ثم يعود ومعه ربيعة بن أمية بن

خلف وهو سكران يتطوح) .

ربيعة : هل أنا الساعة فى حضرة القيصر ؟

دومتيانوس : أجل يا ربيعة .

ربيعة : عم صباحا يا قيصر الروم يا أعظم ملوك الأرض . تريد

أن أخبرك بالحقيقة ؟ اخمنى أولاً من بطش هذا الرجل

وأعوانه .

(يومئ إلى أودوقيانوس) .

هرقل : قد حميتك يا ربيعة . فهل تعرف هذا الرجل ؟

ربيعة : هو الذى أمرنى فكتبت له جواب عمرو بن العاص إلى

المقوقس .

هرقل : هذا الكتاب ؟ (يُريه الرسالة) .

ربيعة : نعم هذا هو .

- هرقل : هذا خطك أنت ؟
ربيعة : نعم يا مولاي القيصر .
دومتيانوس : عندك الأصل الذي باللغة الرومية ؟
ربيعة : نعم (يخرج منه بين ثيابه) .
هرقل : (للترجمان) خذ منه ووازن بينه وبين الكتاب .
الترجمان : (ينظر في الكتابين) طبق الأصل يا مولاي .
دومتيانوس : أتدرى يا مولاي القيصر خط من هذا ؟
هرقل : خط من ؟
دومتيانوس : خط أخى أودوقيانوس فهو الذى زور هذا الكتاب .
أودوقيانوس : بل أملاه الأطربون على فكتته كما أملاه .
مارتينة : أهكذا يا أودوقيانوس تستغل قرابتك منى ومكانتك
عندى فى مثل هذا العمل الشائن ؟
أودوقيانوس : مولاتى القيصرة ، لم يبق عندى من شك أن البطريق قيرس
يعمل من أجل القبط ويخون قيصر فى سبيلهم ، ولذلك
أبغضته ورأيتُ حقاً على أن أسقطه بأى سبيل .
سرجيوس : وأنا أيضاً لم يبق عندى من شك أن البطريق قيرس قد خان
الدين المسيحى فى مصر من أجل قومه القبط .
المقوقس : لن أستكف بعد اليوم من نسبتى إلى القبط . أنا قبطى
صميم أقولها بلاء فمى على رعوس الأشهاد !
سرجيوس : رأيت يا مولاي القيصر كيف أقر على نفسه بالخيانة .
المقوقس : الخيانة يا مولاي القيصر هى ما كنت فيه ، إذ كنت
أضطهد القبط من أجل أن أحملهم على المذهب الذى

ابتدعه سرجيوس ، فملأت قلوبهم بذلك حقداً عليك
وعلى سلطانك .

سرجيوس : بل خنت القيصر وخنت الدين المسيحي من أجل قومك
القبط .

المقوقس : أما خيانة قيصر فما أهونها من تهمة لا برهان عليها إلا هذا
الكتاب المزور ، وأما خيانة الدين المسيحي فبينى وبينها
بُعْدٌ ما بين السماء والأرض !

« ستار »

الشهد الثالث

خيمة عمرو بن العاص أمام حصن بابلون .
يرى عمرو واقفاً يتطلع إلى الحصن ومعه وردان
وأبورافع وشطا بن الهاموك متكرّراً في زى عربى وقد
حبسوا أنفاسهم كأنما يتوقعون أن يسمعوا شيئاً .

عمرو : اللهم أيد الزبير بنصر من عندك . اللهم انصره ومن معه .

شطا : لو كنت أذنت لى أيها الأمير لصعدت معه رائداً له .

عمر : كلا يا شطا .. يكفى أن أريته السبيل ونحن هنا بحاجة
إليك .

شطا : إني أشفق عليهم من السلام المسدودة والسراديب
المضلة .

عمرو : لا تخف ، فإنّ معهم رومانوس وهو يعرف هذه الأمور .

أبورافع : إن بالحصن مستضعفين من القبط يعذبهم الروم ، فإن يرد
الله بهم خيراً يُنَجِّح مهمة الزبير ورفاقه .

عمرو : أحسنت يا أبا رافع . هذه أَرْجَى كلمة سمعتها اليوم .

أبورافع : أما إنهم لمن أجلنا يعدّيون .

شطا : أجل .. لا تنس أيها الأمير ما وعدتني به إذا تحقّق لكم
النصر .

عمرو : فى الأطربون ؟

- شطا : نعم فهو رأس البلاء .
- صوت : (يسمع من جهة الحصن) الله أكبر !
- شطا : اسمع أيها الأمير !
- عمرو : هذا صوت الزبير قد كبر من فوق الحصن ، فكبروا معه .
- (يكبر الأربعة فيتعالي التكبير من كل مكان) .
- وردان : انظر يا أبا عبد الله الباب الصغير قد فُتح !
- شطا : عجباً .. لكنى دللتهم على الباب الكبير .
- أبورافع : صه .. هذا رجل رومي قد خرج .
- شطا : هذا جورج قائد الحامية .
- عمرو : (صائحاً) إياكم أن تمسوه بسوء .. إنه مُستأمن .
- أبورافع : وأين ذهب الزبير ورفاقه ؟
- وردان : مازالوا يكبرون داخل الحصن .. ألا تسمعون أصواتهم ؟
- جورج : (صوته) أنا جورج قائد الحصن أعرضُ عليك الصلح يا أمير العرب .. هلي لى أن أتقدم إليك ؟
- عمرو : تقدم .
- شطا : أخشى أن يعرفني أيها الأمير .
- عمرو : اختبئ خلف الخيمة إن شئت .
- شطا : لا تقبل منه شيئاً إلا إذا تمهد لك بتسليم الأطربون .
- (يتوارى شطا خلف الخيمة)
- وردان : انظروا ! الباب الكبير فُتح !
- أبورافع : ذاك الزبير وصحبه .

- الزبير : (صوته) هلموا أيها المسلمون . ادخلوا أيها المسلمون ..
- عمرو : (بأعلى صوته) على رسلك يا أبا عبد الله ..
- الزبير : (صوته) ويحكم ما تنتظرون ؟ يا عمرو بن العاص ما تنتظر ؟
- عمرو : رويدك يا حوارى رسول الله ، هذا قائدهم جورج يعرضُ علينا الصلح .
- الزبير : (صوته) الصلح وقد فتحنا الباب عنوة ؟
- عمرو : ماذا تعرض علينا أيها القائد ؟
- جورج : أن يجلو الروم جميعاً عن الحصن .
- عمرو : وعن الجزيرة ؟
- جورج : وعن الجزيرة . على أن يأخذوا معهم ما يشاءون من الأمتعة ؟
- عمرو : دون الذخائر والأسلحة .
- جورج : هذه ضمن الأمتعة .
- عمرو : كلا لا نقبل .
- جورج : فليكن ما تريد .
- عمرو : دون الذخائر والأسلحة .
- جورج : دون الذخائر والأسلحة .
- (يدخل الزبير ورومانوس)
- الزبير : الصلح يا عمرو وقد علونا السور وأئمتنا الحرس وفتحنا الباب عنوة ؟

عمرو : (ينتحى بالزبير جانبا فيناجيه بصوت خافض) دعنى
أعانقك يا حوارى رسول الله وأقبل رأسك . إن الله قد
رزقنا الفتح بفضل شجاعتك .

الزبير : دعنى من هنياتك يا عمرو . الصلح وقد أهلك الله قيصر ؟
عمرو : ذلك أحرى أن نقبل الصلح . لقد كان قيصر هو الذى
رفضه .

الزبير : الآن وقد ملكنا عليهم الباب ؟ لقد كانوا يتوارون أمام هذه
الأسوار فيها نحن أولاء قد فتحنا الباب لناجرهم القتال .
عمرو : أليس خيراً من ذلك يا أبا عبد الله أن يكفونا قتالهم ،
ويجلبوا من الحصن ويتركوه لنا بما فيه ؟

الزبير : ربما يريدون أن يخذعوك .
عمرو : (مبتسماً) أما هذا يا أبا عبد الله فساكفيكموه . إننا
سنربط على هذا الباب الذى فتحته ولن نبرحه حتى يتم
جلائؤهم عن الحصن .

الزبير : لكن لو استولينا على الحصن عنوة كان ذلك أهيب لنا فى
صدورهم .

عمرو : كلا يا أبا عبد الله . كنا سنقاتلهم وهم فى حصونهم ،
وسنقتل كثيراً من رجالنا ونحن إليهم قليلو العدد ، وأمير
المؤمنين لا يقدر أن يمدنا الآن فى هذا القحط الشامل ببلاد
العرب .

الزبير : ويحك يا ابن العاص ! متى كنا نقاتلهم على القلعة
والكثرة ؟ إنما نقاتلهم على النيّة والإيمان .

- عمرو : إننا نريد أن نفرغ من هذا الحصن لنساح بعده في سائر القطر فنفتح مدنه كما فتحنا أثريب ومنوف .
- الزبير : هذا الحصن هو رأس القطر ، فإن انتزعناه منهم بالقهر والغلبة دان لنا سائر القطر .
- صوت : (يرتفع من خلف الخيمة) أيها المسلمون أين أميركم عمرو بن العاص ؟
- عمرو : انظر يا وردان من هذا ؟
- (يخرج وردان ثم يعود) .
- وردان : هذا رسول أمير المؤمنين .
- عمرو : مرحباً برسول أمير المؤمنين .. تقدّم يا أخا العرب .
- (يظهر الرسول)
- الرسول : السلام عليك يا أمير الجيش .
- عمرو : وعليك السلام ورحمة الله .. أين الرسالة ؟ (يتناول الرسالة فيفحصها ويتصفحها فيربّد وجهه قليلاً ثم يستتر ، ويقدم الرسالة للزبير) .
- الزبير : (يتصفحها فيربّد وجهه) أنت أميرنا يا ابن العاص ، فافعل ما ترى فيه صلاح المسلمين .
- عمرو : بوركت يا حوارى رسول الله .. لا عدمتكم .. (يلتفت إلى جورج ويقبل عليه) ألسنت ترى أيها القائد أنكم قد تأخرتم في طلب الصلح ؟ فهلاً عرضتموه علينا قبل اليوم ؟
- جورج : ما كان في وسعنا ذلك أيها الأمير .

- عمرو : ماذا كان يمنعكم ؟
جورج : الأطربون وجماعته . إنهم مازالوا حتى الآن يعارضون في الصلح .
- عمرو : فماذا أنتم صانعون بهم ؟
جورج : إذا وافقتم أنتم الآن ، رجونا أن ينضمّ الجنود إلينا وينفضّوا عنهم .
- عمرو : وإن لم نوافق ؟
جورج : اتحدنا معهم لنواصل قتالكم .
- عمرو : بعدما ملكنا عليكم الباب الكبير ؟
جورج : إن بالحصن أبواباً أخرى أيها الأمير .
- عمرو : وتسلمون إلينا الأطربون ؟
جورج : كأنتك لا تريد أن يتمّ الصلح بيننا أيها الأمير ..
- عمرو : بلى ، ولكن لا بُدّ من تسليم الأطربون .
جورج : إنك إذ تطالبنا بتسليمه ، إنما تؤيد رأيه ورأى أنصاره في معارضة الصلح .
- عمرو : كلا ، لا أدع هذا المجرم يفلت من عقابه اليوم أبداً .
جورج : أيها الأمير إن كنت تعدّه مجرماً ، فإنه يعدك كذلك .. هكذا الحرب ..
- عمرو : كلا ، إنا لا نعدّه مجرماً لأنه حاربنا ، ولكن لأنه عذّب هؤلاء المستضعفين من القبط وقطع أيديهم ومثل بهم ، فلا والله لا أقبل صلحاً يعفيه من العقوبة ويخليه من التبعة .

- جورج : ليس لك أن تكلفنا ما لا قبل لنا به .
عمرو : فليعلم الجميع أن هذا الصلح لا يشمل الأَطربون ولا يحقن دمه .
- جورج : إذن يتعصب له أنصاره ويتشبثوا بمعارضة الصلح .
عمرو : إذن نقاتلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم .
(تسمع جلبة من ناحية باب الحصن وضوء) .
- جورج : ما خطبكم ؟ ماذا جرى ؟
صوت : هذا الأَطربون قد جئنا به ليوقع الصلح معك .
الأَطربون : (صوته) ويلكم يا خونة يا جناء ! ليعاقبكم القيصر على خيانتكم .
- عمرو : أهؤلاء رجاله ؟
جورج : نعم .
عمرو : الحمد لله . (يدخل خمسة من الرجال الأشداء يسوقون الأَطربون بينهم وقد شهروا سيوفهم لتهديده) . هيه يا أطرَبون ؟ كيف رأيت عاقبة الغدر والبغى ؟
- الأَطربون : لا تفرح كثيراً يا عمرو .. لولا هؤلاء الحمقى ما لوثت يدي بتوقيع الصلح معك .
- عمرو : أخبره يا جورج بالشرط الذي اشترطه لعقد الصلح معكم .
- جورج : إنه اشترط علينا تسليمك أنت يا أطرَبون إليه .
الأَطربون : تسليمي أنا ؟ هذا لا يكون .
عمرو : إذن فلا صلح .

- الأطربون : ذلك ما نريد .
- الرجال : ما حملك على هذا أيها الأمير ؟
- عمرو : سلوا القبط الذين عذبهم في الحصن وقطع أيديهم ونكل بهم أى تنكيل ؟ إنه مجرم ولا صلح بينى وبين المجرمين .
- الرجال : (ينظر بعضهم إلى بعض) ... ؟
- الأطربون : ويلكم ماذا أنتم فاعلون ؟
- الرجال : لا بدّ لنا أن نعقد الصلح .
- الأطربون : وتقبلون تسليمى ؟
- الرجال : لا مناص من ذلك .
- الأطربون : (يخطف خنجراً من بعض أصحابه فيغمده في صدره ويقع على الأرض) ييدى أنا لا بيدك يا عمرو . لن نتالنى يدك إلا جثة هامدة ...
- (يموت)
- أحدهم : يا لك من شقى .. أفى يوم عيد الفصح المقدس تقتل نفسك ؟
- عمرو : احملوا جثته إلى من عذبهم من القبط ليروا كيف انتقم الله لهم منه . واذهب أنت يا رومانوس مع القائد جورج فاكتب معه كتاب الصلح .
- (يحملون جثة الأطربون ويخرجون بها . ثم يخرج جورج ورومانوس) .
- (يظهر شطا من خلف الحيمة)
- عمرو : كيف رأيت يا شطا ؟

شطا : الحمد لله أيها الأمير .. الحمد لله الذي انتقم لخالي المقوقس منه .

عمرو : أين أنت يا أمير الجيش .

عمرو : الحمد لله لقد جئت في وقت عظيم .. لتحملن إلى أمير المؤمنين إن شاء الله بشرى فتح بابلون .

الرسول : أعان الله أمير المؤمنين ! إنه عن ذلك لفي شغل .

عمرو : ألم يزل الحلال شديداً ؟ ألم تظهر بوادر الفرج بعد ؟

الرسول : بل تضاعف الجذب والقحط حتى صارت الأرض كلها حرة سوداء كأنما احترق سطحها احتراقاً ، فهي تسفى رماداً في الوجوه .

الزبير : لا حول ولا قوة إلا بالله .

عمرو : خذ يا أبا رافع اقرأ كتاب أمير المؤمنين على المسلمين .

أبورافع : (يتناول الرسالة) من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى

عمرو بن العاص بمصر . سلام عليك أما بعد ، أفتراي

هالكا ومن قبلي وتعيش أنت ومن قبلك .. فياغوثاه

يا غوثاه يا غوثاه .

الجميع : يا غوثاه يا غوثاه .

عمرو : ما ترون يا قوم ؟ إني أريد أن أبعث إلى أمير المؤمنين

بغوث عظيم .

الزبير : عجل يا أبا عبد الله إن استطعت .

عمرو : ماذا ترى يا أبا رافع ؟ هل عندك من سبيل ؟

أبورافع : نعم كفيت يا ابن العاص . لتأخذنَّ من أهل مصر وعين
شمس ومنوف وأثريب ما نريد من القمح ، على أن يحسب
ذلك من خراجهم لعامهم هذا .

عمرو : بوركت يا مولى رسول الله . انطلق إليهم في الحال فاتفق
معهم على ذلك . وأنت يا رسول أمير المؤمنين ارجع من
غدك إلى أمير المؤمنين فبشره بفتح بابليون ، وقل له أتاك
الغوٲ ، فلبث لبث .. لأبعثنَّ إليك بعير أولها عندك
وآخرها عندى .

« ستار الختام »

مؤلفات الأستاذ : على أحمد باكثير

- ١ - إختاتون ونفرتى .
- ٢ - سلامة القس .
- ٣ - وإ إسلاماه .
- ٤ - قصر المودج .
- ٥ - الفرعون الموعود .
- ٦ - شيلوك الجديد .
- ٧ - عودة الفردوس .
- ٨ - روميو وجوليت (مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل) .
- ٩ - سر الحاكم بأمر الله .
- ١٠ - ليلة النهر .
- ١١ - السلسلة والغفران .
- ١٢ - النائر الأحمر .
- ١٣ - الذكور حازم .
- ١٤ - أبو دلامة (مضحك الخليفة) .
- ١٥ - مملر جحا .
- ١٦ - مأساة أوديب .
- ١٧ - سر شهر زاد .
- ١٨ - سورة شجاع .
- ١٩ - شعب الله المختار .
- ٢٠ - إمبراطورية فى المزاد .

- ٢١ — الدنيا فوضى .
 ٢٢ — أوزوريس .
 ٢٣ — فن المسرحية من خلال تجارب الشخصية .
 ٢٤ — دار ابن لقمان .
 ٢٥ — قطط و فيران .
 ٢٦ — هاروت وماروت .
 ٢٧ — جلفندان هانم .
 ٢٨ — الفلاح الفصيح .
 ٢٩ — جبل الغسيل .
 ٣٠ — الشيماء (شادية الإسلام) .
 ٣١ — هكذا لقي الله عمر .
 ٣٢ — مسرح السياسة (مجموعة تمثيلات سياسية) .
 ٣٣ — إله إسرائيل .
 ٣٤ — الزعيم الأوحده .
 ٣٥ — اللودة والصبان .
 ٣٦ — الملحمة الإسلامية الكبرى « عمر » (في ١٩ جزءا) .

رقم الإيداع : ٣٦٢٦ — ٨٥

الترقيم الدولي : ٧ — ٠١٥٨ — ١١ — ٩٧٧

